ANKARA ÜNİVERSİTESİ İLÂHİYAT FAKÜLTESİ YAYINLARI
XXXIV

الاقتصاد في الاعتقاد

تأليف

ابى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى

(450 – 505 هـ 1058 – 1111 م)

عارضه باصوله ، و علق حواشيه ، و قدم له

الدكتور ابراهيم آگاه چوبوقچى الدكتور حسين آتاى

بكلية الالهيات بجامعة آنقره

Nur Matbaası, Ankara — 1962

فهرس الموضوعات

مقدمة الناشرين

المقـدمة

الغزالى (المتوفى سنة ٥٠٥ هـ ١١١١ م) عالم كبير قد نال شهرة عظيمة بآثاره المتنوعة فى كثير من العلوم الاسلامية .

نحن هنا لا نريد أن نتحدث عن شخصيته ومؤلفاته التى قرب عددها من المائة ولكن نتحدث بصورة اجمالية عن تأليفه « الاقتصاد فى الاعتقاد » الذى نحن بصدد نشره ، وعن موقف الغزالى تجاه علم الكلام .

وقد استفاد الغزالى (1) فى علم الكلام عن امام الحرمين (المتوفى سنة ٤٧٨ هـ . ١٠٨٥ م) وعن آثار القاضى أبى بكر الباقلانى (المتوفى سنة ٤٠٣ هـ . ١٠١٢ م) وهو وان كان قد سلك طريق الاشعرى (2) الا أنه قد خالفه فى بعض المسائل (3) مخالفة يسيرة ، مع ذلك يعتقد الغزالى أن علم الكلام لا يُطمئن الانسان فى حل مشاكله الروحية (4) ؛ وكان يرى أنه ليس من الصواب أن يتعلم الطبقة الجاهلة علم الكلام لما له من ضرر عليهم أكثر من نفعه . وخدمة لغايته هذه ألف كتاب « الجام العوام عن علم الكلام » .

(1) أنظر : ابن تيمية ، كتاب بغية المرتاد فى الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ، الفتاوى ، ج . ٥ ، ص . ١٠٧ ، القاهرة ١٣٥٩ .

(2) أنظر D. B. Macdonald, Encyclopédie de L'Islam vol. II P. 155 :

(3) أنظر : حلمى ضيا اولكن ، Islâm Felsefesi Tarihi ، ص . ٣٢٥ ، اسطنبول ١٩٥٧ ؛ والغزالى ، فيصل التفرقة بين الاسلام و الزندقة، ص . ١ ، مصر ١٣٢٥ هـ . ١٩٠٧ م ؛ فخرالدين الرازى ، مناظرات ، ص . ٢٩ ، حيدرآباد ١٣٥٥ .

(4) أنظر : الغزالى ، المنقذ من الضلال ، ص . ٧ ، مصر ١٣٠٩ ، و Louis Gardet et M. M. Anwati , Introduction à la Théologie Musulmane, P. 68 , Paris 1948.

ومن مؤلفاته التى خصها بمسائل علم الكلام كتاب « قواعد العقائد » ، ومع وجود نسخ مستقلة له وهو فى الحقيقة الكتاب الثانى من احياء علوم الدين .

أما الفصل الثالث من هذا الكتاب الثانى فهو عبارة عن « الرسالة القدسية فى قواعد العقائد » . وقد ألفه الغزالى مستقلا ، ثم الحقه بالكتـاب الثـانى فى الاحياء (5) .

ان الغزالى قد تكلم قليلاً عن علم الكلام فى « المنقذ من الضلال » ، و « المستصفى من علم الأصول » ، و « كتاب المقصد الأسنى شرح اسماء الله الحسنى » و « فيصل التفرقه بين الاسلام والزندقة » ، ولكن أهم مؤلفاته فى هذا الموضوع هو « الاقتصاد فى الاعتقاد » . وقد اشار الى اثره هذا فى « كتاب الأربعين ، » (6) و « جواهر القرآن ، » (7) و « احياء علوم الدين » (8) . ويمكن ان يستنتج من هذا ان « الاقتصاد فى الاعتقاد » كتب قبل « الاحياء » . وحينما يتكلم الغزالى عن علم الكلام فى « الاحياء » ، و « كتاب الأربعين » (9) يشير الى أن المسائل العامة يمكن ان تفهم بيسر فى كتاب « الاقتصاد فى الاعتقاد » . من ذلك تتبين قيمة هذا الكتاب من بين مؤلفات الغزالى ، ولا يمكن انكار فضله على غيره من هذه المؤلفات فى هذا الموضوع .

ها نحن قد تحملنا مسئولية نشر هذا الكتاب القيم ، ولو أنه طبع مرات عديدة ، الا أن هذه الطبعات لم تكن علمية وهى مملوءة بالأخطاء والأغلاط ، ولعلها كانت بقصد

(5) أنظر Maurice Bouyges, Essai de Chronologie des Oeuvres de al - Ghazali,: P. 35, Beyrouth 1959.

(6) انظر : الغزالى ، كتاب الاربعين ، ص . ٢٧ ، مصر ١٣٢٨ .
وهذا الكتاب يعتبر أحيانا قسما من كتاب جواهر القرآن .

(7) أنظر : الغزالى ، جواهر القرآن ، ص . ٢١ ، مصر ١٩٣٣ .

(8) أنظر : الغزالى ، احياء علوم الدين ، ج . ١ ، ص . ٤٠ ، مطبعة الاستقامة ؛
Maurice Bouyges, Essai de Chronologie des Oeuvres de al - Ghazali, P. 34.

(9) الغزالى ، كتاب الاربعين ، ص . ٢٧ .

التجارة ؛ كما يظهر من النسخ الموجودة لدينا . ومع ذلك أننا لا ندعى أن متن « الاقتصاد فى الاعتقاد » الذى ننشره خال عن الأخطاء والفلتات ، و لكن نحب ان نبين اننا قد اثبتنا هذا المتن بعد ان بذلنا مجهوداً كبيرا على النسخ الأربعة المخطوطة الموجودة بمكتبات تركيا . واهم هذه النسخ المخطوطة واقدمها ، هى نسخة المبارك بن محمد بن عبدالكريم الجزرى (10) التى استنسخها هو نفسه ، وهذه النسخة استنسخت فى تاريخ ٥٦٣ ه اى بعد وفاة الغزالى بثمان وخمسين سنة ، وهى عبارة عن ثلاث وتسعين ورقة . وهى مسجلة تحت رقم ٤١٢٩ ـ ١ فى مكتبة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا بآنقره بين كتب اسماعيل صائب مع رسالتين صغيرتين للغزالى كذلك ، عند ما كنا نثبت المتن اشرنا الى هذه النسخة بحرف (ا) .

والنسخة الثانية التى اشرنا اليها بحرف (ب) موجودة فى مكتبة آياصوفيا تحت رقم ٢١٨٢ . ومستنسخ هذه النسخة هو المهدى الجعفر بن الجعفر الا انه قد ضاعت من اولها عشر ورقات ، واستكملت بعد من قبل مستنسخ آخر ، وهى عبارة عن خمس وخمسين ورقة ، واستنسخت بعد النسخة الأولى بسبع سنوات اى فى ٥٧٠ ه .

والنسخة الثالثة التى اشرنا اليها بحرف (ج) ، وهى فى مكتبة نور عثمانية تحت رقم ١٦٨٧ ، فانها عبارة عن مائة وثمان ورقة ، وهى مستنسخة فى سنة ٩٢١ ه .

والنسخة الرابعة التى رمزنا اليها بحرف (د) وهى فى مكتبة سليمانية بين كتب بشير آغا تحت رقم ٦٥٠ ضمن مجموعة قيمة . فهذه النسخة قد استنسخت من قبل على ابن ابى بكر بن عثمان بن على بن محمد بن محمود بن احمد بن قاسم القرشى سنة ثمانمائة وتسع هجرية .

اننا اعتمدنا من بين هذه النسخ على نسخة (ا) لصحة متنها و لاشتهار مستنسخها ، مع ذلك قد فضلنا عليها عبارات النسخ الاخرى عندما وجدناها اكثر ملاءمة و موافقة للسبك والمعنى .

(١٠) [illegible] الاثير المؤرخ الشهير .

وعدا ذلك كله حاولنا ان نشير فى الهامش الى آراء الغزالى فى كتبه الاخرى ، خاصة فى « قواعد العقائد » للمعنى المذكور .

لا شك اننا بذلنا جهدا غير قليل لتصحيح الأخطاء التى وقع فيها الاولون ، وحاولنا كذلك ان نقدم طبعة جديدة لكتاب « الاقتصاد فى الاعتقاد » لدنيا العلم . نرجو ان يصحح اخطاءنا و فلتاتنا الخصيصون من العلماء و الأجيال القادمة .

قبل ان تفرغ من مقدمتنا هذه نرى الواجب علينا ان نعترف بالجميل الذى اسداه الينا الأستاذ محمد بن تاويت الطانجى فى ارشاداته اثناء مساعينا على هذا الكتاب و نقدم له بذلك شكرنا الجزيل .

ابراهيم آگاه چوبوقچى

حسين آتاى

الاقتصاد في الاعتقاد

* [1-b]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

قال الشيخ الامام حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى قدس الله روحه

الحمد لله الذى اجتبى من صفوة عباده عصابة الحق وأهل السنة، وخصهم من بين
5 سائر الفرق بمزايا اللطف والمنة، وأفاض عليهم من نور هدايته ما كشف لهم به عن
حقائق الدين، وأنطق ألسنتهم بحجته التى قمع بها ضلال الملحدين، وصفى سرائرهم
عن وساوس الشياطين، وطهر ضمائرهم عن نزغات الزائغين، وعمر افئدتهم بأنوار اليقين
حتى اهتدوا بها الى اسرار ما أنزله على لسان نبيه وصفيه محمد سيد المرسلين — صلى الله
عليه وعلى آله أجمعين —؛ فاطلعوا على طريق التحقيق فى التلفيق بين مقتضيات الشرائع وموجبات
10 العقول، وتحققوا أن لا معاندة بين الشرع المنقول والحق المعقول؛ وعرفوا أن من ظن
من الحشوية وجوب الجمود على التقليد واتباع الظواهر ما أتوا الا من ضعف العقول وقلة البصائر.
ان من تغلغل من الفلاسفة وغلاة المعتزلة فى تصرف العقل حتى صادموا به قواطع
الشرع ما أتوا، الا من خبث الضمائر، فميل أولئك الى التفريط وميل هؤلاء الى
الافراط، وكلاهما بعيدان عن الحزم والاحتياط، بل الواجب المحتوم فى قواعد الاعتقاد،
15 ملازمة الاقتصاد والاستداد على الصراط المستقيم، فكلا طرفى قصد الأمور ذميم.

---

(2) وبه نستعين : ا، وبه الاعانة : ج، الممد عباده بتوفيقه والهادى الى الحق وتحقيقه : ب، — : د (3) قال الشيخ ... محمد بن محمد بن محمد الغزالى ... روحه : ا، قال الشيخ ... محمد بن أحمد الغزالى : ب، — : ج د (5) لهم : ا ب، — : ج د (8) محمد سيد : ا ب، محمد صلى الله عليه وسلم سيد : ج، وصفيه صلى الله عليه سيد : د (8 — 9) صلى ... أجمعين : ا ب، — : ج د (9) فاطلعوا : د، واطلعوا : ا ب ج. طريق : ا ج د، طرق : ب. التحقيق فى : ج، — : ا ب د (11) الجمود على : ا ب ج، الجمود فى : د (12) وغلاة : ب ج د، وعلماء : ا (14) بعيدان : ا ب د، بعيد : ج.

وانى يستتب الرشاد لمن يقنع بتقليد الأثر والخبر، وينكر مناهج البحث والنظر؟ أولا
يعلم انه لا مستند للشرع الا قول سيد البشر؟ وبرهان العقل هو الذى عرف صدقه فيما
[2-a] أخبر وكيف يهتدى للصواب من اقتفى محض العقل واقتصر، وما استضاء * بنور الشرع
ولا استبصر؟ فليت شعرى كيف يفزع الى العقل حيث يعتريه العى والحصر؟ أولا يعلم
5 أن خطا العقل قاصرة، وان مجاله ضيق مختصر؟ هيهات هيهات! قد خاب على القطع
والبتات، وتعثر بأذيال الضلالات من لم يجمع بتأليف العقل والشرع هذا الشتات؛
فمثال العقل البصر السليم عن الآفات والادواء، ومثال القرآن الشمس المنتشرة الضياء.
فأخلق بأن تكون طالب الاهتداء. المستغنى بأحدهما عن الآخر فى غمار
الأغبياء؛ فالمعرض عن العقل اكتفاء بنور القرآن، مثاله: المتعرض لنور الشمس مغمضا
10 للاجفان، فلا فرق بينه وبين العميان. فالعقل مع الشرع نور على نور، والملاحظ بالعين
العوراء لأحدهما على الخصوص متدل بحبل غرور.
وسيتضح لك أيها المتشوف الى الاطلاع على قواعد عقائد أهل السنة، المقترح تحقيقها
بقواطع الادلة، انه لم يستأثر بالتوفيق للجمع بين الشرع والتحقيق فريق سوى هذا الفريق.
فاشكر الله تعالى على اقتفائك لآثارهم، وانخراطك فى سلك نظامهم، ودخولك
15 فى غمارهم، واختلاطك بفرقهم، فعساك أن تحشر يوم القيامة فى زمرتهم.

---

(1) يستتب : ا ب ج، تثبتت : د. أولا : ا ج د، ولا : ب (3) وكيف : ا ب د، أو كيف : ج (4) والحصر : ا ب د، او الحصر : ج (5) مختصر : ب ج د، منحصر : ا (5 — 6) خاب على القطع والبتات : ا ب ج، حاد عن الحق والثبات : د (6) العقل والشرع : ا ب د، الشرع والعقل : ج (7) عن : ا ب د، من : ج. القرآن : ا ج، القرار : ب، الشرع : د. المنتشرة : ا ب ج، المستنيرة : د (8) بأن تكون : د، بأن يكون : ا ب ج. المستغنى : ج، المستغنى اذا استغنى : ا ب، ان استغنى : د (9) فالمعرض : ا ب ج، والمعرض : د. اكتفاء : ا ب، مكتفيا : ج د. القرآن : ا ب ج، الشرع : د. لنور : ا ب د، — : ج (12) المتشوف : ا ج د، المتسوف : ب (14 — 15) فى سلك نظامهم ودخولك فى غمارهم : ا ب، فى سلكهم وغمارهم : ج د (15) بفرقهم : ا ب، بفريقهم : ج، بفرقهم : د. ان : ا ب، — : ج د.

نسأل الله تعالى ان يصفى اسرارنا عن كدورات الضلال ، و يغمرها بنور الحقيقة ، وأن يخرس ألسنتنا عن النطق بالباطل ، وينطقها بالحق والحكمة . وانه الكريم الفائض المنة ، الواسع الرحمة .

باب

5 ولنفتتح الكلام ببيان اسم الكتاب ، وتقسيم المقدمات و الفصول والابواب . اما اسم الكتاب فهو :

الاقتصاد فى الاعتقاد

واما ترتيبه : فهو مشتمل على أربعة تمهيدات تجرى مجرى التوطئة والمقدمات ، [2-b] وعلى أربعة أقطاب تجرى مجرى المقاصد * والغايات .

10 التمهيد الأول

فى بيان أن هذا العلم من المهمات فى الدين .

التمهيد الثانى

فى بيان انه ليس مهما لجميع المسلمين ، بل لطائفة منهم مخصوصين .

التمهيد الثالث

15 فى بيان انه من فروض الكفايات لا من فروض الأعيان .

التمهيد الرابع

فى تفصيل مناهج الادلة التى أوردتها فى هذا الكتاب .

(1) نسأل : ا ب جـ ، واسأل : د . تعالى : ا ب د ، ـ : جـ . ويغمرها : ا د ، يغمرها : ب جـ . الحقيقة : ا ب جـ ، الهدى والعصمة : د (2) عن النطق بالباطل : ا ب ، عن الباطل : جـ د . وينطقها : ا ب جـ ، وينطقنا : د (4) باب : د ، ـ : ا ب جـ (8) على : ا جـ د ، ـ : ب . مجرى : ا ب د ، مجارى : جـ (13) لجميع : ا جـ د ، بجميع : ب . منهم : ا ب جـ ، ـ : د (17) فى تفصيل : ا ب د ، فى تمهيد تفصيل : جـ .

و أما الأقطاب المقصودة فاربعة ، و جملتها مقصورة على النظر فى الله تعالى .

فانا ان نظرنا فى العالم لم ننظر فيه من حيث انه عالم و جسم و سماء و أرض ، بل من حيث انه صنع الله .

وان نظرنا فى النبي ــ عليه السلام ــ لم ننظر فيه من حيث انه انسان و شريف

5 و عالم و فاضل ، بل من حيث انه رسول الله .

وان نظرنا ، فى أقواله لم ننظر فيها من حيث انها أقوال و مخاطبات و تفهيمات ، بل من حيث انها تعريف بواسطته من الله تعالى . فلا نظر الا فى الله ، ولا مطلوب سوى الله ، و جميع أطراف هذا العلم يحصره النظر فى ذات الله ، و فى صفات الله ، و فى أفعال الله ، و فى رسول الله ــ صلى الله عليه و سلم ــ وما جاءنا على لسانه من

10 تعريف الله .

فهى اذن أربعة أقطاب :

القطب الأول :

النظر فى ذات الله تعالى ، فنبين فيه وجوده ، و أنه قديم ، و أنه باق ، و أنه ليس بجوهر ، ولا جسم ، ولا عرض ، ولا محدود بحد ، ولا هو مخصوص بجهة ، وانه مرئى

15 كما أنه معلوم ، و أنه واحد ، فهذه عشر دعاو نبينها فى هذا القطب ان شاء الله تعالى .

(1) الله تعالى : ا ب د ، الله سبحانه وتعالى : جـ (2) و . . و . . و : ا ب د ، او . . او . . او : جـ (4) عليه السلام : ا ، ـ : ب جـ د . فيه : ا جـ د ، ـ : ب (6) لم ننظر فيها : جـ د ، لم ننظر : ا ب (7) تعريف بواسطته من الله : ا ب ، تعريف بواسطة الله تعالى : جـ ، تعريفات بواسطته من الله عز و جل : د . فلا نظر الا : ا ب د ، فلا نظر اذا الا : جـ (9) صلى الله عليه وسلم : ا جـ ، ـ : ب د . ماجاءنا : ب جـ د . ما جاء : ا (13) تعالى : ا ب جـ ، ـ : د . وجوده : ا ب د . وجوده وانه واجد : جـ (14) ولا جسم ولا عرض : ا ب جـ ، ولا عرض ولا جسم : د . هو : ا د ، ـ : ب جـ ، مرئى : ا ب د ، يرى : جـ (15) وانه واحد : ا ب د ، ـ : جـ . فهذه : ا جـ د ، بهذه : ب . نبينها : جـ ، نثبتها : ا ب ، ونبينا : د . ان شاء الله : ا د ، ان شاء الله تعالى : ب ، ـ : جـ ،

القطب الثانى :

فى صفات الله تعالى ، و نبين فيه انه حى ، عالم ، قادر ، مريد ، سميع ، بصير ، متكلم ؛ وان له حياة ، وعلما ، و قدرة ، و ارادة ، و سمعا ، و بصرا ، وكلاما . ونذكر أحكام هذه الصفات و لوازمها ، وما يفترق فيها وما يجتمع فيها من الأحكام ، وان هذه * [3-a] الصفات زائدة على الذات ، و قديمة وقائمة بالذات ، ولا يجوز ان يكون شىء من الصفات حادثا .

القطب الثالث :

فى افعال الله تعالى ، وفيه سبع دعاو ، وهو انه لايجب على الله تعالى التكليف ، ولا الخلق ، ولا الثواب على التكليف ، ولا رعاية صلاح العباد ، ولا يستحيل منه تكليف ما لايطاق ، ولا يجب عليه العقاب على المعاصى ، ولا يستحيل منه بعثة الانبياء ؛ بل يجوز ذلك ؛ وفى مقدمة هذا القطب بيان معنى الواجب والحسن والقبيح .

القطب الرابع :

فى رسل الله ، و ما جاء على لسان رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الحشر و النشر ، والجنة والنار ، والشفاعة وعذاب القبر والميزان والصراط ؛ وفيه أربعة أبواب :

الباب الأول :

فى اثبات نبوة نبينا ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ .

الباب الثانى :

فيما ورد على لسانه من أمور الآخرة .

(1 ـ 2) وان له حياة وعلما ... وكلاما : ب ج د ، وانه له حياة وعلم وقدرة وارادة وسمع و بصر وكلام : ا (4) فيها : ا ب د ، ـ : ج . وما يجتمع فيها : ج ، ويجتمع فيها : ا ب ، ويجتمع : د (8) افعال الله تعالى : ا ب ، افعال الله و تقدس : ج ، افعاله : د . تعالى : ج ، ـ ا ب د (13) رسل : ا ب د ، رسول : ج . جاء . ا ب د ، جاءنا : ج . رسوله : ب ، رسولنا محمد : ا ، نبينا : د ، رسول الله : ج (16) نبينا محمد : ا ب ، نبينا : ج د (18) لسانه : ا ب د ، لسانه صلى الله عليه وسلم : ج ، الآخرة : ا ب ج ، الآخرة من الحشر والنشر والجنة والنار : د .

الباب الثالث :

فى الامامة و شروطها .

الباب الرابع :

فى بيان القانون فى تكفير الفرق المبتدعة .

التمهيد الأول :

فى بيان ان الخوض فى هذا العلم مهم فى الدين .

اعلم أن صرف الهمة الى ما ليس بمهم ، و تضييع الزمان بما عنه بد ، هو غاية الضلال و نهاية الخسران ، سواء كان المنصرف اليه بالهمة من العلوم ، أم من الاعمال ؛ فنعوذ بالله من علم لاينفع .

و أهم الأمور لكافة الخلق نيل السعادة الابدية ، و اجتناب الشقاوة الدائمة ؛ وقد ورد الأنبياء و أخبروا الخلق بان لله تعالى على عباده حقوقا و وظائف فى أفعالهم وأقوالهم و عقائدهم ، و أن من لم ينطق بالصدق لسانه ، ولم ينطو على الحق ضميره ، ولم تتزين بالعمل جوارحه ، فمصيره الى النار ، وعاقبته للبوار . ثم لم يقتصروا على مجرد الأخبار ، بل استشهدوا [3-b] على صدقهم بامور غريبة * و أفعال عجيبة خارقة للعادات ، بعيدة عن مقدورات البشر ؛ فمن شاهدها أو سمع أحوالها بالأخبار المتواترة سبق الى عقله امكان صدقهم ، بل غلب على ظنه ذلك باول السماع قبل ان يمعن النظر فى تميز المعجزات عن عجائب الصناعات ، و هذا الظن البديهى أو التجويز الضرورى ينزع الطمأنينة عن القلب و يحشوه بالاستشعار .

---

(2) و شروطها : د ، و شروطها و احكامها : ج ، ـ : ا ب (4) فى تكفير الفرق المبتدعة : ب . بتكفير الفرق المبتدعة : ا . فى تكفير الفرق : ج ، فى اكفار فرق المسلمين وغيرهم والله المعين على ذلك : د (6) فى الدين . د ، ـ : ا ب ج (8) المنصرف : ا . المتصرف : ب ج د (11) تعالى : ا ج ، ـ : ب د (13) للبوار . ج ، البوار : ا . دار البوار : د . الحوار : ب (15) سمع احوالهم : ا ، سمع احوالها : ج ، سمعها : د . سمع عليها : ب . غلب : ا د ، يغلب : ب ج (16) عجائب : ا ب د ، غرائب : ج (17) بالاستشعار . ا ج د ، الاستشعار : ب .

والخوف ، و يهيجه للبحث والافتكار ، ويسلب عنه الدعة والقرار ، ويحذره مغبة التساهل والاهمال ، و يقرر عنده أن الموت آت ، لا محالة ، وان ما بعد الموت منطو عن أبصار الخلق ، وان ما أخبر به هؤلاء غير خارج عن حيز الامكان ؛ فالحزم ترك التوانى فى الكشف عن حقيقة هذا الأمر ، فما هؤلاء ، مع العجائب التى أظهروها فى امكان صدقهم قبل البحث عن تحقيق قولهم ، باقل من شخص واحد يخبرنا عند خروجنا من دارنا و محل استقرارنا بان سبعا من السباع قد دخل الدار منه فخذ حذرك ، واحترز منه لنفسك .

5

فانا بمجرد السماع ، اذا رأينا ما اخبر عنه فى محل الامكان والجواز ، لا نقدم على الدخول بل نبالغ فى الاحتراز . فالموت هو المستقر والوطن قطعا ، فكيف لا يكون الاحتراز لما بعده مهما ، فاذن أهم المهمات أن نبحث عن قوله الذى قضى الذهن فى بادئ الرأى و سابق النظر بامكانه ، أهو محال فى نفسه على التحقيق ، أو هو حق لا شك فيه ؟

10

فمن قوله ان لكم ربا كلفكم حقوقا وهو يعاقبكم على تركها ، ويثيبكم على فعلها وقد بعثنى رسولا اليكم لابين ذلك لكم ، فيلزمنا ، لا محالة ، أن نعرف أن لنا ربا أم لا ؟ وان كان ، فهل يمكن أن يكون متكلما حتى يأمر و ينهى و يكلف و يبعث الرسل ؟ وان كان متكلما ★ فهل هو قادر على أن يعاقب و يثيب اذا عصيناه أو أطعناه ؟ وان كان قادرا

(1) والخوف : ا ب ج ، الخوف : د (2) منطو : ا ب ج ، ينطوى : د (3) عند خروجنا : ا ج د ، عن خروجنا : ب . دارنا : ا ب ج ، ديارنا : د . بان : ا ب ، ان : ج د (6) الدار : ا ، الدار منه : ب ج ، الدار فيه : د . لنفسك فانا : ا ج د ، لنفسك جهدك فانا : ب (7) ما اخبر عنه : ا ب د ، ما اخبرنا عنه : ج . لا نقدم . د ، لم نقدم : ا ب ج (9) فالموت هو المستقر والوطن : ا ب ، فالموت هو المستقر والموطن : ج ، فالموت هو المستيقن ، د . لما : ا ب ج ، مما : د (10) نبحث : ا ج د ، يبحث : ب . سابق : ا ب د ، سائر : ج (11) اهو محال : ب ج ، او هو محال : ا د . فمن : ا ج ، ومن : د ، وعن : ب (13) ذلك : ا ب د ، لكم ذلك : ج .

فهل هذا الشخص بعينه صادق فى قوله : أنا الرسول اليكم ؟

فان اتضح لنا ذلك لزمنا ، لا محالة ، ان كنا عقلاء ، ان نأخذ حذرنا و ننظر لانفسنا و نستحقر هذه الدنيا المنقرضة بالاضافة الى الآخرة الباقية ، فالعاقل من ينظر لعاقبته ولا يغتر بعاجلته .

5

و مقصود هذا العلم اقامة البرهان على وجود الرب تعالى ، و صفاته ، و أفعاله ، و صدق الرسل كما فصلناه فى الفهرست ، و كل ذلك مهم لا محيص عنه لعاقل .

فان قلت : انى لست منكرا هذا الانبعاث للطالب من نفسى ولكنى لست أدرى أنه ثمرة الجبلة والطبع أو هو مقتضى العقل أو هو موجب الشرع ؟ اذ للناس كلام فى مدارك الوجوب ، فهذا انما تعرفه فى آخر الكتاب عند تعرضنا لمدارك الوجوب ، والاشتغال به الآن فضول . بل لا سبيل بعد وقوع الانبعاث الا الانتهاض لطلب الخلاص ؛ فمثال

10

الملتفت الى ذلك مثال رجل لدغته حية أو عقرب ، وهى معاودة للدغ ، و الرجل قادر على الفرار ، ولكنه متوقف ليعرف أن الحية جاءته من جانب اليمين أو ، من جانب الشمال ، و ذلك من أفعال الأغبياء والجهال . نعوذ بالله من اشتغال بالفضول ، مع تضييع المهمات و الأصول .

(1) الرسول : ا ب ج ، الرسل : د (2) لنا ذلك : ا ب د . ذلك لنا : ج (6) الرسل : ا ، رسله : ب ج د (8) الجبلة و الطبع : ا ب د ، الطبع والجبلة : ج . او هو مقتضى : ا ب ، وهو مقتضى : د ، ام هو مقتضى : ج (9) فهذا : ا ج د ، و هذا : ب . تعرفه : ا ب ج ، نعرفه : د (10) الا الانتهاض : ا ب د ، الى الانتهاض : ج (11) لدغته : ا ب د ، جاءته : ج . وهى : ا ب ، وهو : ج د . ولكنه : ج د ، لكنه : ا . ولكن : ب . متوقف : ا ب ج ، يتوقف : د (12) ان : ب ج د ، — : ا . من جانب ... من جانب : ا ب د ، من قبل اليمين او جانب : ج . الشمال : ا ب ج ، اليسار : د . افعال : ا ب د ، فعل : ج (13) والجهال : ج ، الجهال : ا ب د .

التمهيد الثانى :

فى بيان أن الخوض فى هذا العلم ، و ان كان مهما فهو فى حق بعض الخلق ليس بمهم بل المهم لهم تركه (١) .

اعلم أن الأدلة التى نحررها فى هذا العلم تجرى مجرى الأدوية التى يعالج بها مرض

5 القلوب ، و الطبيب المستعمل لها ان لم يكن حاذقا ثاقب العقل رزين الرأى كان ما يفسده [4-b] بدوائه أكثر مما يصلحه ، فليعلم المحصل لمضمون * هذا الكتاب والمستفيد لهذه العلوم ان الناس أربع فرق :

الفرقة الأولى :

طائفة آمنت بالله ، وصدقت رسوله ، واعتقدته الحق ، واضمرته واشتغلت اما بعبادة واما

10 بصناعة ، فهؤلاء ينبغى أن يتركوا على ماهم عليه ، ولا تحرك عقائدهم بالاستحثاث على تعلم هذا العلم ، فان صاحب الشرع ـ صلوات الله عليه ـ لم يطالب العرب فى مخاطبته اياهم بأكثر من التصديق ، ولم يفرق بين أن يكون ذلك بايمان وعقد تقليدى أو بيقين برهانى .

وهذا مما علم ضرورة من مجارى أحواله فى تزكيته ايمان من سبق من اجلاف العرب الى تصديقه لا بحث ولا برهان ، بل بمجرد قرينة ومخيلة سبقت الى قلوبهم فقادتها الى الاذعان

15 للحق والانقياد للصدق ، فهؤلاء مؤمنون حقا . فلا ينبغى ان يشوش عليهم عقائدهم . فانه اذا تليت عليهم هذه البراهين وما عليها من الاشكالات وحلها ، لم يؤمن ان يعلق بأفهامهم

(3) لهم : ب جـ د ، له : ا (5) القلوب : ا ب جـ ، القلب : د . لها : ا ب جـ ، بها ، د . كان ما : ا ب جـ . كان الذى : د (9) طائفة : جـ ، فرقة : ا . ـ : ب د . واشتغلت : ا ب د ، وأظهرته واشتغلت : جـ (9 ـ 10) واما بصناعة : ا ب د ، او صناعة : جـ . على ماهم : ا ب جـ ، وماهم : د (11) صلوات الله عليه : ا ب د ، صلى الله عليه وسلم : جـ (14) لا بحث ولا برهان : ا ب جـ ، بحث و برهان : د . سبقت : ا ب د ، معجزة : جـ (15) فلا ينبغى : ا ب د ، ولا ينبغى : جـ . يشوش : ا ب د ، تشوش : جـ (16) لم يؤمن ان : ا ب د ، لم يؤمن عليهم ان : جـ .

(١) قارن هذا بما جاء فى « فيصل التفرقة » للمؤلف ، ص . ٦٩ ـ ٧١ مصر ١٣١٩ هـ . ١٩٠١ م .

مشكلة من المشكلات ، وتستولى عليهم ولا تمحى عنها بما يذكر من طرق الحل . وعن هذا لم ينقل عن الصحابة الخوض فى هذا الفن لا بمباحثة ولا بتدريس ولا تصنيف ، بل كان شغلهم العبادة والدعوة اليها ، وحمل الخلق على مراشدهم ، و مصالحهم فى أحوالهم ، وأعمالهم و معاشهم فقط .

5 الفرقة الثانية :

طائفة مالت عن اعتقاد الحق كالكفرة و المبتدعة . فالجافى الغليظ منهم الضعيف العقل الجامد على التقليد المتمرن على الباطل من مبدأ النشوء الى كبر السن ، لا ينفع معه الا السوط و السيف ، فاكثر الكفرة أسلموا تحت ظلال السيوف ؛ اذ يفعل الله بالسيف و السنان مالا يفعل بالبرهان . وعن هذا اذا استقرأت تواريخ الأخبار لم

[5-a] تصادف ملحمة بين المسلمين والكفار الا انكشفت عن جماعة من أهل * الضلال مالوا الى الانقياد ، ولم تصادف مجمع مناظرة و مجادلة انكشفت الا عن زيادة اصرار و عناد ، ولا تظنن أن هذا الذى ذكرناه غض من منصب العقل و برهانه ، ولكن نور العقل كرامة لا يخص الله بها الا الآحاد من أوليائه . والغالب على الخلق القصور والجهل . فهم لقصورهم لا يدركون براهين العقل ، كما لا تدرك نور الشمس أبصار الخفافيش . فهؤلاء تضر بهم

(1) تستولى : ب د ، يستولى : ا جـ . عليهم : ا ب . عليها جـ د . تمحى : ب ، يمحى : ا جـ د . يذكر : ا جـ ، تذكر : د ، نذكر : ب . طرق : ا ب . طريق : جـ د (3) العبادة : ا ب د ، بالعبادة : جـ . فى احوالهم : ا ب د ، فى اقوالهم : جـ (7) المتمرن : ا جـ د ، المستمر : ب (10) تصادف : ا ب د . يصادف : جـ (11) ولم تصادف : ا ب د ؛ تصادف : جـ (11 ـ 12) وعناد ولا تظنن : ـ : جـ . ذكرناه : ا ب د ، ذكرنا : جـ (14) العقل : ا ب ، العقول : جـ د . نور : ا ب د ، ـ : جـ . تضر بهم : ا ب ، تضرهم : جـ د .

العلوم كما تضر رياح الورد بالجعل ، وفى مثل هذا قال الشافعى رضى الله عنه وارضاه :

فمن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

الفرقة الثالثة :

طائفة اعتقدوا الحق تقليدا وسماعا ، ولكن خصوا فى الفطرة بذكاء وفطنة فتنبهوا
5 من أنفسهم لاشكالات شككتهم فى عقائدهم ، وزلزلت عليهم طمأنينتهم ، أو قرع سمعهم شبهة
من الشبه ، وجالت فى صدورهم . فهؤلاء يجب التلطف بهم فى معالجتهم باعادة طمأنينتهم
واماطة شكوكهم بما أمكن من الكلام المقنع المقبول عندهم ، ولو بمجرد استبعاد وتقبيح ،
أو تلاوة آية ، أو رواية حديث ، أو نقل كلام من شخص مشهور عندهم بالفضل . فاذا زال
شكه بذلك القدر ، فلا ينبغى أن يشافه بالأدلة المحررة على مراسم الجدال . فان ذلك ربما
10 يفتح عليه أبوابا أخر من الاشكالات ، فان كان ذكيا فطنا لم يقنعه الا كلام يصير على محك
التحقيق ، فعند ذلك يجوز أن يشافه بالدليل الحقيقى ، وذلك على حسب الحاجة وفى موضع
الاشكال على الخصوص .

الفرقة الرابعة :

[5-b] ★ طائفة من أهل الضلال تتفرس فيهم مخائل الذكاء والفطنة ويتوقع منهم قبول الحق

---

(1) بالجعل وفى : ا ج د ، بالجعل : ب . هذا : ا ج د ، هؤلاء : ب . قال . . .
ارضاه : ا ب ، المعنى قيل بيت : د ، قيل : ج (2) فمن : ا ب ج ، ومن : د
(5) شككتهم : ا ب ج ، تشككهم : د . وزلزلت : ا ب د ، وتزلزت : ج .
قرع سمعهم : ا ب ج ، قرعت اسماعهم : د (6) وجالت : ا ب ، فجالت : د ،
وحاكت : ج . بهم : ا ب — : ج د (7) ولو : ب ج ، او : ا د . استبعاد :
ا ج د . استيعاد : ب (8) عندهم : ا ج د ، عنده : ب . فاذا : ا ب ج ، واذا
د . المحررة : ب ج د ، المجردة : ا (10) الاشكالات : ب ، الاشكال : ا ج د .
يصير : ا ب ج ، بصير : د . محك : ا ج د ، محل : ب (14) تتفرس : ب ،
يتفرس : ا ج د .

بما اعتراهم فى عقائدهم من الريبة ، أو بما يلين قلوبهم لقبول التشكيك بالحيلة والفطرة ،
فهؤلاء يجب التلطف بهم فى استمالتهم الى الحق وارشادهم الى الاعتقاد الصحيح لا فى معرض
المحاجة والتعصب ، فان ذلك يزيد فى دواعى الضلال ويهيج بواعث التمادى والاصرار ؛
وأكثر الجهالات انما رسخت فى قلوب العوام بتعصب جماعة من جهال أهل الحق اظهروا
5 الحق فى معرض التحدى والادلاء (١) ونظروا الى ضعفاء الخصوم بعين التحقير والأزراء
فثارت من بواطنهم دواعى المعاندة والمخالفة ، ورسخت فى نفوسهم الاعتقادات الباطلة ،
وعسر على العلماء المتلطفين محوها مع ظهور فسادها حتى انتهى التعصب بطائفة الى
أن اعتقدوا أن الحروف التى نطقوا بها فى الحال بعد السكوت عنها طول العمر قديمة ؛
ولولا استيلاء الشيطان بواسطة العناد والتعصب للاهواء لما وجد مثل هذا الاعتقاد
10 مستقرا فى قلب مجنون ، فضلا عن قلب عاقل ، فالمجادلة والمعاندة داء محض لا دواء له فليحترز
المتدين منه جهده ، وليترك الحقد والضغينة ولينظر الى كافة خلق الله بعين الرحمة ، وليستعن
بالرفق واللطف فى ارشاد من ضل من هذه الأمة ، وليتحفظ من النكد الذى يحرك
من الضال داعية الضلالة ، وليتحقق أن مهيج داعية الاصرار بالعناد والتعصب ، معين

---

(1) لقبول : ا ج د ، كقبول : ب (3) المحاجة : ب ج د ، اللجاج : ا (4) جهال :
ا ب د . — ج . التحدى : ا ب ج ، التحرى : د (5) الازراء : ا ج ، الازدراء :
ب د . من : ا ج : فى : د ، — : ب (6) نفوسهم : ا ب ج ، قلوبهم : د ، وعسر :
ا ب ، وتعسر : ج ، وتعذر : د (8) نطقوا : ا ب ، نظروا : ج د (10) فضلا . . . .
والمعاندة : ا ب ، فضلا عمن له قلب عاقل والمجادلة والمعاندة : ج د . له : ا ب ج ،
فيه : د . فليحترز : ا ب ، فليحذر : د ، فليتحرز : ج (11) منه : ا ب د ، منها : ج .
ولينظر : ا ب ، وينظر : ج د . الله بعين : ا ب د ، الله تعالى بعين : ج . بالرفق
واللطف : ا ب ج ، باللطف والرفق : د (12 - 13) يحرك . . . الضلالة : ا ج ، يحرك من الضلال
داعية الضلال : ب د (13) الاصرار بالعناد : ج د ، العناد للاصرار : ا ، العناد والاصرار : ب .

---

(١) الادلاء : سوء الادب فى الاحتجاج .

على الاصرار على البدعة ومطالب بعهدة اعانته فى القيامة .

التمهيد الثالث

فى بيان أن الاشتغال بهذا العلم من فروض الكفايات .

[6a] اعلم أن التبحر فى هذا العلم والاشتغال * بمجامعه ليس من فروض الأعيان، وهو من
5 فروض الكفايات (١) .

فاما انه ليس من فروض الاعيان فقد اتضح لك برهانه فى التمهيد الثانى اذ تبين أنه ليس يجب على كافة الخلق الا التصديق الجازم ، وتطهير القلب عن الريب والشك فى الايمان، وانما تصير ازالة الشك فرض عين فى حق من اعتراه الشك .

فان قلت : فلم صار من فروض الكفايات ، وقد ذكرت أن أكثر الفرق يضرهم ذلك
10 ولا ينفعهم (٢) ؟

فاعلم أنه قد سبق أن ازالة الشكوك فى أصول العقائد واجبة ، واعتوار الشك غير مستحيل وان كان لا يقع الا فى الأقل ، ثم الدعوة الى الحق بالبرهان لمن هو مصر على الباطل ومحتمل بذكائه لفهم البراهين مهم فى الدين ، ثم لا يبعد أن يثور مبتدع ويتصدى لاغواء أهل الحق بافاضة الشبهة فيهم فلا بد ممن يقاوم شبهته بالكشف ويعارض اغواءه بالتقبيح ولا يمكن

(1) فى القيامة : ا ب د ، فى يوم القيامة : ج (3) الاشتغال : ج د ، الاستقلال : ا ب (4) الاشتغال : د ، الاستقلال : ا ب ج . اعلم : ا ب د ، واعلم : ج . وهو . . . الاعيان : ا ب ، بل هو . . . الاعيان : د ، ــ : ج (6) الاعيان فقد : ا ب ج ، الاعيان وهو من فروض الكفايات فقد : د . فى : ا د . من : ب ج (8) تصير : ب ج ، يصير : ا د . فرض عين : ا ب د ، فرضا : ج (9) ا كثر : ب ج د ، بعض : ا (11) الشكوك : ا ب د ، الشك : ج . العقائد : ا ب د ، الدين : ج . واجبة : ا ب ، واجب : ج د (12) غير مستحيل : ا ب د ، عليه غير مستحيل : ج (14) بالتقبيح : ا ب ج ، بالفسخ : د .

(١) انظر الاحياء ، ج . ١ ، ص . ٩٥ .

(٢) انظر الاحياء ، ج . ١ ، ص . ٩٧ .

ذلك الا بهذا العلم ، ولا تنفك البلاد عن امثال هذه الوقائع ، فوجب أن يكون فى كل قطر من الأقطار ، وصقع من الأصقاع ، قائم بالحق ، مشتغل بهذا العلم (١) يقاوم دعاة المبتدعة ويستميل المائلين عن الحق ، ويصفى قلوب أهل السنة عن عوارض الشبهة فلو خلا عنه القطر حرج به أهل القطر كافة ، كما لو خلا عن الطبيب والفقيه، نعم من أنس من نفسه تعلم
5 الفقه أو الكلام ، وخلا الصقع عن القائم بهما ، ولم يتسع زمانه للجمع بينهما ، واستفتى فى تعيين ما يشتغل به منهما ، أوجبنا عليه الاشتغال بالفقه ، فان الحاجة اليه أعم والوقائع فيه أكثر فلا يستغنى أحد فى ليله ونهاره عن الاستعانة بالفقه ، واعتوار الشكوك المحوجة الى علم
(6b) الكلام نادر * بالاضافة اليه ، كما أنه لو خلا البلد عن الطبيب والفقيه ، كان التشاغل بالفقه أهم لأنه يشترك فى الحاجة اليه الجماهير والدهماء واما الطب فلا يحتاج اليه الاصحاء ، والمرضى
10 أقل عددا بالاضافة اليهم ثم المريض لا يستغنى عن الفقه كما لا يستغنى عن الطب وحاجته الى الطب لحياته الفانية والى الفقه لحياته الباقية ، وشتان ما بين الحياتين .

فاذا نسبت ثمرة الطب الى ثمرة الفقه علمت ان ما بين المثمرين ما بين الثمرتين ، ويدلك على أن الفقه أهم العلوم لاشتغال الصحابة بالبحث عنه فى مشاوراتهم ومفاوضاتهم ، ولا يغرنك

(1) تنفك : ا د ، ينفك : ب ج فوجب : ا ج د ، فواجب ب : (2) مشتغل ج د ، مستقل : ب ، مستقلا : ا . يقاوم : ا ب د ، تقاوم : ج (4) تعلم : ب ج د ، بعلم : ا (5) الفقه اوالكلام : ا ج ، الفقه والكلام : د ، الكلام او الفقه : ب وخلا : د شغر : ا ج : شبغره : ب (6) منهما : ج ، ــ : ا ب د (7) احد : ب ج د ، ــ : ا (8) التشاغل : ا ب ج ، الاشتغال : د (9) واما الطب : ج د ، واما الطبيب : ا ب (11) لحياته : ا ب ج ، حياته : د . وشتان ما : ا ب ، وشتان : ج د . الحياتين : ا ب ، الحالتين : ج د (12) علمت . . . . الثمرتين : ب ، علمت ان بين المثمرين ما بين الثمرتين : ا د ، علمت الفرق بين المثمرين : ج . على ان : ا ب ج ، على ذلك ان : د (13) لاشتغال : ا ب ج . اشتغال : د .

(١) المنقذ ٦ ' الاحياء ، ج . ١ ، ص . ٩٨ ــ ٩٩ .

مايهول به من يعظم صناعة الكلام من أنه الاصل ، والفقه فرع له فانها كلمة حق
ولكنها غير نافعة فى هذا المقام ' فان الأصل هو الاعتقاد الصحيح والتصديق الجزم
وذلك حاصل بالتقليد ، والحاجة الى البرهان ودقائق الجدل نادرة ، والطبيب أيضا قد
يلبس فيقول وجودك ثم جودك ، ووجود بدنك موقوف على صناعتى ، وحياتك منوطة
5 بى فالحياة والصحة أولا ، ثم الاشتغال بالدين؛ ولكن لايخفى ما تحت هذا الكلام من التمويه
وقدنبهنا عليه (١) .

التمهيد الرابع

فى بيان مناهج الادلة التى استهجناها فى هذا الكتاب .

اعلم ان مناهج الادلة متشعبة ، وقد أوردنا بعضها فى كتاب محك النظر ، واشبعنا القول
10 فيها فى كتاب معيار العلم ، ولكنا فى هذا الكتاب نحترز عن الطرق المنغلقة ، والمسالك
الغامضة ، قصدا للايضاح ، وميلا الى الايجاز ، واجتنابا للتطويل ؛ ونقتصر على ثلاثة مناهج :

المنهج الأول

[7 a] السبر والتقسيم ، وهو ان نحصر الأمر فى قسمين ، * ثم نبطل احدهما ، فنعلم منه
ثبوت الثانى ، كقولنا : العالم اما حادث واما قديم ، ومحال أن يكون قديما ، فيلزم منه

(1) ما يهول به : ج د ، تهول ، به : ا ب من يعظم : ا ب ، المتكلم من تعظيم : ج ، من تعظم : د . صناعة الكلام : ا ب ج ، صناعة علم الكلام : د (2) له فانها : ا ب د ، فانه ج . ولكنها غير نافعة ا ب ، ولكنه غير نافع ج د . هو : ا ج د ، ــ : ب (3) نادرة : ج ، نادر : ا ب د (4) وجودك . . . ووجود : ا ب ، وجودك ووجود : ج د (5) التمويه : ا ج د ، التمويب : ب (6-7) عليه التمهيد : ا ب ج ، عليه فيما قبله التحيد : د (9) متشعبة : ا ج د ، منشعية : ب (10) فيها : ا ج د ، منها : ب . ولكنا : ا ب ج ، لكنا : د . نحترز : ا ب ج ، نحرز : د . الطرق : ا ب د ، الطريق : ج . المنغلقة : ب ج ، المنفلة : ا ، المغلقة : د (11) للتطويل : ا ج د ، عن التطويل : ب . فنقتصر : ا ، ونقتصر : ب ج د (13) نبطل : ا ، يبطل : ب ج د . فنعلم : ا ب د ، فيعلم : ج (14) كقولنا : ا ب ج ، كقولك د . فيلزم : ج د ، فلزم : ا ب .

(١) الاحياء ، ج . ، ص ٩٧ وما بعدها .

أن يكون حادثا لامحالة ، وهذا اللازم هو مطلوبنا ، وهو علم مقصود استفدناه من علمين
آخرين .

احدهما قولنا : العالم واما قديم ، واما حادث ؛ فان الحكم بهذا الانحصار علم .
والثانى قولنا ، ومحال أن يكون قديما ، فان هذا علم آخر .
5 والثالث هو اللازم منهما ، وهو المطلوب ، أنه حادث ، وكل علم مطلوب فلا يمكن أن
يستفاد الا من علمين هما أصلان ، ولا كل أصلين : بل اذا وقع بينهما ازدواج على وجه
مخصوص ، وشرط مخصوص ، فاذا وقع الازدواج على شرطه افاد علما ثالثا وهو المطلوب ، وهذا
الثالث قد نسميه دعوى اذا كان لنا خصم ، ونسميه مطلوبا اذا لم يكن لنا خصم
لأنه مطلب الناظر ، ونسميه فائدة وفرعا بالاضافة الى الأصلين ، فانه مستفاد منهما ؛ ومهما
10 أقر الخصم بالاصلين ، يلزمه لامحالة الاقرار بالفرغ المستفاد منهما وهو صحة الدعوى .

المنهج الثانى

ان نرتب أصلين على وجه آخر ، مثل قولنا : كل مالايخلو عن الحوادث فهو حادث ،
وهو أصل والعالم لايخلو عن الحوادث ، فهو أصل آخر ، فيلزم منه صحة دعوانا وهو أن
العالم حادث ، وهو المطلوب .
15 فتأمل هل يتصور أن يقر الخصم بالاصلين ثم يمكنه انكار صحة الدعوى فتعلم قطعا

(1) ان يكون حادثا : ا ب ، ــ : ج د . لامحالة وهذا : ا ب ، لامحالة انه حادث وهذا : ج د . وهو علم مقصود : ا ب د ، وهذا العلم المقصود : ج (3) اما قديم واما حادث : ا ب ، اما قديم او حادث : د ، اما حادث واما قديم : ج (5) والثالث هو اللازم منهما : د ، والثالث وهو اللازم منه : ا ب ، والثالث هو اللازم منه : ج (6) هما : ا ب ج ، وهما : د (7) افاد : ا ب ج ، افادا : د . وهو : ا ج د ، هو : ب (8) مطلوبا اذا : ا ب ج ، مطلوبا ان : د . لم يكن لنا : ب ج د ، لم يكن : ا (9) بالاضافة الى الاصلين : ا ب ج ، لاضافة الاصلين : د (13) فهو : ب ج ، وهو : ا د (15) فتعلم : ب ج د ، فنعلم : ا .

أن ذلك محال .

المنهج الثالث

أن لانتعرض لثبوت دعوانا ، بل ندعى استحالة دعوى الخصم بأن نبين أنه مفض الى
[7 b] المحال ، وما يفضى الى المحال فهو * محال لامحالة .

5 مثاله قولنا : ان صح قول الخصم ان دورات الفلك لانهاية لها ، لزم منه صحة قول القائل :
أن مالا نهاية له قد انقضى وفرغ منه ، ومعلوم أن هذا اللازم محال ، فيلزم منه
لامحالة أن المفضى اليه محال وهو مذهب الخصم ؛ فها هنا اصلان :

احدهما قولنا : ان كانت دورات الفلك لانهاية لها ، فقد انقضى مالا نهاية له ، فان الحكم
بلزوم انقضاء مالا نهاية له على القول بنفي النهاية عن دورات الفلك علم ندعيه ونحكم
10 به ، يتصور فيه من الخصم اقرار وانكار بان يقول : لااسلم انه يلزم ذلك .

والثانى

قولنا : هذا اللازم محال ، فانه أيضا أصل يتصور فيه انكاربان يقول : سلمت
الأصل الأول ، ولكن لااسلم هذا الثانى ، وهو استحالة انقضاء مالا نهاية له ، ولكن
لو اقر بالاصلين كان الاقرار بالمعلوم الثالث اللازم منهما واجبا بالضرورة ، وهو الاقرار
15 باستحالة مذهبه المفضى الى هذا المحال .

فهذه ثلاثة مناهج فى الاستدلال جلية لايتصور انكارحصول العلم منها فالعلم الحاصل
المطلوب هو المدلول ، وازدواج الاصلين الملزمين لهذا العلم هوالدليل ، والعلم بوجه

---

(3) لانتعرض : ا ب ج ، لايتعرض : د . بل ندعى : ا ب ج ، بان يدعى : د (4) محال
لامحالة : ا ج د ، محال ايضا لامحالة : ب (6) فرغ منه : ب ج د ، فرغ عنه : ا (9)
بنفى : ا ب ، ينفى : ج د (9-10) الفلك . . . . يتصور : ب ، الفلك علم ندعيه ونحكم انه
يتصور : ج ، الفلك وهذا علم ندعيه ويحكم به ويتصور : د ، الفلك علم يدعيه ويحكم به يتصور :
ا . يقول : ب ج د ، نقول : ا (10) انكار : ا ب ج ، الانكار : د . يقول : ب ج د ، نقول : ا .
(14) منهما ا ب ج ، منه : د (16) ثلاثة : ا د ، ثلاث : ب ج . حصول العلم :
ا ب ج ، بحصول العلم : د (17) المطلوب : ا ب د ، العلم : ج .

لزوم هذا المطلوب من ازدواج الاصلين علم بوجه دلالة الدليل ؛ وفكرك الذى هوعبارة
عن احضارك الاصلين فى الذهن ، وطلبك التفطن لوجه لزوم العلم الثالث من العلمين
الاصلين ، هو النظر .

فاذن عليك فى درك العلم المطلوب وظيفتان : احداهما احضار الاصلين فى الذهن ، وهذا
[8 a] يسمى فكرا ، والاخرى تشوقك الى التفطن * لوجه لزوم المطلوب من ازدواج الاصلين ،
وهذا يسمى طلبا ؛ فلذلك قال من جرد التفاته الى الوظيفة الأولى حيث أراد حد
النظر : انه الفكر ، وقال من جرد التفاته الى الوظيفة الثانية فى حد النظر : أنه طلب علم
أو غلبة ظن ، وقال من التفت الى الأمرين جميعا : انه الفكر الذى يطلب به من قام
به علما أو غلبة ظن .

10 فهكذا ينبغى أن تفهم الدليل والمدلول ووجه الدلالة وحقيقة النظر ، ودع عنك
ماسودت به أوراق كثيرة من تطويلات ، وترديد عبارات لاتشفى غليل طالب ، ولا تسكن
نهمة متعطش ، ولن يعرف قدر هذه الكلمات الوجيزة الا من انصرف خائبا عن مقصده
بعد مطالعة تصانيف كثيرة ، فان راجعت الآن فى طلب الصحيح مما قيل فى حد النظر
دل ذلك على أنك لم تحظ من هذا الكلام بطائل ، ولن ترجع منه الى حاصل ، فانك اذا
15 عرفت أنه ليس ههنا الا علوم ثلاثة : علمان هما أصلان يترتبان ترتيبا مخصوصا وعلم ثالث

---

(1) وفكرك : ا ب ج ، وذهنك : د (2) احضارك : ا ب ج ، احضار : د . الذهن
وطلبك : ا ب ج ، الذهن هوالفكر وطلبك : د . التفطن : ا ج د ، للتفطن : ب (4)
درك : ب ج د ، ادراك : ا . العلم : ا ب ج ، ذلك العلم : د (5) الاخرى : ا ب ج ، الاخر :
د . تشوقك : ا ب ج ، يشوقك : د (6) فلذلك : ا ب د ، فلهذا : ج (8) الى الامرين :
ا ب د ، الى كلاالامرين : ج . جميعا : ا ب د ، — : ج (10) فهكذا : ا ب ج : فكذا :
د . تفهم : ا د ، يفهم : ب ج (11) سودت : ج د ، سود : ا ب . تشفى : ا ب ج ،
يشفى : د ، تسكن : ا ب ج ، يسكن : د (12) ولن : ا ج د ، وان : ب (13) راجعت :
ا ب د ، رجعت : ج . مما : ب ج د ، الى ما : ا . (14) لم تحظ : ب ج د ، لم تحظ : ا .
الكلام : ا ب ج ، الكلم : د . ولن : ا ج د ، ولم : ب (15) يرتبان ترتيبا مخصوصا :
ا ب د ، يترتبان ترتيبابينا مخصوصا : ج .

يلزم منهما . وليس عليك فيهما الاوظيفتان ، احداهما احضار العلمين فى ذهنك ، والثانية التفطن لوجه لزوم العلم الثالث منهما ، والخيرة بعد ذلك اليك فى اطلاق لفظ النظر فى أن تعبر به عن الفكر الذى هو احضار العلمين ، أوعن التشوف الذى هو طلب التفطن [ل]وجه لزوم العلم الثالث ، أو عن الأمرين جميعا فان العبارات مباحة ، و الاصطلاحات 5 لامشاحة فيها .

فان قلت فغرضى أن أعرف اصطلاحات المتكلمين فانهم عبروا بالنظر عماذا ؟

[8 b] فاعلم أنك أذا سمعت واحداً يحد النظر بالفكر ، وآخر بالطلب ★ وآخر بالفكر الذى يطلب به ، لم تسترب فى اختلاف اصطلاحاتهم على ثلاثة أوجه ، والعجب ممن لايتفطن لهذا ويفرض الكلام فى حدالنظر مسئلة خلافية ، ويستدل لصحة واحد 10 من الحدود ، وليس يدرى أن حظ المعنى المعقول من هذه الأمور لاخلاف فيه ، وان الاصطلاح لامعنى للاختلاف فيه ، واذا أنت امعنت النظر فاهتديت للسبيل عرفت قطعاً ان أكثر الأغاليط تنشأ من ضلال من طلب المعانى من الألفاظ ولقد كان من حقه أن يقرر المعانى أولا ثم ينظر فى الألفاظ ثانياً ويعلم أنها اصطلاحات لاتتغير بها المعقولات ولكن من حرم التوفيق استدبر الطريق ، وترك التحقيق .

---

(1) فيهما : ا ب جـ، منهما : د (2) والخيرة : ب جـ د، فالخيرة : ا (3) نعبر : ا ب د ، يعبر : جـ . التشوف : ا جـ، التشوق : ب د (6) فغرضى : ا ب جـ، عرض : د . اصطلاحات : ب ، اصطلاح : جـ د ، فانهم : ا ب ، وانهم : د ، فى انهم : جـ (7) يحد : ا جـ د ، محدا : ب . الذى يطلب : ا ب جـ ، الذى هو يطلب : د (8) به لم تسترب : ا ب د ، به من قام به علما او غلبة ظن لم يسترب : جـ (9) فمن لايتفطن : ا ب د ، لمن لايفطن : جـ . مسئلة : ا ب جـ ، بمسئلة : د . لصحة : ا ب د ، بصحة : جـ (10) حظ : ب جـ ، حط : ا ، حد : د . للاختلاف : ا ب ، للخلاف : جـ د (11) امعنت : ا ، انعمت : ب جـ د . فاهتديت للسبيل : ا ب ، واهتديت الى السبيل : د ، واهتديت السبيل : جـ (12) تنشا : ا ب ، نشأت : جـ ، نشأ : د . ضلال : ا ب جـ ، ظلال : د (14) وترك التحقيق : ا ب ، ونكل عن التحقيق : جـ ، ونكل عن التحقيق ومن يك ذافم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا : د .

فان قلت : انى لااسترب فى لزوم صحة الدعوى من هذين الأصلين اذا أقر الخصم بهما على هذا الوجه ، ولكن من أين يجب على الخصم الاقرار بهما ؟ ومن أين تقتنص هذه الاصول المسلمة الواجبة التسليم ؟ فاعلم أن لها مدارك شتى ، ولكن الذى نستعمله فى هذا الكتاب نجتهد أن لايعدو ستة مدارك :

5 الأول :

الحسيات أعنى المدارك بالمشاهدة الظاهرة او الباطنة ، مثاله : أنا إذا قلنا مثلا : كل حادث فله سبب ، وفى العالم حوادث ، فلابد لها من سبب ؛ فقولنا فى العالم حوادث أصل واحد يجب على الخصم الاقرار به ، فانه يدرك بالمشاهدة الظاهرة حدوث أشخاص الحيوانات والنبات والغيوم والأمطار ، ومن الأعراض الأصوات والألوان وان تخيل أنها [9-a] منتقلة فالانتقال حادث ، ونحن لم ندع الاحادثا ما ، ولم نعين أن ذلك الحادث جوهر أوعرض ★ أو انتقال أو غيره ، وكذلك يعلم بالمشاهدة الباطنة حدوث الآلام والافراح والغموم فى قلبه وبدنه فلا يمكنه انكاره .

الثانى :

العقلى المحض ، فانا اذا قلنا العالم اما حادث واما قديم ، وليس وراء القسمين قسم 15 ثالث وجب الاعتراف به على كل عاقل ، مثاله أنا نقول : كل مالا يسبق الحادث ، فهو حادث

---

(1) انى : ا ب جـ ، ــ : د (2) تقتنص : ا ، يقتنص : ب د ، نقتضى : جـ (3) نستعمله : ا جـ ، يستعمله : ب د (4) نجتهد : ا جـ ، يجتهد : ب د . مدارك الاول : ا ب جـ ، مدارك وبالله العون الاول : د (6) المدارك : ا ب ، المدرك : جـ د . مثاله : ا ب جـ ، ومثاله : د . انا : ا ب جـ ، ــ : د (9) الاصوات والالوان : ا ب جـ ، الالوان والاصوات : د . تخيل : ا ب جـ ، يخيل : د (10) حادثا ما : ا ب جـ ، حادثا : د . نعين : ا ب جـ ، يعين : د (11) يعلم : ب جـ ، نعلم : ا د (14) العقلى : ا ب ، العقل : جـ د . العالم : جـ ، ــ : ا ب د ، اما حادث واما قديم : ا ب د ، اما قديم واما حادث : جـ (15) انا نقول : ا ب ، ان تقول : جـ د . كل ما : جـ د ، كلما : ا ب . لا : ب جـ ، لم : د .

والعالم لايسبق الحادث فهو حادث ، أحد الأصلين قولنا : ان مالايسبق الحادث فهو حادث ؛
ويجب على الخصم الاقرار به ، لأن مالايسبق الحادث اما أن يكون مع الحادث أو
بعده ولا يمكن قسم ثالث فان ادعى قسما ثالثا كان منكرا لما هو بديهى فى العقل وان
أنكر أن ما هو مع الحادث أو بعده فهو غير حادث فهو أيضا منكر للبديهة .

5 الثالث :

المتواتر ، مثاله أنا نقول : محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ صادق ، لان كل من جاء
بالمعجزة فهو صادق ، وقد جاء هو بالمعجزة فهو اذن صادق .
فان قيل : لاأسلم أنه جاء بالمعجزة ، فنقول :
قد جاء بالقرآن ، والقرآن معجزة ، فاذن قد جاء بالمعجزة ، فان سلم أحد الأصلين ،
10 وهو أن القرآن معجزة اما بالطوع أو بالدليل ، وأراد انكار الأصل الثانى ، وهو
أنه قد جاء بالقرآن وقال : لاأسلم أن القرآن مما جاء به محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ
لم يمكنه ذلك ؛ فان التواتر يحصل العلم لنا به كما حصل لنا العلم بوجوده ، وبدعواه النبوة ،
وبوجود مكة ، ووجود عيسى وموسى ، وسائر الأنبياء

الرابع :

15 أن يكون الأصل مثبتا بقياس آخر ، يستند بدرجة واحدة أو بدرجات كثيرة اما الى

---

(1) الحادث : ا ب ، الحوادث : جـ د . الحادث : ا ب ، الحوادث : جـ د . (2) الحادث :
ا ب جـ ، الحوادث : د (3) لا : ا ب جـ ، لم : د (4) ما : ا ب د ، من : جـ . فهو غير
حادث : ا ، فهو حادث : ب جـ د (6) المتواتر : ا ب جـ ، التواتر : د . انا نقول :
ا ب جـ ، ان يقول : د . محمد . . . . صادق : ب جـ ، محمد صلى الله عليه صادق : ا ،
محمد صادق : د (6 - 7) جاء بالمعجزة : ا جـ د ، جاءنا بمعجزة : ب (8) فنقول : ا ب جـ ،
فيقول : د (9) جاء بالقران : ا ب د ، جاءنا بالقران : جـ (10) واراد : ا ب د ،
اواراد : جـ (11) قد : جـ ، ـ : ا ب د . صلى الله عليه وسلم : ا ب جـ ، ـ : د (12) لنا به :
ا ب د ، ـ : جـ (13) ووجود : ا ب جـ ، وبوجود : د (13 - 14) الانبياء الرابع : ا ب ،
الانبياء عليهم السلام الرابع : جـ د (15) واحدة : ا ب د ، بعدة : جـ .

الحسيات أو العقليات أو المتواترات ، فان ماهو فرع الاصلين يمكن أن يجعل أصلا
[9-b] فى قياس آخر . مثاله : أنا بعد أن نفرغ عن الدليل * على حدث العالم ، يمكننا أن نجعل
حدث العالم أصلا فى نظم قياس ، مثلا أن نقول : كل حادث فله سبب ، والعالم حادث ؛
فاذن له سبب ، فلا يمكنهم انكار كون العالم حادثا بعد أن أثبتناه بالدليل .

5 الخامس :

السمعيات ، مثاله : أنا ندعى مثلا أن المعاصى بمشيئة الله ونقول : كل
كائن فهو بمشيئة الله ، والمعاصى كائنة ؛ فهى اذن بمشيئة الله ؛ فأما قولنا كل كائنة فمعلوم
وجودها بالحس ، وكونها معصية معلوم بالشرع ، وأما قولنا كل كائن بمشيئة الله ،
فاذا أنكر الخصم ذلك منعه الشرع مهما كان مقرا بالشرع أو كان قد أثبت عليه الدليل .
10 فانا نثبت هذا الأصل باجماع الأمة على صدق قول القائل : ماشاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن
فيكون السمع مانعا من الانكار .

السادس :

أن يكون الأصل مأخوذا من معتقد الخصم ومسلماته ؛ فانه وان لم يقم لنا عليه دليل ،
ولم يكن حسيا ، ولا عقليا انتفعنا باتخاذه أصلا فى قياسنا ، وامتنع عليه

---

(1) الحسيات أو العقليات : ا ب جـ ، الحسية والعقلية : د . فان ما : ا ب د ، فانما : جـ . الأصلين :
ا ب جـ ، لاصلين : د (2) عن : ا ب جـ ، من : د . نفرغ : ب جـ د ، تفرع : ا . حدث :
ا ب د ، حدوث : جـ . نجعل : ا جـ د ، يجعل : ب (3) حدث : ا جـ ، حدوث :
ب د . نظم : ا جـ د ، ـ : ب . مثلا : د ، مثل : ا ب جـ (6) انا : ا ب جـ ، ان :
د . المعاصى : ا ب د ، العاصى : جـ . الله ونقول : ا ب جـ ، الله تعالى ونقول : د
(7) فهو : ب جـ ، هو : د ، ـ : ا . بمشيئة الله : جـ د ، بمشيئته : ب ، فبمشيئته : ا .
فاما : ا ب جـ ، واما : د . قولنا كل : ا ب ، قولنا هى : جـ د (8) وجودها : ا جـ د ،
وجود : ب . معلوم : د ، ـ : ا ب جـ . قولنا كل : جـ د ، قولنا وكل : ا ب
(9) ذلك : ا ب د ، ـ : جـ . الدليل : جـ ، بالدليل : ا ب د (10) ولم يكن :
ا ب جـ ، وان لم يكن : د (14) باتخاذه اصلا : د جـ ، باتخاذه اياه اصلا : ب ، باتعاده
اصلا : ا . وامتنع : ا ب د ، فامتنع : جـ .

الانكار الهادم لمذهبه . وامثلة هذا مما يكثر فلا حاجة الى تعيينه .

فان قلت : فهل من فرق بين هذه المدارك فى الانتفاع بها فى المقاييس النظرية ؟ فاعلم انها متفاوتة فى عموم الفائدة فان المدارك العقلية والحسية عامة مع كافة الخلق الا من لاعقل له اولا حس له ، وكان الأصل معلوماً بالحس الذى فقده ، كالأصل المعلوم
5 بحاسة البصر اذا استعمل مع الاكمه فانه لاينفع ، والاكمه اذا كان هو الناظر لم يمكنه أن يتخذ ذلك أصلا ، وكذلك المسموع فى حق الاصم .

فاما المتواتر فانه نافع ، ولكن فى حق من تواتر اليه ، فمن وصل الينا فى الحال [10-a] من مكان بعيد * ولم تبلغه الدعوة فأردنا أن نبين له بالتواتر أن محمداً ــ صلى الله عليه وسلم تسليما ــ تحدى بالقرآن ، لم يقدر عليه مالم نمهله مدة حتى يتواتر عنده ، ورب شىء يتواتر
10 عند قوم دون قوم .

فقول الشافعى ــ رضى الله عنه ــ فى مسألة قتل المسلم بالذمى متواتر عند الفقهاء من اصحابه ، دون العوام من المقلدين ؛ وكم من مذاهب له فى آحاد المسائل لاتتواتر عند أكثر الفقهاء .

واما الأصل المستفاد من قياس آخر ، فلا ينفع الا مع من قرر معه تلك القياس .

واما مسلمات المذاهب فلا تنفع الناظر وانما تنفع الناظر مع من يعتقد ذلك المذهب .

15 واما السمعيات فلا تنفع الا مع من ثبت السمع عنده .

---

(1) الانكار الهادم ا ب ج ، الانكار لان الانكار هادم : د . تكثر : ا ب د ، يكثر : ج (4) او : ا ب ج ، و : د (7) فاما المتواتر : ا ب د ، واما التواتر : ج . ولكن : ا ب ج ، ولكنه : د . اليه فمن وصل : ا ب ، اليه فاما من لم يتواتر اليه ممن وصل : ج د (8) ولم تبلغه : ج ، ولم يبلغه : د ، لم تبلغه : ا ب . ان محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما : ا ب ، ان محمدا رسول الله : د ، ان نبينا وسيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم : ج (9) لم يقدر : ب ج د ، لم نقدر : ا . لم نمهله : ا ب د ، لم يمهله : ج . حتى : د ، من : ج ، ــ : ا ب . (11) فقول : ا ب ج . كقول : د . رضى الله عنه : ا ب ، ــ ج د . (12) مذاهب : ا ب د ، مذهب : ج (13 قرر : ا ب ، قدر : ج د (14) تنفع . . تنفع : ا ، ينفع . . . ينفع : ب ج د (15) تنفع : ا ب ج ، ينفع : د ثبت : ا ب ، يثبت : ج د .

فهذه مدارك علم هذه الأصول المفيدة بترتيبها ونظمها العلم بالأمور المجهولة المطلوبة وقد فرغنا من التمهيدات فلنشتغل بالأقطاب التى هى مقاصد الكتاب .

القطب الأول

النظر فى ذات الله تعالى وفيه عشر دعاوى .

5 الدعوى الأولى

وجوده (١) تعالى وتقدس وبرهانه انا نقول كل حادث فلحدوثه سبب (٢) والعالم حادث فيلزم منه أن له سببا ونعنى بالعالم كل موجود سوى الله تعالى ، ونعنى بكل موجود سوى الله تعالى الاجسام كلها واعراضها وشرح ذلك كله بالتفصيل : انا لانشك فى أصل الوجود ، ثم نعلم أن كل موجود فاما متحيز أو غير متحيز ، وأن كل متحيز ان
10 لم يكن فيه ائتلاف فنسميه جوهرا فردا ، وان ائتلف الى غيره سميناه جسما ، وان غير [10-b] المتحيز اما أن يستدعى * وجوده جسما يقوم به ، ونسميه الاعراض ، أو لايستدعيه ، وهو الله سبحانه وتعالى .

فاما ثبوت الأجسام واعراضها فمعلوم بالمشاهدة ، ولا يلتفت الى من ينازع فى الاعراض وان طال فيها صياحه وأخذ يلتمس منك دليلا عليه فان شغبه ونزاعه والتماسه وصياحه ان

---

(1) بترتيبها : ا ب ج ، يترتبها : د . فرغنا : ب ج د ، فرغنا : ا . من : ب ج ، عن : ا د . فلنشتغل : ا ج ، فنشتغل : د ، فليشتغل : ب (4) تعالى : ج ، عز وجل : د ، ــ : ا ب (6-5) الاولى وجوده : ا ج د ، الاولى فى وجوده : ب . انا نقول : ا ب ج ، نقول : د . فلحدوثه : ا ب د ، فله : ج (7) فيلزم : ا ب ج ، فلزم : د . ونعنى بالعالم . . . تعالى : ا ج د ، ــ : ب (7 8) ونعنى بكل : ا ج د ، ونعنى بالعالم كل : ب (8) تعالى : ب ج د ، ــ : ا . كله : ا ب ، ــ : ج د (11) الاعراض : ا ب : العرض : ج د (12) وتعالى : ا ب ج ، ــ : د (13) فاما : ا ب د ، واما : ج . واعراضها : ب ج د ، وعوارضها : ا . لايلتفت : ا ج د ، لاتلتفت : ب (14) طال : ب ج د ، اطال : ا . فيها : د ، فيه : ا ب ج . منك : ا ب ج ، ــ : د . شغبه : ب ج د ، سعيه : ا .

---

(١) الاحياء ، ج . ١ ، ص . ١٠٥ .

(٢) الاحياء ، ج . ١ ، ص . ١٠٦ .

لم يكن موجودا فكيف يشتغل بالجواب عنه والأصغاء اليه ، وان كان موجودا فهو لامحالة
غير جسم المنازع ، اذ كان جسمه موجودا من قبل ولم يكن التنازع موجودا ؛ فقد عرفت
ان الجسم والعرض مدركان بالمشاهدة ، فاما موجود ليس بجسم ولا جوهر متحيز ولا
عرض فلا يدرك بالحس ، ونحن ندعى وجوده وندعى ان العالم موجود به وبقدرته
5 وهذا يدرك بالدليل لا بالحس والدليل ماذكرناه .

فلنرجع الى تحقيقه ، فقد جمعنا فيه اصلين . فلعل الخصم ينكرهما ، فنقول له : فى أى
الأصلين تنازع ؟ فان قال : انما أنازع فى قولك ان كل حادث فله سبب فمن اين عرفت
هذا ؟ فنقول : ان هذا الاصل يجب الاقرار به ، فانه أولى ضرورى فى العقل ، ومن
يتوقف فيه فانما يتوقف لأنه ربما لا ينكشف له ما نريده بلفظ الحادث ولفظ السبب .
10 واذا فهمهما صدق عقله بالضرورة بأن لكل حادث سببا ، فانا نعنى بالحادث ما كان
معدوما ، ثم صار موجودا .

فنقول : وجوده قبل أن وجد كان محالا أو ممكنا ؟ وباطل أن يكون محالا ؛ لأن
المحال لا يوجد قط ؛ وان كان ممكنا ، فلسنا نعنى بالممكن الا ما يجوز أن يوجد ويجوز
[11-a] أن لا يوجد . ولكن لم يكن * موجودا ، لانه ليس يجب وجوده لذاته ، اذ لو وجد وجوده
15 لذاته ، لكان واجبا لا ممكنا ، بل قد افتقر وجوده الى مرجح لوجوده على العدم حتى يتبدل
العدم بالوجود ، فاذا كان استمرار عدمه من حيث انه لا مرجح للوجود على العدم ، فما لم

---

(1) يشتغل : ب د ، تشتغل : ا ، نشتغل : ج (2) جسمه : ا ج د ، جسما : ب (3) مدركان : ج د ، يدركان : ا ب ، موجودان : ا (4) عرض فلا : ا ب د ، عرض فيه فلا : ج (5) ذكرناه : ا ب د ، ذكرنا : ج (6) فلنرجع الى تحقيقه : ا ب ج ، فليرجع الى تحصيله : د . فلعل : ب ج د ، ولعل : ا (7) تنازع : ا ب ج ، ينازع : د . كل حادث : ا ب د ، كان حادثا : ج (8) اولى : ا ب ج ، اولا : د (9) فانما : ا ب ، فانه انما : ج ، انما : د . نريده : ب ج ، ما نريد : د ، ما يريده : ا (10) بان : ا ب د ، ان : ج (12) وجد : ا ب ج ، يوجد : د (13) وان : ا ب د ، فان : ج . فلسنا نعنى : ا ب د ، فانا لا نعنى : ج (14) وجد : ج ، وجب : ا ب د (15) قد : د ، — : ا ب ج . وجوده : ا ب ج ، فى وجوده : د (16) فاذا : ا ب ج ، فان : د (17) فما : ا ب ج ، فحتى : د ،

يوجد المرجح لا يوجد ، ونحن لا نريد بالسبب الا المرجح .

والحاصل ان المعدوم المستمر العدم لا يتبدل عدمه بالوجود ما لم يتحقق أمر
من الأمور يرجح جانب الوجود على استمرار العدم ، وهذا اذا حصل فى الذهن معنى لفظه
كان العقل مضطرا الى التصديق به .
5 فهذا بيان هذا الاصل وهو على التحقيق شرح للفظ الحادث والسبب ، لا اقامة دليل عليه .

فان قيل : لم تنكرون على من ينازع فى الأصل الثانى وهو قولكم : ان العالم حادث ؟
فنقول : ان هذا الأصل ليس بأولى ، بل نثبته ببرهان منظوم من أصلين آخرين :
وهو انا نقول : اذا قلنا : ان العالم حادث ، اردنا بالعالم الآن الاجسام والجواهر فقط ، فنقول :
كل جسم فلا يخلو عن الحوادث ، وكل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ، فيلزم منه
10 ان كل جسم فهو حادث . ففى أى الأصلين النزاع ؟

فان قيل : لم قلتم : ان كل جسم أو متحيز فلا يخلو عن الحوادث ؟ قلنا : لأنها لا تخلو
عن الحركة والسكون ، وهما حادثان . فان قيل : ادعيتم وجودهما ثم حدوثهما ؛ فلا نسلم الوجود
ولا الحدوث .

---

(2) العدم : ب ج د ، — : ا (3) وهذا : ا ب د ، فهذا : ج (5) للفظ : ب د ، اللفظ : ا ج . لا اقامة دليل : ا ب د ، لا لاقامة الدليل : ج (6) لم تنكرون : ا ب ج ، لم ينكرون : د . ينازع : ا ب د ، ينازعكم : ج (7) ان : ب ، — : ا ج د . الاصل : ا ب ج ، اصل : د . باولى : ا ب ج ، باول : د . نثبته : ا ب ج ، يثبته : د (8) وهو : ا ب ج ، هو : د . اذا : ا د ، ان : ب ج . انى : ب ج د ، — : ا . بالعالم : ا ب ج ، ان العالم : د . الأن : ا ب ج ، — د (9) كل : ج د ، — : ا ب . فيلزم : ا ب د ، فلزم : ج (10) فهو : ب ج د ، — : ا . النزاع : ا ب ج ، التنازع : د (11) لم قلتم : ا د ، فلم قلتم : ج ، لم قيل : ب . لانها لا تخلو : ا ج د ، لانه لا يخلو : ب (12) او : ا د ، و : ب ج . وجودها ثم حدوثهما : ا ب د ، وجودها ثم حدوثها : ج . الوجود : ب د ، لا الوجود : ا ج .

قلنا: هذا سؤال قد طول الجواب عنه فى تصانيف الكلام، و ليس يستحق هذا
[11-b] التطويل؛ فانه قط لايصدر عن مسترشد، اذ لا يسترب عاقل قط فى ثبوت * الأعراض
فى ذاته من الآلام والاسقام والجوع والعطش و سائر الاحوال، ولا فى حدوثها.
و كذلك اذا نظر الى أجسام العالم لم يسترب فى تبدل الأحوال عليها، وان تلك التبدلات
5 حادثة، وان صدر من خصم معاند فلا معنى للاشتغال به، وان فرض فيه خصم معتقد
لما نقوله فهو فرض محال ان كان الخصم عاقلا.

بل الخصم فى حدث العالم الفلاسفة وهم مصرحون بان أجسام العالم تنقسم الى
السماوات، وهى متحركة على الدوام، وآحاد حركاتها حادثة، و لكنها دائمة متلاحقة
على الاتصال أزلا وأبداً؛ والى العناصر الاربعة التى يحويها مقعر فلك القمر، وهى تشترك
10 فى مادة حاملة لصورها و أعراضها، وتلك المادة قديمة، والصور والأعراض حادثة،
و متعاقبة عليها أزلا وأبدا، فان الماء ينقلب بالحرارة هواء، و الهواء يستحيل بالحرارة
ناراً، وهكذا بقية العناصر، وانها تمتزج امتزاجات حادثة، فيتكون منها المعادن والنبات
والحيوان، فلا تنفك العناصر عن هذه الصور الحادثة أبدا، ولاتنفك السموات عن الحركات
الحادثة أبدا، وانما ينازعون فى قولنا: ان مالا يخلو عن الحوادث فهو حادث فاذا لا معنى
15 للاطناب فى هذا الأصل، و لكنا لاقامة الرسم نقول:

---

(1) طول الجواب: ا ب جـ، طول الناس الجواب: د. (2) فانه... عن: ا ب، فانه...... من: د، فانه لايصدر قط من: جـ. عاقل قط: ب جـ د، قط عاقل: ا
(4) نظر: ا ب د، نظرت: جـ. لم يسترب: ا ب د، لم تسترب: جـ، وان: ا ب د، فان: جـ. تلك: ا ب، تيك: جـ، ترك: د (5) وان صدر: ا ب، فان صدر: جـ د وان: ا ب د، فان: جـ. نقوله: جـ، نقول: ا، يقوله: ب د (7) حدث: ا ب، حدوث: جـ د. مضرحون بان: ا ب جـ، يصرحون ان: د (9) والى: ا ب د، الى: جـ (10) تلك: ب جـ د، تيك: ا. (11) ومتعاقبة: ا جـ د، متعاقبة: ب (12) وانها: ا ب د، وانما: جـ. امتزاجات: ا جـ د، امتزاجا: ب. فيتكون منها: ب جـ، فتكون منها: ا، فيكون منه: د (13) تنفك: ا جـ، ينفك: ب د. تنفك: ا جـ، ينفك: ب د (14) ينازعون: ا ب جـ، ينازع: د. ان ما: ا ب جـ، انما: د. فاذا لامعنى: ا ب د، فلا معنى: جـ.

الجوهر بالضرورة لايخلو عن الحركة والسكون، وهما حادثان. اما الحركة فحدوثها
محسوس. وان فرض جوهر ساكن كالارض، ففرض حركته ليس بمحال؛ بل يعلم
جوازه بالضرورة. واذا وقع ذلك الجائز، كان حادثا، وكان معدما للسكون، فيكون
السكون ايضا قبله حادثا. لأن القديم لاينعدم، كما سنذكره فى اقامة الدليل على
5 بقاء * الله تعالى. [2-a]

وان اردنا سياق دليل على وجود الحركة زيادة على الجسم، قلنا: انا اذا قلنا ان
هذا الجوهر متحرك، اثبتنا شيئا سوى الجوهر بدليل أنا اذا قلنا هذا الجوهر ليس
بمتحرك، صدق قولنا، وان كان الجوهر باقيا ساكنا. فلوكان المفهوم من الحركة عين
الجوهر، لكان نفيها نفي عين الجوهر. وهكذا يطرد الدليل فى اثبات السكون
10 ونفيه. وعلى الجملة فتكلف الدليل على الواضحات يزيدها غموضا ولا يفيدها وضوحا.

فان قيل: فبم عرفتم انها حادثة؟ فلعلها كانت كامنة، فظهرت. قلنا: لو كنا نشتغل
فى هذا الكتاب بالفضول الخارج عن المقصود، لابطلنا القول بالكمون والظهور فى
الاعراض رأسا، ولكن مالا يبطل مقصودنا، فلا نشتغل به. بل نقول: الجوهر لايخلو
عن كون الحركة فيه او ظهورها، و هما حادثان. فقد ثبت أنه لايخلو عن الحوادث.

---

(2) بمحال: ب جـ د، محالا: ا. يعلم: ا ب: نعلم: جـ د. (3) معدما: ب جـ د، معدوما: ا (4) السكون: ب جـ د، ــ: ا. لان: ا جـ د، كما ان: ب. لاينعدم: ا ب جـ، لايعدم: د (5) تعالى: ا ب جـ، عزوجل: د (6) سياق: ا ب د، بساق: جـ. زيادة: ا ب، زائدة: جـ د. انا: ا ب جـ، ــ: د. ان: ا ب، ــ: جـ
(7) هذا الجوهر: جـ د، ــ: ا ب (8) بمتحرك: ا ب جـ، متحرك: د. و: ا ب د، ــ: جـ. عين: ا ب د، غير: جـ (9) نفيها: ا ب جـ، نفيه: د. يطرد: جـ، نطرد: ب د، نظم: ا (10) فتكلف: ا ب، فتكليف: جـ، فكيف: د (11) فبم: ا جـ د، فقد: ب
(13) لايبطل: ب جـ د، لانبطل: ا. فلا نشتغل: جـ د، فلسنا نشتغل: ا ب. الجوهر: ا ب جـ، فالجوهر: د (14) فيه: ب جـ د، فيها: ا.

فانْ قيل: فلعلها انتقلت اليه من موضع آخر، فبم يَعرف بطلان القول بانتقال
الاعراض؟ قلنا: قد ذكر فى ابطال ذلك ادلة ضعيفة، لا نطول بنقلها ونقضها الكتاب،
ولكن الصحيح فى الكشف عن بطلانه ان نبين ان تجويز ذلك لايتسع له عقل ما لم
ينحل عن فهم حقيقة العرض وحقيقة الانتقال؛ ومن فهم حقيقة العرض تحقق استحالة
5 الانتقال فيه.

وبيانه: ان الانتقال عبارة اخذت من انتقال الجوهر من حيز الى حيز. وذلك يثبت
فى العقل بان فهم الجوهر، و فهم الحيز، و فهم اختصاص الجوهر بالحيز، زائد على
ذات الجوهر. ثم علم أن العرض لابد له من محل، كما لابد للجوهر من حيز. فتخيل ان
[12-b] اضافة العرض الى المحل*، كاضافة الجوهر الى الحيز، فيسبق منه الى الوهم امكان الانتقال
10 فيه، كما فى الجوهر. ولو كانت هذه المقايسة صحيحة، لكان اختصاص العرض بالمحل،
كونا زائدا على ذات العرض والمحل، كما كان اختصاص الجوهر بالحيز، كونا زائدا على
ذات الجوهر والحيز، ولصار يقوم بالعرض عرض، ثم يفتقر قيام العرض بالعرض، الى
اختصاص آخر يزيد على القائم والمقوم به. وهكذا يتسلسل، ويؤدى الى أن لايوجد
عرض واحد مالم توجد اعراض لانهاية لها.

15 فلنبحث عن السبب الذى لاجله فرق بين اختصاص العرض بالمحل، وبين اختصاص

---

(1) اليه: ب، اليها: اد، اليهما: ج. موضع: ا ب د، مكان: ج. يعرف: ا، نعرف: ب ج، تعرفون: د (2) ذكر فى ابطال: ا ب ج، ذكر الناس فى بطلان: د (3) و: ج د، ــ: اب (4) يذهل: ا د، يزهل: ب، تزهل: ج. العرض: ا ب د، الغرض: ج. العرض: ا ب د، الغرض: ج (6) يثبت: ج، ثبت: اب، ثابت: د (7) وفهم اختصاص: ا ب ج، وفهم ان اختصاص: د (8) العرض: ا ب د، الغرض: ج. حيز فتخيل: ا، حيز فتتخيل: ب، حيز فيخيل له: د، حيز وعقل تتخيل: ج (9) العرض: ا ب د، الغرض: ج. فيسبق: ا ج د، فسبق: ب (10) فيه: ا ب د، عنه: ج (13) والمقوم به: ا ب ج، والمقام به: د. يوجد: ا ج د، يؤخذ: ب (14) واحد مالم توجد: ج، واحد مالم يوجد: ب د، واحد سالم حتى يوجد: ا.

الجوهر بالحيز فى كون احد الاختصاصين زائدا على ذات المختص دون الآخر. فنه
يتبين الغلط فى توهم الانتقال. والسر فيه أن المحل وان كان لازما للعرض، كما ان
الحيز لازم للجوهر، ولكن بين اللازمين فرق. اذ رب لازم ذاتى للشىء، ورب لازم
ليس بذاتى للشىء. واعنى بالذاتى مايجب ببطلانه بطلان الشىء: فان بطل فى الوجود
5 بطل وجود الشىء وان بطل فى العقل بطل وجود العلم به فى العقل. والحيز ليس
ذاتيا للجوهر.

فانا نعلم الجسم والجوهر اولا، ثم ننظر بعد ذلك فى الحيز، أهو امر ثابت أم
هو امر موهوم؟ ونتوصل الى تحقيق ذلك بدليل. وندرك الجسم بالحس والمشاهدة
من غير دليل. فلذلك لم يكن الحيز المعين مثلا لجسم زيد ذاتيا لزيد، فلم يلزم من
10 فقد ذلك الحيز وتبدله بطلان جسم زيد. و ليس كذلك طول زيد مثلا، فانه عرض
فى زيد، لانعقله فى نفسه دون زيد، بل نعقل زيدا الطويل؛ فطول زيد يعلم تابعا لوجود
زيد. ويلزم من تقدير عدم زيد بطلان طول زيد. فليس لطول زيد قوام فى الوجود
[13-a] وفى العقل* دون زيد. فاختصاصه بزيد ذاتى له، أى هو لذاته لالمعنى زائد عليه هو
اختصاص. فان بطل ذلك الاختصاص بطلت ذاته؛ والانتقال يبطل الاختصاص فتبطل
15 ذاته اذ ليس اختصاصه بزيد زائدا على ذاته، اعنى مايبطل. ورجع الكلام الى ذات
العرض، بخلاف اختصاص الجوهر بالحيز. فانه زائد عليه فليس فى بطلانه بالانتقال ما

(1-2) فنه يتبين: د، فنه تبين: ج، فيه تتبين: ب، فيبين: ا (3) ولكن: ا ب د، لكن: ج. للشىء: ا ب، ــ: ج د (4) بالذاتى: ا د، بالذات: ب ج (5) بطل وجود: ا ب د، بطل به وجود: ج (7-8) ام هو: ا د، ام: ب ج (8) ندرك: ا ب ج، يدرك: د (9) مثلا: ا ب ج، مثل: د. فلم يلزم: ب ج د، فليس يلزم: ا (10) فانه: ا ب د، لانه: ج (11) لانعقله: ب، بل يعقله: ج د، لايعقله: ا. يعلم: ب ج د، نعلم: ا (14) بطلت: ج د، بطل: ا ب. فتبطل: د، فتبطل: ا، يبطل: ب ج (15) ما يبطل ... الى: ا، ــ: ب ج د (16) اختصاص الجوهر: ا ب، اختصاص ذات الجوهر: ج د.

يبطل ذاته . ورجع الكلام الى ان الانتقال يبطل الاختصاص بالمحل ، فان كان
الاختصاص بالمحل زائداً على الذات ، لم تبطل به الذات . و ان لم يكن معنى زائداً ،
بطل ببطلانه الذات . فقد انكشف هذا ، وآل النظر الى ان اختصاص العرض
بمحله لم يكن زائداً على ذات العرض ، كاختصاص الجوهر بحيزه . وذلك لما ذكرناه
5 من ان الجوهر عقل وحده ، و عقل الحيز به ، لا ان الجوهر عقل بالحيز .

و اما العرض فانما عقل بالجوهر لابنفسه ، فذات العرض هو كونه للجوهر
المعين ، وليس له ذات سواه . فاذا قدر مفارقته لذلك الجوهر المعين ، فقد قدر عدم ذاته
وانما فرضنا الكلام فى الطول لتفهيم المقصود . فانه وان لم يكن عرضا ، ولكنه عبارة
عن كثرة الاجسام فى جهة واحدة ، فهو مقرب لغرضنا الى الفهم ، فاذا فهم ، فلننقل
10 البيان الى الاعراض .

وهذا التدقيق والتحقيق وان لم يكن لائقا بهذا الايجاز ، ولكن افتقر اليه لان
ما ذكر فيه غير مقنع ولاشاف ، فقد فرغنا عن اثبات احد الاصلين ، وهو ان العالم
لايخلو عن الحوادث ، فانه لايخلو عن الحركة والسكون ، وهما حادثان وليسا بمنتقلين ،
مع ان هذا الاطناب ليس فى مقابلة خصم معتقد ، اذ أجمع الفلاسفة على ان اجسام العالم
15 لاتخلو عن الحوادث ، وهم المنكرون لحدث العالم ، فان قيل فقد بقى الاصل الثانى : وهو

(1-) الاختصاص بالمحل زائدا : جـ د ، الاختصاص زائدا : ا ب (2) تبطل به :
ا ب ، يبطل به : جـ ، يبطل ببطلانه : د (3) وآل النظر : ب جـ د ، باول النظر :
ا (5) لاان الجوهر : ا ، لاالجوهر : ب جـ ، لان الجوهر : د (6) واما : ا ب جـ ، فاما :
د . فانما عقل : ا ، فانه عقل : ب ، فعقل : جـ د . هو كونه : ا ب د ، وكونه : جـ . عرضا :
د ، ــ : ا ب جـ (7) فاذا قدر : ا ب ، فاذا قدرنا : جـ د (8) فرضنا : ب جـ د ،
فرضت : ا . لتفهيم : ب جـ د ، ليفهم : ا . ولكنه : ا ب د ، لكنه : جـ (9) فهو :
ا ب ، ولكنه : جـ د . مقرب : اب جـ ، يقرب : د . فلننقل : ب ، فلينقل : ا د ، فننتقل :
جـ (13) فانه : اب جـ ، وانها : د . لايخلو عن : ا ب جـ ، ــ : د (15) لحدث :
ا جـ د ، بحدث : ب ، بقى : ا ب جـ : قى : د .

[13-b] قولكم : ان مالا يخلو * عن الحوادث فهو حادث ، فما الدليل عليه ؟

قلنا : لان العالم لو كان قديما ، مع انه لايخلو عن الحوادث ، لثبتت حوادث لا اول لها ،
ولزم ان تكون دورات الفلك غير متناهية الاعداد ، وذلك محال لانه يفضى الى المحال ،
وما يفضى الى المحال فهو محال . ونحن نبين انه يلزم عليه ثلاث محالات :

5 الاول ان ذلك لو ثبت ، لكان قد انقضى مالا نهاية له ، و وقع الفراغ عنه ، وانتهى ،
ولا فرق بين قولنا انقضى وبين قولنا انتهى ؛ ولابين قولنا انتهى ، ولابين قولنا تناهى ،
فيلزم ان يقال قد تناهى مالا يتناهى . ومن المحال البين ان يتناهى مالا يتناهى ، وان
ينتهى وينقضى مالا يتناهى .

الثانى ان دورات الفلك ان لم تكن متناهية ، فهى : اما شفع ، واما وتر ، واما
10 لاشفع ولا وتر ، واما شفع و وتر معاً . وهذه الاقسام الثلاثة محال . فالمفضى اليها محال ؛ اذ
يستحيل عدد لاشفع ولا وتر ، او شفع و وتر . فان الشفع هو الذى ينقسم قسمين متساويين
كالعشرة مثلا ، الوتر هو الذى لاينقسم قسمين متساويين كالسبعة مثلا ، كل عدد مركب
من آحاد . اما ان ينقسم قسمين متساويين اولا متساويين فاما ان يتصف بالانقسام وعدم
الانقسام ، او ينفك عنهما جميعا ، فهو محال . وباطل ان يكون شفعا ، لان الشفع انما

---

(2) لثبتت : ا ب جـ ، لثبث : د (3) تكون : ب ، يكون : ا جـ د (3-4) لانه .....
فهو : ا ب جـ ، لان ذلك يفضى الى محال وما يفضى الى محال فهو : د (5) عنه : ا ب جـ
منه : د . وانتهى : ب جـ د ، فانتهى : ا (6) وبين : ا ب جـ ، ولا بين : د . ولا بين قولنا
انتهى : ا جـ ، ــ : ب د (7) قد : ا ب جـ ، ــ : د (10) معا : ا ب د ، ــ : جـ
الثلاثة : ا ، الاربعة : ب جـ د . فالمفضى : ا ب د ، والمفضى : جـ . اليها : جـ ، اليه :
ا ب د (11) ينقسم قسمين متساويين : ا ب ، ينقسم الى متساويين : د ، ينقسم
بمتساويين : جـ (12) هو الذى : ا ب د ، هو احدالذى : جـ . قسمين متساويين : ا ،
الى قسمين متساويين : ب ، الى متساويين : د ، بمتساويين : جـ . كالسبعة مثلا : ا ب ،
كالتسعة و : جـ د (13) قسمين متساويين : ا ب ، بمتساويين : جـ د . اولا متساويين : ا ،
أو المتساويين : ب ، اولا ينقسم بمتساويين : جـ د . فاما : ا ب د ، واما : جـ (14)
فهو : ب جـ د ، وهو : ا .

لايكون وترا، لانه يعوزه واحد. فان اتضاف اليه واحد، صار وترا، فكيف اعوز الذى لايتناهى واحد؟ ومحال ان يكون وترا، لان الوتر يصير شفعاً بو احد، فبقى وترا، لانه يعوزه ذلك الواحد. فكيف اعوز الذى لايتناهى واحد؟

الثالث انه يلزم عليه ان يكون عددان، كل واحد منهما لايتناهى ثم احدهما اقل
5 من الآخر. ومحال ان يكون مالايتناهى اقل مما لايتناهى. لان الاقل هوالذى يعوزه
[14-a] شئ؛ لو انضف به او اضيف اليه، لصار متساويا. ومالايتناهى * كيف يعوزه شئ؟

و بيانه: ان زحل عندهم يدور فى كل ثلاثين سنة دورة واحدة، و الشمس تدور فى كل سنة دورة واحدة، فيكون عدد دورات زحل، مثل ثلث عشر دورات الشمس.
10 اذ الشمس تدور فى ثلاثين سنة ثلاثين دورة، وزحل يدور دورة واحدة. والواحد من الثلاثين ثلث عشر. ثم دورات زحل لا نهاية لها، وهى اقل من دورات الشمس؛ اذ يعلم ضرورة ان ثلث عشر الشئ، اقل من الشئ.

و القمر يدور فى السنة اثنى عشرة مرة فيكون عدد دورات الشمس مثلا نصف سدس دورات القمر، وكل واحد لانهاية له، وبعضه اقل من بعض، فذلك من
15 المحال البين.

فان قيل مقدورات الله تعالى عندكم لا نهاية لها. وكذا معلوماته، و المعلومات

(1) فان: اب د، وان: جـ (2) فبقى وترا: ا د، فبقى وتر: جـ، فيغى وترا: ب (4) عددان: ا ب د، عددا: جـ. منهما: جـ د، ـ: ا ب. ثم احدهما: ا ب د، ثم ان احدهما: جـ (6) لو انضف به: ا ب ـ: جـ د. او اضيف: ا ب جـ، لو اضيف: د (8) عندهم يدور: ب جـ د، يدور عندهم: ا. فى: ا ب د، ـ: جـ (9) فى كل سنة: ا ب د، فى سنة: جـ (10) فى ثلاثين: ا ب جـ، فى كل ثلاثين: د (11) ثلث عشر: ب جـ، ثلث عشرها: ا د (14) له: ب جـ د، لها: ا (16) الله: ا جـ د، البارى: ب. وكذا: ا ب جـ، وكذلك: د.

اكثر من المقدورات؛ اذ ذات القديم و صفاته معلومة، وكذا الموجود المستمر الوجود. وليس شئ من ذلك مقدورا. قلنا: نحن اذا قلنا لا نهاية لمقدوراته، لم نرد به ما نريد بقولنا لا نهاية لمعلوماته، بل نريد به ان لله تعالى صفة يعبر عنها بالقدرة يتأتى بها الايجاد. وهذا التأتى لاينعدم قط.
5 و ليس تحت قولنا هذا التأتى لاينعدم، اثبات اشياء فضلا عن ان توصف بأنها متناهية، او غير متناهية؛ فانما يقع هذا الغلط لمن ينظر فى المعانى من الالفاظ، فيرى توازن لفظ المعلومات والمقدورات من حيث التصريف فى اللغة، فيظن ان المراد بهما واحد. هيهات! فلا مناسبة بينهما البتة. ثم تحت قولنا المعلومات لانهاية لها ايضا سر يخالف السابق منه الى الفهم، اذ السابق منه الى الفهم اثبات اشياء تسمى معلومات
[14-b] لا نهاية لها، و هو محال، بل الاشياء هى الموجودات، وهى متناهية. ولكن * بيان ذلك يستدعى تطويلا.
وقد اندفع الاشكال بالكشف عن معنى نفى النهاية عن المقدورات. فالنظر فى الطرق الثانى وهو المعلومات مستغنى عنه فى دفع الالزام. فقد بانت صحة هذا الاصل بالمنهج الثالث من مناهج الادلة المذكورة فى التمهيد الرابع من الكتاب.
15 وعند هذا تعلم وجود الصانع، اذ بان بالقياس الذى ذكرناه، وهو قولنا ان العالم حادث، وكل حادث فله سبب، فالعالم له سبب.

(1) معلومة: جـ د، معلوم: ا ب. وكذا: ا ب جـ، وكذلك: د (3) ما نريد: ب جـ د، ما نريده: ا. نريد: ا جـ د، يريد: ب. تعالى: جـ د، ـ: ا ب (5) التأتى: د، الثانى: ا ب جـ. عن: ا ب د، من: جـ. توصف، ا ب جـ، يوصف: د (6) فانما: ا ب جـ، فانها: د (7) التصريف: ب جـ د، التعريف: ا (8) واحد هيهات: جـ د، واحد و هيهات: ا ب. فلا: ا ب جـ، لا: د. ايضا: ا ب، ـ: جـ د (9) منه: ب جـ، ـ: ا د (13) مستغنى: ا ب د، يستغنى: جـ. بانت: د، بان: ا ب جـ (15) و عند هذا: ا ب جـ، وعندها: د. بالقياس: ا، القياس: ب جـ د.

فقد ثبتت هذه الدعوى بهذا المنهج ، ولكن بعد لم يظهر لنا الا وجود السبب فاما
كونه قديما أو حادثا وصفاته فلم يظهر بعد ، فلنشتغل به .

الدعوى الثانية :

ندعى ان السبب الذى أثبتناه لوجود العالم ، قديم (١) ؛ فانه لو كان حادثا لافتقر
5 الى سبب آخر : وكذا ذلك السبب الآخر ، ويتسلسل اما الى غير نهاية وهو محال ؛
واما أن ينتهى الى قديم ، لا محالة يقف عنده . وهو الذى نطلبه ، ونسميه صانع العالم .
ولابد من الاعتراف به بالضرورة ، ولا نعنى بقولنا قديم ، الا ان وجوده غير مسبوق
بعدم . فليس تحت لفظ القديم الا اثبات موجود ونفى عدم سابق .

فلا تظنن ان القديم معنى زائد على ذات القديم ، فيلزمك ان تقول ذلك المعنى
10 أيضا قديم بقدم زائد عليه ، ويتسلسل الى غير نهاية .

الدعوى الثالثة :

ندعى ان صانع العالم مع كونه موجودا لم يزل ، فهو باق لايزال لان ماثبت قدمه
استحال عدمه .

وانما قلنا ذلك ، لانه لو انعدم لافتقر عدمه الى سبب ، فانه طار ، بعد استمرار
15 الوجود فى القدم . وقد ذكرنا ان كل طار ، فلا بدله من سبب من حيث انه طار ،
لامن حيث انه موجود .

---

(1) وجود السبب : ب ج د ، وجودا بسبب : ا (2) و صفاته : ا ب د ، لصفاته : ج (1-2) فلنشتغل به الدعوى : ا ، فلنشتغل الآن به الدعوى : ج . فليشتغل الدعوى : ب ، فلنشتغل به . و الله الموفق هو الهادى الدعوى : د (4) فانه : ا ج د ، اذ : ب (5) وكذا ذلك : ا ب ، و كذلك : ج د . اما : ا ب ج ، الامر : د (6) و اما ان : د ، او : ا ب ، اذ : ج (8) فليس : ا ب د ، وليس : ج . لفظ : ج د ، — : ا ب . و نفى : ا ب د ، على نفى : ج (9) تظنن : ا ب د ، نظن : ج . زائد : ب ج د ، زائدا : ا (11) الثالثة : ا ج د ، الثانية . ب .

---

(١) . فانظر الى ما جاء فى الاحياء ، ج . ا ، ص . ١٠٦ .

[15-a] وكما افتقر ★ تبدل العدم بالوجود الى مرجح للوجود على العدم ، فكذلك يفتقر
تبدل الوجود بالعدم الى مرجح للعدم على الوجود .

وذلك المرجح (١) اما فاعل يعدم بالقدرة ، أو ضد ، أو انقطاع شرط من شروط
الوجود ، ومحال أن يحال على القدرة . اذ الوجود شئ ثابت ، يجوز ان يصدر عن القدرة
5 فيكون القادر باستعماله ، فعل شيئا . والعدم ليس بشئ ، فيستحيل ان يكون فعلا واقعا
بأثر القدرة ، فانا نقول فاعل العدم هل فعل شيئا ؟ فان قيل نعم ، كان محالا ، لأن
النفى ليس بشئ .

وان قال المعتزلى ، ان المعدوم شئ ، وذات ، فليس ذلك الذات من أثر القدرة ، فلا يتصور ان
يقول : الفعل الواقع بالقدرة ، فعل تلك الذات ؛ فانها أزلية ، وانما فعله نفى وجود
10 الذات ، ونفى وجود الذات ليس شيئا ، فاذا ما فعل شيئا .

واذا صدق قولنا ما فعل شيئا ، صدق قولنا ، انه لم يستعمل القدرة فى أمر ألبتة ،
فبقى كما كان ، ولم يفعل شيئا .

وباطل ان يقال انه يعدمه ضده ، لان الضد ان فرض حادثا ، اندفع وجوده بمضادة
القديم ، وكان ذلك أولى من ان ينقطع به وجود القديم .

---

(1) وكما : ا ج ، ولما : د ، لانه : ب . تبدل : ا ب د ، تبديل ج . فكذلك : ا ب ج ، و لذلك : د (2) تبدل : ا ب د ، تبديل : ج (3) يعدم : ب ج د ، للعدم : ا . شروط : ج ، شرائط : ا ب د (4) عن : ا ب د ، من : ج (6) شيئا فان : ا ب ، شيئا فاذا : ج ، شيئا ام لا فان : د (8) ان المعدوم : ب ج د ، المعدوم : ا . ذلك : ا ب د ، تلك : ج . القدرة : ا ج د ، القدر : ب (9) الفعل : ج ، — : ا ب د . تلك : ا ب ج ، ذلك : د . نفى وجود : ا ب د ، نفى فعل وجود : ج (11) و اذا : ا ب ، فاذا : ج د . ما : ا ب ج ، اما : د (13) حادثا : ا ب ج ، حادث : د (14) القديم : ا ب د ، القدم : ج .

---

(١) فانظر الى الاحياء ، ج . ا ، ص ١٠٦ .

و محال ان يكون له ضد قديم ، كان موجودا معه فى القدم ، و لم يعدمه ، وقد
أعدمه الان . و باطل ان يقال انعدم لانعدام شرط وجوده . فان الشرط ان كان حادثا ،
استحال ان يكون وجود القديم مشروطا بحادث . وان كان قديما ، فالكلام فى استحالة
عدم الشرط كالكلام فى استحالة عدم المشروط ، فلا يتصور عدمه .

[15-b] فان قيل * فبما ذا تفنى عندكم الجواهر والاعراض ؟ قلنا : أما الاعراض فبأنفسها
و نعنى بقولنا بأنفسها ان ذواتها لايتصور لها بقاء .

و تفهيم المذهب فيه بأن يفرض فى الحركة ، فان الاكوان المتعاقبة فى احياز متواصلة
لا توصف بانها حركات الا بتلاحقها على سبيل دوام التجدد و دوام الانعدام . فانها
ان فرض بقاؤها ، كانت سكونا ، لا حركة . فلا يعقل ذات الحركة مالم يعقل معها
10 العدم عقيب الوجود . و هذا يفهم فى الحركة بغير برهان .

و اما الالوان و سائر الاعراض انما يفهم بما ذكرناه من انه لو بقى ، لاستحال
عدمه بالقدرة و بالضد كما سبق فى القديم ، و مثل هذا العدم ، محال فى حق الله تعالى.
فانا بينا قدمه أولا ، و استمرار وجوده فيما لم يزل ، فلم يكن من ضرورة وجود حقيقته ،
فناؤه عقيبه ، كما كان من ضرورة وجود الحركة حقيقة ان تفنى عقيب الوجود . واما
15 الجواهر فانعدامها بان لا تخلق فيها الحركة و السكون ، فينقطع شرط وجودها فلايعقل
بقاؤها .

---

(5) فبما ذا تفنى : ب ج ، فيما ذا : يفنى : ا ، فبما ذا تفى : د . الجواهر و الاعراض : ا
ب ج ، الجوهر والعرض : د (6) نعنى بقولنا : ا ب ج ، معنى قولنا : د (7) تفهيم :
ا ب ج ، تفهم : د . احياز : ا ج د ، احيان : ب د (8) توصف : ا ب ج ، يوصف : د (9)
فلا : ا ب د ، ولا : ج (11) واما الالوان : ج ، واما فى الالوان : ا ، واما الاكوان : د ، واما
فى الاكوان : ب (12) بالضد : ا ب د ، الضد : ج . مثل : ا ب د ، مثال : ج . العدم :
ب ج د ، ـــ : ا (13) وجود حقيقته : ا ب ج ، وجوده حقيقة : د (14) حقيقة :
ج د ، ـــ : ا ب . تفنى : ا ب د ، يفنى : ج (15) فلا : ا ب ج ، اولا : د .

الدعوى الرابعة :

ندعى ان صانع العالم ليس بجوهر متحيز ، لانه ثبت قدمه ، و لو كان متحيزاً ،
لكان لا يخلو عن الحركة فى حيزه ، أو السكون فيه ، و مالا يخلو عن الحوادث ، فهو
حادث كما سبق .

5 فان قيل : فبم تنكرون على من يسميه جوهرا ، و لا يعتقده متحيزا ؟ قلنا : العقل
عندنا لا يوجب الامتناع من اطلاق الالفاظ ، وانما يمنع عنه اما لحق اللغة ، و اما لحق
الشرع .

[16-a] أما حق اللغة ، فذلك اذا ادعى انه موافق لوضع * اللسان ، فيبحث عنه . فان
ادعى واضعه له ، أن اسمه على الحقيقة ، أى واضع اللغة وضعه له ، فهو كذب على
10 اللسان . و ان زعم انه استعارة نظرا الى المعنى الذى به شارك المستعار منه ، فان صلح
للاستعارة لم ينكر عليه لحق اللغة ، و ان لم يصلح ، قيل له اخطأت على اللغة . ولا
يستعظم ذلك الا بقدر استعظام صنيع من يبعد فى الاستعارة . و النظر فى ذلك لا يليق
بمباحث العقول .

واما حق الشرع وجواز ذلك و تحريمه ، فهو بحث فقهى يجب طلبه على الفقهاء . اذ لا
15 فرق بين البحث عن جواز اطلاق الالفاظ من غير ارادة معنى فاسد وبين البحث
عن جواز الافعال . وفيه رأيان :

---

(3) فى : د ، عن : ا ب ج . فيه : ا ب د ، ـــ : ج (5) فبم : ا ، بم : ب ج د . تنكرون :
ا ب ج ، ينكرون : د (6) عنه : ا ب ، منه : ج د . لحق . . . لحق : ا ب ، بحق . . .
بحق : ج د (8) اما حق : ب ج د ، واما حق : ا . فيبحث : ب ج د ، فنبحث : ا
(9) واضعه له : ا ب ، واصفه به : ج ، وضعه له : د . ان : ا ب ، انه : ج ، ـــ : د . اسمه :
. . له : ا ب ج ، ـــ : د (10) نظرا : ا ب ج ، نظر : د . شارك : ا ب ، يشارك :
ج د (11) لم ينكر : ا ب د ، لم يجز : ج . لحق : ا ب ، بحق : ج د . ولا : ا ب د ،
ولم : ج (12) صنيع : ا ب ، صنع ، ج د . فى الاستعارة : ا ب د ، فى حقه الاستعارة
ج (15) عن : ا ب ج ، فى : د .

اما أن يقال : لا يطلق اسم فى حق الله تعالى الا بالأذن ، وهذا لم يرد فيه اذن فيحرم . واما ان يقال : لا يحرم الا بالنهى وهذا لم يرد فيه نهى فينظر ، فان كان يوهم خطأ فيجب الاحتراز عنه ، لان ايهام الخطأ فى صفات الله تعالى حرام ؛ وان لم يوهم خطأ لم يحكم بتحريمه ، وكلا الطرفين محتمل . ثم الايهام يختلف باللغات ، وعادات 5 الاستعمال : فرب لفظ يوهم عند قوم ، ولايوهم عند غيرهم .

الدعوى الخامسة : (١)

ندعى أن صانع العالم ليس بجسم ، لأن كل جسم ، فهو : مؤلف من جوهرين متحيزين ، واذا استحال أن يكون جوهرا ، استحال أن يكون جسما ، ونحن لانعنى بالجسم الاهذا ، فان سماه مسم جسما ولم يرد هذا المعنى ، كانت المضايقة معه لحق اللغة أولحق [16-b] الشرع لالحق * العقل ، فان العقل لايحكم فى اطلاق الألفاظ ، ونظم الحروف والأصوات التى هى اصطلاحات ، ولأنه لوكان جسما ، لكان مقدرا بمقدار مخصوص يجوز ان يكون أصغر منه ، أو أكبر ، ولا يترجح أحد الجائزين على الآخر الا بمخصص ومرجح كاسبق ، فيفتقر الى مخصص يتصرف فيه فيقدره بمقدار مخصوص ، فيكون مصنوعا لاصانعا ، و مخلوقا لاخالقا .

---

(1) اما : ا ب د ، احدهما : ج . تعالى : ا ب د ، ـ : ج (2) فيحرم : ا ب ج ، فيحرم اطلاقه : د . كان : ا ج د ، ـ : ب . عنه : ا ب ، منه : ج د . تعالى : ج د ، ـ : ا ب (3) يوهم . ا ب ج ، توهم : د . لم يحكم : ا ب د ، يحكم : ج . الطرفين : ا د ، الطريقين : ب ج . ثم : ا ب ج ، و : د (7-8) مؤلف : د ، مؤتلف : ا ب ج . من جوهرين : ا ب ج ، واقل الاجسام ما تألف من جوهرين : د . واذا : ب ج د ، فاذا : ا . (9) فان سماه مسم : ا ب ج ، فان سماه احد : د . لحق . . . لحق : ا ب ج ، بحق . . . : د (10) لحق : ا ب ج ، بحق : د (11-12) مخصوص يجوز : ا ب د ، مخصوص ويجوز : ج (12) على : ا ج ، عن : ب د (13) مرجح : ا ج د ، بمرجح : ب (13-14) مصنوعا . . . خالقا : ا ب د ، مصنوعا ومخلوقا لاصانعا ولا خالقا : ج .

---

[١] فانظر الى الاحياء ، ج ١ ، ص ١٠٧ ، والى الجام العوام ، ص ٣٣ ، مصر ١٣٠٩ .

الدعوى السادسة : (١)

ندعى أن صانع العالم ليس بعرض ، لانا نعنى بالعرض ما يستدعى وجوده ذاتا يقوم به . وذلك الذات جسم أوجوهر ، ومهما كان الجسم واجب الحدوث ، كان الحال فيه أيضا حادثا لامحالة ؛ اذ بطل انتقال الاعراض .

5 وقد بينا أن صانع العالم قديم ، فلا يمكن أن يكون عرضا وان فهم من العرض ما هو صفة لشيء من غير ان يكون ذلك الشيء متحيزا ، فنحن لاننكر وجود هذا . فانا نستدل على صفات الله تعالى ، نعم ، يرجع النزاع الى اطلاق اسم الصانع و الفاعل . فان اطلاقه على الذات الموصوفة بالصفات ، أولى من اطلاقه على الصفات .

فاذا قلنا الصانع ليس بصفة ، عنينا به ان الصنع مضاف الى الذات التى تقوم بها 10 الصفات ، لا الى الصفات . كما أنا اذا قلنا : النجار ليس بعرض ولا صفة ، عنينا به ان صنعة النجارة غير مضافة الى الصفات بل الى الذات الواجب وصفها بجملة من الصفات حتى يكون صانعا . فكذا القول فى صانع العالم ؛ وان اراد المنازع فى تسميته بالعرض أمرا غير الحال فى الجسم وغير الصفة القائمة بالذات ، كان الحق فى منعه للغة او للشرع [17-a] لا * للعقل .

---

(2) لانا : ا ب ج ، ـ : د (3) به و ذلك : ا ب د ، بتلك : ج (4) بطل : ا ب د ، يبطل : ج (5) بينا : ا ج د ، تينا : ا . فلا : ا ب ج ، ولا : د (6) وجودهذا : ا ب ج ، وجوده هذا : د (7) تعالى : ا ب د ، سبحانه : ج . النزاع : ا ب ج ، التنازع : د (8) الموصوفة : ج ، الموصوف : ا ب د (9) تقوم : ا ب د ، يقوم : ج (10) انا : ب د ، ـ : ا ج . بعرض ولاصفة : ا ج د ، بصفة ولا عرض : ب (12) فى تسميته : ا ، ـ : ب ج د (13) فى : ا ج د ، من : ب . للشرع : ا د ، الشرع : ب ج .

---

[١] قارن بما جاء فى الاحياء ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

الدعوى السابعة :

ندعى انه ليس فى جهة مخصوصة من الجهات الست ، ومن عرف معنى لفظ الجهة، ومعنى لفظ الاختصاص ، فهم قطعا استحالة الجهات على غير الجواهر والاعراض ؛ اذ الحيز معقول وهو الذى يختص الجوهر به ، ولكن الحيز انما يصير جهة اذا اضيف الى شئ آخر متحيز .

فالجهات ست : فوق وأسفل وقدام وخلف و يمين و شمال . فمعنى كون الشئ فوقنا هوانه فى حيز يلى جانب الرأس ، ومعنى كونه تحتنا انه فى حيز يلى جانب الرجل . وكذا سائر الجهات (١) . فكل ما قيل فيه انه فى جهة ، فقد قيل انه فى حيز مع زيادة اضافة .

وقولنا : الشئ فى حيز ، يعقل بوجهين : أحدهما أنه يختص به بحيث يمنع مثله من ان يوجد بحيث هو ، وهذا هو الجوهر ، والآخر ان يكون حالا فى الجوهر . فانه قد يقال انه بجهة ولكن بطريق التبعية للجوهر ، فليس كون العرض فى جهة ككون الجوهر ؛ بل الجهة للجوهر اولا وللعرض بالتبعية . فهذان وجهان معقولان فى الاختصاص بالجهة .

فان اراد الخصم أحدهما ، دل على بطلانه ما دل على بطلان كونه جوهرا او

(2) الست : ا جـ د ، الستة : ب . عرف معنى لفظ : ب جـ د ، عرف لفظ : ا (3) الجهات : ب جـ د ، الجهة : ا (6) فالجهات : ب جـ ، وللجهات : د ، كالجهات : ا . ست : جـ د ، الست : ا ، ستة : ب (7) جانب : ا جـ د ، جهة : ب . تحتنا : ب جـ د ، تحتا : ا . انه : ا ب د ، هو انه : جـ . كذا : ا د ، كذلك : جـ ـــ : ب (8) الجهات فكل : ا د ، الجهات وكل : جـ ، الجهات كذا فكل : ب . حيز : ا ب د ، جهة : جـ (9) بوجهين : ب جـ د ، لوجهين : ا . به : ا ب جـ ، ـــ : د (10) هذا هو الجوهر : ا ب جـ ، هذا حق الجوهر : د . والآخر . . . . فى الجوهر : ا جـ د ، ـــ : ب (11) لكن : ب جـ د ، لكنه : ا . فى جهة : ا ب جـ ، فى الجوهر : د (12) الجهة : ا جـ د ، ـــ : ب . اولا : جـ ، اولى : ا ب د . وللعرض بالتبعية : ا جـ ، والعرض بطريق التبعية : ب ، بالتبعية : د .

(١) فانظر الى الاحياء ، ج ١ . ص ، ١٠٧ .

عرضا . وان أراد امرا غير هذا ، فهو غير مفهوم ، فيكون الحق فى اطلاق لفظه المنفك عن معنى مفهوم واللغة والشرع لا للعقل فان قال الخصم : انا اريد بكونه بجهة معنى سوى هذا ، فلم ننكره فاقول اما لفظك فانما انكره من حيث انه يوهم المفهوم الظاهر منه ، وهو مايعقل للجوهر والعرض . و ذلك كذب على الله تعالى . وأما مرادك * منه [17-b] فلست انكره ، فان مالا أفهمه كيف انكره ، وعساك تريد به علمه وقدرته ؛ وانا لا انكر كونه بجهة على معنى انه عالم ، وقادر ؛ فانك اذا فتحت هذا الباب ، وهو ان تريد باللفظ غير ما وضع اللفظ له و يدل عليه فى التفاهم لم يكن لما تريد به حصر ، فلا انكره مالم تعرب عن مرادك بما افهمه من أمر يدل على الحدوث . فان كل مايدل على الحدوث فهو فى ذاته محال ، ويدل ايضا على بطلان القول بالجهة ، لأن ذلك يطرق الجواز اليه ويحوجه الى مخصص يخصصه بأحد وجوه الجواز ؛ و ذلك محال من وجهين .

أحدهما ان الجهة التى تخصص به ، لاتخصص به لذاته . فان سائر الجهات متساوية بالأضافة الى القابل للجهة ، فاختصاصه ببعض الجهات المعينة ليس بواجب لذاته ، بل هو

(1) وان اراد امرا : ا ب د ، فان اراد به امرا : جـ . غير هذا : ا ب جـ ، غيرهما : د . غير مفهوم . . . اطلاق : ا ب د ، ـــ : جـ . لفظه المنفك عن معنى : ا ، لفظة المنفك عن معنى : ب ، لفظة المنفك من معنى : د ، ـــ : جـ (2) مفهوم : ا ب د ، غير مفهوم : جـ . للغة أو الشرع : ب ، للغة و الشرع : جـ ، اللغة والشرع : ا د . انا : ا ب ، انما : جـ د (3) فلم ننكره : ا د ، فلم تنكره : جـ ، فبم ننكره : ب . فاقول اما : ا ب جـ ، فنقول له اما : د . انكره : ا ب جـ ، ننكره : د . انه يوهم : ب جـ ، انه توهم : د ، توهم : ا (4) وهو : ا ب د ، ـــ : جـ . يعقل للجوهر : ا ب د ، للعقل الجوهر : جـ . تعالى : ب جـ د ، ـــ : ا (5) كيف : ا ب جـ ، فكيف : د (6) وقادر : ا ب جـ ، قادر : د . ان تريد : ا جـ د ، انك تريد : ب (7) فى : ا ب د ، من : جـ . تريد : ا ب د ، يريد : جـ (8) كل : ا ب جـ ، كان : د (9) يطرق : ا ب جـ ، تطرق : د (10) محال : ا ، باطل : ب ، ـــ : جـ د (11) احدهما : ا ب جـ ، احدها : د . لذاته : ا ب د ، ـــ : جـ . متساوية : ا ب جـ ، متشابه : د (12) القابل : ا د جـ ، المقابل : ب . للجهة : ا ب ، بالجهة : د ، للجميع : جـ .

جائز ، فيحتاج الى مخصص يخصصه ؛ ويكون الاختصاص فيه ، معنى زائدا على ذاته ،
وما تطرق الجواز اليه ، استحال قدمه ، بل القديم عبارة عما هو واجب الوجود
من جميع الجهات .

فان قيل اختص بجهة فوق لأنه أشرف الجهات ، قلنا : انما صارت الجهة جهة
5 فوق بخلقه العالم فى هذا الحيز الذى خلقه فيه ، فقبل خلق العالم لم يكن فوق ، ولا تحت
اصلا ، اذ هما مشتقان من الرأس و الرجل . ولم يكن اذ ذاك حيوان فتسمى الجهة
التى تلى رأسه فوقا ، والمقابل له تحتا .

و الوجه الثانى انه لوكان بجهة ، لكان محاذيا لجسم العالم . وكل محاذ ، فاما ان يكون
اصغر منه ، واما اكبر ، واما مساويا ، وكل ذلك يوجب التقدير بمقدار ؛ وذلك المقدار
[18-a] يجوز * فى العقل ان يفرض أصغر منه ، او اكبر ، فيحتاج الى مقدر و مخصص .

فان قيل : لوكان الاختصاص بالجهة ، يوجب التقدير ، لكان العرض مقدرا .
قلنا : العرض ليس فى جهة بنفسه ، بل بتبعيته للجوهر . فلا جرم هو ايضا مقدر بالتبعية ،
فانا نعلم انه لا توجد عشرة أعراض الا فى عشرة جواهر ، ولا يتصور ان يكون

(1) ويكون : ا ب جـ ، فيكون : د . فيه : ا جـ د ، ـــ : ب (2) تطرق : ا ب
جـ ، يتطرق : د . القديم عبارة عما : ا جـ ، القديم انما هو عبارة عما : ب ، القدم
عبارة عن : د (4) لانه : ا د ، لانها : ب جـ (5) فيه : جـ ، ـــ : ا ب د
(6) اصلا : جـ ، ـــ : ا ب د (7) فوقا : ا د ، فوق : ب جـ . له : ا جـ د ، لها :
ب . تحتا : ا د ، تحت : ب جـ (8) والوجه : ب جـ د ، الوجه : ا (8 9) فاما ان . . . .
مساويا : ا ، فاما اصغر واما اكبر واما مساو : ب ، فاما اصغر منه او اكبر واما مساو :
جـ ، اما صغير واما كبير واما مساو : د (9) بمقدار : ا جـ د ، ـــ : ب (12)
بتبعيته : ا جـ د ، بتبعية : ب . الجوهر : ا د ، للجوهر : جـ ، فى الجوهر : ب . ايضا مقدر :
ا ب د ، ايضا هو مقدر : جـ (13) لا توجد : ب ، لا يوجد : ا جـ د . اعراض الا :
ب جـ د ، اعراض متماثلة الا : ا .

فى عشرين . فتقدير الاعراض بالعشرة ، لازم بطريق التبعية لتقدير الجواهر ، كما لزم
كونه بجهة بطريق التبعية .

فان قيل : فان لم يكن مخصوصا بجهة فوق ، فما بال الوجوه و الأيدى ترفع الى
السماء فى الأدعية شرعا و طبعا ؟ وما باله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال للجارية التى قصد
5 اعتاقها ، واراد ان يستيقن ايمانها ؟ اين الله ؟ فاشارت الى السماء ، فقال انها مؤمنة .

فالجواب عن الأول : ان هذا يضاهى قول القائل : ان لم يكن الله فى الكعبة ،
وهى بيته ، فما بالنا نحجه و نزوره ؟ وما بالنا نستقبله فى الصلاة ؟ وان لم يكن فى الارض ،
فما بالنا نتذلل بوضع وجوهنا على الأرض فى السجود ؟ وهذا هذيان ؛ بل يقال :
قصد الشرع من تعبد الخلق باستقبال الكعبة فى الصلاة : ملازمة الثبوت فى جهة واحدة ؛ فان
10 ذلك ، لا محالة ، أقرب الى الخشوع ، وحضور القلب من التردد على الجهات . ثم
لما كانت الجهات متساوية من حيث امكان الاستقبال ، خصص الله تعالى بقعة مخصوصة
بالتشريف والتعظيم ، وشرفها بالاضافة الى نفسه ، واستمال القلوب اليها بتشريفه ليثيب
[18-b] على استقبالها . فكذلك السماء قبلة الدعاء ، كما ان البيت قبلة الصلاة * ، والمعبود
بالصلاة ، والمقصود بالدعاء منزه عن الحلول فى البيت ، والسماء . ثم فى الاشارة بالدعاء الى

(1) فتقدير : ب جـ د ، فتقدر : ا . بالعشرة : ا ب جـ ، بعشرة : د (1-2) لتقدير . . . .
التبعية : ا ب جـ ، ـــ : د (3) قيل : ا ب د ، قال : جـ . ترفع : ب جـ ، يرفع : د ،
ـــ : ا (5) يستيقن : ب د ، يستبين : ا جـ (6) فالجواب : ا ب د ، والجواب : جـ
(7) وهى : ا ب ، وهو : جـ د . نحجه ونزوره : ا جـ د ، نحجها ونزورها : ب . فى الصلاة :
ا ب د ، فى الصلوات : جـ (9) الشرع : ا جـ د ، الشارع : ب . باستقبال الكعبة :
جـ ، بالقبلة : ا ب ، بالكعبة : د . الصلاة : ا ب جـ ، الصلوات : د (11) تعالى :
ب جـ ، ـــ : ا د (12-13) ليثيب على : ا ب جـ ، ليثبت القلوب على : د (13) الدعاء : ب جـ د ،
للدعاء : ا (14) والسماء : ا ب جـ ، او فى السماء : د .

السماء ، سر لطيف يعز من يتنبه لأمثاله . وهو ان نجاة العبد و فوزه فى الآخرة بان يتواضع لله فى نفسه ويعتقد التعظيم لربه .

والتواضع والتعظيم عمل القلب ، وآلته العقل . والجوارح انما استعملت لتطهير القلب وتزكيته ، فان القلب خلق خلقة يتأثر بالمواظبة على اعمال الجوارح ، كما خلقت الجوارح متأثرة بمعتقدات القلوب . ولما كان المقصود ان يتواضع فى نفسه بعقله وقلبه بان يعرف قدره ليعرف بخسة رتبته فى الوجود لجلال الله تعالى وعلوه ، وكان من اعظم الادلة على خسته الموجبة لتواضعه انه مخلوق من تراب : كلف ان يضع على التراب الذى هو اذل الاشياء ، وجهه الذى هو اعز الأعضاء ليستشعر قلبه التواضع بفعل الجبهة فى مماستها الأرض ؛ فيكون البدن متواضعا فى جسمه وشخصه وصورته بالوجه الممكن فيه ، هو معانقة التراب الوضيع الخسيس . ويكون العقل متواضعا لربه بما يليق به ، وهو معرفة الضعة ، سقوط الرتبة ، وخسة المنزلة عند الالتفاف الى ما خلق منه .

فكذلك ، التعظيم لله تعالى وظيفة على القلب فيها نجاته . وذلك ايضا ينبغى ان يشترك فيه الجوارح بالقدر الذى يمكن ان تحمل الجوارح عليه ، وتعظيم القلب بالاشارة الى علو

(3) انما : ا ج د ، اذا : ب (4) خلقة : ا ب ج ، ـ : د (5) بمعتقدات : ا ب ، لمعتقدات : ج د . يتواضع فى : ا ج د ، يتواضع لله فى : ب (6) ليعرف : ب ج د ، ليعلم : ا . بخسة : ا ب ج ، بحسبة : د . رتبته : ا ب د ، زينته : ج . تعالى : ا ب ، ـ : ج د (7) الموجبة : ا ب ج ، الموجب : د (8) اذل : ا ج د ، اقل : ب . بفعل الجبهة فى مماستها : ا ب د ، بجعل الجبهة ومماستها : ج (9) فى جسمه وشخصه وصورته : ا ج د ، فى شخصه وصورته وجسمه : ب (10) يليق : ب ج د ، يتعلق : ا . الضعة : ا ، الصفة : ب د ، الصنعة : ج (11) الرتبة : ا ب ج ، المرتبة : د . وخسة : ا ج د ، وعنه خسة : ب (12) فكذلك : ا ب ، وكذلك : ج د . تعالى : ب ج ، ـ : ا د . وظيفة : ا ب ج ، وصيفة : د . فيها : ا د ، فيه : ب ج . وذلك : ا ب ج ، وكذلك : د . يشترك : ا ج د ، يستشرك : ب (13) الجوارح بالقدر : ا ج ، الجوارح وبالقدر : ب د . يمكن : ا ج ، يمكنه : ب د . تحمل : ا ب ج ، يحتمل : د . عليه : ا ، ـ : ب ج د .

الرتبة على طريق المعرفة والاعتقاد ، وتعظيم الجوارح بالاشارة الى جهة العلو الذى هو [19-a] اعلى الجهات وارفعها فى الاعتقادات * فان غاية تعظيم الجارحة ، استعمالها فى الجهات حتى ان من المعتاد المفهوم فى المحاورات ان يفصح الانسان عن علو رتبة غيره ، وعظم ولايته ، فيقول امره فى السماء السابعة ؛ وهو انما ينبه على علو الرتبة ، ولكن يستعير له علو المكان . وقد يشير برأسه الى السماء فى تعظيم من يريد تعظيم أمره ، اى أمره فى السماء اى فى العلو ، وتكون السماء عبارة عن العلو .

فانظر كيف تلطف الشرع بقلوب الخلق وجوارحهم فى سياقها الى تعظيم الله تعالى ؛ وكيف جهل من قلت بصيرته ، ولم يلتفت الا الى ظواهر الجوارح والأجسام وغفل عن اسرار القلوب ، واستغنائها فى التعظيم عن تقدير الجهات ، وظن ان الاصل ما يشار اليه بالجوارح ، ولم يعرف ان المظنة الأولى للتعظيم بالقلب لله ، وان تعظيمه باعتقاد علو الرتبة ، لا باعتقاد علو المكان ، وان الجوارح فى ذلك خدم واتباع يخدمون القلب على الموافقة فى التعظيم بالقدر الممكن فيها ، ولا يمكن فى الجوارح الا الاشارة الى الجهات فهذا هو السر فى رفع الوجوه الى السماء عند قصد التعظيم ، ويضاف اليه عند الدعاء أمر

(1) الذى هو : ا ب ج ، التى هى : د (2) فان : ا ب ج ، وان : د (3) من : ا ، ـ : ب ج . رتبة : ج ، مرتبة : د ، رتبتا : ا ب (4) عظم : ا ب د ، عظيم : ج (5) تعظيم من يريد : ا ب ج ، ـ : د . تعظيم . . . امره : ا ج د ، يريد امرى ان امرى : ب (6) تكون : ج ، يكون : ا ب د (7) تعالى ب ج ، ـ : ا د (8) ولم : ب ج د ، فلا : ا . ظواهر : ا ج د ، ظاهر : ب (9) استغنائها : ب ج د ، استغناء بها : ا . وظن : ب ج د ، فظن : ا (10) للتعظيم بالقلب لله وان تعظيمه : ا ، التعظيم بالقلب فان التعظيم : ب ، لتعظيم القلب وان تعظيمه : ج د (11) يخدمون : ب ، ـ : ج د ، تخدم : ا (12) بالقدر : ا ، بقدر : ب ج د ، ولا : ا ج د ، اذ لا : ب . الا الاشارة : ب ج د ، بالاشارة : ا (13) يضاف اليه : د ، فيضاف اليه : ا ب ، انتصاب اليد : ج .

آخر ، وهو أن الدعاء لاينفك عن سـؤال نعمة من نعم الله تعالى ، وخزائن نعمه السموات ، وخزان أرزاقه الملائكة ومقرهم ملكوت السموات ، وهم الموكلون بالأرزاق، وقد قال الله تعالى ، « وفى السماء رزقكم وما توعدون » (١) والطبع يتقاضى الاقبال بالوجه على الخزانة التى هى مقر الرزق المطلوب . فطلاب الارزاق من الملوك ، اذا اخبروا بتفرقة الأرزاق على باب الخزانة ، مالت * وجوههم وقلوبهم الى جهة الخزانة ، [19-b] وان لم يعتقدوا أن الملك فى الخزانة ، فهذا هو محرك وجوه أرباب الدين الى جهة السماء طبعا وشرعا .

فاما العوام فقد يعتقدون أن معبودهم فى السماء فيكون ذلك أحد أسباب اشاراتهم الى السماء ، تعالى رب الارباب عما اعتقد الزائغون علوا كبيرا .

10 و أما حكمه بالايمان للجارية ، لما اشـارت الى السماء ، فقد انكشـف به ايضا . اذ ظهر أن لاسـبيل للاخرس الى تفهيم علو الرتبة الا بالاشـارة الى جهة العلو ، فقد كانت خرساء كما حكى ، وقد كان يظن بها انها من عبدة الاوثان و ممن تعتقد آلهها فى بيت الاصنام ، فاسـتنطقت عن معتقدها ، فعرفت بالا شارة الى السماء ان معبودها ليس فى

(1) نعم : ا ب ج ، نعمة : د ، نعمه : ا ج د ، نعمته : ب (4) على : ب ج د ، الى : ا (5) اخبروا : ا ب ج ، اختروا : د . الخزانة : ا ب ج ، الملك : د . (8) فاما : ا ب ج ، واما : د (9) الى السماء : ب ، ــ : ا ج د . اعتقد الزائغون : ب ، اعتقده الزائغون : ج د ، اعتقده : ا (10) بالايمان للجارية : ا ج ، للجارية بالايمان : ب د . فقد : د ، ــ : ا ب ج (11) للاخرس : ا ب ج ، الاخرس : د . تفهيم . . . الرتبة : ا ج د ، تفهم .. المرتبة : ب ، فقد : ب ج د ، وقد : ا (12) بها : ا ب د ، ــ : ج . عبدة : ا ج د ، عبادة : ب . ممن : ج ، ان : د ، من : ا ، ــ : ب . تعتقد : د ، يعتقد : ا ب ج . آلهها : ب د ، الهه : ا ، الرب : ج (13) عن معتقدها : ج د ، بمعقتدها : ا ، لمعتقدها : ب

(١) سورة الذاريات ، ٢٢ .

بيوت الاصنام كما يعتقده اولئك .

فان قيل : فنفى الجهة يؤدى الى المحـال ، و هو اثبات موجود تخلو عنه الجهات السـت ، و يكون لاداخل العالم ولا خارجه ، ولا متصلا به ولا منفصـلا عنه ، و ذلك محال . قلنا : مسلم ان كل موجود يقبل الاتصال ، فوجوده لا متصلا ولا منفصلا ، محال . 5 و ان كل موجود يقبل الاختصاص بجهة ، فوجوده مع خلو الجهات الست عنه ، محال . فاما موجود لايقبل الاتصال ، ولا الاختصـاص بالجهة ، فخلوه عن طرفى النقيض ، غير محال . وهو كقول القائل : يستحيل موجود لا يكون عاجزاً ولا قادراً ولا عالماً ولا جاهلا . فان احد المتضادين لا يخلو الشىء عنه فيقال له ان كان ذلك الشىء قابلا للمتضادين فيستحيل خلوه عنهما ، و ان كان غير قابل لهما * ، لايستحيل خلوه عنهما . [20-a]

10 أما الجماد الذى لايقبل [واحدا منهما لانه قد فقد شرطهما و هو الحياة ، فخلوه عنهما ليس بمحال . فكذلك شرط الاتصال و الاختصـاص بالجهات ، التحيز و القيام

(1) بيوت : ا ب د ، بيت : ج ، يعتقده ج ، يعتقدون : ا ب د (2) فنفى : ا ب ج ، تقى : د . يؤدى : ب ج ، مؤد : ا ب . المحال : ب ج د ، محال : ا . عنه : ب ج د ، منه : ا (3) ولا منفصـلا عنه : ا ب د ، ــ : ج (4) الاتصال . . . يقبل : ا ب ، الاتصال و الانفصال فوجوده مثلا لا متصلا محال وان كل موجود يقبل : د ، ــ : ج (5) بجهة : ا د ، بالجهة : ب ج ، فوجوده . . . الجهات : ا ب ج ، وجوده مع خلوه من الجهات ، د . الست : ا ج د ، الستة : ب . عنه : ا ج ، ــ : ب د (6) الاتصال ولا الاختصاص : ا ج د ، الانفصال ولا اتصال : ب . بالجهة : ا ب ج ، بجهة : د (7) موجود لايكون عاجزاً : ا ب ج ، ان يكون موجودا لا عاجزا : د (8) احد : ب ج د ، ــ : ا . عنه : ب ج د ، عن احدهما : ا . له : ا ج د ، ــ : ب . للمتضادين : ا ب ج . للمتضاد : د (9) عنهما وان كان . . . اما : ا . عنهما واما : ج ، عنهما واما : د . عنهما : ب (10) الجماد : ج د ، فالجماد : ب ، الجدار : ا . الذى : ا ج د ، ــ : ب . واحدا : ا ج د ، واحد : ب . قد : ج ، ــ : ا ب د (11) والقيام : ا ب د ، او القائم : ج

بالمتحيز . فاذا فقد هذا لم يستحل الخلو عن متضاداته ، فيرجع النظر اذا الى ان موجودا
ليس بمتحيز ولا هو فى متحيز ، بل هو فاقد شرط الاتصال و الانفصال ، هل هو
محال ام لا ؟

فان زعم الخصم ان ذلك محال وجوده ، فقد دللنا عليه ، بانه مهما بان ان كل
5 متحيز حادث ، و ان كل حادث يفتقر الى فاعل ليس بحادث ، فقد لزم بالضرورة من
هاتين المقدمتين ثبوت موجود ليس بمتحيز . اما الاصلان فقد اثبتنا هما ؛ و اما الدعوى
اللازمة منهما فلا سبيل الى جحدها مع الاقرار بالاصلين .

فان قال الخصم: ان مثل هذا الموجود الذى ساق دليلكم الى اثباته غير مفهوم .
فيقال له : ما الذى اردت بقولك « غير مفهوم » ؟ فان اردت به انه غير متخيل ، ولا
10 متصور ، ولا داخل فى الوهم ، فقد صدقت . فانه لايدخل فى الوهم والتصور و الخيال،
الاجسم له لون و قدر . فالمنفك عن اللون و القدر لا يتصوره الخيال . فان الخيال قد
انس بالمبصرات فلا يتوهم الشيء الا على وفق مارآه ، ولا يستطيع ان يتوهم مالايوافقه .
وان أراد الخصم انه ليس بمعقول ، أى ليس بمعلوم بدليل العقل ، فهو محال . اذ قدمنا
الدليل على ثبوته ، ولا معنى للمعقول ، الا ما اضطر العقل الى الاذعان للتصديق به بموجب

(1) الخلوعن : ا ب د ، الخلو اذا عن : ج . فيرجع : ا ج د ، فرجع : ب ، الى : ا ب ج ، — : د (4) بانه : ا ب ، لانه : د ، فانه : ج (6) ثبوت موجود : ا ب ج ، ثبوت وجود موجود : د (8) فان قال الخصم : ب ج د ، فان قيل : ا (9) ما الذى : د ، اما الذى : ا ب ج . فان : ا ب د ، ان : ج ، به : ا ب د ، — : ج (10) فى الوهم والتصور : ب ج ، فى التصور والوهم : ا د (11) لا يتصوره الخيال : ا ب ج ، لا يتصور الخيال فيه : د (12) بالمبصرات : ا ب د ، المتصورات : ج . فلا يتوهم : ا ب د ، فلا يتصور : ج . مارآه : ا ج د ، مايراه : ب (13) الخصم : ا ج د ، — : ب . (14) العقل فهو : ا ب ج . العقل فيثبت فهو : د . اضطر . . . بموجب : ا د ، يضطر العقل الى الاذعان به والتصديق بموجب : ب ، يضطر العقل الى الاذعان بالتصديق له بموجب : ج .

[20-b] الدليل الذى لا * يمكن مخالفته . و قد تحقق هذا .
فان قال الخصم فما لا يتصور فى الخيال ، لا وجود له ، فلنحكم بان الخيال لا
وجود له فى نفسه . قلنا . فان الخيال نفسه لايدخل فى الخيال ، والرؤية لاتدخل فى الخيال ،
وكذا العلم والقدرة ، وكذلك الصوت ، والرائحة ، و الحركة . و لو كلف الوهم
5 ان يحقق ذات الصوت ، لقدر له لونا و مقدارا ، و تصوره كذلك .

و هكذا جميع احوال النفس من الخجل والوجل و العشق و الغضب والفرح
والحزن والعجب . فمن يدرك بالضرورة هذه الاحوال من نفسه ويسوم خياله ان يتحقق
ذات هذه الاحوال ، فيجده يقصر عنه الا بتقدير خطأ ، ثم ينكر مع ذلك وجود
موجود لا يدخل فى خياله . فهذا سبيل كيفية كشف الغطاء عن المسئلة .

10 وقد جاوزنا حد الاختصار ، و لكن المعتقدات المختصرة فى هذا الفن اراها مشتملة
على الاطناب فى الواضحات ، و الشروع فى الزيادات الخارجة عن المهمات مع التساهل
فى مضايق الاشكالات . فرأيت نقل الاطناب من مكان الوضوح الى مواقع الغموض
اهم و اولى .

الدعوى الثامنة :

15 ندعى ان الله تعالى منزه (١) عن ان يوصف بالاستقرار على العرش . فان كل

(2) فما : ا ب ج ، ما : د (3) قلنا : ا ، — : ب ج د (4) وكذا : ا ، وكذلك : ب ج د . وكذلك : ب ، وكذا : ا ج ، — : د . والحركة : ج ، — : ا ب د . (5) لقدر : ا ب ج ، بقدر : د . لونا : ا ب د ، ذاتا : ج . تصوره : ا ب د ، يصوره : ج (7) خياله : ا ج د ، الخيال : ب (8) ذات : ا ج د ، — : ب . فيجده : ب ج د ، فتجده : ا . يقصر عنه الا : ا ب د ، مقصر اليه : ج . مع ذلك : ا ب ج ، بعد ذلك : د (9) كيفية : ج ، — : ا ب د (10) المعتقدات : ا ب ج ، المعتدل ان : د (11) و الشروع : ا ب د ، والتسرع : ج . الزيادات : ا ج د ، — : ب (12) من : ب ج د ، عن : ا . مكان : ا ب ج ، مظن : د . ان الله : ج د ، انه : ا ب .

(١) فانظر الى الجام العوام عن علم الكلام ، ص ١٣ وما بعدها ، المطبعة الميمنية ١٣٠٩ .

متمكن على جسم و مستقر عليه ، مقدر، لامحالة؛ فانه اما ان يكون أكبر منه او اصغر
او مساويا . و كل ذلك لايخلو عن التقدير . و لانه لو جاز ان يماسه جسم العرش من
هذه الجهة العليا ، لجاز ان يماسه من سائر الجهات ، فيصير محاطا به . والخصم لايعتقد
[21-a] ذلك بحال ، و هو لازم على مذهبه * بالضرورة و على الجملة فلا يستقر على الجسم
5 الاجسم ولا يحل فيه الا عرض . وقد بان انه تعالى و تقدس ليس بجسم ولا عرض،
فلا يحتاج الى افراد هذه الدعوى باقامة البرهان .

فان قيل : فما معنى قوله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » (١) وما معنى
قوله عليه السلام : « ينزل الله تعالى كل ليلة الى السماء الدنيا »

قلنا الكلام على الظواهر الواردة فى هذا الباب طويل ، و لكن نذكر منهجا فى
10 هذين الظاهرين يرشد الى ماعداهما ، و هو انا نقول الناس فى هذا فريقان : عوام و
علماء .

و الذى نراه اللايق بعوام الخلق ان لايخاض بهم فى هذه التأويلات ، بل ينزع

(1) مقدر ، لا محالة : ج د ، لا محالة مقدر : ب ، فتقدر لا محالة : ا . اكبر منه او اصغر : ا ج د ، اصغر منه او اكبر : ب (2) العرش : ا ، — : ب ج د . (3) العليا : ا ، — : ب ج د . لجاز : ا ج د ، جاز : ب (4) فلا يستقر : ا ، و لا يستقر : ب ج د (5) انه تعالى و تقدس : ا ، انه تعالى : ب د ، تعالى انه : ج (6) افراد : ا ب د ، اقران : ج . البرهان : ا ب د ، دليل : ج (7) تعالى : ا ب سبحانه : ج ، — : د (8) عليه السلام : ب ج د ، صلعم : ا . الله تعالى : ا ب د ، وبنا : ج . السماء : ا ، سماء : ب ج د (9) طويل : ا ج د ، تطول : ب . ولكن : ب ج د ، و لكنا : ا . منهجا : ب ، منهاجا : ا ، منه : ج د (10) الظاهرين يرشد : ا ، الظاهرين مرشدا يرشد : ب ج د . ماعداهما : ا ، ماعداه : ب ج د (12) اللايق : ا ب ج ، اليق : د .

(١) سورة طه : ٥ ، ٩ . انظر فى هذا الموضوع الى الجام العوام ، ص ٩ ، ١١ ، ١٦ ، و الى الاحياء ، ج : ١ ص : ١٠٨ .

عن عقائدهم كل مايوجب التشبيه ، ويدل على الحدوث ، و يحقق عندهم انه موجود
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . واذا سألوا عن معانى هذه الايات زجروا عنها
وقيل لهم : ليس هذا بعشكم فادرجوا عنه فلكل علم رجال .

ويجاب بما اجاب به بعض السلف حيث سئل عن الاستواء . فقال الاستواء معلوم ،
5 والكيفية مجهولة ، و السؤال عنه بدعة ، و الايمان به واجب . وهذا لان عقول العوام
لاتتسع لقبول المعقولات ، ولا احاطتهم باللغة تتسع لفهم توسعات العرب فى الاستعارات .

وأما العلماء فاللائق بهم تعرف ذلك و تفهمه ، و لست أقول ان ذلك فرض عين
اذ لم يرد به تكليف ، بل التكليف التنزيه عن كل مايشبهه غيره . فاما معانى القرآن فلم
يكلف الشرع الأعيان فهم جميعها . و لكن لسنا نرتضي قول من يقول ان ذلك
10 من المتشابهات ، كحروف أوائل السور . فان حروف أوائل السور ليست
[21-b] موضوعة باصطلاح سابق للعرب للدلالة على المعانى . و من نطق بحروف * او بكلمات لم

(1) الحدوث : ا ج د ، الحدث : ب . عندهم : ب ج د ، عنده : ا . انه موجود : ا ب ج ، انه جلت قدرته موجود و : د (3) لهم : ب د ، — : ا ج . هذا بعشكم : ا ب ج ، هذا فما يعينكم : د . عنه : ا ، — : ب ج د . علم : ا ج د ، عمل : ب (4) حيث : ا ب ج ، حين : د (5) والكيفية : ا ب ج ، و الكيف : د . و السؤال عنه بدعة والايمان به واجب : ب ج د ، و الايمان به واجب و السؤال عنه بدعة : ا (6) و لا احاطتهم : ا ب ج ، ولا لهم احاط : د . باللغة : ا ، باللغات : ب ج د . تتسع : ا ب ج ، متسع : د . توسعات : ا د . توسيعات : ب ج . الاستعارات : ا ج د ، الاستفامات : ب (7) تعرف : ا ب د ، تعريف : ج . تفهمه : ا ج ، تفاهمه : ب د (8) القرآن : ا ب ج ، الآى : د (9) الشرع : د ، — : ا ب ج . فهم : ا ب ، منهم : ج د . و : ج د ، — : ا ب . نرتضي : ب ج د ، ترضى : ا (9-10) ذلك من : ا ب ج ، ذلك ليست عن : د (10) المتشابهات : ب ج د ، المتشابه : ا . اوائل : ا ب ج ، اول : د (11) ومن : ا ب ج ، وقد : د . او بكلمات : ا ، وهى كلمات : ج د ، وهن كلمات : ب .

يصطلح عليها ؛ فواجب أن يكون معناها مجهولا الى أن يعرف ما أراده . فاذا ذكره، صارت تلك الحروف كاللغة المخترعة من جهته .

و أما قوله صلى الله عليه وسلم : « ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا » فلفظ مفهوم ذكر للتفهيم ، و علم أنه يسبق الى الافهام منه المعنى الذى وضع له أو المعنى الذى يستعار . فكيف يقال أنه متشابه ، بل هو مخيل معنى خطأ عند الجاهل ، و مفهم معنى صحيحا عند العالم . و هو كقوله تعالى : « و هو معكم أينما كنتم » (١) فانه يخيل عند الجاهل ، اجتماعا مناقضا لكونه على العرش ؛ وعند العالم يفهم أنه مع الكل بالاحاطة والعلم و كقوله عليه السلام : « قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن » فانه عند الجاهل يخيل عضوين مركبين من اللحم ، و العظم ، و العصب مشتملين على الأنامل، و الأظفار نابتين من الكف ؛ و عند العالم يدل على المعنى المستعار له دون الموضوع له . و هو ما كان الأصبع له . و كانه سمى الأصبع قدرته لان روح الاصبع و حقيقتها ، هو القدرة على التقليب كيف يشاء ، كما دلت المعية فى قوله تعالى « وهو

(1) معناها : د ، معناه : ا ب ج . الى : ا د ، الا : ب ج . اراد به : ب ج د ، اراده بها : ا (2) تلك : ب ج د ، تيك : ا (3) قوله : ب ج د ، قول النبى : ا . صلعم : ا ب د ، ـ : ج . تعالى : ب ج د ، ـ : ا . فلفظ : ب د ، فهو لفظ : ا ، لفظ : ج (4) للتفهيم : ا ج د ، للتفهم : ب . وعلم انه : ا د ، بعلم و علم انه : ج ، وعلم : ب . او : ب ج ، و : ا د (5) مخيل : ب ج د ، محيل : ا . معنى خطأ : ا ب ج ، خطأ : د . مفهم : ا ب ج ، يفهم : د (6) يخيل : ا ب ج ، تخيل : د (7) مناقضا لكونه : ا ج د ، لكونه مناقضا : ب (8) عليه السلام : ا ج ، ـ : ب د (9) عندالجاهل يخيل : ا ب د ، يخيل عندالجاهل : ج . مشتملين : ا د ، يشتملان : ج ، مشتمل : ب (10) من الكف : ا ب د ، على الكف : ج . العالم : ب د ، العامل : ا ج (11) الموضوع له : د ، الموضوع : ا ب ج . ما : ب ج د ، مما : ا (11-12) سمى : . . . هو : ج ، سر الاصبع أو روحها و حقيقتها وهو : ا ، سر الاصبع و روحه و حقيقته وهو : ب د (12) التقليب : ا ج د ، التقليد : ب . تعالى : ا ب ج ، ـ : د .

(١) سورة الحديد ، ٤ .

معكم » على ما يراد المعية له وهو العلم و الاحاطة .

و لكن من شائع عادة العرب العبارة بالسبب عن المسبب و استعارة السبب للمستعار منه . و كقوله تعالى فى الحديث القدسى : « من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعاً ، و من أتاني يمشى اتيته هرولة » فان الهرولة عند الجاهل تدل على نقل الأقدام و شدة العدو ، و كذا الاتيان يدل على القرب فى المسافة . و عند العاقل يدل على المعنى المطلوب من قرب المسافة بين الناس ، و هو قرب الكرامة و الانعام ، و ان معناه ان رحمتى و نعمتى أشد انصبابا الى عبادى من طاعتهم الى ؛ و هو كما قال تعالى * فيما يروى فى الخبر : « لقد طال شوق الأبرار الى لقائى ، و أنا الى لقائهم لأشد [22-a] شوقا » . تعالى عما يفهم من معنى لفظ الشوق بالوضع . فانه نوع ألم و حاجة الى استراحة وهو عين النقص ولكن الشوق سبب لقبول المشتاق اليه ، والاقبال عليه ، وافاضة النعمة لديه ، فعبر به عن المسبب وكما عبر بالغضب والرضى عن ارادة الثواب والعقاب

(1) معكم على : ا ب ج ، معكم اينما كنتم على : د . تراد المعية له : ا ، تراد المعية : ب ، يراد المعية له : د ، يراد له : ج (2) شائع : ا ب ج ، تشييع : د . العرب العبارة : ا ب ج ، العرب علم ان العبارة : د (3) للمستعار : ب ج د ، المستفاد : ا . و كقوله : ب ج ، كقوله : ا د . تعالى : ا ب ج ، عز وجل : د . فى الحديث القدسى : ب ، ـ : ا ج د . تقربت : ب ج د ، اتقرب : ا (4) هرولة : ا ب د ، اهرول : ج . تدل : ا ب ج ، يدل : د (7) وان : ا ب ج ، و : د . رحمتى و نعمتى : ا ب د ، نعمتى و رحمتى : ج (8) تعالى . . . فى الخبر : ا ، ـ : ب ج د . وانا : ا ب د ، وانى : ج . لاشد : ب ج د ، اشد : ا (9) شوقا تعالى : ا ج د ، شوقا فقال تعالى : ب . عما : ا ب د ، عن : ج . بالوضع فانه : ا ب د ، الموضوع فانه : ج (11) لديه : ج د ، به : ا ب . المسبب : ب ج ، السبب : ا د . وكما : ب ج ، كما : ا د . عن ارادة الثواب والعقاب : ا ج د ، ـ : ب .

الذين هما ثمرتان للغضب والرضى ، وهما سببا ذلك فى العادة وكذلك لما قال : « الحجر الاسود يمين الله فى ارضه (١) » يظن الجاهل أنه أراد به اليمين المقابل للشمال الذى هو عضو مركب من لحم ، ودم ، وعظم منقسم بخمس أصابع ، ثم ان فتح بصيرته ، علم انه كان على العرش فلا يكون يمينه فى الكعبة ، ثم لا يكون حجرا أسود ؛ فيدرك بادنى مسكة انه استعير للمصافحة . فانه أمر باستلام الحجر وتقبيله كما يؤمر بتقبيل ايمان الملوك ، فاستعير اللفظ لذلك . والكامل العقل البصير باللغة لا تعظم عنده هذه الأمور ، بل يفهم معانيها على البديهة .

فلنرجع الى معنى الاستواء والنزول ، أما الاستواء : فهو نسبة العرش اليه لا محالة ، ولا يمكن أن يكون للعرش اليه نسبة الا بكونه معلوماً أو مرادا أو مقدورا عليه أو محلا مثل محل العرض أو مكانا مثل مستقر الجسم ؛ ولكن بعض هذه النسب تستحيل عقلا وبعضها لا يصلح اللفظ للاستعارة له . فان كان فى جملة هذه النسب مع أنه لا نسبة سواها نسبة

(1) الذين : ج ، الذان : ا د ، ــ : ب . ثمرتان للغضب والرضى : ا ، ثمرتا الغضب والرضى : ج ، ثمرة الغضب والرضى : د ، ــ : ب . وهما سببا ذلك : ا ، ومسبباه : ج د ، ومسباه : ب . وكذلك لما قال الحجر : ا ب ج ، وكذا لما قال فى الحجر : د (2) الاسود يمين : ا ب ج ، الاسود انه يمين : د . فى ارضه : ا ب ، فى الارض : ج د . يظن : ب ج د ، فرعا يظن : ا . به : ا د ، ــ : ب ج . اليمين : ا ب د ، باليمين : ج (3) بخمس : ا ، بخمسة : ب ج د . فتح : ج د : فتحت : ا ب (4) فى : ا ب د ، ــ : ج (5) أمر : ا ب ج ، امرنا : د . ايمان الملوك : ا ، يمين الملوك : ب ج د (6) فاستعير : ا ب د ، واستعير : ب . لا تعظم : ا ب ، لا يعظم : ج د (8) فهو نسبة العرش اليه : ا ، فهو نسبة للعرش اليه : ج ، فهو نسبة للعرش : ب ، نسبته للعرش : د (9) ولا يمكن : ب ج د ، فلا يمكن : ا . اليه : ا ب د ، ــ : ج (10) النسب : ا ب ج ، النسبة : د . (11) له : ا ج د ، به : ب . النسب : ا ب ج ، النسبة : د . مع انه : ا ب د ، معنى : ج . لا نسبة : ا ج د ، لا نسب : ب . سواها نسبة : ا ب د ، لا نسبة سواه : ج .

(١) على التشريف والاكرام لانه لو ترك على ظاهره للزم منه المحال (الاحياء ، ١ / ١٠٨)

لا يحيلها العقل ولا ينبو عنها اللفظ ، فليعلم أنها المراد أما كونه مكانا أو محلا كما كان للجوهر والعرض فاللفظ يصلح له ؛ ولكن العقل يحيله كما سبق . وأما كونه [32-b] معلوما ومرادا فالعقل لا يحيله * ولكن اللفظ لا يصلح له . وأما كونه مقدورا عليه وواقعا فى قبضة القدرة ومسخرا له مع كونه أعظم المخلوقات ويصلح الاستيلاء عليه لأن يتمدح به وينبه به على غيره الذى هو دونه فى العظم . فهذا مما لا يحيله العقل ويصلح له اللفظ . فاخلق بان يكون هو المراد قطعا . أما صلاح اللفظ له فظاهر عند الخبير بلسان العرب . وانما ينبو عن مثل هذا افهام المتطفلين على لغة العرب الناظرين اليها من بعد الملتفتين اليها التفات العرب الى لسان الترك حيث لم يتعلموا منه الا اوائله ، فمن المستحسن فى اللغة أن يقال استوى الأمير على مملكته حتى قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق .

ولذلك قال بعض السلف يفهم من معنى قوله : « استوى على العرش » (١)

(1) انها : ا ج ، انه : ب د . او : ا ج د ، و : ب . كان : ا ج ، هو : د ، ــ : ب (2) ولكن : ب ج د ، لكن : ا (3) ولكن : ا ب ج ، لكن : د (4) له : ج د ، بها : ا ب . مع كونه : ب ، مع انه : ا ج د . المخلوقات : ا ج د ، المقدورات : ب . يصلح : ا ج د ، اصلح : ب . الاستيلاء : ب د ، للاستيلاء : ا . الاستواء : ج (5) لان يتمدح : ا ج ، لان يمتدح : ب ، للتمدح : د . وينبه به على : ا ب ج ، والتنبيه على : د (6) اللفظ : ا ج د ، ــ : ب . المراد قطعا : ا ج د ، المراد باللفظ قطعا : ب . له : ا ب د ، ــ : ج (7) العرب : ب ج ، العربية : ا ، العربى : د . ينبو : ا ب د ، تنبو : ج . بعد : ا ج د ، بعيد : ب (8) لم يتعلموا : ا ج د ، لم يعلموا : ب . منه . . . اوائله : ا ، منها . . . اوائلها : ب ج د (9) حتى : ا ج د ، ــ : ب (11) يفهم : ا ج د ، افهم : ب . معنى : ب ، ــ : ا ج د .

(١) سورة الرعد ، ٢ .

ما فهم من قوله : « ثم استوى الى السماء وهي دخان » (١)

وأما قوله صلى الله عليه وسلم تسليماً « ينزل الله الى السماء الدنيا » فللتأويل فيه مجال من وجهين :

احدهما فى اضافة النزول اليه وانه مجاز ؛ وبالحقيقة هو مضاف الى ملك من الملائكة

5 كما قال : « واسئل القرية » (٢) والمسئول بالحقيقة أهل القرية وهذا أيضا من المتداول فى الألسنة أعنى اضافة احوال التابع الى المتبوع . فيقال نزل الملك على باب البلد ويراد به عسكره ، فان المخبر بنزول الملك على باب البلد قد يقال له : هلا خرجت لزيارته ؟ فيقول : لا ، لأنه عرج فى طريقه على الصيد ولم ينزل بعد . فلا يقال له : فلم قلت : نزل الملك والآن تقول لم ينزل بعد ؟ فيكون المفهوم من نزول الملك نزول العسكر ،

10 وهذا جلى واضح .

والثانى أن لفظ النزول قد يستعمل للتلطف والتواضع فى حق الخلق ، كما يستعمل الارتفاع للتكبر . يقال : فلان رفع رأسه الى عنان السماء أى تكبر . ويقال : ارتفع الى [23-a] أعلى عليين أى تعظم . وان علا أمره يقال أمره فى السماء السابعة . وفى معارضته اذا

(1) فهم : ا ج د ، يفهم : ب . ثم : ا ب ج ، ـــ : د . هى : ا ج د ، هو : ب (2) صلى الله عليه وسلم تسليماً : ب ، ـــ : ا ج د . الدنيا : ا ب ج ، ـــ : د (3) مجال : ا ج د ، محال : ب (4) فى اضافة النزول : ب ج د ، فى الاضافة للنزول : ا (5) وهذا . . . المتداول : ا ب د ، وهو . . . التداول : ج (6) الملك : ا ب ج ، الامير : د (7) به : ا ج ، ـــ : ب د . لزيارته : ا ج د ، الى زيارته : ب (8) لا : ا ، ـــ : ب ج د . لانه : ا ج د ، ـــ : ب (8-9) فلا يقال . . . بعد : ا ج ، ولا يقال . . . لم . . . يقول . . . بعد : د ، ـــ : ب (9) فيكون : ج د ، ويكون : ا ، اذ يكون : ب (10) جلى واضح : ب ، واضح جلى : ا ج د (11) للتلطف و التواضع : ا د ، للتواضع واللطف : ج ، والتواضع : ب (12) للتكبر : ا ج د ، لمتكبر : ب (13) تعظم : ا ب ج ، تعاظم : د . يقال امره : ا ب د ، ـــ : ج .

(١) سورة فصلت ، ١١ .

(٢) سورة يوسف ، ٨٢ .

سقطت رتبته يقال قد هوى الى أسفل السافلين . واذا تواضع و تلطف ، يقال قد تطامن الى الارض ، ونزل الى أدنى الدرجات . فاذا فهم هذا ، وعلم أن النزول يستعمل فى النزول عن المكان وفى النزول عن الرتبة بتركها أو سقوطها ، وفى النزول عن الرتبة بطريق التلطف وترك الفعل الذى يقتضيه علو الرتبة ، وكمال الاستغناء . فلينظر الى هذه

5 المعانى الثلاثة التى يتردد اللفظ بينها . ما الذى يجوزه العقل منها ؟

أما النزول بطريق الانتقال ، فقد احاله العقل كما سبق . فان ذلك لا يمكن الا فى متحيز وأما سقوط الرتبة فهو محال ، لانه تعالى قديم بصفاته و جلاله ولا يمكن زوال علوه و أما النزول بمعنى اللطف و الرحمة و ترك الفعل اللائق بالاستغناء وعدم المبالاة فهو ممكن ، فيتعين وحمل النزول عليه .

10 وقيل انه لما نزل قوله تعالى : « رفيع الدرجات ذو العرش » (١) استشعر الصحابة من مهابة عظيمة ، واستبعدوا الانبساط فى السؤآل و الدعاء مع ذلك الجلال ، فاخبروا بأن الله تعالى مع عظم جلاله وعلو شانه متلطف بعباده ، رحيم بهم ، مستجيب لهم مع الاستغناء عنهم اذا دعوه . وكان استجابة الدعوة نزولا بالاضافة الى ما يقتضيه ذلك

(1) هوى : ا ب د ، هوى به : ج . قد تطامن : ا ، تطأمن : ب ج د (2) فاذا : ج د ، واذا : ا ب (3) عن المكان : ا ب ، على المكان : ج د . بتركها . . . عن الرتبة : ا ج ، بتركها او بسقوطها عن الرتبة : د ، ـــ : ب (4) التلطف : ب ج د ، التكلف : ا . يقتضيه : ب ج د ، لا يقتضين : ا . علو : ا ج د ، على : ب (5) الثلاثة . . . اللفظ : ب ج د . الثلاث الى تردد اللفظ : ا . منها : ب ، ـــ : ا ج د (6) بطريق : ا ب د ، بمعنى : ج (7) فهو محال : ب ج د ، فمحال : ا (9) ممكن فيتعين : ا ج د ، ممكن منه فتعين : ب . وحمل النزول عليه : ب ، النزول عليه : د ، التنزيل عليه : ا ج (10) قوله تعالى : ا ب د ، ـــ : ج (11) استبعدوا : ب ج د ، استعدوا : ا (12) بأن : ا ب ، ان : ج د . تعالى : ب د ، ـــ : ا ج . مع عظم جلاله و علوشانه : ا ، مع عظمته و جلاله وعظم شانه : ج ، مع عظيم جلاله و علو شانه : ب د (13) الدعوة : ب ج د ، دعوة الخلق : ا . نزولا : ج د ، نزول : ا ب .

(١) سورة غافر ، ١٥ .

الجلال من الاستغناء ، و عدم المبالاة · فعبر عن ذلك بالنزول تشجيعاً لقلوب العباد على
المباسطة بالأدعية ، بل على الركوع والسجود ، فان من يستشعر بقدر طاقته مبادى
جلال الله تعالى ، استحق ركوعه و سجوده .

فان تقرب العباد كلهم بالاضافة الى جلال الله تعالى أخس من تحريك العبد اصبعا
5 من أصابعه على قصد التقرب الى ملك من ملوك الارض ، ولو عظم به ملكا من الملوك ،
[23-b] لاستحق به التوبيخ ، بل من عادة * الملوك زجر الارذال عن الخدمة ، والسجود بين
أيديهم ، والتقبيل لعتبة دورهم ، استحقارا لهم عن الاستخدام و تعاظما عن استخدام
غير الأمراء و الاكابر ، كما جرت به عادة بعض الخلفاء فلولا النزول عن مقتضى الجلال
باللطف والرحمة والاستجابة ، لاقتضى ذلك الجلال أن تبهت العقول عن الفكر ، وتخرس
10 الالسنة عن الذكر ، وتخمد الجوارح عن الحركة . فمن لاحظ ذلك الجلال ، وهذا
اللطف ، استبان له على القطع أن عبارة النزول مطابقة للجلال . ولفظ مطابق فى موضعه
لاعلى مايفهمه الجهال .

(1) عدم : اب د ، قلة : ج (2) مبادى : ا ب ج ، منادى : د (3) تعالى : ب ج د ، — : ا ، استحق ركوعه و سجوده : د ، استبعد سجوده ركوعه : ب ج ، استبعد قبول سجوده و ركوعه : ا (4) تقرب : ا ب ج ، يقرب : د . تعالى : د ، — : ا ب ج . اخس : ا ب ج ، احسن : د (5) الى : ا ب ج ، عن : د . الملوك : ا ب ج ، ملوك الارض : د (6) لاستحق : ا ج د ، لايستحق : ب . به : ا ب ج ، — : د . الارذال : ا ب د ، الاراذل : ج (7) لعتبة : ا ج د ، لعتب : ب . دورهم : ب ج د ، دونهم : ا . تعاظما عن : ا ج د ، تعاظما من : ب (8) بعض : ا ب د ، — : ج (9) والاستجابة : ب ج د ، وللاستجابة ا . تبهت : ا ب ، يبهت : ج ، يذهب : د . العقول : ب ، القلوب : ا ج د . عن الفكر : ا ب ج ، من الفكر : د . تخرس : ا ب ج ، يخرس : د (10) تخمد : ا ج د ، تحمد : ب (11) اللطف : ا ب ج ، اللفظ : د . مطابقة : ا ، مطابق : ب ج د . للجلال : ب ج د ، للحال : ا . لفظ : ا ، — : ب ج د . فى : ا ج د ، على : ب (12) لا : ا ج د ، ليس : ب . فهمه : ا ب ج ، يفهم : د . الجهال : ا ج د ، الجاهل : ب .

فان قيل فلم خصص السماء الدنيا ؟ قلنا : هو عبارة عن الدرجة الأخيرة التى
لا درجة بعدها ، كما يقال سقط الى الثرى ، وارتفع الى الثريا على تقدير أن الثريا أعلى
الكواكب ، والثرى أسفل المواضع .

فان قيل : فلم خصص بالليالى ؟ فقال : « ينزل كل ليلة » ، قلنا : لأن الخلوات
5 هى مظنة استجابة الدعوات والليالى أعدت لذلك حيث يسكن الخلق ، و ينمحى عن القلوب
ذكرهم ، ويصفو الذكر لله تعالى فمثل هذا الدعاء هو المرجو له الاستجابة . لا ما يصدر
عن غفلة القلوب عند تزاحم الاشتغال .

الدعوة التاسعة :

ندعى أن الله سبحانه و تعالى مرئى خلافا للمعتزلة وانما أوردنا هذه المسئلة فى القطب
10 المرسوم بالنظر فى ذات الله تعالى لأمرين : أحدهما أن نفى الرؤية مما يلزم على نفى
الجهة ، فاردنا أن نبين كيف يجمع بين نفى الجهة واثبات الرؤية ، والثانى أنه تعالى

(1) فلم : ا ب د ، فلما : ج . عبارة : ا ج د ، العبارة : ب (2) على : ب ج د ، — : ا . اعلى : ا ب د ، ارفع : ج (4) ينزل : ا ب ج ، — : د (5) هى : ا ب ، — : ج د . استجابة : ج ، — : ا ب د . لذلك : ا ب ج ، كذلك : د . الخلق : ا ب ج ، الخلائق : د . ينمحى : ا ب ج ، يلحى : د . (5-6) عن القلوب ذكرهم : ا د ، عن القلوب كورها : ج ، كورها عن القلوب : ب (6) يصفو : ج د ، تصفو : ا ، لصفو : ب . الذكر لله : ب . لذكر الله : ج ، لذكر الله : ا ب د . تعالى : ب ج ، سبحانه : ا ، عزوجل : د . هو : ج د ، — : ا ب . له : ب ، — : ا ج د . الاستجابة : ا ج د ، الاجابة : ب . يصدر : ا ب ج ، صدر : د (7) الاشتغال : ب ج د ، للاشتغال والخواطر : ا (9) ان الله . . . تعالى : ج ، انه . . . تعالى : ا ، انه تعالى : ب . ان صانع العالم : د . مرئى : ا ب ج ، يرى . د (10) بالنظر : ا ب ج ، فى النظر : د . تعالى : ا ب ج ، عزوجل : د (11) يجمع : ا ب د ، نجمع : ج .

عندنا مرئى لوجوده و وجود ذاته ، فليس ذلك الا لذاته ، فانه ليس لفعله ، ولا لصفة من الصفات ،
بل كل موجود ذات . فواجب أن يكون مرئياً ، كما أنه واجب أن يكون معلوما .
[24-a] ولست * أعنى به أنه واجب أن يكون معلوما و مرئيا بالفعل ، بل بالقوة ، أى هو من حيث
ذاته مستعد لان تتعلق الرؤية به . وانه لا مانع ولا محيل فى ذاته له فان امتنع وجود
5 الرؤية ، فلأمر آخر خارج عن ذاته ، كما تقول الماء الذى فى النهر مرو ، والخمر الذي
فى الدن مسكر ، وليس كذلك . فانه يسكر و يروى عند الشرب ، ولكن معناه أن ذاته
مستعدة لذلك ، فاذا فهمت المراد منه ، فالنظر فى طرفين :

أحدهما فى الجواز العقلى ، والثانى فى الوقوع الذى لا سبيل الى دركه الا بالشرع .
و مهما دل الشرع على وقوعه ، فقد دل بالعقل على جوازه لا محالة ، لكننا ندل بمسلكين
10 واقعين عقليين على جوازه :

الاول هو أنا نقول أن البارى تعالى موجود و ذات ، وله ثبوت وحقيقة ، وانما يخالف
سائر الموجودات فى استحالة كونه حادثا ، او موصوفا بما يدل على الحدوث أو موصوفا

---

(1) عندنا مرئى : ا ، مرئى عندنا : ب ، عندنا يرى : ج د . فانه : ا ب ج ، وانه : د . لفعله : ا ب ج ، لعلة : د (3) اعنى : ا ب د ، اعبر : ج . به انه : ا ج د ، بانه : ب . و مرئيا : ا ج ، او مرئيا : د ، — : ب (4) مستعد : ب ج د ، مستعداً : ا . لان تتعلق : ب ج ، لان يتعلق : د ، لانتعلق : ا . به : ا ب ج ، — : د . امتنع : ا ج د ، امتنعت : ب (5) آخر : ا ج ، — : ب د . تقول : ا ، نقول : ب د ، يقال : ج (6) وليس . . . عند : ا ج ، وليس . . . لانه . . عند : د ، وليس يسكر ويردى الا عند : ب (7-6) ان ذاته مستعدة : ج د ، انه مستعد : ب ، ان ذاته مستعد : ا (7) فهمت : ا ب د ، فهم : ج . المراد منه : ا ج د ، — : ب . طرفين : ب ج د ، طرقين : ا (8) فى الجواز : ا ج د ، الجواز : ب (9) فقد دل . . . لكننا : ا ، فقد دل ايضا لا محالة على جوازه و لكننا : ب ج د (11) الاول : ا ج د ، الطرف الاول : ب . هو : ا ب ج : وهو : د . ان : ب ج د ، — : ا (12) حادثا او : ب ج د ، حادثا و : ا . موصوفا . . . موصوفا : ا ب ج ، موضوفا . . . موضوفا : د .

بصفة تناقض صفات الالهية من العلم والقدرة و غيرهما ، فكل مايصح لموجود ، فهو يصح
فى حقه ، ان لم يدل على الحدوث ولم يناقض صفة من صفاته . والدليل عليه تعلق العلم
به ، فانه لما لم يؤد ذلك الى تغير فى ذاته ، ولا الى مناقضة صفاته ، ولا الى الدلالة على
الحدوث ، سوى بينه و بين الاجسام ، والأعراض فى جواز تعلق العلم بذاته وصفاته ،
5 والرؤية نوع علم لا يوجب تعلقه بالمرئى تغير صفة ، ولا يدل على الحدوث ، فوجب
الحكم بها على كل موجود .

فان قيل : كونه مرئيا يوجب كونه بجهة ، و كونه بجهة يوجب كونه عرضا أو جوهرا
و هو محال ؛ ونظم القياس أنه ان كان مرئياً فهو بجهة من الرائى ؛ وهذا اللازم محال ،
[24-b] فالمفضى الى الرؤية محال . قلنا أحد الأصلين من هذا * القياس مسلم لكم ، وهو أن
10 هذا اللازم محال ، ولكن الأصل الأول ، وهو ادعاء هذا اللازم على اعتقاد الرؤية
ممنوع .

فنقول لم قلتم انه ان كان مرئياً ، فهو بجهة من الرائى ؟ اعلمتم ذلك بضرورة أم
بنظر ؟ ولا سبيل الى دعوى الضرورة ، واما النظر ، فلا بد من بيانه ؛ ومنتهاهم أنهم
لم يروا الى الآن شيئاً الا وكان بجهة من الرائى مخصوصة ، فيقال وما لم ير ، فلا يحكم

---

(1) تناقض : ا ب ج ، يناقض : د . فهو : ا ج د ، — : ب (2) يدل : ا ج د ، تدل : ب . ولم يناقض : ج د ، ولم تناقض : ا . او تناقض : ب . والدليل : ج د ، الدليل : ا ب (3) فانه : ا ب ج ، — : د . لما لم يؤد ذلك : د ، لما لم يؤد : ا ب ، العالم يؤدى : ج . مناقضة صفاته : ا ب ج ، مناقضة صفة من صفاته : د (4) الحدوث : ا ب د ، الحدث : ج (5) بالمرئى : ا ج د ، او بغير : ب . تغير صفة : ا ب ، ان تغير صفة : ج ، ان يغير صفته : د . ولا يدل : ا ج د ، ولا تدل : ب . الحدوث : ب د ، حدث : ا ج (7) فان : ا ج د ، ان : ب . كونه : ا د ، فكونه : ب ج (8) انه : ا ج د ، من انه : ب (9) هذا القياس : ا ج د ، القياس : ب (12) فنقول : ا ب د ، فيقال : ج . انه : ا ب ج ، — : د . ان : ا ب د ، — : ج . اعلمتم بذلك بضرورة : ا ج د ، علمتموه ضرورة : ب .

باستحالته ، ولو جاز هذا ، لجاز للجسمي أن يقول أنه تعالى جسم ، لأنه فاعل . فانا لم نر الى الآن فاعلا الا جسماً ، أو يقول ان كان فاعلا ، وموجودا ، فهو اما داخل العالم ، و اما خارجه ، واما متصل ، و اما منفصل . ولا تخلو عنه الجهات الست ، فانه لم نعلم موجودا الا وهو كذلك ، فلا فصل بينكم و بين هؤلاء . و حاصله

5 يرجع الى الحكم بأن ما شوهد و علم ، ينبغى أن لا يعلم غيره الا على وفقه ، وهو كمن يعلم الجسم ، وينكر العرض ، و يقول لو كان موجودا ، لكان يختص بحيز ، ويمنع غيره من الوجود بحيث هو كالجسم ، و ينشأ من هذا احالة اختلاف الموجودات فى حقائق الخواص مع الاشتراك فى أمور عامة ، و ذلك تحكم لا أصل له على أن هؤلاء لا ينفك عن معارضتهم بأن الله تعالى يرى نفسه ، و يرى العالم . وهو ليس بجهة من نفسه ، ولا

10 من العالم . فاذا جاز ذلك ، فقد بطل هذا الخيال . و هذا مما يعترف به أكثر المعتزلة ولا يخرج عنه لمن اعترف به . ومن أنكره منهم فلا يقدر على انكار رؤية الانسان نفسه فى المرآة ، و معلوم أنه ليس فى مقابلة من نفسه . فان زعموا أنه لا يرى نفسه ، وانما يرى صورة محاكية لصورته منطبعة فى المرآة انطباع النقش فى الحائط .

---

(1) للجسمي : ا ، للمجسمى : ب ، للخصم : د ، للحشوى : ج . تعالى : ا د ، ــ : ب ج (2) وموجودا : ب ج د ، او موجودا : ا (3) لاتخلو : ب ج د ، لايخلو : ا . عنه : ا ب د ، عنها : ج (4) الست : ا ج د ، الستة : ب . لم نعلم : ا ب ، لم يعلم : ج د (5) الى الحكم : ج د ، الى التحكم : ا ، الى ان الحكم : ب (6) يختص : ا ج د ، مختصا : ب (7) وينشأ من هذا : ا ، ومنشأ هذا : ب ج د (8) تحكم : ب ج د ، بحكم : ا . لاينفك : ا . لاينفك : ب ج د ، لانفك : ا (9) تعالى : ا ب د ، ــ : ج . هو : ا ب ج ، ــ : د . بجهة : ج د ، فى جهة : ا ب (10) وهذا : ا ج د ، وهما : ب (11) لايخرج : ا ، لايخرج : ب ج د . انكره : ا ، انكر : ب ج د (12) من : ب ، ــ : ا ج د (13) محاكية : ا ج د ، مجانسة : ب . فى المرآة : ب ، فى ظاهر المرآة : ا ج ، فى ظالم المرآة : د . النقش : ا ب ج ، النفس : د .

فيقال ان هذا القول ظاهر الاستحالة . فان من تباعد عن مرآة منصوبة فى حائط بقدر

[25 a] ذراعين يرى * صورته بعيدة عن جرم المرآة بذراعين . وان من تباعد بثلاثة أذرع ، فكذلك . فالبعيد عن المرآة بذراعين كيف يكون منطبعا فى المرآة ؟ وسمك المرآة ربما لا يزيد على سمك شعيرة ، فان كانت الصورة فى شئ وراء المرآة ، فهو محال ،

5 اذ ليس وراء المرآة الا جدار ، أو هواء ، أو شخص اخر ، هو محجوب عنه ، و هو لا يراه . و كذا عن يمين المرآة و عن يسارها ، و فوقها و تحتها ، و جهات المرآة الست ، وهو يرى صورة بعيدة عن المرآة بذراعين ، فلتطلب هذه الصورة من جوانب المرآة ، فحيث وجدت ، فهو المرئى ، ولا وجود لمثل هذه الصورة المرئية فى الأجسام المحيطة بالمرآة الا فى جسم الناظر ، فهو المرئى اذا بالضرورة . وقد بطلت المقابلة ، والجهة ، ولا

10 ينبغى أن يستحقر هذا الالزام ، فانه لا مخرج عنه للمعتزلة ، و نحن نعلم بالضرورة ان الانسان لو لم يبصر نفسه قط ، ولا عرف المرآة ، وقيل له أنه يمكن ان تبصر نفسك فى مرآة لحكم بأنه محال ، وقال لا يخلو اما أن أرى نفسى ، وأنا فى المرآة ، فهو محال ، أو

---

(1) القول : ا ، ــ : ا ب ج . عن : ج د ، من : ا ب . فى حائط : ب ج د ، ــ : ا (2) من : ا ، ــ : ب ج د (2-3) تباعد .... بذراعين : ا ج ، تباعد ... فالبعد .... بذراعين : د ، ــ : ب (3) يكون : ا ب ج ، تكون : د (4) ربما : ا ب ج ، انما : د (5) اذ : ا ج ، و : ب د . او هواء : ا ب د ، و هواء : ج . هو محجوب : ا ج د ، محجوب : ب . وهو : ا ج د ، ــ : ب (6) يمين المرآة : ا ب د ، يمينها : ج . عن يسارها : ا ، يسارها : ب ج د . الست : ب ج د ، ست : ج ، ستة : ا (7) فلتطلب : ب ج ، فتطلب : ا ، فيطلب : د . هذه الصورة : ا ب ج ، هو صورة : د . جوانب : ا ب د ، جانب : ج (10) يستحقر : ا ج د ، تستحقر : ب . لا مخرج عنه للمعتزلة : ا ج ، لا مخرج منه للمعتزلة : ب ، لا مخرج للمعتزلة عنه : د . بالضرورة : ا ب ج ، ــ : د (11) لم يبصر : ب ج د ، لم ينظر : ا . ان تبصر : ا ج ، انه تبصر : ب ، ان يبصر : د (12) مرآة لحكم : ا ب ، المرآة بحكم : د ، مرآة تحكم : ج . لا يخلو : ا ب ج ، لا اخلو : د . ان : ا ج د ، ــ : ب . فهو : ب ج ، وهو : ا د .

أرى مثل صورتى فى جرم المرآة ، أو فى جرم وراء المرآة ، وهو محال ، اذ للمرآة
فى نفسها صورة ، وللاجسام المحيطة بها صور ، ولا تجتمع صورتان فى جسم واحد .
اذ محال ان يكون فى جسم واحد صورة انسان ، وحديد ، وحائط . وان رأيت نفسى
حيث أنا ، فهو محال ؛ إذ لست فى مقابلة نفسى فكيف أرى نفسى ؟ ولابد من المقابلة
5 بين الرائى و المرئى ، وهذا التقسيم صحيح عند المعتزلى . ومعلوم أنه باطل ؛ و بطلانه
عندنا لقوله انى لست فى مقابلة نفسى فلا اراها ، والا فسائر اقسام كلامه صحيح . فبهذا
يستبين ضيق حوصلة هؤلاء عن التصديق بعالم بالقوة ولم تأنس به حواسهم .
[25-b] المسلك الثانى ، وهو الكشف البالغ : أن نقول * انما أنكر الخصم الرؤية لأنه
لم يفهم ما نريده بالرؤية ، ولم يحصل معناها على التحقيق ، وظن انا نريد بها حالة تساوى
10 الحالة التى يدركها الرائى عند النظر الى الأجسام ، والألوان ؛ وهيهات ، فنحن نعترف
باستحالة ذلك فى حق الله تعالى . ولكن ينبغى أن نحصل معنى هذا اللفظ فى الموضع
المتفق عليه ، و نسبكه ثم نحذف منه ما يستحيل فى حق الله تعالى . فان بقى من معانيه
معنى لم يستحل فى حق الله تعالى ، و امكن أن نسمى ذلك المعنى رؤية حقيقة ، اثبتناه

(1) المرآة أو فى : ا د ، المرآة أو : ب . المرآة وهو محال او فى : ج . للمرآة :
ج د ، المرآة : ا ب (2) للاجسام : ا ب د ، الاجسام : ج . صور : ب ج ، صورة :
ا د . لا تجتمع : ب ج د ، لايجتمع : ا (3) اذ : ا ج د ، و : ب . محال : ا ب ج ،
يحال : د . واحد : ا ج د ، — : ب (4) فكيف : ب ج د ، وكيف : ا (6)
فسائر اقسام كلامه : ب د ، فاقسام كلامه : ا ، فالاقسام اقسام كلامية : ج . صحيح :
ب د ، صحيحة : ا ج (7) يستبين : ا ب ج ، تستبين : د . حوصلة : ا ب د ،
حواصل : ج . ولم : ب ج د ، ولا : ا . به حواسهم : ا ج ، حواسهم به : ب د .
(8) وهو الكشف البالغ : ب ج د ، وهو ان الكشف البالغ : ا . نقول : ا ب ،
يقول : ج د (9) انا نريد : ا ب د ، انما يريد : ج . بها : ا ب ج ، بهذا : د
(10) وهيهات : ا ج د ، وهيهات هيهات : ب (11) نحصل : ب ج ، يحصل :
ا د (12) نسبكه : ا ب د ، يسلكه : ج . نحذف : ب ج د ، يحذق : ا . فى حق
... تعالى : ا ب د ، على الله عز و جل : د (13) نسمى : ا ، يسمى : ب ج د .

فى حق الله تعالى ، وقضينا بأنه مرئى حقيقة ؛ وان لم يمكن اطلاق اسم الرؤية عليه
الا بالمجاز اطلقنا اللفظ عليه باذن الشرع ، واعتقدنا المعنى كما دل عليه العقل ؛ وتحصيله
أن الرؤية تدل على معنى له محل ، وهو العين ، وله متعلق ، وهو اللون ، والقدر ،
والجسم ، وسائر المرئيات : فلننظر الى حقيقة معناه ، والى محله ، والى متعلقه ؛ ولنتأمل
5 أن الركن من جملتها فى اطلاق هذا الاسم ما هو ؟

فنقول اما المحل فليس بركن فى صحة هذه التسمية ، فان الحالة التى ندركها بالعين
من المرئى لو أدركناها بالقلب ، أو الجبهة مثلا ، لكنا نقول قد رأينا الشيء وابصرناه ،
وصدق كلامنا . فان العين محل ، وآلة ، لا تراد لعينها بل لتحل فيه هذه الحالة ؛ فحيث
حلت الحالة تمت الحقيقة ، وصح الاسم .

10 ولنا أن نقول علمنا بقلبنا ، أو بدماغنا أن أدركنا الشيء بالقلب ، أو بالدماغ ؛
فكذلك ان أبصرناه بالقلب أو بالجبهة او بالعين .

واما المتعلق بعينه ، فليس ركنا فى اطلاق هذا الاسم ، وثبوت هذه الحقيقة . فان
الرؤية لو كانت رؤية لتعلقها بالسواد ، لما كان المتعلق بالبياض رؤية ، ولو كانت لتعلقها

(1) مرئى حقيقة : ا ج د ، يرى حقيقة : ب (2) اللفظ عليه : ج ، عليه اللفظ :
ا ، اللفظ : ب د (4) المرئيات : ب ج د ، المرتبات : ا . فلننظر : ا ب ج ، فلينظر :
د (5) ماهو : ا ج د ، ماذا : ب (6) ندركها : ا ب ، يدركها : ج د (7)
الجهة : ا ج د ، بالجسمية : ب . نقول : ا ج د ، نقول مثلا : ب (8) كلامنا : ب
ج د ، كل منا : ا . فان : ب ج د ، وان : ا . لا تراد : ا ب ، لايراد : ج د
(10) ولنا ان نقول : ب ، قلنا ان نقول : ا ، فاما ان نقول : د ، قلنا انا لا نقول :
ج . بقلبنا او بدماغنا : ج ، بدماغنا او بقلبنا : ب ، بقلوبنا وادمغتنا : د ، بقوتنا
و ادمغتنا : ا . ان ادركنا : ا ب ، ان ادراكنا : د ، او بالجهة او العين ان ادركنا :
ج . بالقلب او بالدماغ : ا ج د ، بالدماغ او بالقلب : ب (11) فكذلك ان أبصرناه
... بالجهة : ا ، فكذلك ان ادركناه ... بالجسمية : ب ، وكذلك ان ابصرنا ...
بالجبهة : ج ، وكذلك ان ابصرنا ... بالجهة : د (13) كانت : ا ، كان : ب ج د .

[26-a] باللون ، لما كان المتعلق بالحركة رؤية ، ولو كان* لتعلقها بالعرض ، لما كان المتعلق بالجسم
رؤية ، فدل أن خصوص صفات المتعلق ليس ركنا لوجود هذه الحقيقة ، و اطلاق هذا
الاسم ، بل الركن فيه من حيث انه صفة متعلقة ، ان يكون لها متعلق موجود أى
موجود كان ، واى ذات كان . فاذا الركن الذى الاسم مطلق عليه ، هو الأمر الثالث،
5 وهو حقيقة المعنى من غير التفات الى محله ، ومتعلقه .
فلنبحث عن الحقيقة ماهى ؟ ولا حقيقة لها الا أنها نوع ادراك ، هو كمال ، ومزيد
كشف بالاضافة الى المتخيل . فانا نرى الصديق مثلا ، ثم نغمض العين ، فتكون صورة
الصديق حاضرة فى دماغنا على سبيل التخيل ، والتصور ، ولكنا لو فتحنا البصر ادركنا
تفرقة ؛ ولا ترجع تلك التفرقة الى ادراك صورة اخرى مخالفة لما كانت فى الخيال ، بل
10 الصورة المبصرة مطابقة للمتخيلة من غير فرق ، وليس بينهما افتراق الا أن هذه الحالة
الثانية ، كالاستكمال لحالة التخيل ، و كالكشف لها ، فتحدث فينا صورة الصديق عند
فتح البصر حدوثا أوضح ، واتم ، و اكمل ، والصورة الحادثة فى البصر بعينها ، تطابق
الصورة الحادثة فى الخيال ، فاذا التخيل نوع ادراك على رتبة ، و وراءه رتبة اخرى ،
هى أتم منه فى الوضوح ، والكشف ؛ بل هى كالتكميل له ، فيسمى هذا الاستكمال

(3) ان : ب جـ د ، وان : ا . لها : ب جـ ، له : ا د (4) هو : ا ب د ، هذا : جـ (6) فلنبحث : ا ب ، فليبحث : جـ د . انها : ب جـ ، انه : د ، ـ : ا (7) المتخيل : ا ب د ، التخيل : جـ . نغمض : ا ب جـ ، يغمض : د . العين : ب جـ د ، ـ : ا . فتكون : ب د ، فيكون : ا جـ (8) البصر : ا جـ د ، الاجفان : ب (9) لا ترجع : ا ب جـ ، لا يرجع : د (10) وليس : ب ، فليس : ا جـ د . ان : ا ب د ، ـ : جـ (11) لحالة : ا ب جـ ، بحالة : د . لها : ا ب جـ ، له : د . فتحدث : ا ، فيحدث : ب جـ د . فينا : ا د ، فيها : ب جـ (12) تطابق : ا ب جـ ، يطابق : د (13) التخيل : ا جـ د ، الخيال : ب ، و وراءه : ب جـ د ، ووراءه : ا (14) هى اتم : ا ب د ، اتم : جـ . بل هى : ب جـ ، بل هو : ا د . فيسمى : ا د ، نسمى : جـ ، فنسمى : ب .

بالاضافة الى الخيال رؤية ، و ابصارا .
فكذا من الأشياء ما نعلمه ، ولا نتخيله ، وهو ذات الله تعالى ، وصفاته ، وكل مالا
صورة له ، أى لا لون له ، ولا قدر مثل القدرة ، والعلم ، والعشق ، والابصار ، والخيال ،
فان هذه أمور نعلمها ، ولا نتخيلها ، والعلم بها نوع ادراك ، فلننظر هل يحيل العقل
5 ان يكون لهذا الادراك مزيد استكمال ، نسبته اليه نسبة الابصار الى التخيل . فان
[26-b] كان ذلك ممكنا سمينا ذلك الكشف ، والاستكمال ، بالاضافة الى العلم * رؤية ، كما
سميناه بالاضافة الى التخيل رؤية ؛ و معلوم أن تقدير هذا الاستكمال فى الاستيضاح ،
والاستكشاف غير محال فى الموجودات المعلومة التى ليست متخيلة كالعلم ، والقدرة وغيرهما
وكذا فى ذات الله تعالى ، و صفاته ، بل نكاد ندرك ضرورة من الطبع أنه يتقاضى طلب
10 مزيد استيضاح فى ذات الله تعالى ، و صفاته ، وفى ذات هذه المعانى المعلومات كلها .
فنحن نقول ان ذلك غير محال ، فانه لا يحيل له ، بل العقل دليل على امكانه ، بل
على استدعاء الطبع له ، إلا أن هذا الكمال فى الكشف غير مبذول فى هذا العالم ،
والنفس فى شغل البدن ، و كدورة صفاته ، فهى بسببه محجوبة عنه ، و كما لا يبعد ان يكون

(2) فكذا : ا ب د ، ولك : جـ . نعلمه ولا نتخيله : ا ب د ، يعلمه ولا يتخيله : جـ . تعالى : د ، سبحانه : جـ ، ـ : ا ب . و كل ما : ب جـ د ، و كلما : ا (3) لون له : ب جـ ، لون : ا د (4) نعلمها ولا نتخيلها : ا ب جـ ، يعلم ولا يخيل : د . فلننظر : ا ب ، فلينظر : جـ ، ـ : د . يحيل : ا ب د ، تحيل : جـ (6) الاستكمال : ا ب جـ ، الاستعمال : د (8) وغيرهما : ا ، وغير ها : ب جـ د (9) تعالى : ب جـ د ، ـ : ا . نكاد ندرك : جـ ، يكاد ندرك : ا ، يكاد يدرك : ب د (9 ـ 10) ضرورة . . . استيضاح . . . الله : ا ب ، ضرورة . . . الاستيضاح . . . الله : جـ ، ـ : د (10) تعالى : ب ، ـ : ا جـ د . وصفاته : ا ب جـ ، ـ : د . ذات : ا جـ د ، ذوات : ب (11) لا يحيل : ا جـ د ، لايحيل : ب (13) والنفس : ا ب د ، فالنفس : جـ . كدورة : ا ب د ، كدرة : جـ . صفاته : ا ب جـ ، صفاته : د . فهى : ا ، فهو : ب جـ د . بسببه : ا ب جـ ، لسببه : د . محجوبة : ا ، محجوب : ب جـ د .

الجفن ، أو الستر ، أو سواد ما فى العين سببا بحكم اطراد العادة لامتناع الابصار للمتخيلات، فلا يبعد أن تكون كدورة النفس ، وتراكم حجب الأشـغال بحكم اطراد العادة مانعا من ابصار المعلومات ، فاذا بعثر ما فى القبور ، وحصل ما فى الصدور ، و زكيت القلوب بالشراب الطهور ، وصفيت بانواع التصفية ، والتنقية ، لم يمتنع أن يشتغل بسبب ذلك
5 لمزيد استكمال ، واستيضاح فى ذات الله تعالى ، او فى سائر المعلومات ، يكون ارتفاع درجته عن العلم المعهود كارتفاع درجة الأبصـار عن التخيل ، فيعبر عن ذلك بلقاء الله تعالى ، أو مشاهدته ، او رؤيته او ابصاره ، أو ما شئت من العبارات ؛ فلا مشاحة فيها بعد ايضـاح المعانى . واذا كان ذلك ممكنا ، فان خلقت هذه الحالة فى العين ، كان اسم الرؤية بحكم وضع اللغة عليه اصدق ، و خلقه فى العين غير مسـتحيل ، كما أن خلقه
10 فى القلب غير مستحيل . فاذا فهم المراد بما أطلقه أهل الحق من الرؤية ، علم أن العقل لا يخيله ، بل يوجبه . وان الشرع قد شهد له ، فلا يبقى للمنازعة وجه الا على سـبيل العناد ، او المشـاحة فى اطلاق عبارة الرؤية ، أو القصور عن درك هذه المعانى الدقيقة
[27-a] التى ذكرناها ، ولنقتصر فى هذا الموجز على * هذا القدر .

الطرف الثانى فى وقوعه شرعا : وقد دل الشرع على وقوعه ، و مداركه كثيرة ، ولكثرته يمكن دعوى الاجماع على الأولين فى ابتهالهم الى الله سبحانه فى طلب لذة النظر الى وجهه الكريم ، ونعلم قطعا من عقائدهم انهم كانوا ينتظرون ذلك ، وانهم كانوا قد فهموا جواز انتظار ذلك ، وسؤاله من الله تعالى بقرائن احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجملة من الفاظه الصريحة التى لا تدخل فى الحصر، والاجماع يدل على خروج
5 المدارك عن الحصر ، ومن اقوى ما يدل عليه قول موسى عليه السـلام : « ارنى انظر اليك » (١) فانه يستحيل ان يخفى على نبى من أنبياء الله تعالى ؛ انتهى منصبه الى ان يكلمه الله سبحانه شفاها ، فيجهل من صفات ذاته تعالى ما عرفه المعتزلة ، وهذا معلوم على الضرورة بطلانه . فان الجهل بكونه ممتنع الرؤية عند الخصم يوجب التكفير ، او التضليل، وهو جهل بصفة ذاته ؛ لان استحالته عندهم لذاته ، ولانه ليس بجهة . فكيف لم يعرف
10 موسى عليه السلام انه ليس بجهة ، او كيف عرف أنه ليس بجهة ، ولم يعرف أن رؤية ما ليس بجهة محال ؟ فليت شـعرى ماذا يضمر الخصم ؛ و يقدره من ذهول موسى

(1) ما : ا ب جـ ، ــ : د . العادة : ب د ، الاعتياد : ا جـ (2) تكون : جـ ، يكون : ا ب د . تراكم : ا جـ د ، تزاحم : ب . الاشـغال : ا ب د ، الاشـتغال : جـ . اطراد : ا د ، طرد : ب جـ (4) لم يمتنع : ا ب جـ ، لم يمنع : د . ان يشتغل بسبب ذلك : ا ، ان يستعد بسببها : جـ ، ان يشعر بسببها : ب ، ان يستعد نسبتها : د (5) تعالى : ب جـ د ، ــ : ا . يكون : ا د ، بكون : ب جـ (6) كارتفاع : ا ب جـ ، وكارتفاع : د . فيعبر : ا ب د ، و يعبر : جـ (7) تعالى : ب جـ ، ــ : ا د . او مشـاهدته : ا د ، و مشاهدته : ب جـ . او ابصاره : ا جـ د ، و ابصاره : ب (8) ذلك : ا ب جـ ، ــ : د (9) خلقه : ا ب ، خلقها : جـ د (10) فاذا : ب جـ د ، فاذن اذا : ا (11) وان : ب د ، فان : ا جـ . للمنازعة : د ، للمراوغة : ا ب جـ (12) او المشاحة : ب جـ ، والمشاحة : ا د . الرؤية : ب جـ د ، الرؤيا : ا . القصور : ا ب د ، الفضول : جـ .

(1) سـبحانه : د ، تعالى : ا جـ ، ــ : ب (3) سؤاله : ب جـ د ، مسـألوه : ا . تعالى : ا ب جـ ، سـبحانه : د (4) لا تدخل فى : ب جـ ، لا يدخل فى : د ، لا يدخل فيها : ا . والاجماع يدل : ب جـ ، فالاجماع يدل : ا ، فالاجماع الذى يدل : د (5) قول . . . السـلام : ا ب . سؤال . . . السـلام : جـ ، قول موسى صلى الله عليه و سـلم : د (6) على : ا ب جـ ، عن : د . انبياء : ا جـ د ، الانبياء : ب (7) يكلمه الله : ا جـ د ، كلمه : ب . سبحانه : جـ ، ــ : ا ب د . فيجهل : ا ، ان يجهل : ب جـ د . ذاته تعالى : ب ، ذات الله تعالى : جـ ، ذات الله عزوجل : ا ، ذاته : د . وهذا : جـ ، هذا : ا ب د (8) بطلانه : ا ، ــ : ب جـ د . بكونه : ا ب ، يكون : جـ د . او : ا ب د ، و : جـ (9) ولانه : ب جـ ، وانه : د ، لانه : ا . فكيف : ب جـ د ، وكيف : ا (10) عليه السـلام : ا ب د ، صلى الله عليه وسلم : جـ . او : ا ب جـ ، و : د (11) ماذا يضمر : ا جـ د ، ما يضمره : ب .

(١) سورة الاعراف ، ١٤٢ .

عليه السلام . ايقدره معتقدا أنه جسم فى جهة ذولون ؟ و اتهام الانبياء بذلك كفر صريح ،

فانه تكفير للنبي عليه السلام ، فان القائل بان الله سبحانه جسم ، و عابد الوثن ، والشمس

واحد ، أو يقول علم استحالة كونه بجهة ، ولكنه لم يعلم أن ما ليس بجهة فلا يرى

وهو تجهيل للنبي عليه السلام لان الخصم يعتقد ان ذلك من الجليات لا من النظريات . .

5 فانت الآن ايها المسترشد مخيرين ان تميل الى تجهيل النبي ، أو الى تجهيل المعتزلى .

فاختر لنفسك ما هو اليق بك والسلام .

فان قيل ان دل هذا لكم ، فقد دل عليكم سؤاله الرؤية فى الدنيا ، ودل عليكم قوله

[27 -b] تعالى « لن ترانى » * ودل قوله سبحانه « لا تدركه الابصار » .

قلنا اما سؤاله الرؤية فى الدنيا ، فهو دليل على عدم معرفته بوقوع وقت ماهو جائز

10 فى نفسه ، والانبياء كلهم عليهم السلام لايعرفون من الغيب الا ما عرفوا ، وهو القليل .

فمن اين يبعد ان يدعو النبي كشف غمة ، وازالة بلية ، وهو يرتجى الاجابة فى وقت لم

---

(1) عليه السلام : ب د ، صلى الله عليه وسلم تسليما : ج ، ــ : ا . ايقدره : ب ج ، ابقدره : ا ، بقدره : د . معتقدا انه : ا ب ج ، معتقد لانه : د . جهة ذو : ا ج د ، جهة دون كونه ذو : ب . واتهام : ا ب ج ، فاتهام : د (2) للنبي عليه السلام : ا ب ، النبي صلى الله عليه و سلم : ج ، للنبي : د . الله سبحانه جسم : ب ، الله تعالى جسم : ج د ، الله جسم تعالى : ا (3) او يقول : ا ب ج ، لم يقول : د . علم : ا ج ، عرف : ب د . ولكنه : ا ج د ، ــ : ب (4) وهو : ب ج د ، فهو : ا . عليه السلام : ب ، صلى الله عليه و سلم : ج ، ــ : ا د . ان : ب ، ــ : ا ج د (5) النبي او : ا ب د ، النبي صلى الله عليه وسلم او : ج (6) اليق : ب ج د ، لائق : ا . والسلام : ا ج د ، ــ : ب (7) سؤاله : ا ج ، بسؤاله : ب د (8) تعالى : ب ، ــ : ا ج د . دل : ا ب ج ، ــ : د . سبحانه : د ، ــ : ا ب ج (9) سؤاله : ا ب ج ، سؤال : د . بوقوع وقت : ا د ، بوقت وقوع : ج ، بوقوع : ب (10) كلهم عليهم السلام لا يعرفون : ا ب د ، عليهم السلام كلهم لا يعرفون : ج (11) غمة : ا ب ج ، غم : د . يرتجى : ا ج د ، يرجى : ب .

يسبق فى علم الله تعالى الاجابة فيه ، وهذا من ذلك الفن ، واما قوله تعالى : « لن ترانى »

فهو دفع لما التمسه ، وانما التمس فى الحال لا فى الآخرة ؛ فلو قال ارنى انظر اليك فى الاخرة

فقال لن ترانى ، لكان ذلك دليلا على نفى الرؤية . و لكن فى حق موسى على الخصوص

لا على العموم . وما كان أيضا دليلا على الاستحالة ، فكيف ؟ وهو جواب عن السؤال

5 فى الحال .

واما قوله تعالى : « لا تدركه الابصار » (١) أى لا تحيط به ، ولا تكتنفه من جوانب ،

كما تحيط الرؤية بالاجسام ، و ذلك حق ، أو هو عام ، فاريده به فى الدنيا ، و ذلك أيضا

حق ، و هو ما أراده بقوله سبحانه : « لن ترانى » فى الدنيا ، ولنقتصر على هذا القدر

فى مسئلة الرؤية . ولينظر المنصف ، كيف افترقت هذه الفرق ، و تحزبت الى مفرط ،

10 ومفرط .

اما الحشوية فانهم لم يتمكنوا من فهم موجود لا فى جهة ، فاثبتوا الجهة حتى لزمهم

بالضرورة الجسمية ، والتقدير ، والاختصاص بصفات الحدوث .

وأما المعتزلة فانهم نفوا الجهة ، ولم يتمكنوا من اثبات الرؤية دونها ، وخالفوا به

قواطع الشرع ، وظنوا ان فى اثباتها ، اثبات الجهة . فهؤلاء تغلغلوا فى التنزيه محترزين

---

(1) تعالى : ب ج د ، ــ : ا . من : ا ب د ، امر : ج . تعالى : ا ب د ، ــ : ج (2) لما : ا ج د ، ما : ب . التمسه وانما : ا ب د ، ــ : ج (3) دليلا : ا ج د ، دليل : ب (4) ايضا . . . الاستحالة : ج ، دليلا ايضا على الاستحالة : ا ، دليلا على الاستحالة ايضا : ب د (6) تعالى : ب ، ــ : ا ج د . لاتكتنفه : ا ب ، لايكفيه : د ، لا تكيفه : ج (7) فاريده : ا ج د ، فاراد : ب (8) اراده : ا ب د ، اراد : ج . سبحانه : ا ، ــ : ب ج د . القدر : ا ب ج ، المقدار : د (9) فى : ج د ، من : ا ب . هذه : ا ، ــ : ب ج د (11) فانهم لم : ا ب ج ، فلم : د . لا : ا ب د ، الا : ج . فاثبتوا : ا ج د ، و اثبتوا : ب (12) التقدير : ب ج د ، التقدر : ا (13) الجهة : ا ب د . الجهات : ج (14) تغلغلوا : ا ب ج ، يغلغلوا : د .

---

(١) سورة انعام ، ١٠٣ .

من التشبيه فافرطوا ؛ والحشــوية اثبتوا الجهة احترازا من التعطيل ، فشبهوا ، فوفق
الله تعالى اهل السنة للقيام بالحق ، فتفطنوا للمسلك القصد ، وعرفوا ان الجهة منفية ،
[28-a] لانها للجسمية تابعة ، وتمة . وان * الرؤية ثابتة لأنها رديف العلم ، وقربيه ، وهى له
تكملة . فانتفاء الجسمية اوجب انتفاء الجهة التى هى من لوازمها ؛ وثبوت العلم اوجب
5 ثبوت الرؤية التى هى من روادفها ، او مكملاتها ، و مشاركة لها فى خاصيتها ، وهى أنها
لا توجب تغيرا فى ذات المرئى ، بل تتعلق به هو على ماهو عليه كالعلم ، ولا يخفى
على عاقل ان هذا هو الاقتصاد فى الاعتقاد .

الدعوى العاشرة :

ندعى ان الله تعالى واحد فان كونه واحداً يرجع الى ثبوت ذاته ، و نفى غيره.
10 فليس هو نظرا فى صفة زائدة على الذات ، فوجب ذكره فى هذا القطب ؛ فنقول الواحد
قد يطلب ويراد به ، انه لا يقبل القسمة أى لا كمية له ، ولا حد ، ولا مقدار ، والبارى
تعالى واحد بمعنى انه لا الكمية له بمعنى سلب الكمية المصححة للقســمة عنه . فانه غير
قابل للانقسام اذ الانقسام فيما له كمية . و التقسيم تصرف فى كميته بالتفريق ، والتصغير ،

---

(1) الجهة : ا ج د ، ـ : ب (2) الله تعالى : ب د ، الله : ا ، ـ : ج . للمسلك :
ا ج د ، لهذا المسلك : ب (3) وتمة : ا ج د ، ـ : ب (4) فانتفاء : ا ، وانتفاء :
ب ج د . من لوازمها : ا ب د ، لوازمها : ج (5) روادفها : ا ب د ، روادفه :
ج . مكملاتها : ا ، تكملاته : ب ج ، تكميلاتها : د . لها : ا ، له : ب ج د .
خاصيتها : ا ب ، خاصيته : د ، خاصته : ج (6) لا توجب : ا ب ج ، لايوجب : د .
تغيرا : ا ب د ، تغييرا : ج . هو : ا ، ـ : ب ج د (7) على عاقل : ا ج د ، على كل
عاقل : ب (10) فليس : ا ج د ، وليس : ب . نظراً : ج ، نظر : ا ب د . صفة
زائدة : ا ج د ، شىء زائد : ب (11) القسمة : ا ج ، التقســيم : ب ، القسم : د .
لا كمية : ا ب ج ، كمية : د (12) تعالى : ب ج ، سبحانه : ا ، ســبحانه و تعالى : د .
بمعنى انه لا الكمية له : ا ، ـ : ب ج د (13) للانقســام : ا ب ج ، للاقســام :
د . تصرف : ب ج د ، يصرف : ا . كميته : ا ب د ، كمية : ج .

وما لا كمية له لا يتصور انقسامه . وقد يطلق ، ويراد به ، انه لا نظير له فى رتبته ، كما نقول
الشمس واحدة ، و البارى تعالى ايضاً بهذا المعنى واحد ، فانه لاند له . فاما انه لا ضد
له فظاهر ، اذ المفهوم من الضد هو الذى يتعاقب معه الشىء على محل واحد ، ولا يجامعه ،
وما لا محل له ، فلا ضد له ، و البارى تعالى لا محل له ، فلا ضد له .
5 و أما قولنا لاندله فنعنى به ان ما سواه ، هو خالقه لا غير ؛ و برهانه انه لو قدر له
شريك ، لكان مثله من كل الوجوه او ارفع رتبة منه ، او كان دونه . و كل ذلك محال ،
فالمفضى اليه محال . و وجه استحالة كونه مثله من كل وجه ، ان كل اثنين هما متغايران ،
[28-b] فان لم يكن تغاير لم تكن الاثنينية معقولة . فانا لا نعقل سوادين الا فى محلين او فى محل *
واحد فى وقتين ، فيكون احدهما مفارقاً للاخر ، ومباينا له ، و مغايرا له ، اما فى المحل ،
10 واما فى الوقت ، والشــيئان تارة يتغايران بتغاير الحد ، و الحقيقة ، كتغاير الحركة ،
و اللون . فانهما وان اجتمعا فى محل واحد فى وقت واحد ، فهما اثنان ، اذ أحدهما
مغاير للاخر بحقيقته ، فان استوى أثنان فى الحقيقة ، والحد كالسواد ؛ فيكون الفرق

---

(1) يراد : ا ب ج ، المراد : د . انه : ج د ، ان : ا ب (2) البارى : ا ب د ،
فالبارى : ج . تعالى : ا د ، ـ : ب ج . ايضا . . . واحد : ب د ، بهذا المعنى ايضا واحد :
ا ، ايضــا واحد : ج . فاما : ا ب ج ، واما : د (3) معه : ا ، مع : ب ج د .
لايجامعه : ا ، لا يجامع : ب ج د (4) فلا : ا ب ج ، لا : د . تعالى : ب ج ،
ســبحانه : د ، ـ : ا (5) واما : ب ج ، فاما : ا ، ـ : د . فنعنى : ا ب د ،
يعنى : ج . به ان ما : ج ، انه انما : د ، بان ما : ا ب . هو : ا ب د ، فهو :
ج . انه : ا ج د ، انا : ب (6) من : ا د ، فى : ب ج (7) مثله :
ا ج د ، مثلا له : ب . ان كل : ا ب د ، ان كان : ج (8) تغاير : ا ج د ، تغايرا : ب .
يكن : ا ج د ، تكن : ب . الاثنينية : ا ب ج ، تثنية : د (9) مغايرا له : ا ،
مغايرا : ب ج د (10) واما : ا ب د ، او : ج . الشــيئان : ا ب ج ، الشأن : د . تارة
يتغايران : ا ج ، يتغايران تارة : د ، يتغايران : ب . بتغاير : ج د ، لتغاير : ا ، ـ : ب . الحد : ا ج د ،
اما بالحد : ب (11) اذ : ا ب د ، اذاً : ج (12) كالسواد : ا ، كالسوادين : ب ج د .

بينهما ، اما فى المحل ، او فى الزمان . فان فرض سوادان مثلان فى جوهر واحد فى حالة
واحدة ، كان محالا . اذ لم تعرف الاثنينية ، ولو جاز ان يقال هما اثنان ، ولا مغايرة ،
لجاز ان يشار الى انسان واحد ، و يقال انه انسانان بل عشرة ، ولكنهم متساوون
متماثلون فى الصفة ، و المكان ، وجميع العوارض ، و اللوازم من غير فرقان ؛ وذلك
5 محال بالضرورة . فان كان ند الله تعالى مساويا له فى الحقيقة ، و الصفات ، استحال
وجوده . اذ ليس يغايره بمكان ، اذلا مكان ، ولا بزمان ، اذ لا زمان . فانهما قديمان
فاذا لا فرقان ، و اذا ارتفع كل فرق ارتفع العدد بالضرورة ولزم الوحدة ، و محال ان
يقال يخالفه بكونه ارفع منه ، فان الارفع هو الاله . والاله عبارة عن اجل الموجودات ،
و ارفعها ، و الآخر المقدر ، ناقص ليس باله ، و نحن انما نمنع عدد الآلهة ، و الاله
10 هو الذى يقال فيه بالقول المطلق ، انه ارفع الموجودات ، و اجلها ، و ان كان ادنى منه ،
كان محالا ، لانه ناقص ، و نحن نعبر بالاله عن اجل الموجودات . فلا يكون الاجل الا
واحدا ، وهو الاله ، ولا يتصور اثنان متساويان فى صفات الجلال . اذ يرتفع عند ذلك

---

(1) او : ا ب ، واما : جـ د . مثلان : ا جـ ، مثلا : ب د . جوهر : ا جـ د ، وقت : ب .
(1 ـ 2) حالة واحدة : جـ ، حال واحدة : ا ، حال واحد : د ، محل واحدة : ب (2) لم تعرف :
ب جـ ، لم يعرف : ا د (3) عشرة و لكنهم : ا ، عشرة و لكنها : جـ د ، عشرة اوشبهة
و لكنها : ب . متساوون متماثلون : ا ، متساوية متماثلة : ب جـ د (4) فرقان : ب جـ د ،
فارقين : ا (5) تعالى : ب ، سبحانه : جـ ، ـ : ا د . مساويا : ا ب ، متساويا : جـ د
(6) يغايره : ا جـ د ، مغايرة : ب . بمكان : ا جـ د ، لمكان ذاته : ب . ولا بزمان
اذلا زمان : جـ ، ولا بزمان : د ، ولا زمان : ا ب (7) ارتفع : ا جـ د ، وارتفع :
ب . ولزم الوحدة : ا جـ د ، لزمت الواحدة : ب (8) فان : ا جـ د ، اذ : ب .
و الاله : ب ، اذ الاله : ا جـ ، ـ : د (9) انما : ا جـ د ، ـ : ب . عدد الآلهة : ا ،
العدد فى الآلهة : ب جـ ، العدد فى الاله : د (12) لا يتصور اثنان متساويان : ا جـ د ،
لا يتصور ان يكون اثنان متساويا : ب . عند : ا ب جـ ، عدد : د .

الافتراق ، و يبطل العدد كما سبق .

فان قيل بم تنكرون على من لا ينازعكم فى اتحاد من يطلق عليه اسم الاله ، مهما
كان الا له عبارة عن أجل الموجودات ، ولكنه يقول العالم كله ليس بمخلوق خالق
واحد ، بل هو مخلوق خالقين ، احدهما مثلا خالق السماء * والاخر خالق الأرض ، [29-a]
5 او احدهما خالق الجمادات ، و الاخر خالق الحيوانات ، و خالق النبات ؛ فما المحيل لهذا ؟

فان لم يكن على استحالة هذا دليل ، فمن أين ينفعكم قولكم ان اسم الا له ، لا يطلق
على هؤلاء . فان هـذا القائل يعبر بالا له عن الخالق ، او يقول أحدهما خالق الخير ،
و الاخر خالق الشر ، أو احدهما خالق الجواهر ، والاخر خالق الاعراض . فلا بد من
دليل على استحالة ذلك .

10 فنقول يدل على استحالة ذلك أن هذه التوزيعات للمخلوقات على الخالقين فى تقدير
هذا السائل ، لا تعدو قسمين : اما أن يقتضى تقسيم الجواهر ، والأعراض جميعاً ، حتى
يخلق أحدهما بعض الأجسام ، و الاعراض دون البعض ، أو يقال كل الاجسام من واحد ،
وكل الاعراض من الآخر ؛ وباطل أن يقال ان بعض الأجسام يخلقه واحد كالسماء
مثلا دون الارض .

---

(2) فان قيل : ا ب جـ ، ـ : د . بم : ا ب د ، لم : جـ . تنكرون :
ا ب جـ ، ينكرون : د . اتحاد : ا ب ، ايجاد : جـ د (3) الاله : ا جـ د ، ـ :
ب لكنه : جـ د ، لكن : ا ب . يقول : ا ب جـ ، نقول : د . كله ليس :
ا ب ، كله بحجاته ليس : د ، بحجلة كله ليس : جـ . بمخلوق : ا ب ، مخلوق :
جـ د (4) خالقين : ا ب جـ ، لخالقين : د . السماء : ا جـ ، السموات : ب د (5)
خالق النبات : جـ . و الآخر خالق النبات : ا ، و الآخر خالق المكان : ب ، ـ : د
(6) استحالة : ا ب جـ ، ـ : د (7) او يقول : ا جـ ، و يقول : ب ، و نقول : د (8)
او : ا جـ د ، و : ب (11) السائل : ا ب د ، القائل : جـ . لا تعدو : ا ب ، لا يعدوا :
جـ د . قسمين : ا ب د ، قسمين احدهما : جـ . يقتضى : ا جـ ، تقتضى : ب د .
و الاعراض : ا جـ د ، بالاعراض : ب (13) الآخر : ا ب ، واحد : جـ د . ان :
ا ب د ، ـ : جـ . يخلقه : ب جـ د ، خلقه : ا .

فانا نقول خالق السماء هل هو قادر على خلق الارض أم لا ؟ فان كان قادرا بقدرته ،
لم يتميز أحدهما في القدرة عن الاخر ، فلا يتميز في المقدور عن الاخر ، فيكون المقدور بين
قادرين ، ولا تكون نسبته الى أحدهما بأولى من الاخر ، و ترجع الاستحالة الى ما ذكرناه
من تقدير تزاحم متماثلين من غير فرق ، وهو محال . وان لم يكن قادرا عليه ، فهو محال ،
5 لان الجواهر متماثلة ، و اكوانها التى هى اختصاصات بالاحياز متماثلة ، و القادر على الشيء
قادر على مثله . اذا كانت قدرته قديمة بحيث يجوز أن تتعلق بمقدورين ، وقدرة كل
واحد منهما تتعلق بعدة من الأجسام ، (١) و الجواهر ، فلم تتقيد بمقدور واحد ، و اذا جاوز
[29-b] المقدور الواحد على خلاف القدرة الحادثة ، لم يكن بعض الاعداد باولى * من البعض ،
بل يجب الحكم بنفي النهاية عن مقدوراته ، فيدخل كل جوهر ممكن وجوده في قدرته .
10 و القسم الثانى ان يقال احدهما يقدر على الجواهر ، والاخر على الأعراض ، وهما
مختلفان فلا يجب من القدرة على احدهما القدرة على الاخر ، وهذا محال ، لان العرض
لا يستغنى عن الجوهر ، و الجوهر لا يستغنى عن العرض ، فيكون فعل كل واحد منهما
موقوفا على الاخر ، فاذا اراد خالق العرض خلق عرض فكيف يخلقه ؟ و ربما لا يساعده
خالق الجوهر على خلق الجوهر عند ارادته لخلق العرض ، فيبقى عاجزا متحيرا ؛

(1) بقدرته : ا ، لقدرته : ب جـ د (3) لا تكون : ب جـ ، لا يكون : ا د (4) تزاحم : ا ب د ، يزاحم : جـ (5) متماثلة : ا جـ د ، متساوية : ب . اكوانها : جـ ، الوانها : ا ب د . بالاحياز : ا د ، بالاحتياز : جـ ، بالاحيان : ب (6) اذا : ا ب جـ ، اذ : د . تتعلق : ا ، يتعلق : ب جـ د (7) تتعلق : ا ب ، يتعلق : جـ د . فلم تتقيد : د ، فلم يتقيد : ا جـ ، فلم يتعلق : ب . اذا : ب جـ د ، فاذا : ا . جاوز : ا جـ د ، جاوزت : ب (8) الحادثة : ا ب جـ ، ـــ : د . البعض : ا ، بعض : ب جـ د (9) فيدخل : ا ب ، ويدخل : جـ د (10) والقسم : ا جـ ، القسم : ب د . يقدر : ا ب د ، قدرة : جـ . الآخر على : ا جـ د ، الآخر يقدر على : ب (11) القدرة : ا ب د ، قدرة : جـ (13) عرض : اب جـ ، العرض : د (14) متحيرا : ا ب د ، متحيزا : جـ .

(١) فى الاصل : اجسام

و العاجز لا يكون قادرا ؛ وكذلك خالق الجوهر ان اراد خلق الجوهر ربما خالفه خالق
العرض ، فيمتنع على الاخر خلق الجوهر ، فيؤدى الى التمانع .
فان قيل مهما أراد احدهما خلق جوهر ساعده الاخر على العرض ، وكذا بالعكس .
قلنا هذه المساعدة هل هى واجبة لا يتصور فى العقل خلافها ، ام لا ؟ فان أوجبتموها ،
5 فهو تحكم بل هو أيضا مبطل للقدرة . فان خلق الجوهر من واحد ، كانه يضطر الاخر
الى خلق العرض ، وكذا بالعكس . فلا يكون له قدرة على الترك ، ولا تحقق القدرة
مع هذا ، وعلى الجملة فترك المساعدة ، ان كان ممكنا ، فقد تعذر الفعل ، و بطل معنى
القدرة ، و المساعدة ان كانت واجبة ، صار الذى لابد له من مساعدة ، مضطرا ،
اذ لا قدرة له .
10 فان قيل فيكون احدهما خالق الشر و الاخر خالق الخير .
قلنا هذا هوس لان الشر ليس شرا لذاته ، بل هو من حيث ذاته مساو للخير ،
و مماثل له ، والقدرة على الشيء قدرة على مثله . فان احراق بدن المسلم بالنار شر ،
[30-a] و احراق بدن الكافر خير ، و دفع شر ؛ و الشخص الواحد اذا تكلم بكلمة الاسلام *

(1) ربما : ب جـ د ، و ربما : ا . خالفه : ا ب جـ ، خلقه : د (3) احدهما : ا ب د ، واحد منهما : جـ . وكذا بالعكس : ا ب د ، وكذلك على العكس : جـ (4) قلنا هذه : ب جـ د ، قلت اهذه : ا . خلافها ام لا : ا ، خلافهما ام لا : ب ، خلافها : جـ د (5) بل : ا جـ د ، و : ب . للقدرة : ا جـ ، القدرة : ب د . كأنه : ا ب د ، فأنه : جـ (6) فلا يكون : ب جـ د ، فلا يكن : ا . و لا تحقق : ا جـ ، فلا تحقق : ب ، فلا تحقق : د (7) الفعل : ا ب د ، العقل : جـ (9) اذ : ا ، ـــ : ب جـ د (10) خالق الشر . . . الخير : ا ب جـ ، خالق الخير و الآخر خالق الشر : د (12) احراق : ا ب جـ ، احتراق : د (12 ـ 13) شر و احراق : ا ب ، شر له و احراق : جـ ، شر او احتراق : د (13) تكلم : ا ب جـ ، يكلم : د .

انقلب الاحراق فى حقه شرا ؛ فالقادر على احراق لحمه بالنار عند سكوته عن كلمة الايمان ؛ لا بد وان يقدر على احراقه عند النطق بها ، لان نطقه بها ، صوت ينقضى لا يغير ذات اللحم ، ولا ذات النار ، ولا ذات الاحراق ، ولا يقلب جنسا . فتكون الاحتراقات متماثلة ، فيجب تعلق القدرة بالكل ، و يقتضى ذلك تمانعا ، و تزاحما ،
5 وعلى الجملة كيفما فرض الامر تولد منه اضطراب وفساد ، وهو الذى اراده الله تعالى بقوله : «لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا» (١) فلا مزيد على بيان القرآن ، و لنختم هذا القطب بالدعوى العاشرة ، فلم يبق مما يليق بهذا الفن الا بيان استحالة كونه محلا للحوادث ، و سنشير اليه فى أثناء الكلام فى الصفات ردا على من قال بحدوث العلم ، و الارادة وغيرها .

10 القطب الثانى فى الصفات :

و فيه سبع دعاو اذ ندعى انه تعالى عالم قادر حى مريد سميع بصير متكلم . فهذه

(1) الاحراق : ا ب ج ، الاحتراق : د (2) الايمان : ا ج د ، الاسلام : ب . لابدوان : ا ، لابدان : ب ، ــ : ج د . يقدر : ا ج د ، قادر : ب (3) الاحراق : د ، الاحتراق : ا ب ج . يقلب : ا ب ، ينقلب : ج ، يغلب : د (4) فتكون : ا ب د ، فيكون : ج . الاحتراقات : ا د ، الاحراقات : ب ج (5) وعلى : ا ب ج ، على : د . كيفما : ب ج د ، كيف : ا (6) تعالى بقوله : ا ب د ، بقوله تعالى : ج . فلا : ا ب د ، ولا : ج (11) سبع : ا ج د ، سبعة : ب . اذ : ا ب د ، ــ : ج . عالم قادر : ا ب د ، قادر عالم : ج .

(١) و بيانه انه لو كانا اثنين واراد احدهما امرا فالثانى ان كان مضطرا الى مساعدته كان هذا الثانى مقهورا عاجزا ، ولم يكن الها قادرا ، وان كان قادرا على مخالفته ، و مدافعته ، كان الثانى قويا قاهرا ، و الاول ضعيفا قاصرا ، ولم يكن الها قادرا . (الاحياء ، ج ١٠ ، ص ١٠٨) . وانظر : الغزالى ، القسطاس المستقيم ، ٥٢ ، ٥٩ ، مصر ١٣١٨ هـ ١٩٠٠ م .

سبع صفات ، و يتشعب عنها نظر فى أمرين : أحدهما مايختص بآحاد الصفات ، و الثانى ما يشترك فيه جميع الصفات . فلتقع البداية بالقسم الاول ، وهو اثبات أصل آحاد الصفات ، و شرح خصوص احكامها .

الصفة الأولى القدرة : (١) ندعى ان محدث العالم قادر . لأن العالم فعل محكم
5 مرتب متقن منظوم مشتمل على انواع من العجائب ، و الآيات ؛ و ذلك يدل على القدرة ، و نرتب القياس فنقول : كل فعل محكم فهو اذا صادر من فاعل قادر ؛ و العالم فعل محكم مرتب ، فهو اذا صادر من فاعل قادر . ففى اى الاصلين النزاع ؟

فان قيل : لم قلتم ان العالم فعل محكم ؟ قلنا عنينا بكونه محكما ترتبه ، و انتظامه ، وتناسبه . فمن نظر فى اعضاء نفسه الظاهرة ، و الباطنة ، ظهر له من عجائب الاتقان [80-b] ما يطول حصره ، فهذا أصل ، مدرك معرفته * الحس و المشاهدة ، فلا يمكن جحده . فان قيل بم عرفتم الأصل الاخر ؟ وهو أن كل فعل محكم مرتب ، ففاعله قادر . قلنا

(1) عنها : ا ب د ، منها ج . ما يختص باحاد : ا ، مايختص احاد : ب ، ماتخص احاد : د ، يخص احاد : ج (2) فلتقع : ب ج د ، فليقع : ا . احاد : ب ، ــ : ا ج د (4) محدث : ا ج د ، صانع : ب (6) نرتب : ب ج د ، ترتيب : ا . اذا : ا ، ــ : ب ج د (7) مرتب : ب ، ــ : ا ج د . اذا : ا ج د ، ايضا : ب (8) لم : ا ب د ، فلم : ج . ترتبه : ا ب د ، ترتيبه : ج (9) و تناسبه : ا ب د ، وانتسابه : ج ، اعضاء نفسه : ا ج ، اعضائه : ب ، اعطاء نفسه : د (10) مدرك معرفته الحس : ا ب ، تدرك به معرفته الحس : د ، تدرك بالحس : ج . فلا يمكن : ا ، فلا يسع : ب د ، ولا يتسع : ج (11) بم : ب ، فبم : ا ج ، فيم : د . كل : ا ب ج ، ــ : د .

(١) فانظر الى الاحياء ، ج ١ ، ص ٩٠ ، ١٠٨ و «المقصد الاسنى شرح أسماء الله الحسنى» ص ٩٧ ، مصر ، مطبعة التقدم ، ١٣٢٢ .

هذا مدركه ضرورة العقل ، فالعقل مصدق به بغير دليل ، ولا يقدر العاقل على جحده.
و لكنا مع هذا نجرد دليلا يقطع دابر الجحود ، وا لعناد ؛ فنقول : نعنى بكونه قادرا ان
الفعل الصادر منه لا يخلو ، اما أن يصدر عنه لذاته او لمعنى زائد عليه ، و باطل ان يقال
صدر عنه لذاته ، اذ لوكان كذلك ، لكان قديما مع الذات ، فدل على أنه صدر لزائد
5 على ذاته . فالصفة الزائدة التى بها تهيأ للفعل الموجود نسميها قدرة ، اذ القدرة فى وضع
اللسان عبارة عن الصفة التى بها يتهيأ الفعل للفاعل ، و بها يقع الفعل و هذا الوصف ،
مما دل عليه التقسيم القاطع الذى ذكرناه ، و لسنا نعنى بالقدرة الا هذه الصفة ، وقد
أثبتناها . فان قيل : فهذا ينقلب عليكم فى القدرة ، فانها قديمة قلتم لم يكن المقدور قديما .
10 قلنا سيأتى جوابه فى أحكام الارادة ، واذ اثبتنا القدرة . فلنذكر أحكامها . ومن حكمها

---

(1) ضرورة العقل : ا جـ د ، بضرورة العقل : ب . فالعقل : ا جـ د ، والعقل : ب . مصدق : ا جـ ، يصدق : ب د (2) نجرد : ا ب د ، نحرر : جـ . دابر الجحود : ا جـ د ، دابر الاشكال و الجحود : ب (3) ان يصدر : ب د ، ان صدر : ا ، ان يكون صدر : جـ (3 ــ 4) اولمعنى . . . لذاته : ا ، او لزائد . . . لذاته : ب د ، ــ : جـ (4) على انه : د ، انه : ا ب جـ (5) ذاته : ا جـ د ، الذات : ب . فالصفة : ا ب جـ ، والصفة : د . بها تهيأ : ب د ، تهيأ بها : ا . لاجلها تهيأ : جـ . (6) للوجود : ب جـ ، الموجود : ا ، الوجود : د (7) للفاعل : ا ب جـ ، العاقل : د (7 ــ 9) و بها يقع . . . . اثبتناها : ا ، ــ : ب جـ د (9 ــ 10) فان قيل . . . قلنا ، ا ، فان قيل فهذا ينقلب عليكم فى القدرة فانها قديمة فلو لم يكن المقدور قديما قلنا : ب ، فان قيل ينقلب عليكم هذا فى القدرة فانها قديمة والفعل ليس بقديم قلنا : جـ ، ــ : د (10) سيأتى جوابه . . . احكامها : ا ، سيأتى جوابه فى احكام الارادة اذا اثبتنا القدرة فلنذكر احكامها : ب ، سيأتى جوابه فى احكام الارادة فيها يقع الفعل وهذا الوصف مما دل عليه التقسيم القاطع الذى ذكرناه و لسنا نعنى بالقدرة الا هذه الصفة وقد أثبتناها فلنذكر احكامها : جـ ، ومما يقع به الفعل وهذا الوصف مما دل عليه التقسيم القاطع الذى ذكرنا ولسنا نعنى بالقدرة الا هذه الصفة وقد اثبتناها فلنذكر احكامها : د .

انها متعلقة بجميع المقدورات ، وأعنى بالمقدورات الممكنات كلها .
ولا يخفى أن الممكنات كلها لا نهاية لها ، فلا نهاية اذا للمقدورات ، و نعنى بقولنا
لا نهاية للممكنات ، أن خلق الحوادث بعد الحوادث لا ينتهى الى حد ، يستحيل فى العقل
حدوث حادث بعده . فالا مكان مستمر أبدا ، والقدرة واسعة لجميع ذلك ؛ و برهان هذه
5 الدعوى وهو عموم تعلق القدرة ، انه قد ظهر أن صانع العالم واحد . فاما أن يكون له بازاء
[a-81] كل مقدور قدرة ، و المقدورات لا نهاية لها ، فيثبت قدر متعددة ، لا نهاية لها * و هو
محال ، لما سبق فى ابطال دورات لا نهاية لها . و اما أن تكون القدرة واحدة ، فيكون
تعلقها مع اتحادها بما يتعلق به من الجواهر ، والاعراض مع اختلافها ، لامر تشترك فيه ،
ولا يشترك فى أمر سوى الامكان ؛ فيلزم منه أن كل ممكن ، فهو مقدور لا محالة ،
10 و واقع بالقدرة .
و بالجملة اذا صدر منه الجواهر ، والاعراض ، استحال أن يصدر منه أمثالها .
فان القدرة على الشى ، قدرة على مثله ، اذا لم يمتنع التعدد فى المقدور ، فنسبتها الى
الحركات كلها ، و الألوان كلها على وتيرة واحدة ؛ فتصلح لخلق حركة بعد حركة على

---

(1) واعنى بالمقدورات : ا ب د ، ــ : جـ (1 ــ 2) كلها ولا يخفى : ا د ، لها ولا يخفى : ب ، التى لا نهاية لها كلها : جـ (2) كلها : ا ، ــ : ب جـ د (4) واسعة لجميع ذلك : ا جـ د ، تتسع لذلك : ب (5) صانع العالم : ا ب د ، صانع كل العالم : جـ . واحد : ا ب د ، واحد واذا كان واحداً : جـ (6) فيثبت قدر : د ، فيثبت قدرة : جـ ، فثبتت : قدر : ب متثبت قدرا : ا (7) لما : ا ب ، كما : جـ د . تكون : ا ب د ، يكون : جـ (8) يتعلق : ب جـ د ، تعلق : ا . تشترك : ا ب د ، يشترك : جـ (9) ولا : ا جـ د ، فلا : ب . يشترك : د ، تشترك : ا ب جـ . فيلزم : ا ب د ، فلزم : جـ (11) صدر : ا جـ د ، صدرت : ب . اذا : ا ب جـ ، ــ : د (12) اذا : ا ب ، واذا : د . فنسبتها : ا ب جـ ، فنسبته : د (13) فتصلح : ا ب ، فيصلح : جـ د .

الدوام وكذا لون بعد لون ، وجوهر بعد جوهر ، وهكذا وهو الذى عنينا بقولنا ان قدرته تعالى متعلقة بكل ممكن . فان الامكان لا ينحصر فى عدد ، ومناسبة ذات القدرة ، لا تختص بعدد دون عدد ، فلا يمكن أن يشار الى حركة ، فيقال انها خارجة عن امكان تعلق القدرة بها مع أنها تعلقت بمثلها . اذ بالضرورة نعلم ان ما وجب للشيء وجب لمثله ، ويتشعب عن هذا فروع ثلاثة :

الاول إن قال قائل هل تقولون ان خلاف المعلوم مقدور ؟

قلنا هذا مما اختلف فيه ، ولا يتصور الخلاف فيه ، اذا حقق ، وازيل تعقيد الالفاظ ، وبيانه : أنه قد ثبت أن كل ممكن مقدور ، وان المحال ليس بمقدور ، فلننظر ان خلاف المعلوم محال ، أو ممكن ، ولا نعرف ذلك الا بعد ان عرف معنى المحال ، والممكن ؛ ونحصل حقيقتهما . والا فان تساهلنا فى النظر ، ربما صدق على خلاف المعلوم ، أنه محال ، وأنه ممكن ، وأنه ليس بمحال . فاذا قد صدق * انه محال ، وأنه ليس بمحال ، والنقيضان [31-b]

(1) وهكذا وهوالذى عنينا : ب ، وهكذا ابدا وهو الذى عنينا : د ، وهكذا وهو الذى عنيناه : جـ (2) تعالى : ب جـ د ، ـــ : ا . فى عدد : ا ب جـ ، بعدد : د (3) القـدرة لاتختص . . . فلا يمكن : ا ، القدرة لا يختص . . . فلا يمكن : ب د ، القدرة فلا يمكن : جـ (4) بمثلها : ا جـ د ، بمثله : ب . نعلم : ا ب ، يعلم : جـ ، تعلم : د (5) فروع ثلاثة : ا جـ ، اربعة فروع : د ، اربع فروع : ب (6) تقولون : ا جـ ، تقول : ب ، يقولون : د (7) هذا مما : ب جـ د ، ما : ا . تعقيد : ا ب جـ ، تغير : د (8) وبيانه : ب جـ د ، بيانه : ا . انه : ب د ، ان : ا ، ـــ : جـ . ان المحال : ا جـ د ، المحال : ب . فلننظر : ا ب ، فلينظر : جـ د (9) ولا نعرف : ا ، لا نعرف : د . ولا تعرف : ب جـ . الا بعد ان عرف : ا ، الا اذا عرفت : ب جـ ، الا اذا عرف : د (10) نحصل : ا ، حصلت : ب جـ ، ـــ : د . حقيقتهما : ب د ، حقيقهما : ا ، حقيقيهما : جـ . تساهلنا : ا ، تساهلت : ب جـ د . ربما : ا ، فربما : ب جـ ، بما : د (11) وانه ليس : ا ب د ، ليس : جـ . بمحال : ا ب جـ ، ـــ : د . انه محال : ا جـ د ، ـــ : ب . بمحال : ا جـ د ، بمحال وانه محال : ب .

لا يصدقان معا .

فاعلم ان تحت اللفظ اجمالا ، وانما ينكشف لك ذلك بما أقوله ، وهو أن العالم مثلا ، يصدق عليه أنه واجب ، وأنه محال ، وأنه ممكن . أما كونه واجبا ، فمن حيث انه اذا فرضت ارادة القديم موجودة ، وجودا واجبا ، كان المراد أيضا واجبا بالضرورة ، لا جائزا ، اذ يستحيل عدم المراد مع تحقق الارادة القديمة . واما كونه محالا ، فهو انه لو قدر عدم تعلق الارادة بايجاده ، فيكون لا محالة حدوثه محالا ، اذ يؤدى الى حدوث حادث بلا سبب ، وقد عرف أنه محال .

وأما كونه ممكنا فهو بأن ينظر الى ذاته فقط ، ولا يعتبر معه لا وجود الارادة ، ولا عدمها ، فيكون له وصف الامكان فاذا الاعتبارات ثلاثة :

الاول أن يشترط فيه وجود الارادة ، وتعلقها فهو بهذا الاعتبار واجب .

الثانى أن يعتبر فقد الارادة ، فهو بهذا الاعتبار محال .

الثالث أن يقطع الالتفات الى الارادة ، والسبب ، فلا يعتبر وجوده ، ولا عدمه ؛ ومجرد النظر الى ذات العلم . فيبقى له بهذا الاعتبار الامر الثالث ، وهو الامكان .

(2) اللفظ : ب جـ د ، الالفاظ : ا . اجمالا : جـ ، اجمال : ا ب د . لك : ا ب ، كلى : جـ ، ـــ : د . اقوله : ا ب جـ ، قوله : د (3) عليه انه : ا جـ د ، عليه بانه : ب . اما : ا جـ د ، فاما : ب (4) موجودة وجودا : جـ د ، لوجوده وجودا : ا ب . ايضا : ا جـ د ، ـــ : ب (5) اذ : ا ب جـ ، لانه : د . تحقق : أ ب د ، تحقيق : جـ . فهو : ب جـ د ، ـــ : ا (6) لو : اب جـ ، ـــ : د . بايجاده : ا جـ د ، لايجاده : ب (7) حادث : ا جـ د ، ـــ : ب (8) واما : ا ب جـ ، ـــ : د . بان : ا ب د ، ان : جـ . يعتبر : د ، نعتبر : ا ب جـ . لا وجود : اب جـ ، ولا وجود : د (10) يشترط : جـ د ، نشرط : ا ، يعتبر : ب (11) ان : ا ب د ، ـــ : جـ . يعتبر : ب جـ د ، نعتبر : ا (12) ان يقطع : ب ، انه يقطع : د ، ان نقطع : ا ، ان لا يقع : جـ . الى : جـ د ، عن : ا ، من : ب . يعتبر ، ب جـ د ، نعتبر : ا (13) بمجرد : د . تجرد : ا ب جـ ، العلم : ب . العالم : ا جـ د ، : الثالث : ا جـ د ، ـــ : ب .

و نعني به أنه ممكن لذاته ، اى اذا لم نشترط غير ذاته كان ممكنا ، فظهر منه أنه يجوز أن يكون الشيء الواحد ممكنا محالا ولكن ممكنا باعتبار ذاته محالا باعتبار غيره ولا يجوز ان يكون ممكنا لذاته محالا لذاته ، فهما متناقضان ؛ فيرجع الى خلاف المعلوم .

فنقول اذا سبق فى علم الله تعالى اماتة زيد صبيحة يوم السبت مثلا ، فنقول اخلق الحياة

5 لزيد صبيحة يوم السبت ممكن أم ليس بممكن ؟ فالحق فيه أنه ممكن ، و محال ، أى هو

[32-a] ممكن باعتبار ذاته ان * قطع الالتفات الى غيره ، ومحال لغيره لا لذاته و ذلك اذا اعتبر معه الالتفات الى تعلق العلم بالاماتة ، والمحال لذاته ، وهو الذى يمتنع لذاته كالجمع بين السواد و البياض ، لا للزوم استحالة فى غير ذاته . وحياة زيد لو قدرت لم تمتنع لذات الحياة ، ولكن يلزم منه استحالة فى غير ذاتها ، وهو ذات العلم ، اذ ينقلب جهلا ؛ ومحال ان ينقلب جهلا .

10 فبان انه ممكن لذاته محال للزوم استحالة فى غيره ، فاذا قلنا حياة زيد فى هذا الوقت مقدورة ، لم نرد به الا أن الحياة من حيث انها حياة ليس بمحال كالجمع بين السواد و البياض . وقدرة الله تعالى من حيث انها قدرة لا تنبو عن التعلق بخلق الحياة ، ولا تتقاصر

---

(1) نشترط : ا ، يشترط : ب ج د . غير ذاته : ا ج د ، غيره مع ذاته : ب . فظهر : ا ج د ، ظهر : ب (2) ذاته محالا : ا ب ج ، ذاته ومحالا (3) فيرجع : ا ب د ، و نرجع : ج (4) تعالى : ج د ، ـــ : ا ب (14) اخلق : ج ، خلق : ا ب د (5) ام : ا ج ، او : ب د ، بممكن : ا ب ج ، ـــ : د (6) الى غيره... اعتبر معه الالتفات : ا ، الى غيره... اعتبرنا معه الالتفات : ب ، الى غيره ... اعتبر الالتفات : ج ، ـــ : د وهو : ج د ، هو : ب ، انه هو : ا (8)- لا للزوم : ا ب ج ، لا لزوم : د . استحالة : ا ج د ، استحالته : ب . غير : ا ب د ، اعين : ج (8 - 9) لم تمتنع لذات : ب ج د ، لم يمتنع لغير : ا . و لكن : ا ب د ، لكن : ج . لااستحالته فى غير ذاتها : ا ج ، استحالتها لغير ذاتها : ب ، استحالته فى غير ذاته : د . اذ : ا ج د ، او : ب (10) قلنا : ا ب د ، ـــ : ج (11) مقدورة : ب ج ، مقدور : ا د . لم نرد : ا ب ج ، لم يزم : د (12) تعالى : ب د ، ـــ : ا ج . لاتنبو : ا ب ج ، لاتبنى : د

عنه لفتور ، ولا ضعف ، ولا سبب فى ذات القدرة . و هذان أمران يستحيل انكارهما اعنى نفى القصور عن ذات القدرة ، و ثبوت الامكان لذات الحياة ، من حيث انها حياة فقط من غير التفات الى غيرها ؛ والخصم اذا قال غير مقدور على معنى أن وجوده يؤدى الى استحالة ، فهو صادق فى هذا المعنى ، فانا لسنا ننكره ، و يبقى النظر فى اللفظ .

5 هل الصواب من حيث اللغة اطلاق هذا الاسم عليه أو سلبه ؟ ولا يخفى ان الصواب اطلاق اللفظ . فان الناس يقولون فلان قادر على الحركة ، والسكون ؛ ان شاء تحرك وان شاء سكن . ويقولون ان له فى كل وقت قدرة على الضدين ، و يعلمون أن الجارى فى علم الله تعالى وقوع احدهما ، فالاطلاقات شاهدة لما ذكرناه ، و حظ المعنى منه ضرورى لا سبيل الى جحده .

[32-b] الفرع الثانى : ان قال قائل ادعيتم عموم القدرة فى تعلقها بالممكنات * فما قولكم فى مقدورات الحيوانات ، و سائر الاحياء من المخلوقات ، اهى مقدورة لله تعالى أم لا ؟ فان قلتم ليست مقدورة ، فقد نقضتم قولكم ان تعلق القدرة عام ، و ان قلتم انها مقدورة له لزمكم اثبات مقدور بين قادرين ، وهو محال ، او انكار كون الانسان ، و سائر

---

(1) لفتور : ج د ، بفتور : ب . سبب : ا ج د ، بسبب : ب (2) اعنى : ا ب د ، يعنى : ج (3) اذا : ا ج د ، اذ : ب . ان وجوده : ا ب د ، انه موجود : ج . (4) استحالة : ا ج د ، الاستحالة : ب . ننكره و يبقى : ج ، ننكره فيبقى : د ، ننكره يبقى : ا ، ننكر نفى النظر : ب . فى اللفظ : ا ب ج ، فى هذا اللفظ : د (5) هل الصواب : ج ، و هو ان الصواب : ا ب د ، سلبه . ا ب ج ، بسلبه : د . ان : ا ج د ، فان : ب . (8) يعلمون : ا ب ج ، تعلمون : د . علم : ب ج د ، حلم : ا . تعالى : ا ب د ، ـــ : ج (7) لما : ا ب ج ، بما : د . لا : ا ب ج ، ولا : د (10) ادعيتم : ا ب ج ، ان اذا عنيتم : د (11) مقدورة : ا ب د ، قدرة : ج . تعالى : ب ج د ، ـــ : ا (12) ا ب د ، انها ليست : ج . مقدورة : ا ب ج ، مقدورة له : د . ان : ا ج د ، فى ان . ب (13) بين : ا ب ج ، عن : د . او : ا ، و : ب ج .

الحيوان قادرا ، وهو مناكرة للضرورة ، و مجاحدة لمطالبات الشريعة . اذ تستحيل المطالبة بما لا قدرة عليه ، و يستحيل أن يقول الله تعالى لعبده ينبغى أن تتعاطى ما هو مقدور لى ، و أنا مستأثر بالقدرة عليه ، ولا قدرة لك عليه .

فنقول فى الانفصال قد تحزب الناس فى هذا احزابا ، فذهبت المجبرة الى انكار قدرة العبد ، فلزمها انكار ضرورة التفرقة بين حركة الرعدة ، و الحركة الاختيارية ، ولزمها أيضا استحالة تكاليف الشرع ؛ و ذهبت المعتزلة الى انكار تعلق قدرة الله تعالى بافعال العباد ، و الحيوانات ، و الملائكة و الجن ، و الشياطين و زعمت أن جميع ما يصدر منها من خلق العباد و اختراعهم ، لا قدرة لله تعالى عليهما بنفى، ولا ايجاد ، فلزمتها شناعتان عظيمتان :

احداهما انكار ما اطبق عليه السلف رضى الله عنهم من انه لا خالق الا الله ولا مخترع سواه .

والثانية نسبتها الاختراع ، والخلق الى قدرة من لايعلم ما خلقه . فان الحركات

(1) الحيوان : ا جـ د ، الحيوانات : ب . و هو : ا ب جـ ، ـــ : د . و : ب جـ ، ثم : ا د . لمطالبات : ا ب د ، لمطالبة : جـ . تستحيل : ب جـ ، يستحيل : ا د (2) يقول : ب جـ د ، نقول : ا . تعالى : ا ب د ، سبحانه : جـ . لعبده : جـ د ، ـــ : ا ب . تتعاطى : ب جـ د ، يتعاطى : ا (3) ولا : ب جـ د ، فلا : ا (4) الانفصال : ا ب جـ ، الانفصال عنه : د ، تحزب : ا ب د ، يحزب : جـ . فذهبت : ب جـ د ، فذهب : ا . المجبرة : ا ب د ، الجبرية : جـ (5) التفرقة : ا جـ د ، الفرق : ب . (6) ايضا : جـ ، ـــ : ا ب د . تعالى : ب جـ ، سبحانه : د ، ـــ : ا (7) العباد و : ا ب د ، العباد من : جـ . و زعمت : ا جـ ، فزعمت : ب د . يصدر : ب جـ د ، تصدر : ا (8) لا قدرة : ب جـ ، و لا قدرة : ا ، فلا قدرة : د . تعالى : ب جـ د ، ـــ : ا . فلزمتها : د ، فلزمها : ب ، و لزمها : جـ ، فلزمتهما : ا . شناعتان : ا ب جـ ، شفاعتان : د (10) احداهما : ا ب د ، احدهما : جـ . رضى الله عنهم : د ، ـــ : ا ب جـ (12) و الثانية : ا ب ، الثانية : جـ د . الاختراع و الخلق : ا جـ د ، الخلق والاختراع : ب .

التى تصدر من الانسان ، وسائر الحيوان ، لو سئل عن عددها و تفاصيلها ، و مقاديرها ، لم يكن عنده خبر منها ، بل الصبى كما ينفصل من المهد يدب الى الثدى باختياره ، ويمتص ، والهرة كما ولدت تدب الى ثدى امها ، وهى مغمضة العينين و العنكبوت تنسج من البيوت [33 - a] اشكالا غريبة يتحير المهندس فى استدارتها ، وتوازى اضلاعها ، وتناسب ترتيبها * وبالضرورة يعلم انفكاكها عن العلم بما يعجز المهندسون عن معرفته ، والنحل تشكل بيوتها على شكل التسديس ولا يكون فيها مربع ، ولا مدور ، ولا مسبع ، ولا شكل آخر ؛ وذلك لتميز شكل المسدس بخاصية دلت عليها البراهين الهندسية لا توجد فى غيرها ، وهو مبنى على أصول ؛ أحدها أن احدى الاشكال ، و أوسعها الشكل المستدير المنفك عن الزوايا الخارجة عن الاستقامة .

والثانى ان الاشكال المستديرة ، اذا وضعت متراصة بقيت بينها فرج معطلة لا محالة ؛ والثالث ان اقرب الاشكال القليلة الاضلاع الى المستديرة ، و الاحتواء ، هو شكل المسدس ؛

(1) تصدر : ا ب جـ ، يصدر : د . الحيوان : ا ب جـ ، الحيوانات : د (2) عنده : ا ب د ، عندهم : جـ . خبر : ا ب جـ ، خبز : د . المهد : ا جـ د ، البطن : ب . يمتص : ا ب جـ ، يمص : د (3) تدب : ا ب جـ ، يدب : د . ثدى : ا ب جـ ، يدى : د . العينين : جـ ، عيناها : ب ، عينها : ا د . العنكبوت : ا ب جـ ، العبكوت : د . تنسج : ب جـ ، ينسج : ا د . من : ا جـ د . فى : ب . غريبة : ا ب د ، كثيرة غريبة : جـ (5) يعلم : ب جـ د ، نعلم : ا (6) بيوتها : ا د ، بيوتا : ب جـ . ولا : ا ب د ، فلا : جـ (7) آخر : ا ب جـ ، مثلث : د . لتميز : ا د ، لتمييز : ب جـ . دلت ... الهندسية : ب جـ د ، دل عليها البرهان الهندسى : ا . لا توجد فى غيرها : ب د ، لا يوجد فى غيره : ا ، ـــ : جـ (8) احدى : ا جـ د ، اصول : ب . المستدير : ا جـ د ، المسدس : ب (10) والثانى : ب جـ د ، الثانى : ا . معطلة : ب جـ د ، متعطلة : ا (11) القليلة : ا جـ د ، القابلة : ب . الى المستديرة والاحتواء : ا جـ ، الى المستديرة فى الاحتواء : د ، للاشكال المستديرة والاحتواء : ب (12) المسدس : ا ب د ، المستدير : ب .

والرابع أن كل الاشكال القريبة من المستديرة، كالمسبع، و المثمن، و المخمس، اذا وضعت جملة منها متراصة متجاورة بقيت بينها فرج معطلة، ولم تكن متلاصقة. و أما المربعات فانها متلاصقة، و لكنها بعيدة عن احتواء الدوائر لتباعد زواياها عن اوساطها؛ ولما كان النحل محتاجا الى شكل قريب من الدوائر ليكون حاوياً لشخصه، 5 فانه قريب من الاستدارة، وكان محتاجاً لضيق مكانه، وكثرة عدده الى ان لا يضيع موضعا بفرج تخلل بين البيوت، ولا تتسع لاشخاصها، ولم يكن فى الاشكال مع خروجها عن النهاية شكل يقرب من الاستدارة، وله هذه الخاصية، وهو التراص، والخلو عن بقاء الفرج بين اعدادها الا المسدس؛ فسخرها الله تعالى لاختيار الشكل المسدس فى صناعة بيتها. فليت شعرى أعرف النحل هذه الدقائق التى يقصر عن دركها اكثر 10 عقلاء الانس؟ أم سخره لنيل ماهو مضطر اليه الخالق المتفرد بالجبروت؟ وهو فى الوسط مجرى [33-b] * لتقدير الله تعالى يجرى عليه، وفيه، وهو لا يدريه، ولا قدرة له على الامتناع منه، و ان فى صناعات الحيوانات من هذا الجنس عجائب لو أوردت منها طرفا لامتلأت الصدور من عظمة الله تعالى، و جلاله، فتعسا للزائغين عن سبيل الله

(1) كل : ا ب د، ـ : ج. من : ا ب د، ـ : ج (2) اذا : ا ب د، ان : ج منها : ا، ـ : ب ج د، متجاورة : ا ب ج، متجاورة منها : د، بينها : ا ج، ـ : ب د. تكن : ا ج د، يكن : ب (3) واما : ا ب د، اما : ج. المربعات : ا ب د، المربعة : ج. متلاصقة : ب. متلاصق : ا ج، تلاصق : د (5) ان لا : ا ب د، ان : ج (6) بفرج : ا ب د، يفرج : ج. تخلل بين البيوت : ب ج د، تخلل بين النقوب : ا. ولا تتسع ج، لا تتسع : د، ولا يتسع : ا ب (7) هذه : ا ب د، بهذه : ج. (8) اعدادها : ا ب ج، اعداده : د، فسخرها : ب د، مسخر : ا ج (9) بيتها : ب ج د، بيته : ا. اعرف : ا ب ج، عرفت : د. يقصر : ا د، تقصر : ب. يعجز : ج (10) عقلاء : ا ب ج، عقل : د. المتفرد : ا، المنفرد : ب ج د (11) مجرى : ب ج د، يجرى : ا. لتقدير : ا ب د، بتقدير : ج. تعالى : ب ج د، ـ : ا. يجرى : ا ب د، تجرى : ج (12) وان : ا ب د، فان : ج. الحيوانات : ا ب د، الحيوان : ج. اوردت : ا ب د، امليت : ج (13) تعالى : ج د، ـ : ا ب.

المغترين بقدرتهم القاصرة، و مكنتهم الضعيفة الظانين انهم مساهمون الله تعالى فى الخلق، والاختراع، و ابداع مثل هذه العجائب، و الايات؛ هيهات هيهات، ذلت المخلوقات، وتفرد بالجبروت جبار السموات. فهذه انواع الشناعات اللازمة على مذهب المعتزلة؛ فانظر الآن الى أهل السنة كيف وفقوا للسداد، و رشحوا للاقتصاد فى الاعتقاد؟ فقالوا 5 القول بالجبر محال باطل، والقول بالاختراع اقتحام هائل، و انما الحق اثبات القدرتين على فعل واحد، والقول بمقدور منسوب الى قادرين، فلا يبقى الا استبعاد توارد القدرتين على فعل واحد، و هذا انما يبعد اذا كان تعلق القدرتين على وجه واحد؛ فان اختلفت القدرتان واختلف وجه تعلقهما فتوارد التعلقين على شىء واحد غير محال كما سنبينه.

فان قيل فما الذى حملكم على اثبات مقدور بين قادرين؟

10 قلنا البرهان القاطع على ان الحركة الاختيارية مفارقة للرعدة، و ان فرضت الرعدة مرادة للمرتعد، و مطلوبة له أيضا، ولا مفارقة الا بالقدرة، ثم البرهان القاطع على ان كل ممكن فتتعلق به قدرة الله تعالى، وكل حادث ممكن، وفعل العبد حادث فهو اذاً ممكن. فان لم تتعلق به قدرة الله تعالى، فهو محال. فانا نقول الحركة الاختيارية من حيث انها حركة حادثة ممكنة مماثلة لحركة الرعدة، فيستحيل ان تتعلق قدرة الله تعالى باحداهما، وتقصر عن الأخرى، وهى مثلها؛ بل يلزم عليه محال آخر [34-a] * وهو ان الله تعالى لو أراد تسكين يد العبد اذا أراد العبد تحريكها، فلا يخلو اما أن توجد الحركة،

(1) مكنتهم : ا ب ج، مستهم : د. مساهمون الله : ا ب، مساهمون لله : ج د. تعالى : ا ج د، ـ : ا (3) بالجبروت : ج، بالمكوت والملكوت : ب د. بالملكوت : ا (4) للسداد : ا ج د، للرشاد : ب (7) على فعل واحد : ا ج د، ـ : ب. اختلفت : ا ب ج. اختلف : د (8) تعلقهما : ا ج، تعلقها : ب د (9) قادرين : ا ب، القادرين : ج، لقادرين : د (12) ولا : ب ج د، فلا : ا (13) فتتعلق : ا ج د، يتعلق : ب. تعالى : ب ج د، ـ : ا (14) حادثة : ا ج د، محدثة : ب. تتعلق : ا ب، يتعلق : ج د. تعالى : ب، ـ : ا ج د.

و السكون جميعا ، أو كلاهما لا يوجد ، فيؤدى الى اجتماع الحركة و السكون ، الى الخلو
عنهما ، والخلو عنهما مع التناقض يوجب بطلان القدرتين ؛ اذ القدرة ما يحصل بها المقدور
عند تحقق الارادة ، و قبول المحل . وان ظن ان مقدور الله تعالى يترجح لأن قدرته
أقوى ، فهو محال لأن تعلق القدرة بحركة واحدة ، لا تفضل تعلق القدرة الأخرى
5 بها ، اذ كانت فائدة القدرتين الاختراع ، وانما قوته باقتداره على غيره واقتداره على غيره
غير مرجح فى الحركة التى فيها الكلام ، اذ حظ الحركة من كل واحدة من القدرتين
أن تصير مخترعة بها و الاختراع يتساوى ، فليس فيه أشد ، ولا أضعف حتى يكون فيه
ترجيح . فاذا الدليل القاطع على اثبات القدرتين ساقنا الى اثبات مقدور بين قادرين .

فان قيل الدليل لا يسوق الى محال لا يفهم ، وما ذكرتموه غير مفهوم . قلنا
10 علينا تفهيمه ، وهو أنا نقول اختراع الله تعالى للحركة فى يد العبد معقول دون ان تكون
الحركة مقدورة للعبد ، فمهما خلق الحركة و خلق معها قدرة عليها ، كان هو المستبد
بالاختراع للقدرة والمقدور جميعا ، فخرج منه انه منفرد بالاختراع ، وان الحركة موجودة ،
وان المتحرك عليها قادر ، و بسبب كونه قادرا عليها فارق حاله حالة المرتعد ، فاندفعت

---

(1) جميعا : ا ب ج ، — : د . كلاهما لا يوجد : ب ج د ، لا توجد كلاهما : ا (2) يحصل : ا ب ج ، يحصل : د (3) تحقق : ب ج ، تحقيق : ا د تعالى : ا ب د ، — : ج (5) بها : ا ب د ، لها : ج . اذ : ا ب ج ، اذا : د . قوته : ا ب د ، قوته : ج (7) تصير : ا ب ج ، يصير : د والاختراع : ب ج د ، فالاختراع : ا (8) ساقنا : ا ب ، سابق : ج ، تنافيا : د . قادرين : ا ب ج ، لقادرين : د (10) علينا : ا ب ج ، فعلينا : د . انا نقول : ا ب ج ، انه يقول : د . تعالى : ا ب ج ، — : د . للحركة : ا ج د ، الحركة : ب تكون : ا ب ج ، يكون : د (12) فخرج : ا ب ، وخرج : ج د (13) عليها : ا ب ج ، عليه : د . بسبب : ا ب د ، سبب : ج عليها فارق : ا ، فارق : ج د ، انه فارق : ب . حالة : ا ، حال : ب ج د .

الاشكالات كلها . وحاصله ان القادر الواسع القدرة ، هو قادر على اختراع القدرة ، والمقدور
معا . ولما كان اسم الخالق ، والمخترع مطلقا على من أوجد الشيء بقدرته ، وكانت القدرة ،
[34-b] والمقدار جميعا بقدرة الله تعالى سمي خالقا ، ومخترعا ، ولم يكن المقدور بقدرة العبد ؛ *
وان كان معه ، فلم يسم خالقا ، ولا مخترعا ، ووجب ان يطلب لهذا النمط من النسبة
5 اسم آخر مخالف ، فطلب له اسم الكسب تيمنا بكتاب الله تعالى ، فانه وجد اطلاق ذلك
على أعمال العباد فى القرآن ، واما اسم الفعل فتردد فى اطلاقه ، ولا مشاحة فى الأسامى بعد
فهم المعانى .

فان قيل الشأن فهم المعنى ، وما ذكرتموه غير مفهوم . فان القدرة المخلوقة فى العبد ،
ان لم يكن لها تعلق بالمقدور ، لم يفهم ؛ اذ قدرة لا مقدور لها محال ، كعلم لا معلوم له ،
10 وان تعلقت به ، فلا يعقل تعلق القدرة بالمقدور الا من حيث التأثير ، والايجاد ،
وحصول المقدور بها .

فالنسبة بين المقدور والقدرة نسبة المسبب الى السبب ، وهو كونه به ، فاذا لم يكن به
لم يكن بينهما علاقة ، فلم تكن قدرة اذ كل مالا تعلق له ، فليس بقدرة ؛ اذ القدرة من

---

(1) وحاصله : ا ب ج ، حاصله : د . الواسع : ا ب ، واسع : ج د . هو : ا ب ، فهو : ج د . اختراع القدرة : ا ج د ، الاختراع للقدرة : ب (2) اوجد الشيء : د ، وجدت الاشياء : ا ، وجد الشيء : ب ج (3) تعالى : ب ج د ، — : ا (4) منه : ا ب د ، معها : ج . لا : ج ، — : ا ب د . النسبة : ا ب د ، التسمية : ج (5) تيمنا : ا ب د ، منها : ج (8) المعنى : ا ج د ، المعانى : ب . فى العبد : ا ، — : ب ج د (9) لم يفهم : ا ، لم تفهم : ب ج د (11) بها : ا ب ، به : ج د . (12) فاذا لم يكن به لم يكن بينهما علاقة : فان لم تكن بها لم تكن علاقة : ا . فان لم تكن له علاقة بها : ب . فاذا لم يكن به لم يكن علاقة : ج (13) فلم تكن : ا ب ، فلم يكن : ج ، ولم تكن : د .

الصفات المتعلقة. قلنا هى متعلقة، وقولكم ان التعلق مقصور على الوقوع بها، يبطل
بتعلق الارادة، والعلم؛ وان قلتم ان تعلق القدرة مقصور على الوقوع بها فقط،
فهو أيضا باطل، فان القدرة عندكم تبقى، واذا فرضت قبل الفعل، فهل هى
متعلقة أم لا؟ فان قلتم لا، فهو محال؛ وان قلتم نعم، فليس المعنى بها وقوع المقدور
5 بها؛ اذ المقدور بعد لم يقع، فلا بد من اثبات امر آخر من التعلق سوى الوقوع
بها. اذ التعلق عند الحدوث يعبر عنه بالوقوع بها، والتعلق قبل ذلك مخالف له،
فهو نوع آخر من التعلق؛ فقولكم: ان تعلق القدرة به نمط واحد، خطأ وكذلك
القادرية القديمة عندهم، فانها متعلقة بالعلم فى الأزل، وقبل خلق العالم. فقولنا انها
[85-a] متعلقة صادق، وقولنا ان العالم واقع بها كاذب، لأنه لم يقع بعد، فلو كانا * عبارتين
10 عن معبر واحد، لصدق أحدهما حيث يصدق الآخر.

فان قيل معنى تعلق القدرة قبل وقوع المقدور، ان المقدور اذا وقع، وقع بها.

قلنا فليس هذا تعلقا فى الحال، بل هو انتظار تعلق، فينبغى ان يقال القدرة
موجودة، وهى صفة لا تعلق لها، ولكن ينتظر لها تعلق، اذا وقع المقدور بها، وكذا

---

(1) ان التعلق : ا جـ د. بهـا : ب، به: جـ د (2) وان: ب د، فان : ا جـ. بهـا : ا ب، به: جـ د (3) فهو : ا ب جـ ــ د. تبقى: ا ب جـ، ــ : د. و: ا، ــ: ب جـ د (5) بهـا: ب د، به: ا جـ. امر: ب، فن: ا جـ د (6) بهـا: ا ب: به: جـ د. بها: ا، به: ب جـ د. (7) به: ب جـ د، له: ا. وكذلك: ا ب د، فكذلك: جـ (8) القادرية: ا ب جـ، القدرة: د. عندهم: ا ب د، عندكم: جـ. الأزل: ب جـ د، الاول: ا. قبل: ا جـ د، قيل: ب. فقولنا: ا ب د، فالقول: جـ (9) صادق: ا ب، صادقة: جـ، صدق: د. كاذب: ا ب جـ، كذب: د. لم يقع: ب جـ د، لايقع: ا (11) وقع: ا ب د، ــ: ب (12) تعلق: ا جـ د، تعلقا: ب. (13) بها: ا ب د، وقع بها: جـ.

القادرية؛ ويلزم عليه محال، وهو ان الصفة التى لم تكن من المتعلقات صارت من
المتعلقات، وهو محال.

فان قيل معناه انها متهيئة لوقوع المقدور بها.

قلنا ولا معنى للتهيء الا انتظار الوقوع بها، وذلك لا يوجب تعلقا فى الحال، فكما
5 عقل عندكم قدرة موجودة متعلقة بالمقدور، والمقدور غير واقع بها، عقل عندنا أيضا
قدرة كذلك، والمقدور غير واقع بها؛ ولكنه واقع بقدرة الله تعالى، فلم يخالف مذهبنا
ههنا مذهبكم الا فى قولنا: انها وقعت بقدرة الله تعالى. فاذا لم يكن من ضرورة وجود
القدرة؛ ولا تعلقها بالمقدور وجود المقدور بها؛ فمن أين يستدعى عدم وقوعها بقدرة الله
تعالى، ووجوده بقدرة الله تعالى؟ لافضل له على عدمه من حيث انقطاع النسبة عن القدرة
10 الحادثة، اذ النسبة اذا لم تمتنع بعدم المقدور، فكيف تمتنع بوجود المقدور، وكيف ما
فرض المقدور موجوداً أو معدوما فلابد من قدرة متعلقة لا مقدور لها فى الحال.

فان قيل قدرة لا يقع بها مقدور هى والعجز بمثابة واحدة.

قلنا ان عنيتم به أن الحالة التى يدركها الانسان عند وجودها، مثل ما يدركه عند

---

(1) عليه: ا جـ د، منه: ب. هو: ا ب جـ، هى: د. لم تكن: ا ب، لم يكن جـ د (2) هو: ا ب جـ، هى: د (5) عقل: ا ب د، عقل ايضـا: جـ. عندكم: ا ب د، عندنا: جـ. عندنا ايضا: ب جـ د، ايضا عندنا: ا (6) تعالى: ب جـ د، ــ: ا (7) الا: جـ، ثم الا: ا ب د. تعالى: ب جـ د، ــ: ا (9) تعالى: ب جـ د، ــ: ا. ووجوده: ب جـ، فوجوده: ا، فوجودها: د. له: ا ب جـ، لها: د. عدمه: ا ب جـ، عدمها: د (10) اذ: ا ب د، و: جـ. لم تمتنع: ا ب جـ، لم يمتنع: د. فكيف: ب، كيف: ا جـ د. تمتنع: ا ب جـ، يمتنع: د (11) موجوداً او معدوما: ب جـ، معدوما او موجودا: ا د. لا: ا ب د، ولا: جـ. قدرة: ا، فقدرة: ب جـ د (12) هى والعجز: ا، والعجز: ب جـ د.

المعجز فى الرعدة، فهو مناكرة للضرورة ؛ وان عنيتم أنها بمثابة العجز فى أن المقدور
لم يقع بها، فهو صدق، ولكن تسميته عجزاً فهو خطأ ؛ وان كان من حيث القصور،
[35-b] اذا نسب الى قدرة الله تعالى، ظن ★ أنه مثل العجز، وهذا كما أنه لو قيل القدرة قبل الفعل
على أصلهم مساوية للعجز من حيث ان المقدور غير واقع بها، لكان اللفظ منكرا من
5 حيث انها حالة مدركة يفارق ادراكها فى النفس ادراك العجز، فكذلك هذا، ولا فرق ؛
وعلى الجملة فلابد من اثبات قدرتين متفاوتين، احداهما أعلى، والأخرى بالعجز أشبه،
منهما أضيفت الى العليا وأنت بالخيار بين أن تثبت للعبد قدرة توهم شبه العجز من وجه،
و بين أن تثبت لله تعالى ذلك ؛ ولا تسترب ان كنت منصفا فى أن شبه القصور، والعجز
بالمخلوقات أولى. فهذا غاية ما يحتمله هذا المختصر من هذه المسئلة.

10 الفرع الثالث : فان قال قائل كيف تدعون عموم تعلق القدرة بجملة الحوادث.
وأكثر ما فى العالم من الحركات، وغيرها متولدات يتولد بعضها من بعض بالضرورة ؛
فان حركة اليد مثلا بالضرورة تولد حركة الخاتم، وحركة اليد فى الماء، تولد حركة الماء،

(1) انها : ب د، انه : ا، به انه : ج (2) لم بقع : ا ج د، لايقع : ب. عجزاً : ا ج د، ــ : ب. فهو : ا، ــ : ب ج د (3) نسب : ا ج د، نسبت : ب. تعالى : ب ج د، ــ : ا. انه مثل العجز : ا ج د، ان مثل هذا : ب (4) مساوية : ا ب ج، مساو : د (5) انها : ا ب ج، انه : د. فى : ب، من : ا ج د (6) فلا : ب ج، لا : ا د (7) العليا : ا، الاعلى : ب ج د. وانت : ا ب د، فانت : ج شبه : ا ب، نسبة : ج د (8) تعالى : ا ب ج، ــ : د. ولا : ا ب د، ــ ج. تسترب : ج د، يسترب : ا ب. ان : ا ب د، ــ : ج. شبه : ا ب، نسبة : ج، سمة : د (9) فهذا : ا ب ج، وهذا : د (8) فان : ج د، ان : ا ب. تدعون : ا ب ج، يدعون : د. بجملة الحوادث : ا ب د، بجملة ما فى الحوادث : ج (11) واكثر : ا ب ج، فاكثر : د. الحركات : ا ج، الحوادث : ب د. يتولد : ا ج د، يتولد : ب. بعض : ب ج، البعض : ا د. بالضرورة : ا ب د، ــ : ج (12) تولد : ا ب ج، يولد : د.

وهو مشاهد ؛ والعقل أيضا يدل عليه، اذ لو كانت حركة الماء، والخاتم بخلق الله تعالى،
لجاز أن يخلق حركة اليد دون الخاتم، وحركة اليد دون الماء، وهو محال ؛ وكذا فى
المتولدات مع انشعابها.

فنقول مالا يفهم لا يمكن التصرف فيه بالرد، والقبول. فان كون المذهب مردودا، أو
5 مقبولا بعد كونه معقولا ؛ والمعلوم عندنا من عبارة التولد أن يخرج جسم من جوف جسم،
كما يخرج الجنين من بطن الأم، والنبات من الأرض، وهذا محال فى الأعراض. اذ ليس
لحركة اليد جوف حتى تخرج منه حركة الخاتم، ولا هو شىء حاو لاشياء حتى يترشح
منه بعض ما فيه، فحركة الخاتم، اذا لم تكن كامنة فى ذات حركة اليد، فما معنى تولدها
[36 a] منه فلابد من تفهيمه، واذا لم يكن هذا ★ مفهوما، فقولكم انه مشاهد جهل وحماقة. اذ
10 كونه حادثا معه مشاهد معه لاغير، فاما كونه متولدا منه، فغير مشاهد، وقولكم انه
لوكان يخلق الله تعالى لقدر على أن يخلق حركة اليد دون حركة الخاتم، وحركة
اليد دون حركة الماء وهذا هوس يضاهى قول القائل، لو لم يكن العلم متولدا من الارادة

(1) كانت : ج د، كان : ا ب. تعالى : ب د، ــ : ا ج (2) وكذا : ا ج، وهكذا : ب د. (4) والقبول : ا ج د، ــ : ب (6) بطن الام : ج د، بطن امه : ب، جوف الام : ا. اذ : ب ج د، ــ : ا (7) الحركة : ا ب ج، لحركة : د. حتى : ا ب د، ــ : ج. تخرج : ب ج د، يخرج : ا. ولا : ب ج د، فلا : ا. يترشح : ا د، يرشح : ب ج (8) : فحركة : ا ب ج، حركة : د. لم تكن : ا ب ج، لم يكن : د. كامنة : ا ب ج، كامنا : د. تولدها : ا ب د، من تولده : ج (9) منه : ا ب ج، منها : د. تفهيمه : ا ج د تفهم هذا : ب. اذا : ا ب ج، ان : د. جهل و : ا، ــ : ب ج د (10) كونه حادثا : ا ج د، كونها حادثه : ب. معه : ب، ــ ا ج د. لاغير : ج، ــ : ا ب د (11) تعالى : ب ج د، ــ : ا. على : ا ب ج، ــ : د. حركة الخاتم : ب. الخاتم : ا ج د (11 ــ 12) حركة اليد : ا ج د، ــ : ب حركة الماء : د، الماد : ا ب ج. وهذا : ا ب ج، هذا : د. لولم . . . . من الارادة : ا ج، لو لم . . . عن الارادة : د، لو لم تكن الارادة متولدة من العلم : ب.

لقدر على أن يخلق الارادة دون العلم ، أو العلم دون الحياة ، ولكن نقول المحال غير مقدور ، و وجود المشروط دون الشرط غير معقول ، والارادة شرطها العلم ، والعلم شرطه الحياة وكذلك شرط شغل الجوهر لحيز فراغ ذلك الحيز ؛ فاذا حرك الله تعالى اليد ، فلا بد ، وأن يشغل به حيزا فى جوار الحيز الذى كان فيه . فما لم يفرغه ، كيف
5 يشغله به ؟ ففراغه شرط اشتغاله باليد ، اذ لو تحرك ، ولم يفرغ الحيز من الماء بعدم الماء ، أو حركته لاجتمع جسمان فى حيز واحد ، وهو محال ، فكان خلو أحدهما شرطا للاخر ، فتلازما ، فظن أن أحدهما متولد من الآخر ، وهو خطأ . فاما اللازمات التى ليست شرطا ، فعندنا يجوز أن تنفك عن الافتراق بما هو لازم له ، بل لزومه بحكم طرد العادة ، كاحتراق القطن عند مجاورة النار ، وحصول البرودة فى اليد عند مماسة الثلج ، فان كل
10 ذلك مستمر بجريان سنة الله تعالى ، والا ، فالقدرة من حيث ذاتها غير قاصرة عن خلق البرودة فى الثلج ، والمماسة فى اليد مع خلق الحرارة فى اليد عند مماسة الثلج

(1) او : ب ج د ، و : ا . ولكن : ا ب د ، لكن : ج (3) وكذلك : ب ج ، فكذلك : ا د . الجوهر : ا ب د ، الجواهر : ج . لحيز : ج د ، الحيز ، ب ، بحيز : ا . الحيز : ا د ، الحيز لقبوله : ب ، — . ج . تعالى : ب ج د ، — : ا . (4) وان يشغل به : ا د ، من ان يشتغل بها : ب ، ان يشغل بها : ج . فى جوار الحيز : ا ب د ، بدلا من الحيز : ج . كان : ا د ، كانت : ب ج فما . . . يشغله : ا ج د ، يفرغه كيف يشتغل : ب (5) ففراغه : ا ب ج ، ففراغة : د ، تحرك : ب ج د ، بحرك : ا . بعدم : ا ب ج ، لعدم : د (6) اوحركته : ا ج د ، وبحركته : ب : لاجتمع : ا ب ج ، ولاجتمع : د . واحد : ا ج د ، — : ب . خلو : ب ج د ، خلق : ا (7) فتلازما : ا ج د ، ملازما : ب . من : ا ب ج ، عن : د . هو : ا ب د ، هذا : ج (5) تنفك : ا ب د ، ينفك : ج . بما : ا ب ج ، مما : د . له : ا ، لها : ج ، — : ب د. بل : ا ج د — : ب . بحكم : ا ب ج ، حكم : د ، طرد : ب ج د ، اطراد : ا . (9) كل : ا ج د ، كان : ب (10) مستمر : ا ب د ، يستمر : ج . غير : ا ج د ، ليست : ب (11) خلق ... اليدمع : ج ، خلق . . . يدمع : ا د ، — : ب .

بدلا عن البرودة ، ا فاذا ما يراه الخصم متولدا قسمان :

أحدهما شرط ، فلا يتصور فيه الا الاقتران ، والثانى ليس بشرط ، فيتصور فيه عدم
[86-b] الاقتران اذا خرقت العادات * .

فان قيل لم تدلوا على بطلان التولد ، ولكن انكرتم فهمه ، وهو مفهوم ، فانا
5 لانريد به ترشح الحركة من الحركة بخروجها من جوفها ، ولا تولد برودة من برودة الثلج بخروج البرودة من الثلج ، وانتقالها ، أو بخروجها من ذات البرودة ، بل نعنى به وجود موجود عقيب موجود ، وكونه موجودا ، وحادثا به ، فالحادث نسميه متولدا ، والذى به الحدوث نسميه مولدا ، وهذه التسمية مفهومة ، فما الذى يدل على بطلانها ؟

قلنا اذا أقررتم بذلك دل على بطلانه ما دل على بطلان كون القدرة الحادثة موجدة
10 فانا اذا أحلنا أن نقول حصل مقدور بقدرة حادثة ، فكيف لانحيل الحصول بما ليس بقدرة ، فاستحالته راجعة الى عموم تعلق القدرة ، وأن خروجه عن القدرة مبطل عموم تعلقها ، وهو محال ، ثم هو موجب للعجز ، لا التمانع كما سبق .

(1) مماسة الثلج : ب ج ، — : ا د . عن : ا د ، من : ب ج . فاذا : ا ب د ، فاما : ج . قسمان : ا ب د ، فقسمان : ج (2) فلا : ا ب د ، لا : ج . الا : ا ج د ، — : ب . فيه : ا ج د ، منه : ب . عدم : ج ، — : ا ب د (4) فان قيل : ا ب د ، فان قال قائل : ج . لكن : ا ج د ، انما : ب (5) ترشح : ب ج د ، ترشيح : ا . من الحركة : اب د ، — : ج . بخروجها : ا ج د ، خروجها : ب (6) من الثلج : ا ب ج ، — : د . وانتقالها : ا ب ج ، وانتقاله : د . بخروجها فى ذات : ا ج ، بخروج جنس ذات : ب ، بخروجه من ذات : د (7) حادثا به : ا ب د ، حادثا : ج (8) التسمية : ج د ، النسبة : ا ب : بطلانها : ا ب د ، بطلانه : ج (9) اقررتم : ا ب د ، فسرتموه : ج . موجدة : ا ج د ، موجودة : ب (10) حصل : ا ب ج ، يحصل : د . لانحيل : ج ، لا يحيل : دا لا يخيل : ا ب (11) بقدرة : ا ج د ، بمقدور يقدر : ب . فاستحالته : ج ا ، واستحالته : ا ب ، وهو استحالته : د . راجعة : ب ج ، رجع : ا د . وان : ا د ، فان : ب ج . مبطل : ا ب ج ، يبطل : د . عموم : ا ج ، لعموم : ب د (12) موجب : ا ج د ، — : ب . لا : ا ب د ، و : ج .

نعم ، على المعتزلة القائلين بالتولد مناقضات فى تفصيل التولد لاتحصى ، كقولهم ان النظر يولد العلم ، وتذكره لا يولد تذكر العلم الى غير ذلك مما لا نطول بذكره ، فلا معنى للاطناب فيما هو مستغنى عنه ، وقد عرفت من جملة هذا ان الحادثات كلها جواهرها ، وأعراضها الحادثة منها فى ذات الاحياء ، والجمادات ، واقعة بقدرة الله تعالى ، وهو المستبد باختراعها ،
5 وليس يقع بعض المخلوقات ببعض ، بل الكل يقع بالقدرة ؛ وذلك ما اردنا ان نبين من اثبات صفة القدرة لله تعالى ، وعموم حكمها ، وما اتصل بها من الفروع واللوازم .

الصفة الثانية : العلم

[37-a] ندعى ان الله تعالى عالم بجميع المعلومات الموجودات (١) والمعدومات . فان الموجودات *
10 منقسمة الى قديم ، وحادث . والقديم ذاته ، وصفاته ، ومن علم غيره ، فهو بذاته ، وصفاته اعلم . فيجب ضرورة ان يكون عالما بذاته ، وصفاته ان ثبت انه عالم بغيره ؛ ومعلوم انه عالم بغيره لان ما ينطلق عليه اسم الغير هو صنعه المتقن ، وفعله المحكم المرتب ، وذلك

---

(2) ونذكره : ب جـ ، فتذكره : ا ، ونذكره ، د . تذكر العلم : ا جـ د ، د : ب نطول بذكره : ا ب د ، يطول تذكره : جـ (3) فيما : ا ب جـ ، فيها : د . الحادثات : ا ب جـ ، الحوادث : د (4) تعالى : ب جـ د ، ــ : ا (5) يقع : ا جـ د ، تقع : ب . بالقدرة : ا جـ د ، القدرة القديمة : ب (9) والقديم : ا جـ د ، فالقديم : ب . علم : ب جـ د ، علمه : ا . بذاته وصفاته : ا ب جـ ، بصفاته وذاته ؛ د (10) عالما بذاته : ا جـ د ، بذاته عالما : ب . صفاته : ا ب جـ ، صفته : د .

---

(١) لايعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء .... الاحياء جـ ١ ، ص ٩٠ ، ١٠٨ و «المقصد الاسنى شرح اسماء الله الحسنى» ص ٩٥ .

يدل على علم الصانع كما يدل على قدرته على ماسبق فان من رأى خطوطا منظومة تصدر على الاتساق من كاتب . ثم استراب فى كونه عالما بصنعة الكتابة ، كان سفيها فى استرابته ؛ فاذا قد ثبت انه عالم بذاته ، وبغيره .

فان قيل فهل لمعلوماته نهاية ؟ قلنا لا ، فان الموجودات فى الحال ، وان كانت متناهية
5 فالممكنات فى الاستقبال غير متناهية ، ونعلم الممكنات التى ليست بموجودة ، انه سيوجدها ام لا يوجدها ، فيعلم اذا مالا نهاية له ، بل لواردنا ان تكثر على شىء واحد وجوها من النسب ، والتقديرات لخرج ذلك عن النهاية ، والله تعالى عالم بجميعها .

فانا نقول مثلا ضعف الاثنين اربعة ، وضعف الأربعة ثمانية ، وضعف الثمانية ستة عشر ، وهكذا نضعف ضعف الاثنين ، وضعف الضعف ، ولا يتناهى . والانسان لايعلم
10 من مراتبها الا ما يقدره بذهنه ، وسينقطع عمره ، ويبقى من التضعيفات ما لا يتناهى . فاذا معرفة اضعاف اضعاف الاثنين ، وهو عدد واحد يخرج عن الحصر ، وكذلك كل عدد فكيف غير ذلك من النسب ، والتقديرات ؟ وهذا العلم مع تعلقه بمعلومات لانهاية لها واحد كما سيأتى بيانه من بعد مع سائر الصفات .

[37-b] الصفة الثالثة * : الحياة (١)

ندعى انه تعالى حى . وهذا معلوم بالضرورة ، ولم ينكره احد ممن اعترف بكونه

---

(1) علم : ا ب جـ ، علمه : د . الصانع : ا ب جـ ، ــ : د . يدل : ا ب جـ ، يدل فعله : د . على ما : ا جـ د ، كما : ب (2) على الاتساق : ا ب جـ ، ــ : د . من كاتب : ا جـ د ، ــ : ب (5) نعلم الممكنات : ب ، نعلم ان الممكنات : د ، ويعلم الممكنات : ا . وهو يعلم ان الممكنات : جـ . بموجودة : ا جـ د ، موجودات : ب (6) ام لا يوجدها : ا جـ د ، ولا بموجدها غير متناهية : ب . اردنا : ا جـ د ، اراد : ب . نكثر : ا ب جـ ، نكبر : جـ (7) ذلك : ب ، ــ : ا جـ د (9) نضعف : ا ، يتضعف : ب جـ ، يضعف : د . وضعف الضعف : ا جـ د ، وضعف ضعف الضعف : ب (10) سينقطع : ا ب جـ ، سينفذ : د (12) من : ا ب جـ ، ــ : د (15) انه : ا ب جـ ، ان الله : د . وهذا : ا ب جـ ، وهو : د . ولم ينكره : ب د ، ولم ينكر : ا جـ .

---

(١) فانظر الى «الاحياء : جـ ١ ، ص ٩٠ ، ١٠٨»

عالما قادرا . فان كون العالم القادر حيا ضرورى ، اذ لا نعنى بالحى الا ما يشعر بنفسه و يعلم ذاته ، وغيره . و العالم بجميع المعلومات ، و القادر على جميع المقدورات ، كيف لايكون حيا ! وهذا واضح ، والنظر فى صفة الحياة لايطول .

الصفة الربعة : الارادة (١)

ندعى ان الله تعالى مريد لافعاله . وبرهانه ان الفعل الصادر منه مختص بضروب من الجواز لا يتميز بعضها عن البعض الا بمرجح ، ولا تكفى ذاته للترجيح لان نسبة الذات الى الضدين واحدة ، فما الذى خصص احد الضدين بالوقوع فى حال دون حال ؟ وكذلك القدرة لاتكفى فيه ؛ اذ نسبة القدرة الى الضدين واحدة ، وكذلك العلم لايكفى خلافا للكعبى ، حيث اكتفى بالعلم عن الارادة ؛ لان العلم يتبع المعلوم ، ويتعلق به على ما هو عليه ، ولا يؤثر فيه ولا يغيره .

5

10

فان كان الشىء ممكنا فى نفسه مساويا للممكن الآخر الذى فى مقابلته فالعلم يتعلق به كما هو عليه . فلا نجعل احد الممكنين مرجحا على الآخر ، بل نعقل الممكنين ، و بعقل تساويهما .

(1) قادرا : ا ب د ، ـ : ج . العالم القادر : ب ج د ، القادر العالم : ا . نعنى بالحى : ا د ، يعنى بالحى : ج ، معنى للحى : ب (2) بجميع : ا ب د . لجميع : ج. و القادر : ا ب ، القادر : ج د (5) مختص : ا ب ج ، تختص : د (6) الجواز : ا ب د ، الجائزات ج . عن : ا ب د ، من : ج . تكفى : ا ب ، يكفى : ج د (7) واحدة : ب ، واحد : ا ج د (8) تكفى : ا ب د ، يكفى : ج . واحدة : ب ، واحد : ا ج د (10) ولا يغيره : ب ج د ، فلا يغيره : ا (11) فان كان ... مساويا : ا د ، فاذا كان الشىء ممكنا فى نفسه صار مساويا : ب . فان ذلك الشىء ممكن فى نفسه مساو : ج (12) كما : ا ب ج ، على ما : د . فلا نجعل : ا ج ، فلايجعل : د ، ولايجعل : ب . مرجحا : ا ب ج ، ترجحا : د . على الآخر : ا ب د ، للآخر : ج . نعقل : ج د ، يعقل : ا ب .

(١) الله تعالى مريد للكائنات مدبر للحادثات . . . فما شاء كان و مالم يشأ لم يكن لايخرج عن مشيئته لفتة ناظر . . . فلو اجتمع الانس والجن و الملائكة والشياطين على ان يحركوا فى العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته و مشيئته لعجزوا عن ذلك . . . (الاحياء ج ١ ، ص ٩٠) (انظر كذلك ، ص ١٠٩)

والله تعالى يعلم ان وجود العالم فى الوقت الذى وجد فيه ، كان ممكنا وان وجوده بعد ذلك ، وقبل ذلك كان مساويا له فى الامكان ؛ لان هذه الامكانات متساوية . فحق العلم ان يتعلق بها كما هى عليه ، فان اقتضت صفة الارادة وقوعه فى وقت معين ، تعلق العلم بتعيين وجوده فى ذلك الوقت ، لعلة تعلق الارادة به ، فتكون الارادة للتعيين علة ، و يكون العلم متعلقا به تابعا له* غير مؤثر فيه . ولو جاز ان يكتفى بالعلم عن الارادة ، لاكتفى به عن القدرة ؛ بل كان ذلك يكفى فى وجود افعالنا ، حتى لا نحتاج الى الارادة ؛ اذ يترجح احد الجانبين بتعلق علم الله تعالى به ، و ذلك محال .

38]

فان قيل وهذا ينقلب عليكم فى نفس الارادة ، فان القدرة القديمة كما لا تناسب احد الضدين ، فالارادة القديمة ايضا لا تتعين لاحد الضدين ، فاختصاصها باحد الضدين ينبغى ان يكون بمخصص ، ويتسلسل ذلك الى غير نهاية ؛ اذ يقال الذات لا تكفى للحدوث ؛ اذ لو حدث من الذات ، لكان مع الذات غير متأخر ، فلابد من قدرة ، والقدرة لا تكفى إذ لو كان للقدرة ، لما اختص بهذا الوقت ، وما قبله ، وما بعده ، فى النسبة الى جواز تعلق القدرة به على وتيرة واحدة ؛ فما الذى خصص هذا الوقت ؟ فيحتاج الى الارادة .

10

فيقال والارادة لا تكفى ، فان الارادة القديمة عامة التعلق كالقدرة ؛ فنسبتها الى

(1) والله تعالى : ا ، فالله تعالى : ب ج ، والله سبحانه و تعالى : د (3) كما هى عليه : ا ب ، كما هو : ج ، على ماهو : د (4) بتعيين : ا ب ج ، بتعين : د . فتكون الارادة للتعيين : ب ، فيكون لاتعيين : ا ، فيكون التعيين : د . فيكون المعين : ج (5) متعلقابه : ا ج د ، ـ : ب (7) اذ : ا د ، ان : ب ج . يترجح : ا ب د ، ترجح ، ج . بتعلق : ا ج د ، لتعلق : ب . تعالى : ب ج ، ـ : ا د (8) القديمة : ب ، ـ : ا ج د . لا تناسب : ا ب ج ، لايناسب : د (10) ان : ا ج د ، ـ : ب . بمخصص : ا ب ج ، لمخصص : د . لاتكفى : ا ب ج ، لايكفى : د (11) قدرة : ا د ، القدرة : ب ج . لاتكفى : ا ب ، لايكفى : ج د (12) بهذا الوقت : ا ج ، بها هذا الوقت : ا ، هذا الوقت : د . ما بعده : ب د ، بعده : ا ج (13) به : ا ، بها : ب ج د (14) و : ا ب د ، ـ : ج . لاتكفى : ا ب ج ، لاتكفى : د . فنسبتها : ا ب ج ، فنسبته : د .

الاوقات واحدة ، ونسبتها الى الضدين واحدة . فان وقع الحركة مثلا ، بدلاً عن السكون ،
لان الارادة تعلقت بالحركة لا بالسكون .

فيقال وهل كان يمكن ان تتعلق بالسكون ؟

فان قيل لا ، فهو محال ؛ وان قيل نعم ؛ فهما متساويان . اعنى الحركة ، والسكون ،
5 فى مناسبة الارادة القديمة . فما الذى اوجب تخصص الارادة القديمة بالحركة دون السكون ؟
فتحتاج الى مخصص ، ثم يلزم السؤال فى مخصص المخصص ، ويتسلسل الى
غير نهاية .

[38-b] قلنا ، هذا سؤال ، خير العقول من جميع الفرق ، ولم يوفق للحق الا اهل السنة .

فالناس فيه أربع فرق * :

10 قائل يقول ان العالم يوجد بذات الله تعالى ، وانه ليس للذات صفة زائدة ألبتة ، ولما
كانت الذات قديمة ، كان العالم قديما ، وكانت نسبة العالم اليه كنسبة المعلول الى العلة ، ونسبة
النور الى الشمس ، والظل الى الشخص ، وهؤلاء هم الفلاسفة .

وقائل يقول ان العالم حادث ، ولكن حدث فى الوقت الذى حدث فيه ، لا قبله ، ولا
بعده ، لارادة حادثة ؛ حدثت له ، لا فى محل . فاقتضت حدوث العالم ، وهؤلاء هم المعتزلة .

---

(1) نسبتها : ا ب ج ، نسبته : د (3) تتعلق : د . يتعلق : ب ج د (5) فما الذى . . . القديمة : ا ، فما الذى اوجب تخصيص الارادة القديمه : ب د ، — : ج (6) فتحتاج : ا ، فيحتاج : ب ج د (7) العقول من جميع الفرق : ا ، عقول الفرق : ب ج د (9) يوجد بذات الله تعالى : ج ، يوجد بذات الله سبحانه : د . يوجد بذات الله : ا . للذات صفة زائدة : ا ج د ، بصفة زائدة على الذات : ب (10) وكانت : ا ب د ، وكان : ج . كنسبة : ب د ، نسبة : ا ج (12) وقائل يقول : ا ب د ، وقال قائل : ج (13) حدثت له : ب ج د ، له حدثت : ا .

وقائل يقول حدث بارادة حادثة فى ذاته ، وهؤلاء هم القائلون بكونه محلا للحوادث .

وقائل يقول حدث العالم فى الوقت الذى تعلقت الارادة القديمة بحدوثه فى ذلك الوقت
من غير حدوث ارادة ، ومن غير تغير صفة القديم . فانظر الى الفرق وانسب مقام كل
واحد الى الآخر فانه لا ينفك طريق فريق عن اشكال لا يمكن حله ، الا اشكال أهل
5 السنة ، فانه سهل الانحلال .

أما الفلاسفة فقد قالوا بقدم العالم ، وهو محال ، لأن الفعل يستحيل أن يكون قديما .
اذ معنى كونه فعلا ، انه لم يكن ، ثم كان . فان كان موجودا مع الله أبدا ، فكيف يكون
فعلا ؟ بل يلزم من ذلك تقدير دورات لا نهاية لها على ما سبق ، وهو محال من وجوه ؛
ثم انهم مع اقتحام هذا الاشكال لم يتخلصوا من أصل السؤال ؛ وهو أن الارادة ؟ لم تعلقت
10 بالحدوث فى وقت مخصوص ، لا قبله ، ولا بعده ، مع تساوى نسب الاوقات الى الارادة ؟
فانهم ، ان تخلصوا عن خصوص الوقت ، لم يتخلصوا عن خصوص الصفات ؛ اذ العالم
[39-a] مخصوص بمقدار مخصوص ، ووضع * مخصوص ، وكانت نقايضها ممكنة فى العقل . والذات
القديمة لا تناسب بعض الممكنات دون بعض ، ومن أعظم ما يلزمهم فيه ، ولا عذر لهم

---

(1) حدث بارادة حادثة : ج د ، حدثت ارادة حادثة : ب ، حديث ارادة حادثة : ا (4) طريق فريق عن : ج ، فريق عن : ب د ، من توغر : ا (7) ثم كان : ا ج د ، فكان : ب (8) بل : ب ج د ، ثم : ا ، تقدير : ا ، — ب ج د (9) تعلقت : ا ب د ، تعلق : ج (10) نسب : ا ب ج ، نسبة : د (11) ان تخلصوا : ا ج د ، لم يتخلصوا : ب (12) كانت نقايضها ممكنة : ب ، كانت نقايضها ممكنات : ج ، كان نقيض جميع ذلك ممكنا : ا ، كانت نقايضها ممكنا : د . فى العقل والذات : ا ب ج ، فى العقل والذوات : د (13) لا تناسب : ا ب ج ، لا يناسب : د . فيه : ا ج د ، عليه : ب .

عنه أمران : أوردناهما فى كتاب تهافت الفلاسفة ولا محيص لهم عنهما البتة :

احدهما ان حركات الافلاك بعضها مشرقية ، أى من المشرق الى المغرب ، وبعضها مغربية ، أى من مغرب الشمس الى المشرق ، وكان عكس ذلك فى الامكان مساويا له ، اذ الجهات فى الحركات متساوية . فكيف لزم من الذات القديمة ، أو من ذوات الملائكة ، وهى قديمة عندهم ، أن تتعين جهة عن جهة تقابلها ، و تساويها من كل وجه ؟ و هذا لا جواب عنه .

الثانى أن الفلك الاقصى الذى هو الفلك التاسع ، عندهم المحرك لجميع السماوات بطريق القهر فى اليوم والليلة مرة واحدة ، يتحرك على قطبين شمالى وجنوبى . والقطب عبارة عن النقطتين المتقابلتين على الكرة الثابتتين عند حركة الكرة على نفسها ، والمنطقة عبارة عن دائرة عظيمة على وسط الكرة بعدها من القطبين واحد .

فنقول جرم الفلك الاعلى متناسب متشابه ؛ وما من نقطة الا ويتصور أن تكون قطبا . فما الذى أوجب تعيين نقطتين من بين سائر النقط التى لانهاية لها عندهم ؟ فلا بد من وصف زائد على الذات من شأنه تخصيص الشىء عن مثله ، و ليس ذلك الا الارادة . وقد استوفينا تحقيق الالزامين فى كتاب التهافت .

وأما المعتزلة ، فقد اقتحموا أمرين شنيعين باطلين :

[39-1] احدهما كون البارى تعالى مريدا بارادة حادثة لا فى محل * واذا لم تكن الارادة

(1) البتة : ب ج د ، ـــ : ا (2) المشرق : ب ج ، الشرق : ا د ، المغرب : ا ب ج ، الغرب : د (3) مغرب الشمس : ا ج د ، الغرب : ب . المشرق : ج د ، الشرق : ا ب (4) لزم : ا ب د ، يلزم : ج . من الذات : ا ب ج ، الذات : د (8) فى اليوم و الليلة : ا ب د ، فى الليل : ج . واحدة : ا ج ، ـــ : ب د . عن : ا ب ج ، من : د (9) على : ا ب ج ، عن : د (10) القطبين : ا د ، النقطتين : ب ج (11) فنقول : ا ب ج ، فيقول : د . الاعلى : ا ، الاقصى : ب ج د . متناسب : ا ، ـــ : ب ج د . متشابه : ا ج د ، متساوية : ب . تكون : ا ب ج ، يكون : د (14) الالزامين : ا د ، الالتزامين : ب ، اللازمين الالزامين : ج (16) تعالى : ب د ، ـــ : ا ج . و اذا لم تكن : ا ب ج ، فاذا لم يكن : د .

قائمة به ، فقول القائل انه مريدها هجر من الكلام ، كقوله انه مريد بارادة قائمة بغيره .

والثانى ان الارادة لم حدثت فى هذا الوقت على الخصوص ؟ فان كان بارادة أخرى ، فالسؤال فى الارادة الاخرى لازم ، ويتسلسل الى غير نهاية . وان كان لا بارادة ، فليحدث العالم فى هذا الوقت على الخصوص لا بارادة . فان افتقار الحادث الى الارادة لجوازه ، لا لكونه جسما ، أو اسما ، أو ارادة أو علما ، والحادثات فى هذا متساوية . ثم لم يتخلصوا عن الاشكال ، اذ يقال لهم لم حدثت الارادة فى هذا الوقت على الخصوص ؟ ولم حدثت ارادة الحركة دون ارادة السكون ؟ فان عندهم تحدث لكل حادث ارادة حادثة متعلقة بذلك الحادث فلم لم تحدث ارادة تتعلق بضدها ؟

وأما الذين ذهبوا الى حدوث الارادة فى ذاته ، فقد دفعوا أحد الاشكالين ، وهو كونه مريدا بارادة فى غير ذاته ، و لكن زادوا اشكالا آخر ، وهو كونه محلا للحوادث ، وذلك يوجب حدوثه ، ثم قد بقى عليهم بقية الاشكال ، ولم يتخلصوا عن السؤال .

وأما أهل الحق ، فانهم قالوا ان الحادثات تحدث بارادة قديمة ، تعلقت بها ، فميزتها عن اضدادها المماثلة لها . وقول القائل انه لم تعلقت بها وضدها مثلها فى الامكان ؟ سؤال خطأ ، فان الارادة ، ليست الا عبارة عن صفة ، شأنها تميز الشىء عن مثله .

(1) مريدها : ب ج ، مريد بها : ا د . انه : ا ج د ، انا : ب . بارادة : ا ب ج ، بالارادة : د (2) لم : ا ب ، له : ج ، التى : د (3) يتسلسل : ا ب د ، يتعور : ج . كان : ا ب ج ، كان حدث : د (4) بارادة فان : ا ج د ، بارادة وهو محال فان : ب (5) اسماً : د ، سماء : ا ب ، سماء وارضا : ج (6) لهم : ب ج ، ـــ : ا د . لم : ا ج د ، اذا : ب ، ولم : ا ج د ، فلم : ب (7) تحدث : ا ، حدث : ج ، يحدث : ب د (8) لم تحدث : ا ب ج ، لم يحدث : د . تتعلق : ا ب ، متعلقة : ج ، يتعلق : د . بضدها : ا ج ، بضده : ب د (10) آخر : ا ب د ، ـــ : ج (11) قد : ب ، ـــ : ا ج د ، بقى : ا ب ج ، بقيت : د . الاشكال : ا ب د ، الاشكالات : ج (12) الحادثات : ا ب د ، الحوادث : ج . تحدث : ا ب ج ، يحدث : د . فميزتها : ا ج ، فميز بها : ب د (13) المماثلة : ا ج د ، و المماثلة : ب . تعلقت : ب ، تعلق : ا د ، يتعلق : ج (14) سؤال : ا ج ، ـــ : ب د .

فقول القائل لم ميزت الارادة الشيء عن مثله ؟ كقول القائل لم أوجب العلم انكشاف المعلوم ؟ فيقال ، لا معنى للعلم الا ما * اوجب انكشاف المعلوم . فقول القائل [40-a] لم أوجب الانكشاف كقوله لم كان العلم علما ؟ ولم كان الممكن ممكنا ؟ والواجب واجبا ؟ وهو محال ؛ لأن العلم علم لذاته ، وكذا الممكن ، والواجب ، وسائر الذوات . فكذلك الارادة ، وحقيقتها تميز الشيء عن مثله . 5

فقول القائل لم ميزت الشيء عن مثله ؟ كقوله لم كانت الارادة ارادة ؟ والقدرة قدرة ؟ وهو محال ؛ وكل فريق مضطر الى اثبات صفة ، شأنها تميز الشيء عن مثله . وليس ذلك الا الارادة ، فكان أقوم الفرق قيلا ، وأهداهم سبيلا من أثبت هذه الصفة ، ولم يجعلها حادثة ، بل قال هي قديمة متعلقة بالاحداث في وقت مخصوص ، فكان الحدوث في ذلك الوقت لذلك . وهذا مما لايستغنى عنه فريق من الفرق ، وبه ينقطع التسلسل في لزوم 10 هذا السؤال ، والآن ، فكما تمهد القول في أصل الارادة .

فاعلم أنها متعلقة بجميع الحادثات عندنا ، من حيث انه ظهر ، ان كل حادث مخترع بقدرته ، وكل مخترع بالقدرة ، محتاج الى الارادة لتصرف القدرة الى المقدور ، وتخصصها به . فكل مقدور مراد ، وكل حادث مقدور ، فكل حادث مراد ، والشر ، والكفر ،

---

(1) كقول القائل : ب د ، كقوله : ا ج (3) علما : ا ب د ، علما لذاته : ج . لم كان : ا د ، ـ : ب ج ، الممكن ممكنا : ا ب ج ، ـ : ج . والواجب واجبا : ا ب ، ولم كان الواجب واجبا : د . ـ : ج (4) وهو محال : ا ، وهذا محال : د ، وهذا هذيان : ب ، ـ : ج . لان العلم علم لذاته : ا ب د ، ـ : ج (5) وحقيقتها : ب ج د ، حقيقتها : ا (6) ميزت : ب ج د ، ميز : ا . وهو : ا ج د ، وهذا : ب (7) وكل : ب ج د فكل : ا (10) من : ا ج د ، ومن : ب (11) في : د ، ـ : ا ب ج . فكما : ا ب ج ، فلما : د (13) محتاج : ب ج د ، فيحتاج : ا . الارادة لتصرف : ب ، ارادة تصرف : ا ج د . تخصصها : ا ج د ، يخصصها : ب (14) فكل : ا ج د ، وكل : ب .

والمعصية ، حوادث ، فهي اذا لا محالة مرادة ، فما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن . فهذا مذهب السلف الصالحين ، ومعتقد أهل السنة أجمعين ، وقد قامت عليه البراهين .

وأما المعتزلة فانهم يقولون ان المعاصي كلها والشرور كلها جارية بغير ارادة الله ، [40-b] بل هو كاره لها ، ومعلوم أن أكثر ما يجري في العالم المعاصي فاذا * ما يكرهه أكثر مما يريده ، فهو الى العجز والقصور أقرب بزعمهم ، تعالى رب العالمين عن قول الظالمين 5

فان قيل كيف يأمر بما لا يريد ؟ وكيف يريد شيئا وينهى عنه ؟ وكيف يريد الفجور ، والمعاصي ، والظلم ، والقبيح ؟ ومريد القبيح سفيه .

قلنا اذا كشفنا عن حقيقة الامر وبينا أنه مباين للارادة ، وكشفنا عن القبيح والحسن ، وبينا ان ذلك يرجع الى موافقة الأغراض ، ومخالفتها ، وهو سبحانه منزه عن الأغراض ، فاندفعت هذه الاشكالات ، وسيأتي ذلك في موضع ان شاء الله تعالى . 10

الصفة الخامسة والسادسة : السمع والبصر (١) . [illegible]

[illegible] (2)

فهذا : ا ، هذا : ب ج د (3) كلها : ا ج د ، ـ : ب . والشرور كلها : ج ، الشرور : ب د ، الشر : ا . جارية : ا ب ، حادثة : ج د . ارادة الله : ا ، لارادته : ب د ، اراد : ج (4) يكرهه اكثر : ا ب ج ، نكرهه اكبر : د (5) الظالمين : ا ج د ، الزائغين الظالمين : ب (6) كيف : ا ج ، فكيف : ب د . ينهى : ا ب ج ، نهى : د .
~~الفجور : ا ج د ، ـ : ب (7) الظلم : ا ج د ، الظلم والفجور : ب . مريد : ا ب ج ،~~
من يريد : د (8 - 9) القبيح والحسن : ا ب د ، الحسن والقبيح : ج (9) الاغراض ... سبحانه منزه عن : ج ، الاغراض : ب ، تعالى منزه عن : ج د ، ـ : ا (10) الاغراض : ا ، اعراض : ب ج د . فاندفعت : ب ، اندفعت : ا ج د . هذه : ا ب ج ، ـ : د . الاشكالات : ب ج د ، الاشكال : ا . مواضع : ا ، مواضعه : ج ، موضعه : ب د . تعالى : ج ، تعالى وبالله التوفيق : ب ، عز وجل : د ، ـ : ا (11) السمع والبصر : ا ب ج ، السميع والبصير : د .

---

(١) انه تعالى سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفى ولا يغيب عن رؤيته مرئي وان دق ... يرى من غير حدقة واجفان ويسمع من غير اصمخة وآذان . . (الاحياء ج ١ ، ص ٩١ ، فانظر كذلك ١٠٩ و « المقصد الاسني شرح اسماء الله الحسنى » ص ٦١ ـ ٦٢

ندعى ان صانع العالم سميع بصير ، و ندل عليه بالشرع والعقل :

أما الشرع ، فيدل عليه آيات من القرآن كثيرة ، كقوله تعالى : « وهو السميع البصير » . وكقول ابراهيم عليه السلام : « لم تعبد ما لايسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا (١) » و نعلم أن الدليل غير منقلب عليه فى معبوده ، وأنه كان يعبد سميعا

5 بصيرا ، والا شاركهم فى الالزام .

فان قيل انما أريد به العلم .

قلنا انما تصرف الفاظ الشرع عن موضوعاتها المفهومة السابقة الى الافهام ، اذ كان يستحيل تقديرها على الموضوع ، ولا استحالة فى كونه سميعا بصيرا ، بل يجب أن يكون كذلك ؛ فلا معنى للتحكم بانكار ما فهمه أهل الاجماع من القرآن .

10 فان قيل وجه استحالته انه ان كان سمعه و بصره حادثين ، كان محلا للحوادث ، وهو محال . وان كانا قديمين ، فكيف يسمع صوتا معدوما ؟ وكيف يرى العالم فى الأزل والعالم معدوم ، والمعدوم لا يرى .

قلنا هذا السؤال يصدر عن معتزلى أو فلسفى . أما المعتزلى فدفعه هين ، فانه سلم انه

---

(1) ندل : ا ، يدل : ب جـ د ، بالشرع : ا د ، الشرع : ب جـ (2) اما : ا ب ، ـ : جـ د . فيدل : ا ب جـ . فدلت : د . تعالى : ا ، ـ : ب جـ د (3) كقول : ا جـ د ، ـ : ب . عليه السلام : جـ ، ـ : ا ب د . ولا يغنى عنك شيئا : جـ د ، ـ : ا ب (4) ونعلم : ا جـ د ، وهو يعلم : ب . كان : ا جـ د ، ـ : ب (5) والا شاركهم فى الالزام . ا ب د ، ولا يشاركه فى الالتزام : جـ (6) اريد : ا ب جـ ، اراد : جـ (7) الشرع : ا ب جـ ، السمع : د . اذ : ب جـ د ، اذا : ا (10) ان : ا ب جـ ، ـ : د . حادثين : د ، حادثا : ا ب جـ ، كان : د ، صار : ا ب جـ (11) قديمين : د ، قديما : ا ب جـ . عن : ا جـ د ، من : ب . اما المعتزلى : ا ب جـ ، ان صدر عن معتزلى : د . سلم : ا ب د ، يسلم : جـ .

(١) سورة مريم ٤٢

[٤١-a] تعالى يعلم الحادثات . فنقول يعلم الله تعالى الآن ان العالم كان موجودا * قبل هذا ، فكيف علم فى الأزل أنه كان موجودا ، وهو بعد لم يكن موجودا ؟ فان جاز اثبات صفة فى الازل ، تكون عند وجود العالم علما بانه كائن ، وقبله بانه سيكون ، وبعده بانه كان ، وهو لا يتغير ؛ عبر عن هذه الصفة بالعلم والعالمية ، جاز ذلك فى السمع ، والسمعية والبصر

5 والبصرية ؛ وان صدر عن فلسفى ، فهو منكر لكونه عالما بالحادثات المعينة الداخلة فى الماضى ، والحال ، والمستقبل ، فسبيلنا أن ننقل الكلام الى العلم ونثبت عليه جواز علم قديم متعلق بالحادثات ؛ كما سنذكره . ثم اذا ثبت ذلك فى العلم ؛ قسنا عليه السمع ، والبصر .

وأما المسلك العقلى ، فهو أن نقول معلوم أن الخالق أكمل من المخلوق ، ومعلوم

10 أن البصير أكمل ممن لا يبصر ، والسميع أكمل ممن لا يسمع ، فيستحيل أن نثبت وصف

---

(1) تعالى : ب ، جلت قدرته : د ، ـ : ا جـ . الحادثات : ب جـ ، الحوادث : ا ، الحادثات فى الازل : د . فنقول : ا ب جـ ، فيقول : د . تعالى : ب جـ ، ـ : ا د (2) فكيف : ا ب د ، وكذلك : جـ . كان : ا د ، يكون : ب جـ . لم يكن موجودا : ب جـ د ، لم يوجد : ا . فان : ا جـ د ، فانه : ب (3) فى الازل : ا ، ـ : ب جـ د . تكون : ب د ، يكون : ا جـ . وقبله . . . . بانه كائن ، وقبله . . . . بانه كان : جـ د ، و بعده بانه كان وقبله بانه سيكون : ب (4) هو : ا ب جـ ، هى : د ، عبر : ا ب د ، يعبر : جـ ، عن هذه الصفة : ا ، عنه : ب جـ ، عنها : د . بالعلم والعالمية : ب جـ ، بالعلم : د ، بالعلم بالعالم : ا . فى السمع ... والبصرية : جـ د ، فى السمع و البصر والسمعية والبصرية : ا ، فى السمع سواء والسمعية و البصرية : ب (5) عن : د ، من : ا ب جـ . المعينة : ب جـ د ، معينة : ا (6) فى : ا جـ د ، تحت : ب . الحال : ا جـ د ، الحاضر : ب (7) قسنا : ب جـ د ، فسنا : ا . عليه : ا د ، به : ب جـ (9) واما : ا جـ د ، اما : ب . فهو : جـ د ، هو : ا ب . نقول : ا ب جـ ، يقول : د . المخلوق : ب جـ د ، المخلوقات : ا (10) ممن : ا جـ د ، من الذى : ب . ممن : ا جـ د ، من الذى : ب . فيستحيل : ا جـ د ، و يستحيل : ب . نثبت : ا ، يثبت : ب جـ د .

الكمال للمخلوق ، ولا نثبته للخالق ، وهذان أصلان يوجبان الاقرار بصحة دعوانا ، ففى أيهما النزاع ؟

فان قيل النزاع فى قولكم واجب ان يكون الخالق أكمل من المخلوق .

قلنا هذا مما يجب الاقرار به شرعا وعقلا . والأئمة والعقلاء مجمعون عليه فلا يصدر

5 هذا السؤال من معتقد ، ومن اتسع عقله لقبول قادر يقدر على اختراع ما هو أعلى ، وأشرف منه ، فقد انخلع عن غريزة البشرية ، ونطق بلسانه بما ينبو عن قبوله قلبه ، ان كان يفهم ما يقوله ، ولهذا لا نرى عاقلا يعتقد هذا الاعتقاد .

فان قيل النزاع فى الأصل الثانى : وهو قولكم ان البصير أكمل وان السمع ، والبصر كمال .

[41 -ب] قلنا هذا أيضا مدرك ببديهة العقل فان العلم كمال ، والسمع والبصر كمال فان للعلم فانا بينا انه نوع استكمال للعلم والتخيل ، ومن علم شيئا ولم يره ثم رآه استفاد مزيد كشف ، وكمال . فكيف يقال ان ذلك حاصل للمخلوق . وليس بحاصل للخالق ؟ أو يقال ان ذلك ليس بكمال ، فان لم يكن كمالا فهو نقص ، أو لا هو نقص ، ولا هو كمال ،

(1) نثبته : د ، نثبت : ا ب ج ، وهذان : ج د ، فهذان : ا ب (3) قولكم : ا ج د ، قولك الخالق : ب . الخالق : ا ج د ، ـــ : ب (4) الاقرار : ا ج ، الاعتراف : ب د . الأئمة : ا ب د ، الائمة : ج (5) من معتقد : ا ب ، من عاقل : د ، ممن يعتقد : ج . يقدر : ا ج د ، ـــ : ب (6) بلسانه : ا ب . لسانه : ج د . بما : ج د ، ما : ب ، ـــ : ا . عن : ا ج د ، من : ب (7) ان كان . . . يقوله : ج د ، ان كان . . . تقوله : ا ، ـــ : ب . لا نرى : ا ب ، لا ترى : ج ، لا يرى : د ، عاقلا : ا ب ج ، عاقل : د (8) فان : ا ب ج ، وان : د . ان : ب ج د ، بصير : ا . البصير : د . البصر : ب ج (9 ـ 10) السمع والبصر كمال : ا ج د ، البصير والسميع كمل : ب (11) فان : ا ج د ، ان : ب . فان للعلم : ا ب ج ، قال العلم : د (11) فانا : ب ج ، فانما : ا ، فاذا : د . ومن : ب ج د ، من : ا ، ولم : ب ج د ، لم : ا (12) ان ذلك : ب ج د ، ـــ : ا (13) فان : ب ج د ، فانه : ا (13) او لا هو نقص . جميع : ا د ، او هو لا نقص . . . جميع : ج ، او لا هو نقص ولا كمال معا : ب .

وجميع هذه الأقسام محال ، فظهر أن الحق ما ذكرناه .

فان قيل هذا يلزمكم فى الادراك الحاصل بالشم ، والذوق ، واللمس ، لأن فقدها نقصان ووجودها كمال فى الادراك ، فليس كمال علم من علم الرائحة ككمال علم من أدرك بالشم وكذلك بالذوق ، فأين العلم بالمطعوم من ادراكها بالذوق ؟

5 والجواب ان المحققين من أهل العلم ، صرحوا باثبات أنواع الادراكات مع السمع ، والبصر ، والعلم الذى هو كمال فى الادراك ، دون الأسباب التى هى مقترنة بها ، فى العادة من المماسة ، والملاقاة . فان ذلك محال على الله تعالى ، كما جوزوا ادراك البصر من غير مقابلة بينه وبين المبصر ، وفى طرد هذا القياس دفع هذا السؤال ، ولا مانع منه ، ولكن لما لم يرد الشرع الا بلفظ السمع والبصر والعلم ، لم يمكن اطلاق غيره .

10 واما ما هو نقصان فى الادراك ، فلا يجوز فى حقه تعالى ألبتة .

فان قيل فينجر هذا الى اثبات التلذذ والتألم . فالخدر الذى لا يتألم بالضرب نقص ، والعنين الذى لا يتلذذ بالجماع ناقص ، وكذا فساد الشهوة نقصان ، فينبغى ان تثبت فى حقه شهوة .

(1) ذكرناه : ا ج د ، قلناه : ب (2) هنا : ب د ، فههنا : ا ج (3) ادرك : ا ب ج ، ادركها : د (4) وكذلك : ب ج ، كذا : ا ، ـــ : د . بالذوق : ا ج د ، الذوق : ب . فأين : ا ب د ، فان : ج . بالمطعوم : ا ، بالطعوم : ب د ، انقص : ج (5) العلم : د ، العلم بالقدر : ج ، القدر : ا ب . مقترنة : ا ج د ، مقربة : ب . بها : ا ب د ، عليها : ج . (7) الملاقاة : ا ب ج ، المكافات : د . تعالى : ا ب ، سبحانه : د ، عز وجل : ج (9) لما : ا ب ج ، كما : د . بلفظ السمع والبصر والعلم لم يكن : ا ، بلفظ العلم . . فلم يمكن : ب د ، بلفظ العلم . . . لم يمكن : ج (10) واما : ب ج د ، اما : ا . نقصان : ا ج د ، نقص : ب . تعالى : ا د ، ـــ : ب ج (11) فينجر : ا ب ج ، يجر : د . والتألم : ا ج د ، ـــ : ب . فالخدر : ا ج د ، والخدر : ب (12) العنين : ا ج د ، العاشق : ب . لا يتلذذ : ب ج د ، لا تتلذذ : ا . وكذا : ا ج د ، وكذلك : ب . الشهوة نقصان : ا ج د ، انه الشهوة نقص : ب (13) تثبت : ب ج د ، يثبت : ا . حقه : ا ب ج ، صفة : د .

قلنا هذه الأمور تدل على الحدوث ، وهى فى أنفسها اذا بحث عنها نقصان ، ومحوجة
الى أمور توجب الحدوث فالألم نقصان ، ثم هو محوج الى سبب ، هو ضرب ، والضرب
مماسة تجرى بين الأجسام ، واللذة ترجع الى زوال الألم ، اذا حققت ؛ أو ترجع الى
[42-a] درك ماهو محتاج اليه ، ومشتاق اليه ، والشوق ، والحاجة * نقصان . فالموقوف على
5 النقصان نقصان ، ومعنى الشهوة طلب الشىء الملائم ، ولا طلب الا عند فقد المطلوب ،
ولا لذة الا عند نيل ماليس بموجود ، وكل ما هو ممكن وجوده لله تعالى ، فهو موجود ،
فليس بقوته شىء حتى يكون بطلبه مشتهيا ، وبنيله ملتذا ، فلم تتصور هذه الأمور فى حقه ،
واذا قيل ان فقد التألم ، والاحساس بالضرب نقصان فى حق الخدر ، وان ادراكه كمال ،
وان سقوط الشهوة من معدته نقصان ، وثبوتها كمال ، أريد به أنه كمال بالاضافة الى ضده
10 الذى هو مهلك فى حقه ، فصار كمالا بالاضافة الى الهلاك ، لان النقصان خير من الهلاك
فهو اذا ، ليس كمالا فى ذاته بخلاف العلم ، وهذه الادراكات فافهم ذلك .

(1) تدل : ا ب جـ ، يدل : د . الحدوث : ا جـ د ، الحدث : ب . نقصان : ا د ، نقصانات : ب جـ . محوجة : ا ، تحوج : جـ ، محوجة : د ، محوجات : ب
(2) توجب : ا جـ ، يوجب : د ، تدل على : ب . ثم هو محوج : ا جـ ، ثم هو محتاج : د ، وهو محرج : ب . هو ضرب : ا ب جـ ، من ضرب : د ، (3) ترجع : ا ب جـ ، يرجع : د ، زوال : ا جـ د ، نوال : ب . حققت : ب جـ ، حقق : ا د (4) درك : ا ب جـ ، ادراك : د . ومشتاق : ب جـ ، مشتاق : ا د . فالموقوف : ا جـ ، والموقوف : ب د
(5) نقصان : ا د ، ناقص : ب جـ (6) كل ما : ا ب جـ ، كلما : د . لله تعالى : ب جـ ، سبحانه : د ، لله : ا (7) بطلبه : ا ، يطلبه : ب جـ د . بنيله : ا ، بناله : د ، بنيله : ب جـ ملتذا : ب د ، متلذذا : جـ ، متلذا : ا ، تتصور : ا ب ، يتصور : جـ د . (8) واذا : ا ب ، فاذا : د ، فان : جـ . نقصان ... ادراكه : ا جـ ، فى حق الخدر نقصان وان ادركه : د ، نقصان فى حق الخدر وان يركه : ب (9) معدته نقصان وثبوتها كمال : جـ ، معدته كمال : ا ب د (10) مهلك : ا ب د ، مستهلك : جـ ، الى الهلاك : ا جـ د ، الى ضده : ب (11) فافهم ذلك : ب ، ـ : ا جـ د .

الصفة السابعة : الكلام (١)

ندعى ان صانع العالم متكلم ، كما أجمع عليه المسلمون ، واعلم ان من أراد اثبات
الكلام بأن العقل يقضى بجواز كون الخلق مترددين تحت الأمر والنهى ، وكل صفة
جائزة فى المخلوقات تستند الى صفة واجبة فى الخالق ، فهو فى شطط ، اذ يقال له ان
5 أردت جواز كونهم مأمورين من جهة الخلق الذين يتصور منهم الكلام ، فسلم وان
أردت جوازه على العموم من الخلق ، والخالق ، فقد أخذت محل النزاع مسلما فى نفس
الدليل ، وهو غير مسلم ، ومن أراد اثبات الكلام بالاجماع ، أو بقول الرسول ، فقد
سام نفسه خطة عسف ، لان الاجماع يستند الى قول الرسول ، ومن أنكر كون البارى
تعالى متكلما فبالضرورة ينكر تصور الرسول ، اذ معنى الرسول المبلغ لكلام المرسل .
10 فان لم يكن الكلام متصورا فى حق من ادعى انه مرسل ، كيف يتصور الرسول ؟
[42-a] ومن قال * مثلا أنا رسول الأرض ، أو رسول الجبل اليكم ، فلا يصغى اليه ، لاعتقادنا
استحالة الكلام والرسالة من الجبل والأرض . ولله المثل الأعلى ؛ ولكن من يعتقد

(2) ان : ا ب د ، انه : جـ (3) بان : جـ د ، فان : ا ب . تحت : ب جـ د ، بين تحت : ا (4) تستند : ا ب جـ ، يستند : د . فى : ب جـ ، من : ا د (5) جواز : ا ب جـ ، بجواز : د (8) عسف : ا ، خسف : ب جـ د . يستند : ا ب جـ ، مستند : د (9) تعالى : ب ، ـ : ا جـ د . الرسول : ا جـ د ، قول الرسول : جـ . اذ : ا ب جـ ، لان : د . لكلام : ا ب د ، الكلام : جـ (10) الكلام : جـ د ، للكلام : ا ب . متصورا : ب جـ د ، متصور : ا . كيف : ا جـ د ، فكيف : ب (11) مثلا : ا ، ـ : ب جـ د . اليكم : ا جـ د ، ـ : ب . لاعتقادنا استحالة : ا جـ د ، لاستحالته : ب (12) الكلام والرسالة : ا ب جـ ، الرسالة والكلام : د .

(١) فانظر الى « الاحياء ، جـ . ١ ، ص ٩١ ، ١٠٩ »

استحالة الكلام فى حق الله تعالى استحال منه ان يصدق الرسول ، اذ المكذب بالكلام لابد ، وان يكذب بتبليغ الكلام ؛ والرسالة عبارة عن تبليغ الكلام ، والرسول عبارة عن المبلغ . فلعل الأقوم منهج ثالث وهو الذي سلكناه في اثبات السمع والبصر فى ان الكلام للحى ، اما ان يقال انه كمال ، أو يقال هو نقص ، أو يقال لاهو نقص ، ولا هو كمال ، و باطل ان يقال انه نقص ، أو لا هو نقص ، ولا هو كمال فثبت بالضرورة انه كمال . وكل كمال وجد للمخلوق فهو واجب الوجود للخالق بطريق الأولى كما سبق .

فان قيل الكلام الذى جعلتموه منشأ نظركم ، هو كلام الخلق ، وذلك اما ان يراد به الأصوات ، والحروف ، أو يراد به القدرة على ايجاد الأصوات ، والحروف ، فى نفس القادر ، أو يراد به معنى ثالث سواهما ، فان أريد به الأصوات والحروف ، فهى حوادث ، ومن الحوادث ماهى كمالات فى حقنا ، ولكن لايتصور قيامها بذات الله تعالى ، وان قام بغيره . فلم يكن هو متكلما به ، بل كان المتكلم به المحل الذى قام به ، وان أريد به

(1) تعالى : ب جـ ، سبحانه : ا د . استحال : ا جـ د ، يستحيل : ب . الرسول : ا ، بالرسول : ب جـ د (2) و : ا ، ــ : ب جـ د . عبارة عن : ا ب جـ ، هو : د (3) منهج ثالث وهو : ا ب جـ ، مهم بالهدى : د (4) انه : ا ب د ، بانه : جـ . يقال هو : ا ب جـ ، يقال انه : د (4-5) او ... نقص : ا ب د ، او لاهو نقص : جـ (5) هو كمال : ا جـ د ، كمال : ب (6) انه : ا جـ د ، ــ : ب ، لا هو نقص... فثبت : د . لا هو نقص ... فيثبت : جـ ، او لا هو لا نقص ولا كمال فثبت : ا ب . الوجود : ب جـ د ، للوجود : ا (8) الخلق : ا جـ د ، الخالق : ب (9) الاصوات و الحروف : ا جـ د ، الحروف والاصوات : ب (10) سواهما : ب ، سواه : ا جـ د ، الاصوات والحروف : ا جـ د ، الحروف والاصوات ب (11) لكن : ا جـ ، لكنها : ب ، لا : د . قيامها : ب جـ د ، قيامه : ا ، بذات الله تعالى : ا د ، لذات البارى تعالى : ب . فى ذات الله سبحانه : جـ . (12) فلم يكن : جـ ، لم يكن : ا ب د . به بل : ا جـ د ، بل : ب . به المحل : د ، المحل : ا ب جـ .

القدرة على خلق الاصوات ، فهو كمال ، ولكن المتكلم ليس متكلما باعتبار قدرته على خلق الأصوات فقط ، بل باعتبار خلقه للكلام فى نفسه ، والله تعالى قادر على خاق الأصوات ، فله كمال القدرة ، و لكن لا يكون متكلما به الا اذا خلق الصوت فى نفسه ، وهو محال . اذ يصير به محلا للحوادث ، فاستحال ان يكون متكلما ، وان أريد بالكلام أمر ثالث ، فليس بمفهوم ، و اثبات مالا يفهم محال .

قلنا هذا التقسيم صحيح ، والسؤال فى جميع أقسامه معترف به ، الا فى انكار القسم الثالث . فانا معترفون باستحالة قيام الأصوات بذاته ، و باستحالة كونه متكلما بهذا [43] الاعتبار ؛ و لكنا نقول الانسان يسمى متكلما باعتبارين ؛ أحدهما * بالصوت والحرف ؛ والآخر بكلام النفس الذى ليس بصوت ، ولا حرف ، و ذلك كمال ، وهو فى حق الله تعالى غير محال ، ولا هو دال على الحدوث ، و نحن لانثبت فى حق الله تعالى الا كلام النفس ؛ وكلام النفس لاسبيل الى انكاره فى حق الانسان زائدا على القدرة ، والصوت حتى يقول الانسان زورت البارحة كلاما فى نفسى ، و يقال فى نفس فلان كلام ، وهو يريد ان ينطق به ، و يقول الشاعر :

(١) فهو ــ الاصوات : ا ب د ــ : جـ . (2) باعتبار خلقه للكلام فى نفسه : جـ ، باعتباره خلقه فى نفسه : ا ب ، اعتبار خلقه فى نفسه : د (٣) متكلما : ا ب جـ ، متكلما : د (4) محلا للحوادث : ب جـ د ، محل الحوادث : ا . و ان : ا ب د ، فان : جـ . امر : ا ب د ، معنى : جـ (5) بمفهوم : ا ب جـ ، ــ : د (6) اقسامه : ا ب د ، الاقسام : جـ (7) فانا : ا جـ ، فانا : ب د (8) يسمى : ا ب جـ ، مسمى : د . بالصوت : ب جـ د ، الصوت : ا ، الحروف : ب د ، الحروف : ا جـ (9) ولا حرف : جـ ، وحرف : ا ب د (10) تعالى : ا ب جـ ، سبحانه : د . الحدوث : ا ب . الحدث : جـ د . ونحن : ب جـ د ، فنحن : ا . تعالى : ب جـ ، سبحانه : د ، ــ : ا (11) كلام النفس : ا ب جـ ، الكلام النفس : د (12) كلاما فى نفسى : ا ب د ، فى نفس كلاما : جـ (13) ويقول : ب د ، و قال : جـ ، وقد قال : ا .

لا يعجبنك من أثير خطه   حتى يكون مع الكلام أصيلا
ان الكلام لفى الفؤاد ، وانما   جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وما ينطق به الشعراء يدل على أنه من الجليات التي يشترك كافة الخلق فى دركها فكيف ينكر ؟

5 فان قيل كلام النفس بهذا التأويل معترف به ، ولكنه ليس خارجاً عن العلوم ، و الادراكات ، و ليس جنساً برأسه ألبتة ، ولكن ما يسميه الناس كلام النفس ، وحديث النفس ، هو العلم بنظم الالفاظ ، و العبارات ، و تأليف المعانى المفهومة المعلومة على وجه مخصوص ، فليس فى القلب الا معانى معلومة ، وهى العلوم ، و الفاظ مسموعة هى معلومة بالسماع ، وهو أيضاً علم معلوم اللفظ ، و ينضاف اليه تأليف المعانى ،

10 و الالفاظ على ترتيب . و ذلك فعل يسمى فكراً ، وتسمى القدرة التى عنها يصدر الفعل قوة مفكرة . فان أثبتم فى النفس شيئاً ، سوى نفس الفكر الذى هو ترتيب الالفاظ ، و المعانى ، و تأليفها ، و سوى القوة المفكرة التى هى قدرة عليها ، و سوى العلم بالمعانى ، مفترقها ، و مجموعها ، و سوى العلم بالالفاظ المرتبة من الحروف ، و مفترقها ،

(1) لا يعجبنك ... اصيلا : جـ . من خطبت خطبة اصيلا : ب ـ : ا د (3) دركها : ا ب د ، دركه : جـ . به : ب جـ د ، ـ : ا (6) الادراكات : ب جـ د ، الارادات : ا ولكن : جـ د ، واكثر : ا ب . يسميه : جـ د ، نسميه : ا ، تسميه : ب . الناس : ب جـ د ، ـ : ا (7) المفهومة : ا ؛ ـ : ب جـ د (9) معلوم : د ، معلومة : ا جـ ، يتعلق به : ب . ينضاف : ا جـ د ، يضاف : ب (10) فعل : ا ب جـ ، علم : د . تسمى : جـ ، يسمى : ا ب د . عنها يصد : جـ ، يصدر عنها : ا د ، يصدر منها : ب (11) مفكرة : ا جـ د ، فكرية : ب (12) عليها و : ب جد ، عليها : ا . مفترقها : د ، مفرقها : ا جـ ، بتفرقها : ب .

و مجموعها ، فقد أثبتم أمراً منكراً لا نعرفه . و ايضاحه أن الكلام اما امر ، أو نهى ، أو خبر ، أو استخبار .

اما الخبر ، فلفظ يدل على علم فى نفس المخبر فمن علم الشيء و عرف * باللفظ الموضوع للدلالة على ذلك الشيء ، كالضرب مثلا فانه معنى معلوم يدرك بالحس ، ولفظ

5 الضرب الذى هو مؤلف من الضاد والراء و الباء الذى وضعته العرب للدلالة على المعنى المحسوس و هى معرفة اخرى ، فكان له قدرة على اكتساب هذه الاصوات بلسانه وكانت له ارادة للدلالة ، و ارادة لاكتساب اللفظ ؛ ثم منه قوله ضرب ولم يفتقر الى امر زائد على هذه الأمور . فكل أمر قدرتموه سوى هذا ، فنحن نقدر نفيه ؛ ويتم مع ذلك قوله ضرب و يكون خبراً ، و كلاماً . وأما الاستخبار فهو دلالة على أن فى النفس طلب

10 معرفة .

و أما الأمر ، فهو دلالة على أن فى النفس طلب فعل المأمور ، وعلى هذا يقاس النهى ، و سائر الأقسام من الكلام ، ولا يعقل أمر آخر خارج عن هذا ، و هذه الجملة ، فبعضها محال عليه كالأصوات ، و بعضها موجود لله كالارادة ، والعلم ، والقدرة ، وأما ماعدا هذا ، فغير مفهوم .

15 والجواب أن الكلام الذى نريده معنى زايد على هذه الجملة ، ولنذكره فى قسم واحد من أقسام الكلام وهو الأمر حتى لا يطول الكلام .

(1) لا نعرفه : ا جـ ، لا يعرفه : د ، لا يعرف : ب (3) فمن علم : ا ب جـ ، فمن عرف : د (6) وهى : ا ب د ، و هو : جـ . فكان : د ، و كان : ا ب جـ (8) قدرتموه : ا ب جـ ، قدرة . د (9) و كلاما : ا د ، او كلاما : ب جـ (10) معرفة : ا ب د ، فعل المأمور : جـ (11) واما الامر... المأمور : ا ب د ، ـ : جـ . يقاس : ب جـ د ، القياس : ا (12) النهى : ا ب د ، الامر و النهى : جـ ، ولا يعقل : ب جـ ، فلا يعقل : ا د ، امر آخر خارج عن هذا : جـ ، امر خارج عن هذا : ا د ، امرا خارجا عن هذه : ب (13) موجود لله : ا ب جـ ، موجودة : د . اما : ا جـ د ، ـ ب (15) الكلام ... زائد : ا د ، الكلام نريد به معنى زائدا : ب ، الكلام الذى نريده معنى زائد : جـ .

فنقول قول السيد لغلامه «قم» لفظ يدل على معنى ، و المعنى المدلول عليه فى نفسه
هو كلام ، وليس ذلك شيئاً مما ذكرتموه . فلاحاجة الى الاطناب فى التقسيمات . وانما يتوهم
رده اما الى ارادة الأمر ، أو الى ارادة الدلالة ، ومحال أن يقال هو ارادة الدلالة ،
لأن الدلالة تستدعى مدلولا ، والمدلول غير الدليل ، وغير ارادة الدلالة . ومحال أن
5 أن يقال انه ارادة الآمر ، لأنه قد يأمر ، وهو لا يريد الامتثال ، بل يكرهه ، كالذى
[a -44] يعتذر عند السلطان الهام بقتله توبيخاً له على ضرب غلامه ، بأنه انما ضربه لعصيانه ، وآيته*
انه يأمره بين يدى الملك ، فيعصيه . فاذا أراد الاحتجاج به ، وقال للغلام بين يدى الملك «قم» ،
فانى عازم عليك بأمر جزم لا عذر لك فيه ، فلا يريد أن يقوم ، فهو فى هذا الوقت
آمر بالقيام قطعاً ، وهو غير مريد للقيام قطعاً ، فالطلب الذى قام بنفسه الذى دل لفظ
10 الأمر عليه هو الكلام ، وهو غير ارادة القيام ، وهذا واضح عند المنصف .

فان قيل هذا الشخص ليس بآمر على الحقيقة ، ولكنه موهم انه آمر .

قلنا هذا باطل من وجهين : احدهما انه لو لم يكن آمراً ، لما تمهد عذره عند الملك ،
ولقيل له أنت فى هذا الوقت لا يتصور منك الأمر لأن الأمر منك هو طلب الامتثال ،

---

(1) قول السيد : ا ب جـ ، اذا قال السيد : د . لفظ : ا ب جـ ، فلفظه : د (2) ذلك : ا جـ د ، ـ : ب . فلا حاجة : ا ، ولا حاجته : ب جـ د (3) اما : ا ب د ، ـ : جـ . الامر : جـ ، المامور : ا ب ، او : د (4) لان الدلالة : ا ب د ، لان الارادة : جـ . تستدعى : ا ب جـ ، يستدعى : د . والمدلول : ا ب ، فالمدلول : جـ د . الدليل : ا ب د ، الدلالة : جـ (5) الامر : جـ ، المامور : ا ب د . هو : ا ب د ، ـ : جـ . الامتثال : ا جـ د ، امتثال الامر : ا ب (6) توبخاله : ا جـ د ، ـ : ب . ضرب : ا جـ د ، ضربه : ب (6 ـ 7) وآيته انه . . . قم : جـ ، وآتيه انه . . . قم : ا ، وانه . . . قم : د ، واراد ان يحتج بذلك بين يدى الملك فقال لغلامه قم : ب (8) فلا يريد ان يقوم : د ، ولا تاويل ان تقوم : ا ، ولا تاويل ان تقوم ولا يريد : جـ . ولا تاويل ان تقم : ب (8 ـ 9) فهو . . . بالقيام : ا جـ د ، فانه قد امر غلامه : ب (9) هو : ب جـ د ، ـ : ا (9 ـ 10) دل . . . عليه : ا جـ د ، دل عليه لفظ الامر جملة : ب (10) هذا : ا جـ د ، فهذا : ب (11) على الحقيقة : ب جـ د ، ـ : ا ، وهم : ا جـ د ، اوهم : ب (12) قلنا : ا ب جـ ، ـ : د . احدهما : ا ب جـ ، قلنا : د (13) الامر منك : ا ، الامر : ب جـ د .

ويستحيل أن تريد الآن الامتثال ، وهو سبب هلاكك ؛ فكيف تطمع فى أن تحتج بمعصية
لامرك وأنت عاجز عن أمره ، اذ أنت عاجز عن ارادة مافيه هلاكك ، وفى امتثاله هلاكك ،
ولا شك فى أنه قادر على الاحتجاج . وان حجته قائمة ، وممهدة لعذره ، وحجة بمعصية
الامر . فلو تصور الامر مع تحقق كراهته الامتثال ، لما تصور احتجاج السيد بذلك ألبتة ،
5 وهذا قاطع فى نفسه لمن تأمله .

الثانى هو أن الرجل لو حكى الواقعة للمفتيين ؛ وحلف بالطلاق الثلاث انى أمرت
العبد بالقيام بين يدى الملك بعد جريان عتاب الملك ، فعصى ، لا فتى كل مسلم بأن طلاقه
غير واقع ، وليس للمفتى أن يقول أنا أعلم أنه يستحيل أن تريد فى مثل هذا الوقت امتثال
الغلام ، وهو سبب هلاكك ، والامر هو ارادة الامتثال . فاذا ما أمرت ، فقد أردت الامتثال ،
10 هذا لو قال له المفتى ، فهو باطل بالاتفاق . فقد انكشف الغطاء ، ولاح وجود معنى هو مدلول
[b -44] اللفظ* زائداً على ماعداه من المعانى . ونحن نسمى ذلك كلاماً ، وهو جنس مخالف
للعلوم والارادات ، والاعتقادات ، وذلك لا يستحيل ثبوته لله تعالى بل يجب ثبوته فانه
نوع كلام فاذا هو المعنى بالكلام القديم .

وأما الحروف ؛ فهى حادثة ، وهى دلالات على الكلام ، والدليل غير المدلول ،
15 ولا يتصف بصفة المدلول ، وان كانت دلالته ذاتية ، كالعالم فانه حادث ، ويدل على صانع
قديم . فمن أين يبعد أن تدل حروف حادثة على صفة قديمة مع أن هذه دلالة بالاصطلاح ،

---

(1) تريد : ا ب جـ ، يريد : د . الآن الامتثال : ا د ، الامتثال الآن : ب ، الامتثال : جـ . فى : ا جـ ، ـ : ب د . بمعصيته : د ، معصية : ا ب جـ (4) فلو : ا ب ، فلوك : جـ د . تحقيق : ا ب جـ ، ـ : د . كراهته : ب جـ ، كراهيته : ا د (5) بذلك : ا ب جـ ، ـ : د (6) هو : ا جـ د ، ـ : ب . حكى : ا جـ د ، احكى : ب (8) يستحيل : . . . امتثال : ا جـ د ، مستحيل ان يريد امتثال : ب (9) فقد اردت الامتثال : جـ ، ـ ا ب د (10) هذا : ا جـ د ، وهذا : ب . فهو باطل : ب جـ د ، كان باطلا : ا . لاح : ا ب جـ ، لاح معنى : د (11) عداه : ب جـ ، عدوه : ا د (12) تعالى : ب جـ ، عز وجل : ا ، سبحانه : د (15) يدل : جـ د ، ـ : ب (16) تدل : ا ب جـ ، يدل : د .

ولما كان كلام النفس دقيقاً زل عن ذهن أكثر الضعفاء ، فلم يثبتوا الا حروفا واصواتا ، ويتوجه لهم على هذا المذهب أسئلة و استبعادات نشير الى بعضها ليستدل بها على طريق الدفع فى غيرها .

الأول : قول القائل كيف سمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى ؟ أسمع صوتا ، وحرفا ؟ فان قلتم ذلك ، فاذا لم يسمع عندكم كلام الله تعالى ؛ فان كلام الله تعالى ليس بحرف ، ولا صوت ؛ وان لم يسمع حرفا ولا صوتاً ، فكيف يسمع ماليس بحرف ولا صوت؟

قلنا سمع كلام الله تعالى ، وهو صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى ، ليس بحرف ولا صوت . فقولكم كيف سمع كلام الله تعالى ، كلام من لا يفهم المطلب من سؤال كيف ، وانه ماذا يطلب به ، وبما ذا يمكن جوابه ؟ فليفهم ذلك حتى يعرف استحالة السؤال ، فنقول السمع نوع ادراك ، فقول القائل كيف سمع ؟ كقول القائل كيف ادركت بحاسة الذوق حلاوة السكر ؟ وهذا السؤال لا سبيل الى شفائه الا بوجهين : احدهما ان نسلم سكرا لهذا السائل ، حتى يذوقه فيدرك طعمه ؛ وحلاوته * [45-a] فيقول ادركته أنا كما ادركته أنت الان . وهذا هو الجواب الشافى والتعريف التام .

(1) ذهن : ا ب ، فهم : جـ د (2) يتوجه : ا ، توجه : ب جـ د . هذا : ب جـ د ، هذه : ا ، المذهب : ب جـ د ، المذاهب : ا . اسئلة و استبعادات : ا جـ د ، استبعادا اوسولة : ب . نشير : ب جـ د ، و نشير : ا (2 ـ 3) بها ... غيرها : ا جـ د ، به على غيره و يعرف طريق الدفع فيه : ب (4) عليه السلام : ا ، صلى الله عليه وسلم : جـ ، ـ : ب د . كلام الله : ا ب د ، كلامه : جـ . تعالى : ا ب جـ ، سبحانه : د (5) تعالى ليس : جـ ، ليس : ا ب د (6) ولا صوت : جـ ، ـ : ا ب د . حرفا : ا جـ د ، لاحرفا : ب . لا صوتا : ب جـ د ، صوتا : ا . يسمع : ا ب د ، سمع : جـ . تعالى : ب جـ د ، ـ : ا . (8) تعالى ليس : ب جـ ، ليس : ا د . لا صوت : ب جـ د ، صوت : ا . المطلب : ا ب جـ ، المطلوب : د . من : ا ب د ، فى : جـ (10) فليفهم : ا ب د ، فلتفهم : جـ ، يعرف : ا ، تعرف : ب جـ د (11) كقول : ا ب جـ ، ايضا هى قول : د . ادركت : جـ ، ادرك : ا ب د (11) نسلم : ب د ، يسلم : ا جـ ، سكرا لهذا السائل : ب جـ ، سكرا الى هذا السائل : ا د . فيدرك : ا جـ ، ويدرك : ب د (12) فيقول : ا د ، فنقول : ب جـ . ادركته انا : جـ د ، ادركت انا : ا ب (13) ادركته انت : ا جـ د ، ادركت انت : ب . وهذا : ا ب د ، فهذا : جـ . التعريف : ا ب د ، ـ : جـ

والثانى ان يتعذر ذلك اما لفقد السكر أو لعدم الذوق فى السائل للسكر ، فيقول ادركت طعمه كما ادركت أنت حلاوة العسل ، فيكون هذا جوابا صواباً من وجه ، وخطأ من وجه ، أما وجه كونه صواباً ، فانه تعريف بشىء يشبه المسؤول عنه من وجه ، وان كان لا يشبهه من كل الوجوه ، وهو أصل الحلاوة ، فان طعم العسل يخالف طعم السكر . وان قارنه من بعض الوجوه ، وهو أصل الحلاوة ، وهذا غاية الممكن ؛ فان لم يكن السائل قد ذاق حلاوة شىء أصلا تعذر جوابه ؛ وتفهيم ما سأل عنه ، وكان كالعنين يسأل عن لذة الجماع ، وقط ما أدركه ، فيمتنع تفهيمه الا أن يشبه بلذة الأكل ، فيكون خطأ من وجه ؛ اذ لذة الجماع ، والحالة التى يدركها المجامع لا تساوى الحالة التى يدركها الآكل ، الا من حيث ان عموم اسم اللذة قد شملها ، فان لم يكن قد التذ بشىء قط تعذر أصل الجواب .

(1) والثانى : ا ب جـ ، الثانى : د . لفقد : ا جـ د ، اذا فقد : ب . او : ب جـ د ، واما : ا . لعدم : ا جـ د ، عدم : ب . فيقول : ا ، فنقول : ب جـ د (3) اما وجه : ا ب د ، اما بعد : جـ (3 ـ 4) فانه تعريف بشىء ... الوجوه وهو اصل الحلاوة : ب د ، انه تعريف لشىء ...... وجه وهو اصل الحلاوة : ا . ـ : جـ (4) يخالف : ا ب د ، مخالف : جـ (5) ان قارنه من بعض الوجوه وهو اصل الحلاوة وهذا غاية : ا د ، لكنه فى اصل الحلاوة يوافقه وهذا غايته : ب ، ان قاربه فى بعض الوجوه وهو اصل الحلاوة لانه تعريف شىء يشبه المسئول عنه من وجه و ان كان لا يشبهه من كل الوجوه هذا اصل الحلاوة وهذا غايته : جـ (6) قد : ا ب جـ ، ـ : د . تفهيم : ا ب د ، مفهم : جـ . ماسأل عنه : جـ ، ماسأله : ا د ، ماسأل : ب (7) الا ان يشبه بلذة الاكل : ا ، الا ان يشبهه بلذة الأكل : ب د ، الحالة التى يدركها المجامع الا ان يشبهه له بلذة الاكل : جـ (8) اذ : ا جـ د ، لان : ب . لا تساوى : ا د ، لايساوى : جـ ، ليست : ب . الحالة : ا جـ د ، كالحالة : ب (9) ان : ا جـ د ، ـ : ب . اسم : ا جـ د ، ـ : ب . قد شملها : جـ د ، قد تشملها : ا ، وقد يشملهما : ب . قط : ا ب جـ ، ـ : د .

وكذلك من قال كيف سمع موسى كلام الله تعالى ؟ فلا يمكن شفاؤه فى السؤال الا بان نسمعه كلام الله تعالى القديم ، وهو متعذر . فان ذلك من خصائص الكليم عليه السلام ، فنحن لا نقدر على اسماعه ، أو تشبيه ذلك بشىء من مسموعاته ؛ وليس فى مسموعاته ما يشبه كلام الله تعالى . فان كل مسموعاته التى ألفها أصوات ، والأصوات لا تشبه ما ليس باصوات ، فيعتذر تفهيمه ؛ بل الأصم لو سأل ، وقال كيف تسمعون أنتم الأصوات وهو ما سمع صوتاً قط ؟ لم نقدر على جوابه . فانا ان قلنا كما تدرك أنت المبصرات فهو ادراك فى الاذن ، كادراك البصر فى العين ؛ كان هذا خطأ . فان ادراك [45-b] * الأصوات لا يشبه ابصار الالوان ، فدل أن هذا السؤال محال ، بل لو قال القائل كيف ترى رب الارباب فى الآخرة كان جوابه محالا ، لا محالة . لأنه يسأل عن كيفية ما لا كيفية له ؛ اذ معنى قول القائل كيف هو أى مثل أى شىء هو مما عرفناه ؟ فان كان ما يسأل عنه غير مماثل لشىء مما عرفه كان الجواب محالا ، ولم يدل ذلك على عدم ذات الله تعالى ؛ فكذلك تعذر هذا لا يدل على عدم كلام الله تعالى ، بل ينبغى أن يعتقد ان كلامه صفة قديمة ليس كمثلها شىء ،

(1) موسى : د ، ـــ : ا ب جـ . كلام : ا ب د ، ـــ : جـ . فلا : ا ب د ، ولا : جـ (2) نسمعه : ب جـ ، يسمعه : ا د . تعالى : ا جـ د ، ـــ : ب . وهو : ا ب جـ و ذلك : د . عليه السلام : جـ ، ـــ : ا ب د (3) تشبيه : د ، يشبه : ا ، تشبه : ب جـ (3 ـ 4) وليس فى . . . كل مسموعاته : ا ، وليس من . . . . كل مسموعاته : جـ ، وليس فى مسموعاته : ب ، ـــ : د (4) اصوات : ا جـ د ، الاصوات : ب (5) تسمعون : ا ب جـ ، يسمعون : د (6) ماسمع : ا جـ د ، لم يسمع : ب . صوتا قط : ا د ، قط : ب جـ . ان : ا ب ، اذا : جـ د . تدرك : ا ب جـ ، يدرك : د (7) كادراك : ا جـ د ، كما هذا ادراك : ب . كان هذا خطأ : ا جـ د ، فهو خطا : ب (8) ابصار : ا ب ، ادراك : جـ د . لو : ا جـ د ، ـــ : ب . نرى : ا ب ، يرى : جـ د (9) لا محالة : جـ ، ـــ : ا جـ د . مالا كيفية له اذ : ا جـ د ، الآله لان : ب (10) هو : ا ب جـ ، ـــ : د . اى : ا جـ د ، اى معنى : ب . ما يسأل : ا جـ د ، سال : ب (11) عرفه : ا جـ د ، عرفناه : ب تعالى : ب جـ ، ا د . تعذر : ا ب جـ ، تعذره : د (12) تعالى : ب جـ ، سبحانه و تعالى : ا ، ـــ : د . يعتقد : ب جـ د ، تعتقد : ا . ان كلامه : ا ب د ، كلامه : جـ .

كما أن ذاته ذات قديمة ليس كمثلها شىء ، وكما نرى ذاته رؤية تخالف رؤية الاجسام ، والاعراض ؛ ولا تشبهها : فيسمع كلامه تعالى سماعا يخالف الحروف ، والأصوات ، ولا يشبهها .

الاستبعاد الثانى : ان يقال كلام الله تعالى حال فى المصاحف أم لا ، فان كان حالا ، فكيف حل القديم فى الحادث ؟ فان قلتم لا ، فهو خلاف الاجماع . اذ احترام المصحف مجمع عليه حتى حرم على المحدث مسه ، وليس ذلك الا لأن فيه كلام الله تعالى .

فنقول كلام الله تعالى مكتوب فى المصاحف ، محفوظ فى القلوب ، مقروء بالألسنة . واما الكاغد ، والحبر ، والكتابة ، والحروف ، والأصوات كلها حادثة . لأنها أجسام ، وأعراض فى أجسام ، وكل ذلك حادث . واذا قلنا انه مكتوب فى المصحف ، اعنى صفة القديم سبحانه ، لم يلزم منه أن يكون القديم فى المصحف ، كما انا اذا قلنا النار مكتوبة فى الكتاب ، لم يلزم منه أن تكون ذات النار حالة فيه ، اذ لو حلت فيه ، لاحترق المصحف ومن تكلم بالنار فلو كانت ذات النار حالة بلسانه ، لاحترق لسانه . فالنار جسم حار وعليه دلالة [46-a] * هى الاصوات المقطعة تقطيعا يحصل منه النون و الالف والراء ، فالحار

(1) ذات قديمة : جـ ، قديمة : ا ، ـــ : ب د . كمثلها : ب ، كمثله : ا جـ د . نرى : ب ، يرى : ا جـ د (2) ولا تشبهها : ب ، ولا يشبهها : ا جـ ، ولا يشبهها كذلك : د فيسمع : ب جـ د ، فيستمع : ا . تعالى : ب جـ ، ـــ : ا د . الحروف والاصوات : ا ب جـ الاصوات والحروف : د ولا يشبهها : ا ب جـ ، يشبهها : د (3) المصاحف : ا جـ د : المصحف : ب (4) الحادث : ا جـ ، حادث : د ، المحدث : ب . اذ : ا جـ د ، لان : ب (5) حرم : ا جـ د ، بحرم : ب . مسه : جـ د ، لمسه : ا ب (7) الكتابه : د ، الكتبة : ا ب جـ . الاصوات : ا ب د ، الصوت : جـ (8) وكل : ا د . فكل ، ب جـ . حادث : ا جـ د ، من حادث : ب . واذا : ا د ، فاذا : ب جـ (9) سبحانه : جـ ، ـــ : ا ب د . منه : جـ ، ـــ : ا ب د . انا : ب ، ـــ : ا جـ د . مكتوبة : ا جـ ، مكتوب : ب د (10) لم يلزم : ب جـ ، لا يلزم : ا د . حالة فيه : ب جـ ، فيه حالة ، د . حالة فى الكتاب : ا (11) كانت : ب جـ ، قامت : د ، كان : ا . ذات : ا ب جـ ـــ : د . حالة فى لسانه : ا ، فى لسانه : ب جـ ، بلسانه : د (12) هى : ا ب د ، وهى : جـ . فالحار : ا جـ د ، والحار : ب .

المحرق ذات المدلول عليه ، لا نفس الدلالة فكذلك الكلام القديم القائم بذات الله تعالى ، هو المدلول لا ذات الدليل . والحروف ادلة ، وللادلة حرمة ، اذ جعل الشرع لها حرمة ، فلذلك وجب احترام المصحف ، لأن فيه دلالة على صفة الله تعالى .

الاستبعاد الثالث : قولهم ان القرآن هو كلام الله تعالى أم لا ؟ فان قلتم لا ، فقد خرقتم الاجماع ؛ وان قلتم نعم ، فما هو سوى الحروف ، والأصوات . ومعلوم ان قراءة القارىء هو الحرف ، والأصوات . فنقول : هاهنا ثلاثة الفاظ : قراءة ، ومقروء ، وقرآن . أما المقروء فهو كلام الله تعالى ، اعنى صفته القديمة القائمة بذاته ؛ وأما القراءة فهى فى اللسان عبارة عن فعل القارىء الذى ابتدأه بعد أن كان تاركا له ولا معنى للحادث الا أنه ابتدى بعد ان لم يكن . فان كان الخصم لا يفهم هذا من الحادث ، فلنترك لفظ الحادث ، والمخلوق ، ولكن نقول القراءة فعل ابتدأه القارئ بعد ان لم يكن يفعله ، وهو محسوس ، واما القرآن ، فقد يطلق ويراد به المقروء ؛ فان اريد به ذلك فهو قديم غير مخلوق ، وهو الذى أراده السلف بقولهم : القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ، اى المقروء بالألسنة . وان اريد به القراءة التى هى فعل القارئ ، ففعل القارىء لا يسبق وجود القارىء ، وما لا يسبق وجود الحادث ، فهو حادث ؛

(1) عليه : ب ج ، ـ : اد . فكذلك الكلام القديم : ـ ج ، فكذلك القديم : ا . فلذلك القديم : ب وكذلك القديم : د (2) تعالى : ب ج د ، ـ : ا . الشرع لها : ا ب ج ، لها الشرع : د (3) لان فيه دلالة : ب ج ، لان ما فيه دال : ا د (4) قولهم ان : ا ، ان يقال : ب د ، ان : ج . هو : ج ، ـ : ا ب د . هو سوى : ا ب د ، هو شىء سوى : ج (6) القارىء : ا ج د ، القرآن : ب . ثلاثة الفاظ : ا ج د ، ثلاثة اعتبارات الفاظ : ب (8) فهى : ا ، فهو : ب ج د . فى اللسان عبارة : ا ب ج ، عبارة فى اللسان : د (10) فلنترك : ب ج د ، فليترك : ا . نقول : ا ب ج ، يقول : د (11) فقد ... يراد : ا ب د ، فهو ... المراد : ج (12) به ذلك : ا ب ج ، ذلك : د (14) وجود الحادث : د ، الحادث : ا ب ج . فهو حادث : ا ب د ، محدث : ج . من : ا ب د ، يعلم من : ج . بالحروف : د ، ـ : ا ب ج .

وعلى الجملة ، من يقول ما احدثه باختيارى من الصوت ، وتقطيعه بالحروف ، وكنت ساكتاً عنه قبله فهو قديم ، فلا ينبغى ان [46] يخاطب ، ويكلف ، بل ينبغى أن يعلم ان المسكين ، ليس يدرى مايقوله ، ولا هو يفهم معنى الحرف ، ولا هو يعلم معنى الحادث ، ولو علمهما ، لعلم انه فى نفسه اذا كان مخلوقا كان ما يصدر عنه مخلوقا ، وعلم ان القديم لا ينتقل الى ذات حادثة . فلنترك التطويل فى الجليات ، فان قول القائل بسم الله ان لم تكن السين فيه بعد الباء لم يكن قرآنا بل كان خطأ واذا كان بعد غيره ومتأخراً عنه فكيف يكون قديما ، ونحن نريد بالقديم ما لا يتأخر عن غيره أصلا .

الاستبعاد الرابع : قولهم اجمعت الأمة على ان القرآن معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانه كلام الله تعالى ، وانه سور وآيات ، ولها مقاطع ، ومفاتح ؛ وكيف يكون للقديم مقاطع ، ومفاتح ، وكيف ينقسم بالسور ، والآيات ، وكيف يكون القديم معجزة الرسول ؟ والمعجزة هى فعل خارق للعادة ، وكل فعل فهو مخلوق ، فكيف يكون كلام الله تعالى قديما ؟

قلنا أتنكرون ان لفظ القرآن مشترك بين القراءة ، والمقروء ، ام لا ؟ فان اعترفتم به

(2) قبله : ب ج د ، ـ : ا . يخاطب ويكلف : ا ب ج ، تخاطب وتكلف : د (3) ان المسكين : ا ب ، المسكين انه : د ، ان المسكين انه : ج . ولا هو : د ، فلا هو : ا ب ج (4) عنه : ا ج د ، منه : ب . وعلم : ا ب ج ، ثم اعلم : د (5) حادثة : ا ج د ، حادث : ب . فلنترك : ا ب ج ، فليترك : د . الجليات : ا ب ج ، الكليات : د (6) السين فيه : ا ب ج ، فيه السين د . واذا : ا ، وما : ب د ، وان : ج . غيره ومتاخرا : ا ج ، غير او متاخر : ب ، غير هو متاخر : د (8) الرابع : ا ب ج ، الرابعة : د . معجزه لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ج ، معجزة الرسول صلوات الله عليه وسلامه : ا . معجز الرسول صلوات الله عليه : د . معجزة للرسول صلى الله عليه وسلامه : ب (9) وانه : ا ج د ، فانه : ب (11) الرسول : ا ب د ، للرسول : ج . المعجزة هى : ب ، المعجز : ج د ، المعجزة هو : ا . فهو : ا ب د ، هو : ج . يكون : ا ب ج ، تكون : د (12) تعالى : ا ب ج ، ـ : د . قديما : ا ج ، قديم : ب ، ـ : د (13) اتنكرون : ا ب ج ، اينكرون : د . به : ا ب ج ، بذلك : د .

فكل ما أورده المسلمون من وصف القرأن بما هو قديم ، كقولهم القرآن كلام الله تعالى
غير مخلوق ، أرادوا به المقروء ، وكل ما وصفوه به مما لا يحتمله القديم ، ككونه سورا ،
وآيات ، ولها مقاطع ، ومفاتح ، وان أرادوا به العبارات الدالة على الصفة القديمة التى
هى قراءة ، واذا صار الاسم مشتركا ، امتنع التناقض ؛ فالاجماع منعقد على ان لا قديم الا الله
5 تعالى ، والله تعالى يقول : « حتى عاد كالعرجون القديم (١) » ، ولكن نقول اسم القديم مشترك
بين معنيين ، فاذا ثبت من وجه ، لم يستحل نفيه من وجه آخر ؛ فكذا اسم القرآن :
[47-a] وهو * جواب عن كل ما يرددونه من الاطلاقات المتناقضة ، وان انكروا كونه مشتركا .
فيعلم قطعا اطلاقه لارادة المقروء ، ودل عليه كلام السلف إن القرآن كلام الله تعالى
غير مخلوق مع علمهم بأنهم ، وأصواتهم ، وقراءتهم ، وأفعالهم ، كل ذلك مخلوق . واما
10 اطلاقه لأرادة القراءة فقد قال الشاعر :

ضحوا اشمط عنوان السجود به ، يقطع الليل تسبيحاً ، وقرآنا

يعنى القراءة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما اذن الله لنبى كاذنه
لى تحسين الترنم بالقرآن » والترنم يكون بالقراءة ، وقال كافة السلف القرآن كلام الله

(1) اورده : ب جـ ، اراده : آ د . القران ، ا ب جـ ، ــ : د . تعالى : ب جـ ، ــ : ا د
(2) ارادوا : ا ب جـ ، فانما ارادوا : د . كل ما : ا ب ، كلما : جـ د . به مما : ا ب
جـ ، مما : د (3) وان ارادوا : ب . ارادوا : ا جـ د . على : ا ب جـ ، ــ : د (5)
تعالى : ا جـ ، سبحانه : د ، ــ : جـ . تعالى : ا جـ د ، ــ : ب . حتى عاد : ب جـ د ــ :
ا . ولكن نقول : ب جـ ، ولكن يقول : ا ، فلك ان يقول : د (6) نفيه : ا ب د ،
ــ : جـ فكذا : ا ب ، فكذلك : د ، كذا : جـ (7) عن : ا ب د ، على : جـ . يرددونه :
ا ب ، يوردونه : جـ د . المتناقضة . ا ب د ، المناقضة : جـ . وان : ا د ، فان : ب جـ (8)
فيعلم قطعا : ا جـ د ، فنعلم قطعا ان : ب . ودل : ا ، دل : ب جـ د . تعالى : جـ ، ــ :
ا ب د (9) مع علمهم : جـ ، مع العلم : ا ب د . وقراءتهم : ا جـ د ، ــ : ب . افعالهم كل ذلك
مخلوق : ا ، افعالهم مخلوقة : ب د ، فعالهم مخلوقة : جـ (10) القراة : ب جـ د ، القران : ا
(12) القراءة : ا ب جـ ، قراءة : د . قد : جـ ، ــ : ا ب د ما اذن ... تحسين : ب . ما اذن الله
تعالى لشىء اذنه لنبى حسن : ا ، ما اذن الله تعالى لشىء اذنه لنبى حسن : د ، ما اذن الله لشىء
كاذنه لنبى حسن : جـ .

(١) سورة يس ٣٩

غير مخلوق ، وقالوا القرآن معجزة ، وهى فعل الله تعالى . اذ علموا ان القديم لا يكون
معجزا ، فبان انه اسم مشترك ، ومن لم يفهم اشتراك اللفظ ظن تناقضا فى هذه
الاطلاقات .

الاستبعاد الخامس : أن يقال معلوم انه لا مسموع الآن الا الاصوات ، وكلام الله
5 تعالى مسموع الآن بالاجماع ، وبدليل قوله تعالى : « وان احد من المشركين
استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله » ؛ فنقول ان كان الصوت المسموع للمشرك
عند الاجارة هو كلام الله القديم القائم بذاته ، فاى الفضل لموسى عليه السلام فى
فى اختصاصه بكونه كليما لله على المشركين ؛ وهم يسمعون كما سمع ، ولا يتصور عن
هذا جواب الا ان يقال مسموع موسى عليه السلام صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى
10 ومسموع المشرك أصوات دالة على تلك الصفة ، وتبين به على القطع الاشتراك ، اما
فى اسم الكلام ، وهو تسمية الدلالات باسم المدلولات ، فان الكلام هو كلام النفس
[47-b] تحقيقا ، ولكن الالفاظ * لدلالتها عليه ايضا ، تسمى كلاما ، كما تسمى علما . اذ يقال
سمعت علم فلان ، وانما تسمع كلامه الدال على علمه ، واما فى اسم المسموع ، فان

(1) وهى : ب د ، وهو : ا جـ . الله تعالى : جـ د ، الله : ا ، ــ : ب (2) معجزا :
ا جـ د ، معجزة : ب (4) معلوم : ب جـ د ، ــ : ا . الآن : ا جـ د ، ــ : ب (5) تعالى :
ب جـ ، سبحانه وتعالى : ا ــ : د . الآن : ا جـ د ، ــ : ب . تعالى : ب جـ د ، ــ : ا .
(6) فنقول : ا ب جـ ، فيقول : د . للمشترك : اجـ د ، المشترك : ب (7) هو : ا ب د ،
فهو : جـ . القديم : ا ب جـ ، القدم : د . عليه السلام : ا ب ، صلى الله عايه وسلم : جـ د .
(8) لله : ب ، ــ : ا جـ د . كما سمع : ا ، الذى سمع : د ، ــ : ب جـ . ولا : جـ ،
وهل : ا ب د (9) عليه السلام : ا جـ د ، صلى الله عليه وسلم : ب . بذات الله : ب ،
بالله : ا جـ د . تعالى : ا د ، ــ : ب جـ (10) تين : ا ب جـ ، يتبين : د . اما : ا ب جـ ،
ــ : د (11) فى : ا ب د ، ــ : جـ . وهو : ا ب ، وهى : جـ د (12) ايضا تسمى : ا د ،
يسمى ايضا : جـ ، ايضا يسمى : ب (13) تسمع : جـ د ، سمع : ا ب . فى : ا ب جـ ، د : جـ .

المفهوم المعلوم بسماع غيره ، قد يسمى مسموعا ، كما يقال سمعت كلام الأمير على لسان رسوله ، ومعلوم أن كلام الأمير لا يقوم بلسان رسوله بل المسموع كلام الرسول الدال على كلام الأمير . فهذا ما أردنا ان نذكره فى ايضاح مذهب أهل السنة فى كلام النفس المعدود من الغوامض . و بقية احكام الكلام نذكرها عند التعرض لأحكام الصفات من
5 القسم الثانى ان شاء الله تعالى .

القسم الثانى من هذا القطب (١) فى احكام الصفات عامة مما يشترك فيها أو يفترق ، وهى اربعة أحكام :

الحكم الاول : ان الصفات السبعة التى دللنا عليها ليست هى الذات ، بل هى زائدة على الذات ، فصانع العالم تعالى عندنا عالم بعلم ، حى بحياة ، قادر بقدرة ، وهكذا
10 فى جميع الصفات . وذهبت المعتزلة ، والفلاسفة الى انكار ذلك ، وقالوا القديم ذات واحدة ، ولا يجوز اثبات ذوات القديمة متعددة ، وانما الدليل يدل على كونه عالما قادرا حيا لا على العلم والحياة والقدرة ؛ ولنعين العلم من الصفات حتى لا نحتاج الى

(1) المعلوم . . . قد : ا ج د ، من سماع غيره وقد : ب . سمعت : ب ج ، سمعنا : ا د . بل : ا ج د ، من : ب (2) فهذا : ا ب د ، هذا : ج . نذكره : ا ب ج ، نذكر : د (3) من : ب د ، و : ا ج الغوامض : ا ب د ، العرامين : ج . بقية : ب ج د ، نقيه : ا . نذكرها : ج د ، نذكره : ا ب . ان شاء الله تعالى : ا ، — : ب ج د (6) مما : ج ، ما : ا ب د . فيها : ج د ، منها : ا ب . أو : د ، و : ا ب ج (6 — 7) اربعة : . . . الاول : ا ج ، اربعة الاولى : د ، ثلاثة احكام الحكم الاول : ب (7) ليست هى : ا ب د ، ليست فى : ج (8) تعالى عندنا : د ، — : ا ب ج . قادر : ا ج د ، وقادر : ب (11) الدليل : ا ب د ، والدليل : ج (12) والحياة والقدرة : ا ب ج ، والقدرة والحياة : د . ولنعين العلم من : ا ب ج ، ولتعين الكلام على : د . حتى : ا ب ج ، كى : د . محتاج : ب ج ، يحتاج : ا د .

(١) يعنى القطب الثانى (ص ٨٠)

تكرير جميع الصفات وزعموا ان العالمية حالة للذات ، وليست بصفة ، لكن المعتزلة ناقضوا فى صفتين اذ قالوا انه مريد بارادة زائدة على الذات ، ومتكلم بكلام هو زائد على الذات ، الا ان الارادة تخلقها فى غير محل ، والكلام يخلقه فى جسم جماد ، ويكون هو المتكلم به ، والفلاسفة طردوا قياسهم فى الارادة واما * الكلام فانهم قالوا انه متكلم بمعنى [48-a]
5 أنه يخلق فى ذات النبى سماع أصوات منظومة ، اما فى النوم ، واما فى اليقظة ، ولا يكون لتلك الأصوات وجود من خارج الذات ألبتة . بل فى سمع النبى كما يرى النائم أشخاصا لا وجود لها ، ولكن تحدث صورها فى دماغه ، وكذلك يسمع أصواتا لا وجود لها حتى أن الحاضر عند النائم لا يسمع ، والنائم قد يسمع ، ويهوله الصوت الهائل ، ويزعجه ، وينتبه خائفا مذعورا .
و زعموا أن النبى اذا كان عالى الرتبة فى النبوة ، وينتهى صفاء نفسه الى
10 أن يرى فى اليقظة صورا عجيبة ، ويسمع منها أصواتا منظومة ، فيحفظها ، ومن حوله لا يسمعون شيئا ولا يرون . هو المعنى عندهم برؤية الملائكة ، وسماع القرآن منهم ، ومن ليس فى الدرجة العالية فى النبوة ، فلا يرى ذلك الا فى المنام ، فهذا تفصيل مذاهب الضلال . والغرض اثبات الصفات ، والبرهان القاطع ، هو أن من ساعد على

(1) جميع : ا ج د ، جميع : ب . حالة : ج ، حال : ا ب د (2) و : ا ب ج ، — : د . بكلام هو : ا ب د ، هو بكلام : ج (3) تخلقها : ا ، يخلقها : ب ج د . جسم : ا ب ج ، — : د (4) به : ا ج د ، — : ب . واما : ج د ، او : ب (6) الذات : د ، — : ا ب ج (7) تحدث : ب ج د ، يحدث : ا . لا وجودلها : ب ج د ، — : ا (8) ويهوله : ب ج د ، فيهوله : ا (9) ينتبه : ا ب ج ، يقيمه : د . مذعورا : ا ب ج ، مدعوبا : ا . عالى : ا ب ج ، على : د (10) نفسه : ا ب د ، ذهنه : ج . منها : ا د ، منهم : ب ، — ج . فيحفظها : ا ب د ، فيسمعها : ج (11) حوله : ا ب ، حواليه : ج د . شيئا : ا د ، — : ب ج . هو : ب ج د ، هذا : ا . برؤية : ا ب ج ، يرونه : د (12) الدرجة : ا ج د ، الرتبة : ب . فى النبوة : د ، من النبوت : ا ب ج . فهذا : ا ب د : وهذا : ج (13) الضلال : ا ب ، اهل الضلال : ج د . الصفات والبرهان : ا ج د ، الصفات ولعين العلم من الصفات حتى لا يحاج الى تكرار جميع الصفات و البرهان : ب .

ان الله تعالى عالم فقد ساعد على أن له علماً فان المفهوم من قولنا عالم ، وله علم واحد . فان العاقل يعقل ذاتاً ، و يعقلها على حالة ، وصفة بعد ذلك ، فيكون قد عقل صفة ، و موصوفاً ، والصفة علم مثلا و له عبارتان :

احداهما طويلة ، وهي أن تقول . هذه الذات قد قام بها علم . والأخرى وجيزة ،
5 أو جزت بالتصريف والاشتقاق ، وهي أن الذات عالمة ، كما يشـاهد الانسان شخصا ، و يشاهد نعلا ، ويشاهد دخول رجله فى النعل ؛ فله عبارة طويلة ، وهي أن يقول : هذا الشخص رجله داخلة فى نعله ، أو يقول هو متنعل ، ولا معنى لكونه متنعلا الا أنه ذو
[48-b] نعل ؛ وما يظن المعتزلة من أن * قيام العلم بالذات ، يوجب للذات حالة تسمى عالمية ، هوس محض ، بل العلم هو الحالة ؛ فلا معنى لكونه عالما الا كون الذات على صفة ، وحال ،
10 تلك الصفة والحال هي العلم فقط و لكن من يأخذ المعانى من الألفاظ فلا بد أن يغلط .

فاذا تكررت الألفاظ بالاشتقاقات لابد وان يغلط . فاشتقاق صفة العالم من لفظ العلم أورث هذا الغلط ، فلا ينبغى أن يغتر به ، و بهذا يبطل جميع ماقيل ، وطول من العلة والمعلول ؛ وبطلان ذلك جلى بأول العقل لمن لم يتكرر على سمعه ترديد تلك الألفاظ .

---

(1) ان الله : ا ب ، انه : ج د ، علما : ا ج د ، علم : ب . وله : ا ج د ، و من له : ب (2) العاقل : ج د ، العقل : ا د . حالة وصفة : ا ب ج ، صفة وحالة : د (4) احداهما : ب د ، احدهما : ا ج . هي : ا ج د ، هو : ب . نقول : ب ج ، تقول : ا ، يقول : د (6) ويشاهد نعلا ويشاهد : ا ، ويشاهد فعلا ويشاهد : ب د ، وشاهد نعلا و نشاهد : ج النعل فله : ا ج د ، العقل وله : ب . هو ان يقول : ا د ، هو ان نقول : ب ج (7) رجله داخلة : ا ب د ، رجل داخل : ج يقول : ا د ، تقول : ب ج . متنعل : ا ب ج ، منفعل : د . ولا : ب ، فلا : ا ج د ، منفعلا : ا ب ج ، متنعلا : د . نعل : ا ب ج ، فعل : د (8) المعتزلة : ا ، ـ ب ج د . من ان : ا ج د ، ان من : ب (9) هوس : ا ج د ، وهو هوس : ب بل : ب ج د ، بل بل : ا . هو : ا ب هي : ج د : كون : ا ب ج ، لكون : د . الذات : ا ج د ، الذات هي : ب . حال : ب ج د ، حاله : ا (10) والحال : ا ج د ، الحال : ب . يأخذ : أ ب د ، اخذ : ج . فلا بد ان يغلط : د ، لما بد ان يغلط : ج ، ـ : ا ب (11) فاذا : ا ج د ، اذا : ب . الالفاظ : ا ب ج ، ـ : د . بالاشقاقات : ج د ، الاشتقاقات : ا ب ، لابد وان : ا ب ، لابدان : ج ، فلابدان : د . صفة : ب ج ، صنعة : ا د . من : ا ب د ، صفة من : ج . (12) يغتر : ا ب د ، يعبر : ج . بهذا : ب ج د ، فهذا : ا (13) من : ا ب ، فى : ج د . بطلان ذلك : ا ج د ، بطلانه : ب .

و من علق ذلك بفهمه ، فلا يمكن نزوعه منه الا بكلام طويل لايحتمله هذا المختصر .

والحاصل : هو انا نقول : للفلاسفة والمعتزلة هل المفهوم من قولنا عالم غير المفهوم من قولنا موجود ، اوفيه اشارة الى وجود زيادة ؟ فان قالوا : لا ، فاذا يكون من قال موجود عالم كانه قال هو موجود موجود و هذا ظاهر الاستحالة . واذا كان في مفهومه زيادة ، فتلك الزيادة هل هي مختصة بذات الموجود أم لا ؟ فان قالوا : لا ، فهو محال . اذ يخرج به عن أن يكون وصفا له ، و ان كان مختصا بذاته ، فنحن لا نعنى بالعلم الا ذلك ، وهى الزيادة المختصة الموجودة الزائدة على الوجود الذى يحسن أن يشتق للموجود بسببه منه اسم العالم . فقد سـاعدتم على المعنى ، وعاد النزاع الى اللفظ و ان أردت ايراده على الفلاسفة .

10 قلت : مفهوم قولنا قادر ، هو مفهوم قولنا عالم ، أم غيره ؟ فان كان هو ذلك بعينه ، فكأننا قلنا هو قادر قادر . فانه تكرار محض . و ان كان غيره ، فاذا هو المراد ،
[49] فقد اثبتم مفهومين * : احدهما يعبر عنه بالقدرة ، والآخر بالعلم ، و رجع الانكار الى اللفظ .

فان قيل : قولكم أمر ، مفهومه عين المفهوم من قولكم آمر ، وناه ، ومخبر أو غيره ،

---

(1) علق : ب ج د ، عبق : ا . منه : ب ج ، عنه : ا د . المختصر : ا ، الاختصار : ب ج د (2) غير : ا ، عين : ب ج د (3) موجود : ا ب ج ، موجودا : د . او : ا ، و : ب ج د . الى : ب ج د ، ـ : ا . وجود : ا ب ج ، موجود : د . زيادة : ب او زيادة : ا ج د . فاذا يكون : ج ، فيكون : ب . كان : د ، فاذا : ا (4) عالم كانه قال هو وجود موجود : ا ، عالم كأنه قال موجود موجود : ج ، عالم كأنه قال هو موجود : د ، لمن قال موجود موجود : ب . واذا : ا ب د ، و ان : ج (6) الا ذلك : ب ج د ، الا ذاك : ا (7) الموجودة : ا ، بالوجود : د ، بالذات الموجودة : ب ، فالذات الموجودة : ج ، الوجود : ا ب ج ، الموجود : د . الذى : ج د ، التى : ا ب . بسببه منه : ب ج ، بسببه : د ، عنه : ا . ساعدتم : ب ج د ، يساعدهم : ا (10) مفهوم قولنا .. ام غيره : ا ج ، مفهوم قولنا قادر او غيره : د (11) هو قادر : ج ، قادر : ا ب د . فانه : ا ج د ، وهو : ب . وان : ا ب د ، فان : ج . فاذا . . . فقد : ا ج د ، فهو المراد فاذا قد : ب (13) امر . . قولكم أمر وناه ومخبر او غيره : ج ، امر . . . قولكم ناه ومخبر او غيره : ا د ، غير المفهوم من قولكم ناه ومخبر وغيره ب .

فان كان عينه فهو تكرار محض ، و ان كان غيره ، فليكن له كلام هو أمر ، وآخر هو نهي ، وآخر هو خبر ؛ و ليكن خطاب كل شيء مفارقا لخطاب غيره . وكذلك مفهوم قولكم : أنه عالم بالاعراض ، ا هو عين مفهوم قولكم : انه عالم بالجواهر، أو غيره؟ فان كان عينه، فليكن الانسان العالم بالجوهر عالما بالعرض بعين ذلك العلم حتى يتعلق علم واحد بمتعلقات كثيرة لا نهاية لها . و ان كان غيره فليكن لله تعالى علوم مختلفة لا نهاية لها وكذلك الكلام، والقدرة، و الارادة ، وكل صفة لا نهاية لمتعلقاتها ينبغي أن لا يكون لاعداد تلك الصفة نهاية ؛ وهذا محال . 5

فان جاز أن تكون صفة واحدة تكون هي الأمر ، وهي النهي ، و هي الخبر وتنوب عن هذه المختلفات ، جاز أن تكون صفة واحدة تنوب عن العلم ، والقدرة ، والحياة وسائر الصفات . ثم اذا جاز ذلك ، جاز أن تكون الذات بنفسها كافية ، ويكون فيها معنى القدرة، 10 والعلم ، وسائر الصفات من غير زيادة ، وعند ذلك يلزم مذهب المعتزلة والفلاسفة .

والجواب أن تقول : هذا السؤال يحرك قطباً عظيما من اشكالات الصفات ، ولا يليق حلها بالمختصرات ؛ و لكن اذا سبق القلم الى ايراده ، فلنرمز الى مبدأ الطريق في حله،

---

(1) امر . . . خبر : ا جـ د ، امر و نهي وآخر هو اخبار : ب (2) ليكن : ا ب جـ ، لكن : د . شيء : ب جـ ، نبي : ا د . لخطاب : ا ب جـ ، بخطاب : د (3) اهو : جـ ، هو : ا ب د . عين مفهوم : ا ب د ، مفهوم عين : جـ . بالجواهر : د ، بالجوهر : ا ب جـ (4) بالجوهر : ا ب جـ ، بالجواهر : د . بالعرض : ا ب جـ ، الاعراض : د . بعين : ا جـ د ، بغير : ب . حتى يتعلق : جـ د ، حين يتلق : ب ، تعلق : ا (5) تعالى : جـ ، ـــ : ا ب د . علوم : ا ب جـ ، علم : د . كذلك : ب جـ د ، كذا : ا (6) والقدرة : ا ب جـ ، في القدرة : د . وكل : ا ب جـ ، فكل : د . يكون : ب ، تكون : ا جـ د (8) تكون : ا ، يكون : د ، ـــ : ب جـ . هي الخبر : ا جـ ، الخبر : د ، وغير ذلك : ب . تنوب : ب ، ينوب : ا ، ثبوت : جـ د (9) عن هذه : ب د ، هذه : جـ ، عن هذا : ا . ان تكون : ب جـ ، ان يكون : ا جـ . تنوب : د ، وتنوب : ب ، ينوب : ا ، ثبوت : جـ . سائر : ا ب د ، ـــ : جـ (10) تكون : ا ب ، يكون : جـ د (12) تقول : ا ب جـ ، يقول : د . يحرك : ا ب جـ ، يحرى : د (13) بالمختصرات : ا ب د ، بالمختصر جـ . اذا : ا ب جـ ، اذا : د ، العلم : ا ب د ، العلم : جـ . الى : ا جـ د ، في : ب . فلنرمز : ا ب جـ ، فلنومىء ، د .

وقد كان عنه أكثر المحصلين ، وعدلوا الى التمسك بالكتاب ، والاجماع .

وقالوا : هذه الصفات قد ورد الشرع بها ، اذ دل الشرع على العلم ، وفهم منه الواحد [49- لا محالة ، و الزائد على الواحد ★ لم يرد ، فلا نعتقده . وهذا يكاد لا يشفي ، فانه قد ورد بالأمر والنهي والخبر والتوراة والانجيل والقرآن فما المانع من أن يقال الأمر غير النهي ، 5 والقرآن غير التوراة ؟ وقد ورد بأنه تعالى يعلم السر ، والعلانية ، والظاهر ، والباطن ، والرطب ، واليابس ، وهلم جرا الى ما يشتمل القرآن عليه .

فلعل الجواب عنه ما نشير الى مطلع تحقيقه : وهو أن كل فريق من العقلاء ، مضطر الى أن يعترف بأن الدليل قد دل على أمر زائد على وجود ذات الصانع ، وهو الذي يعبر عنه بأنه عالم ، و قادر ، وغيره . والاحتمالات فيه ثلاثة : طرفان ، وواسطة ؛ والاقتصاد 10 أقرب الى السداد .

اما الطرفان ، فاحدهما في التفريط ، وهو الاقتصار على ذات واحدة تؤدي جميع هذه المعاني ، وتنوب عنها كما قالت الفلاسفة ، أو الثاني طرف الافراط وهو اثبات صفة لا نهاية لآحادها من العلوم والقدرة والكلام وذلك بحسب عدد متعلقات هذه الصفات ، وهذا اسراف لا يصير اليه الا بعض المعتزلة . و بعض الكرامية :

---

(1) المحصلين : ا ب جـ ، المخلصين : د (2) العلم : ا ب جـ ، العالم : د . وفهم : ب جـ د ، ففهم : ا (3) فلا نعتقده : ا ب ، فلا يعتقده جـ د . يكاد لا يشفي : ا ب جـ . لايكاد يشفي : د (4) والقرآن : ب جـ د ، ـــ : ا (5) والقرآن غير التوراة : ا جـ د ، والتوراة غير القرآن : ب بانه تعالى : ب ، انه : د ، بانه : ا جـ (6) القرآن عليه : جـ د ، عليه القرآن : ب ، عليه : ا (7) فلعل : ا ب د ، ولعل : جـ . عنه : ا ، ـــ : ب جـ د (8) يعترف : ب جـ د ، يعرف : ا . وجود : ا ب جـ ، ـــ : د (9) وقادر : ا ب جـ ، قادر : د . الاحتمالات فيه : جـ ، الاحتمالات : ا ، المقامات فيه : ب د . (11) في : ا ب جـ ، ـــ : د . تؤدي : ا ب جـ ، يؤدي : د (12) تنوب : ا ب جـ ، ثبوت : د . قالت : ب جـ د ، قاله ، ا (13) والقدرة : ا ، والقدر : ب جـ د .

و الرأى الثالث : هو القصد ، والوسط ، وهو أن يقال المختلفات لاختلافها درجات
فى التقارب ، والتباعد . فرب شيئين يختلفان بذاتيهما ، كاختلاف الحركة و السكون ،
و اختلاف القدرة و العلم ، والجوهر و العرض ؛ و رب شيئين يدخلان تحت حد وحقيقة
واحدة لايختلفان لذاتيهما ، و انما يكون الاختلاف فيهما من جهة تغاير التعلق . فليس
5 الاختلاف بين القدرة والعلم ، كالاختلاف بين العلم بسواد ، والعلم بسواد آخر ، أو بياض
و لذلك اذا حددت العلم بحد يدخل فيه العلم بالمعلومات كلها .

[50-a] فنقول * الاقتصاد فى الاعتقاد ، أن يقال كل اختلاف يرجع الى تباين الذوات
بأنفسها . فلا يمكن أن يكفى الواحد منها و ينوب عن المختلفات ، فوجب أن يكون العلم
غير القدرة ، وكذلك الحياة ، وكذا الصفات السبعة ، و أن تكون الصفات غير الذات ،
10 من حيث ان المباينة بين الذات الموصوفة و بين الصفة اشد من المباينة بين الصفتين .

و أما العلم بالشىء فلا يخالف العلم بغيره الا من جهة تعلقه بالمتعلق . فلا يبعد أن
تميز الصفة القديمة بهذه الخاصية ، و هو أن لايوجب تباين المتعلقات فيها تباينا ،
و تعددا .

---

(1) وهو : ا ب جـ ، هو : د (2) التقارب : ا ب جـ ، التفاوت : د . يختلفان :
ا د . مختلفين : ب جـ . السكون : ب د ، السواد : ا جـ (4) لايختلفان : ا ب د ،
ولا يختلفان : جـ . لذاتيهما : ا جـ ، بذاتيهما : د ، و لذاتيهما : ب . التعلق : ب د ، المتعلق :
ا جـ . فليس : ا ب جـ ، وليس : د (5) او بياض ولذلك : جـ ، و بياض وكذا :
ا ب ، وبياض و لذلك : د . بحد : ا ب جـ ، تحديد : د (7) فى الاعتقاد : ا ب
د ، فى العلم الاعتقاد : جـ . يقال : ا جـ د ، يقول : ب . تباين : ا ب جـ ، بيان : د .
(8) ينوب : ا ب جـ ، ثبوت : د . فوجب : ب جـ ، فيوجب : ا د (9) وكذلك
الحياة : ب جـ ، وكذا الحياة : ا ، ــ : د . السبعة : ب جـ د ، السبع : ا . وان : ب
جـ د ، ان : ا . تكون : ا ب ، يكون : جـ د (10) ان المباينة : ب جـ د ، المباينة : ا
(11) فلا يخالف : ب جـ د ، لا يخالف : ا . جهة : جـ ، وجه : ا ب د (12) هو ان :
ا جـ د ، هذا : ب . لا توجب : ب جـ د ، لايوجب : ا .

فان قيل فليس فى هذا قطع دابر الاشكال . لأنك اذا اعترفت باختلاف ما ، بسبب
اختلاف المتعلق ؛ فالاشكال قائم . فالك ، و للنظر فى سبب الاختلاف بعد وجود الاختلاف؟
فأقول غاية الناصر لمذهب معين أن يظهر على القطع ترجيح اعتقاده على اعتقاد غيره ،
وقد حصل هذا على القطع ، اذ لاطريق الا واحد من هذه الثلاث ، أو اختراع رابع
5 لا يعقل . و هذا الواحد ، اذا قوبل بطرفيه المتقابلين ، له علم على القطع رجحانه ، و اذا
لم يكن بد من اعتقاد ولا معتقد الا احد هذه الثلاث ، و هذا أقرب الثلاث ، فيجب
اعتقاده . فيبقى ما يحيك فى الصدر من اشكال يلزم على هذا . و اللازم على غيره أعظم
منه . و تعليل الاشكال ممكن ، أما قطعه بالكلية ، و المنظور فيه هو الصفات القديمة المتعالية
عن افهام الخلق ، فهو أمر ممتنع الا بتطويل لايحتمله هذا الكتاب . هذا هو الكلام العام .
10 و أما المعتزلة فانا نخصهم بالاستغراق بين القدرة و الارادة . 51
و نقول : ان جاز أن يكون قادرا بغير قدرة ، جاز أن يكون مريدا بغير ارادة ،
[50-b] ولا فرقان بينهما . *

---

(1) لانك : ا ب د ، فانك : جـ . باختلاف : ا جـ د ، اختلاف : ب . بسبب :
ا د ، يسبب : جـ ، نسبت : ب (2) المتعلق : ا ب جـ ، التعلق : د . للنظر : ا ب جـ ،
النظر : د (3) الناصر : ا جـ ، الناظر : ب ، الباصر : د . ترجيح : ب جـ ، ترجح :
ا د (4) او : ا ب جـ ، و : د . (5) بطرفيه : ا ب جـ ، تطرفيه : د . المتقابلين :
ا ب جـ ، للقابلين : د . اذا : ا د ، اذ : ب جـ (6) احد : ب جـ ، ــ : ا د . هذا :
ا د ، هو : ب جـ (7) فيبقى : ا ، و ان بقى : جـ ، فبقى : ب . فيفى : د . يحيك :
ب جـ د ، يحك : ا (8) تعليل : ب د ، تقليل : ا جـ . اما : ا جـ ، فاما : د ، ــ :
ب (9) امر : ا جـ د ، احق : ب . هذا الكتاب : ا ب د ، الكتاب هذا : جـ
(10) واما : ا ب جـ ، فاما : د . بالاستغراق : ا جـ د ، الاستغراق : ب . القدرة
والارادة : ب جـ د ، الارادة والقدرة : ا (11) و نقول : ا ب جـ ، فنقول : د . ان :
ا ب جـ ، ــ : د .

فان قيل ؛ هو قادر بنفسه ، فلذلك كان قادرا على جميع المقدورات . ولو كان
مريدا بنفسه ، لكان مريدا لجملة المرادات ، وهو محال . لأن المرادات المتضادات
يمكن ارادتها على البدل ، لا على الجمع . واما القدرة فيجوز ان تتعلق بالضدين .

والجواب أن نقول : قولوا انه مريد بنفسه ، ثم يختص ببعض الحادثات المرادات ،
5 كما قلتم قادر لنفسه ، ولا تتعلق قدرته الا ببعض الحادثات . فان جملة افعال الحيوانات
والمتولدات خارجة عن قدرته ، وارادته جميعا عندكم . فاذا جاز ذلك في القدرة جاز
في الارادة ايضا .

وأما الفلاسفة فانهم ناقضوا في الكلام ، وهو باطل من وجهين :

احدهما قولهم : ان الله تعالى متكلم ، مع انهم لايثبتون كلام النفس ، ولا يثبتون
10 الأصوات في الوجود ، وانما يثبتون سماع الصوت بان يخلق في أذن النبي - عليه السلام -
من غير صوت من خارج . ولو جاز أن يكون بما يحدث في دماغ غيره موصوفا بأنه
متكلم به لجاز أن يكون موصوفا بأنه مصوت ، ومتحرك بوجود الصوت ، والحركة
في غيره ، وذلك محال .

---

(1) بنفسه : د . لنفسه : ا ب ج (2) بنفسه : د . لنفسه : ا ب ج . لجملة : ا
ج د ، لجميع : ب ؛ المرادات : ج ، — : ا ب د (4) والجواب : ا ب ، فالجواب :
ج د . ان : ا ب ج ، انا : د . انه : ا ب ج ، لنا انه : د . بنفسه : ج د ، لنفسه : ا ب .
المرادات : د ، — : ا ب ج (5) ولا تتعلق : ا ب ج ، ولا يتعلق : د (في الارادة ايضا :
ا ب ج ، ايضا في الارادات : ب (8) من : ا ب ج ، — : د (9) تعالى ، ج د ، — :
ا ب . مع انهم : ج ، لانهم : ا ب ، وهو : د (10) بان يخلق : د . بالحق : ا ب ج .
عليه السلام : ب ، — : ا ج د (11) ولو : ج ، فلو : ا ب د . بما : ا ب ج ، ما : د .
غيره موصوفا : ا ج د ، غير موصوف : ب (12) به : ب د ، — : ا ج (12 — 13)
بوجود ... محال : ج . بحركة وصوت في غيره : د ، — : ا ب .

والثاني أن ما ذكروه رد للشرع كله ، فان ما يدركه النائم خيال ، لا حقيقة له .
فاذا رد معرفة النبي بكلام الله الى التخيل الذي يشبه اضغاث احلام ، فلا يثق به النبي
- صلى الله عليه وسلم - ، ولا يكون ذلك علما . وبالجملة هؤلاء لا يعتقدون الدين
والاسلام . وانما يتجملون باطلاق عبارات احترازا من السيف . والكلام معهم في
5 أصل الفعل ، وحدث العالم ، والقدرة . فلا نشتغل معهم بهذه التفصيلات .

فان قيل : أتقولون ان صفات الله تعالى غير الله .

قلنا : هذا خطأ ، فانا اذا قلنا الله تعالى فقد دللنا به على الذات مع الصفات لا على
[51-a] الذات * بمجردها ، اذ اسم الله تعالى لا يصدق على ذات قدر خلوها عن صفات الآلهية ،
كما يقال الفقه غير الفقيه ، ويد زيد غير زيد ، ويد النجار غير النجار . لأن بعض
10 الداخل في الاسم ، لا يكون غير الداخل في الاسم ، فيد زيد ليست هي زيد ، ولا هي غير
زيد ، بل كلا اللفظين محال . وهكذا كل بعض فليس هو غير الكل ، ولا هو بعينه

---

(1) خيال : ا ب ج ، خيال كله : د (2) له فاذارد : ا ، فاذارد : د ، له وايضا
فان رد : ب ، له فاذا رددت : ج . اضغاث احلام : ج ، اضغاث الاحلام : ا د ، اضغاث : ب
(3) صلى الله عليه وسلم : ا ، — : ب ج د . لايعتقدون : ب ج د ، يعتقدون : ا
(4) باطلاق عبارات : ا ، عنه باطلاق عبارات : د ، بعبارات يطلقونها : ب ، اطلاق
عبارات : ج . من : د ، عن : ا ب ج (5) الفعل : ا ب ج ، العقل : د . والقدرة :
ا ج د ، — : ب . نشتغل : ا ، تشتغل : ب د ، يشتغل : ج (6) اتقولون : ا ،
افتقولون : ب ج د . ان : ا ب ج ، — : د . تعالى : ب ، سبحانه : ج ، — : ا د (7)
تعالى : د ، — : ا ب ج . به : ب د ، — : ا ج (8) بمجردها : ج ، بمجرده : ا ، مجردة :
ب د . تعالى : ب د ، — : ا ج . قدر خلوها : ا ب ج ، قد اخلوها : د . صفات : ا ج
د ، الصفات : ب (9) يقال : ب . لايقال : ا ج د . الفقه : ب ج د ، للفقه : ا . غير :
ا ب ، عين : ج د (10) ليست هي : ا ، ليس هو : ج د . لاهي : ا ، لاهو : ب ج د
(11) للفظين : ب ج د ، الطرفين : ا . فليس هو : ا ، فليس : ب ج د .

الكل . فلو قيل الفقه غيرالانسان ، فهذا يجوز ، و لا يجوز أن يقال غير الفقيه . فان الانسان لا يدل على صفة الفقه ، فلا جرم ، يجوز أن يقال الصفة غيرالذات التى تقوم بها الصفة ، كما يقال العرض القائم بالجوهر ، هو غيرالجوهر على معنى ان مفهوم اسمه غير مفهوم اسم الاخر و هذا جائز بشرطين :

احدهما ان لا يمنع الشرع من اطلاقه ، و هذا مختص بالله تعالى .

و الثانى : ان لا يفهم من الغير ما يجوز وجوده دون الذى هو غيره بالاضافه اليه . فانه ان فهم ذلك ، لم يكن ان يقال سواد زيد غير زيد ، لأنه لا يوجد دون زيد . فاذا قد انكشف بهذا ما هو حظ المعنى ، وما هو حظ اللفظ . فلا معنى للتطويل فى الجليات .

الحكم الثانى فى الصفات :

ندعى ان هذه الصفات كلها قائمة بذاته ، لا يجوز ان يقوم شىء منها بغير ذاته ، سواء كان فى محل ، أو لم يكن فى محل .

و أما المعتزلة ، فانهم حكموا بان الارادة لا تقوم بذاته فانها حادثة ، و ليس هو محلا للحوادث ، و لا يقوم بمحل آخر ، لأنه يؤدى الى أن يكون ذلك المحل هو المريد به ،

(1) فلو : ب د ، ولو : ا ج . فهذا : ا ج ، فهو : ب د . يجوز : اب جـ د (2) الفقيه : ب جـ د ، الفقه : ا . يقال : ا ب د ، يقول : جـ (3) هو : د ، ــ ا ب جـ . اسم الآخر : ا جـ د ، الآخر : ب (5) مختص : ا د ، يختص : ب جـ (6) غيره : جـ د ، غير : ا ب . بالاضافة : د . بالاضافات : ا ب جـ (7) ان فهم : ا ب د ، اذا لم يفهم : جـ . لم يمكن : ب جـ د ، لم يكن : ا (8) فاذا قد : ا جـ د ، قلنا : ب (10) فى الصفات : ب د ، للصفات . ا ، من احكام الصفات : جـ . قائمة : ا ب جـ ، قديمة : د (12) كان : ا ب د ، كانت : جـ . لم يكن : ا ب د ، لم تكن : جـ (13ــ14) محلا للحوادث : ا جـ د ، محل الحوادث : ب . لا يقوم : ب جـ د ، لا تقوم : ا .

فهى توجد لا فى محل . و زعموا أن الكلام لا يقوم بذاته ، لأنه حادث ، و لكن يقوم بجسم هو جماد حتى لا يكون هو المتكلم به ، بل * المتكلم به هو الله سبحانه . [51-b]

اما البرهان على الصفات ينبغى ان تقوم بالذات ، فهو عند من فهم ما قدمناه ، مستغنى عنه ، فان الدليل لما دل على وجود الصانع ، دل بعده على ان الصانع تعالى بصفة كذا ، ولا نعنى بأنه تعالى على صفة كذا ، الا انه على تلك الصفة ، ولا فرق بين كونه على تلك الصفة ، و بين قيام الصفة بذاته .

و قد بينا أن مفهوم قولنا : عالم و فى ذاته علم واحد ، كمفهوم قولنا : مريد و قامت بذاته ارادة واحدة ، و مفهوم قولنا : لم تقم بذاته ارادة ، و ليس بمريد واحد ، فتسمية الذات مريدا بارادة ، لم تقم به ، كتسميته متحركا بحركة لم تقم به واذا لم تقم الارادة به ، فسواء كانت موجودة أو معدومة .

فقول القائل : انه مريد لفظ خطأ لا معنى له ، و هكذا المتكلم . فانه متكلم باعتبار كونه محلا للكلام ، اذ لا فرق بين قولنا : هو متكلم ، و بين قولنا قام الكلام به ، ولا فرق بين قولنا ليس بمتكلم ، و بين قولنا لم يقم بذاته كلام ، كما فى كونه مصوتا و

(1) زعموا : ا ب جـ ، زعمه : د . بذاته : ب جـ د ، فى ذاته : ا . لانه : ا جـ د ، فانه : ب (2) به : ا ب د ، ــ : جـ . سبحانه : جـ ، تعالى : ب د ، ــ : ا (4) دل بعده على ان : ا ب د ، دل على ما بعده على : جـ . تعالى : ب ، ــ : ا جـ د (5) تعالى : ب ، ــ ا جـ د (7) عالم وفى ذاته : ا ب د ، عالم و قام بذاته : جـ . كمفهوم : جـ ، فمفهوم : ا ب ، و مفهوم : د . وقامت : ب جـ ، قام : ا ، قائم : د (8) بذاته : جـ د ، به : ا ب . ارادة واحدة : ا ب ، ارادة واحد : جـ د . لم تقم : ب ، لم يقم : ا جـ د (9) فتسمية : ب جـ ، فتسميته : ا د . مريدا : ا جـ د . مريدة : ب . به : ا ب جـ ، بها : د (10) لم تقم : ا ب جـ ، لم يقم : د . الارادة به : ا ب جـ ، به الارادة : د (11) فقول : ا ب د ، فنقول : جـ (12) محلا للكلام : ا ب د ، قائما به الكلام : جـ . هو : ا جـ د ، ــ : ب . الكلام به : اب د ، به الكلام : جـ (13) بين قولنا : ا ب د ، بين قوله : جـ . و بين : ا د ، ولا بين : ب ، و : جـ . و : ا ب د ، او : جـ .

و متحركا ، فان صدق على الله تعالى قولنا لم يقم بذاته كلام ، صدق قولنا ليس بمتكلم عبارتان عن معنى واحد ، والعجب من قولهم ان الارادة توجد لا فى محل . فان جاز وجود صفة من الصفات لا فى محل فليجز وجود العلم و القدرة و السواد و الحركة ، بل الكلام لا فى محل ، فلم قالوا بخلق الأصوات فى محل ، فلتخلق فى غير محل ، و ان 5 لم يعقل الصوت الا فى محل ، لأنه عرض ، وصفة . فكذا الارادة ، ولو عكس هذا ، و قيل انه خلق كلاما ، لا فى محل ، و خلق ارادة فى محل ، لكان العكس كالطرد .

و لكن لما كان أول المخلوقات يحتاج الى الارادة ، والمحل مخلوق ، لم يمكنهم تقدير محل الارادة موجودا قبل الارادة . فانه لا محل قبل الارادة ، الا ذات الله تعالى . ولم يجعلوه محلا للحوادث * ومن جعله محلا للحوادث ، اقرب حالا منهم ، فان استحالة [52-a] 10 وجود ارادة فى غير محل ، و استحالة كونه مريدا بارادة لا تقوم به ، و استحالة حدوث ارادة حادثة به بلا ارادة تدرك ببديهة العقل ، أو نظره الجلى . فهذه ثلاثة استحالات جلية . واما استحالة كونه محلا للحوادث ، فلا يدرك الا بنظر دقيق كما سنذكره .

(1) تعالى : جـ ، ـ : ا ب د (2) عن : ا جـ د ، على : ب . معنى : ب جـ د ، معبر : ا . و : د ، ثم : ا ب جـ . لا فى : ا جـ د ، فى غير : ب (3) جاز وجود صفة : جـ د ، جازت صفة : ا ب . فليجز : ا ب جـ ، فليجوز : د . وجود : جـ د ، ـ : ا ب (4) لا فى محل : د ، ـ : ا ب جـ . فلم : ا ب جـ ، ولم : د . الاصوات : ب جـ د ، الصفات : ا . فلتخلق : ب جـ د ، فليخلق : ا . وان : ب جـ د ، فان : ا (5) الصوت : ا ب جـ ، الاصوات : د (6) وقيل : ا جـ ، لقيل : ب ، فقيل : د (7) الارادة : ب جـ د ، ارادة : ا (8) موجودا : ب جـ د ، موجود : ا (9) حالا : ا ، حال : ب جـ د (10) لا تقوم به : ا ب جـ ، لايقوم بذاته : د (11) حادثة به : جـ ، حادثة : ا ب د . تدرك : ا ب جـ ، يدرك : د . ثلاثة : ا ب جـ ، ثلاث : د (12) واما : ب د ، فاما : ا جـ . للحوادث : ا ب د ، للذات : جـ . فلا : جـ د ، لا : ا ب . بنظردقيق : ا د ، بالنظر الدقيق : ب ، بنظر دقيق خفى : جـ .

الحكم الثالث :

ان الصفات كلها قديمة ، فانها لو كانت حادثة ، لكان القديم تعالى محلا للحوادث ، و هو محال ، أو كان يتصف بصفة لا تقوم به . و ذلك اظهر استحالة كما سبق . و لم يذهب أحد الى حدوث الحياة و القدرة ، و انما اعتقدوا ذلك فى العلم بالحوادث ، و فى 5 الارادة ، و فى الكلام ، و نحن نستدل على استحالة كونه محلا للحوادث من ثلاثة أوجه :

الأول : ان كل حادث فهو جائز الوجود ، و القديم الأزلى واجب الوجود ، ولو تطرق الجواز الى صفاته ، لكان ذلك مناقضا لوجوب وجوده . فان الجواز و الوجوب متناقضان ، فكل ما هو واجب الذات ، فمن المحال أن يكون جائز الصفات . وهذا 10 واضح بنفسه .

الثانى : وهو الأقوى أنه لو قدر حلول حادث بذاته ، لكان لا يخلو اما ان يرتقى الوهم الى حادث يستحيل قبله حادث ، اولا يرتقى اليه ، بل كان حادثا فيجوز ان يكون قبله حادث ، فان لم يرتق الوهم اليه ، لزم جواز اتصافه بالحوادث أبدا . ولزم منه حوادث لا أول لها . وقد قام الدليل على استحالته . وهذا القسم ما ذهب اليه 15 أحد من العقلاء . وان ارتقى الوهم الى حادث استحال قبله حدوث حادث ، فتلك

(2) فانها : ا جـ د ، وانها : ب . لكان : ا ب جـ ، كان : جـ . تعالى : ا ب د ، سبحانه : جـ (3) او : ا جـ د ، وان : ب . يتصف : ب جـ د ، تتصف : ا . لا تقوم : ا ب جـ ، لايقوم : د . وذلك : ا جـ د ، فذلك : ب (4) اعتقدوا : ب د ، المتقد : ا جـ (5) الارادة وفى : ا جـ د ، الارادة و : ب (7) الاول : ا جـ د ، احدها : ب . جائز الوجود : ب جـ ، جائز : ا ب (8) فان الجواز والوجوب : ا ب د ، فان الوجوب والجواز : جـ (9) متناقضان : ب جـ . ليتناقضان : ا د . فكل : ا ب د ، وكل : جـ . فمن المحال : ا ب د ، فمحال : جـ (10) واضح : ا ب جـ ، دليل واضح : د (11) انه : ا ب د ، وانه : جـ (12) كان : جـ د ، كل : ا ب (13) بالحوادث : ا جـ ، بالجواز : ب د . لزم : ا ب د ، يلزم : جـ (15) الى حادث : د ، الى حالة : ا جـ ، الى حال : ب . استحال : ا ب جـ ، تستحيل : د . قبله : ا ب د ، قبلها : جـ . فتلك : ا ب جـ ، قبلك : د .

الاستحالة لقبول الحادث فى ذاته ؛ لاتخلو اما ان تكون لذاته ، أو لزائد عليه .
[52. b] و باطل ان يكون لزائد عليه ، فان كل زائد يفرض ، يمكن تقدير عدمه ، فيلزم * منه تواصل الحوادث ابدا ، وهو محال . فلم يبق الا ان استحالته من حيث ان من كان واجب الوجود يكون على صفة يستحيل معها قبول الحوادث لذاته . فاذا كان ذلك
5 مستحيلا فى ذاته ازلا ، استحال ان ينقلب المحال جائزا . و ينزل ذلك منزلة استحالته لقبول اللون ازلا ؛ فان ذلك يبقى فيما لايزال ، لأنه لذاته لا يقبل الالوان باتفاق العقلاء ، و لم يجز أن تتغير تلك الاستحالة الى الجواز . فكذلك سائر الحوادث .

فان قيل فهذا يبطل بحدث العالم ، فانه كان ممكنا قبل حدوثه . ولم يكن الوهم يرتقى الى وقت يستحيل حدوثه قبله ، و مع ذلك يستحيل حدوثه ازلا ، ولم يستحل
10 على الجملة حدوثه .

قلنا : هذا الالزام فاسد ، فانا انما نحيل اثبات ذات تنبو عن قبول حادث لكونها واجبة الوجود ثم تنقلب الى جواز قبول الحوادث ، والعالم ليس له ذات قبل الحدوث

---

(1) الحادث : ا ب د ، الحوادث : ج . لاتخلو : ا ج د ، لايخلو : ب . تكون : ا ب ج ، يكون : د (2) باطل : ا ج د . محال : ب . يكون : ب ج د ، تكون : ا . يمكن : ا ج ، فيمكن : د ، فممكن : ب . فيلزم : ا ب د ، فلزم : ج (3) هو : ا ب د ، هذا : ج ، من كان : د ، ـ : ا ب ج (4) الوجود يكون : ا ج د ، الوجود يستحيل ان يكون : ب . فاذا : ب د ، واذا : ا ، وان : ج . ذلك : ا ج د ، ـ : ب . استحالته لقبول : ا ب استحالة (5 ـ 6) ازلا : ا ب ج ، ـ : د . قبول : ج (7) تتغير : ا ب ج ، يتغير : د (8) فهذا : ا ج ، هذا : ب د (9) الى وقت : ا ب د ، الشىء وقت : ج . يستحيل : ب د ، فيستحيل : ا ج (10) الجملة : ا ج ، جملة : ب د (11) فانا نحيل : ا د ، فانما نحيل : ب ، فانا لم نحل : ج . لكونها (11 ـ 12) واجبة ؛ ب ج . لكونه واجبا : ا (12) تنقلب : ب ج د ، ينقلب : ا .

موصوفة بانها قابلة للحدوث ، أو غير قابلة حتى ينقلب الى قبول جواز الحدوث ، فيلزم ذلك على مساق دليلنا .

نعم يلزم ذلك المعتزلة حيث قالوا : للعالم ذات فى العدم قديمة قابلة للحدوث يطرأ عليها الحدوث بعد ان لم يكن . فاما على أصلنا ، فغير لازم . وانما الذى نقوله فى العالم
5 انه فعل و الفعل القديم محال لأن القديم لايكون فعلا .

الدليل الثالث : وهو انا نقول : اذا قدرنا قيام حادث بذاته فهو قبل ذلك اما أن يتصف بضد ذلك الحادث ، او بالا نفكاك عن ذلك الحادث ، وذلك الضد ، أو ذلك الانفكاك ان كان قديما ، استحال بطلانه ، و زواله ؛ لان القديم لا يعدم . و ان كان حادثا
[53. a] كان قبله حادث ، لامحالة ، وكذا قبل ذلك الحادث وهذا يؤدى الى * حوادث لا
10 اول لها ، وهو محال ، و يتضح ذلك بان يفرض فى صفة معينة كالكلام مثلا .

فان الكرامية قالوا : انه فى الأزل متكلم على معنى أنه قادر على خلق الكلام فى ذاته ؛ ومهما أحدث شيئا فى غير ذاته أحدث فى ذاته قوله « كن » فلا بد وأن يكون قبل احداث هذا القول ساكتا ، ويكون سكوته قديما . واذا قال جهم انه يحدث فى ذاته علما فلا بد . وأن يكون قبله غافلا ، و تكون غفلته قديمة .

---

(1) موصوفة بانها : ج د ، موصوف بانه : ا ، موصوف بانها : ب . قابلة : ب ج د ، قابل : ا ، قابلة : ب ج د ، قابل : ا . جواز : ب د ، ـ : ا ج (3) للعالم : ا ج د ، العالم : ب . العدم : ا ج د ، القدم : ب . يطرأ : ا ب ج ، نظرا : د (4) فاما : ا ب د ، واما : ج (5) والفعل القديم : ب ج د ، وفعل القديم : ا (6) وهو : ا ب ، هو : ج د . قيام حادث : ا ب ج ، قيام و حادث : د (7) وذلك : ب ج د ، او ذلك : ا (7 ـ 8) او ذلك الانفكاك : ا ج د ، والانفكاك : ب (8) لا يعدم : ا ب ج ، لا يقدم : د (9) حادث : ا ج د ، حادثا : ب . وكذا : ب . ا ب د ، وكذلك : ج . هذا : د ، ـ : ا ب ج (10) ذلك : ج . هذا : ا ب د . يفرض : ا ب ج ، تفرض : د (11) انه : ا ج د ، فانه : ب (12) احدث فى : ا ج د ، حدث فى : ب . فلابد وان : ا ب ج ، ولا بد ان : د (13) يحدث : ا ج د ، محدث : ب (14) علما : ب ج د ، عالم : ا . وان : ا د ، ان : ب ج . تكون : ا ب ج ، يكون : د .

فنقول السكوت القديم ، والغفلة القديمة يستحيل بطلانهما لما سبق من الدليل
على استحالة عدم القديم . فان قيل السكوت ليس بشيء انما يرجع ذلك الى عدم الكلام
والغفلة ترجع الى عدم العلم، والجهل ، واضداده . فاذا وجد الكلام لم يبطل شيء ؛
اذ لم يكن شيء الا الذات القديمة ، وهى باقية ، ولكن انضاف اليها موجود آخر ،
5 وهو الكلام ، والعلم ؛ فاما ان يقال انعدم شيء ، فلا ، ويتنزل ذلك منزلة وجود
العالم ، فانه يبطل العدم القديم ؛ ولكن العدم ليس بشيء وحتى يوصف بالقدم ،
ويقدر بطلانه .

والجواب من وجهين : احدهما ان قول القائل السكوت هو عدم الكلام ، وليس
بصفة ، والغفلة عدم العلم ، وليس بصفة ، كقوله البياض هو عدم السواد ، وسائر
10 الالوان ، وليس بلون . والسكون هو عدم الحركة ، وليس بعرض ، وذلك محال .
والدليل الذى دل على استحالته بعينه يدل على استحالة هذا .

والخصوم فى هذه المسئلة معترفون بان السكون وصف زائد على عدم الحركه ،
فان كل من يدعى ان السكون هو عدم الحركة ، لا يقدر على اثبات حدث العالم ،
[58-b] فظهور الحركة بعد السكون ، اذا دل على حدث المتحرك ، فكذلك ظهور الكلام *

(1) لما : ا جـ د ، كما : ب (2) السكوت : ب جـ د ، السكون : ا . ذلك : ا جـ د ، ـ : ب . (3) فاذا : ا جـ د ، فان ب (4) اذ : ا ب د ، اذا : جـ ، اليها : ب د ، اليه : ا جـ (5) فلا ويتنزل ذلك . منزلة وجود : جـ ، فلا ويتنزل منزل وجود : ا د ، فلا وبدليل وجود : ب (6) حتى : ا جـ د ، ـ : ب (7) ويقدر : اب د ، او يقدر : جـ (8) والجواب من : ا ب ، فالجواب من : جـ ، فالجواب عنه ذلك : د . الكلام : ا ب د ، ـ : جـ (8-9) وليس بصفة : ا جـ د ، ـ : ب (9) ليس : ا ب جـ ، ليست : د ، كقوله : ب جـ ، كقول القائل : ا ، كقولنا : د . البياض هو : ا جـ د ، البياض : ب (10) بلون : ا ب ، اللون : جـ د . هو : ا جـ د ، ـ : ب (11) بعينه : ب جـ د ، تعينه : ا (13) فان : ا ب جـ ، و : د ، لا يقدر : د ، لم يقدر : ا ب جـ (14) فظهور : ا جـ د ، لظهور : ب . اذا : ا جـ د ، ـ : ب .

بعد السكوت يدل على حدث المتكلم من غير فرق . اذا المسلك الذى به عرف كون
السكون معنى هو مضاد للحركة بعينه ، يعرف به كون السكوت معنى يضاد الكلام ،
وكون الغفلة معنى يضاد العلم ، وهو أنا اذا ادركنا تفرقة بين حالتى الذات الساكنة
والمتحركة ، فان الذات مدركة على الحالتين ، والتفرقة مدركة بين الحالتين ، ولا
5 ترجع التفرقة الا الى زوال امر وحدوث امر . فان الشىء لايفارق نفسه فدل ذلك
على ان كل قابل للشىء ، فلا يخلو عنه ، او عن ضده ، وهذا مطرد فى الكلام ، والعلم .
ولا يلزم على هذا ، الفرق بين * وجود العالم وعدمه ، فان ذلك لا يوجب
ذاتين ، فانه لم تدرك فى الحالتين ذات واحدة يطرأ عليها الوجود ، بل لا ذات للعالم
قبل الحدوث ، والقديم له ذات قبل حدوث الكلام علم على وجه مخالف للوجه
10 الذى علم عليه بعد حدوث الكلام يعبر عن ذلك الوجه بالسكوت ، وعن هذا
بالكلام ، فهما وجهان مختلفان ، ادركت عليهما ذات واحدة مستمرة الوجود فى الحالتين ،

(1) يدل : ا ب جـ ، دل : د ، المتكلم : ب د ، الكلام : ا . به عرف : ا ، عرف به : ب جـ د (2) به كون : ب جـ د ، ـ : كون : ا . السكوت معنى : جـ ، السكون معنى ا ، السكوت : د . يضاد : ا ب جـ ، مضاد : د (3) اذا : جـ ، ـ : ا ب د . تفرقة : ا ب جـ ، بفرقة : د (4-5) لا ترجع : ا ب جـ ، لا يرجع : د (5) الا : ا جـ ، ـ : ب د (6) قابل : ا ب جـ ، قائل : د . عنه او عن : ا ، منه او من : د ، عن : ب جـ (7) العلم : جـ د ، العالم : ا ب (8) فانه لم : ا د ، فانه لا : جـ ، فان لم : ب . تدرك : ب ، يدرك : ا جـ د . ذات واحدة يطرأ : جـ ، ذات واحد تطرأ : ا ، ذات واحدة تطرأ : د ، ذات وبعدها يطرأ : ب (9) الحدوث : ا ب جـ ، حدوثه : د . والقديم : د ، وللقديم : ا ب جـ . له : د ، ـ : ا ب جـ . علم على : ا ب جـ ، علمت على : د (9-10) للوجه الذى علم : ا ب جـ ، للوجود الذى علمت : د (10) يعبر عن ذلك الوجه : ا جـ ، نعبر عن ذلك الوجه : د ، يعبر عنه : ب . هذا : ا جـ د ، هذه : ب (11) ادركت : جـ د ، ادرك : ا ب . واحدة : جـ د ، ـ : ا جـ .

و للذات هيئة و صفة و حالة بكونه ساكتا ، كما أن له هيئة و صفة بكونه متكلما ، وكما له هيئة بكونه ساكنا و متحركا ، و أبيض و أسود . وهذه الموازنة مطابقة لا تخرج منها البتة .

الوجه الثانى : فى الانفصال هو انه ان سلم أن السكوت ليس بمعنى ، وانما يرجع 5 ذلك الى ذات منفكة عن الكلام ؛ فالانفكاك عن الكلام حال للمنفك ، لا محالة ، ينعدم بطريان الكلام ، فحال الانفكاك تسمى عدما ، او وجودا ، او صفة ، او هيئة ؛ فقد [54-a] انتفى بالكلام . و المنتفى قديم ، وقد ذكرنا * أن القديم لاينتفى ، سواء كان ذاتا ، أو حالا ، أو صفة . وليست الاستحالة لكونه ذاتا فقط ، بل لكونه قديما . ولا يلزم عدم العالم ، فانه انتفى مع القدم ، لأن عدم العالم ليس بالذات ، و لا حصل منه حال 10 لذات ؟ حتى يقدر تغيرها و تبدلها على الذات ؛ و الفرق بينهما ظاهر .

(1) و للذات : ا ج ، فللذات : د ، فالذات : ب . بكونه ساكتا : ب ج ، بكونه ساكنا : ا ، لكونها ساكتة : د . له : ا ب ج ، لها : د . وصفة : د ، ـ : اب ج ، بكونه متكلما : ا ب ج ، لكونها متكلمة : د . له : ا ب ج ، لها : د (2) بكونه ساكنا ومتحركا : ا ب ج ، بكونها ساكنة و متحركة : د ابيض واسود : ا ج ، البيض او السود : د ، ابيضا واسودا : ب (3) منها البتة : ا . عنها : ب د ، فيها : ج (4) الوجه : ا ب ج ، والوجه : د . فى : ا ب ج ، من : د . انه ان سلم : ا ب د ، ان يسلم ايضا : ج . السكوت : ا ب ج ، السكون : د (5) ذلك : ب ج د ، ذاك : ا . فالانفكاك : ا ج د ، والانفكاك : ب . لينعدم : ب ج د ، يتقدم : ا (6) تسمى : ج ، سمى : ا ، يسمى : ب ، وان سمى : د . وجود : ا ب ج ، موجودا : د . اوصفة : ب ج د ، وصفته : ا . فقد : ب ج ، قد : اد (7) والمنتفى : ب ج ، فالمنتفى : ا د . قديم : ا ب ج ، اذا قديم : د . لاينتفى : ب ج د ، لا ينفى : ا (8) بل : ا ج د ، لا : ب (٩) فانه : ا ب د ، بانه : ج . مع القدم : ب ج د ، عند الوجود : ا (10) يقدر تغيرها و تبدلها : ا ب د ، فقد تغيرها و تبدلها .

فان قيل الأعراض كثيرة ، والخصم لا يدعى كون البارى سبحانه محل حدوث شىء منها كالألوان ، و الآلام ، و اللذات ، وغيرها . وانما الكلام فى الصفات السبع التى ذكرتموها . ولا نزاع من جملتها فى الحياة ، و القدرة ، وانما النزاع فى الثلاثة فى القدرة ، و الارادة ، و العلم ، و فى معنى العلم السمع و البصر عند من يثبتهما . و هذه 5 الصفات الثلاثة لابد و أن تكون حادثة ، ثم يستحيل ان تقوم بغيره ، لأنه لا يكون متصفا بها ، فيجب أن تقوم بذاته ، فيلزم منه كونه محلا للحوادث .

أما العلم بالحوادث ، فقد ذهب جهم الى انها صفة حادثة ، وذلك لأن الله تعالى الآن عالم بان العالم كان قد وجد قبل هذا ، و هو فى الازل ، ان كان عالما بانه كان قد وجد ، كان هذا جهلا لا علما ، و اذا لم يكن علما وهو الآن عالم فقد ظهر حدوث 10 العلم بان العالم كان قد وجد قبل هذا . وكذا القول فى كل حادث . واما الارادة فلا بد من حدوثها ، فانها لو كانت قديمة لكان المراد معها . فان القدرة ، و الارادة مهما تمت وارتفعت العوائق وجب حصول المراد . فكيف يتأخر المراد عن الارادة والقدرة من غير عائق ؟ فلهذا قالت المعتزلة بحدوث ارادة فى غير محل ؛ و قالت الكرامية بحدوثها فى ذاته ، و ربما عبروا عنه بانه يخلق ايجادا فى ذاته عند وجود كل موجود 15 و هذا راجع الى الارادة .

(1) كون : ا ب ، ان : ج د ، سبحانه : ج ، ـ : اب د (2) والآلام : ا ، والاكوان والآلام : د ، والاكوان : ب ج ، السبع : ا د ، السبعة : ب ج (3) فى : ا ج ، عن : ب د (5) لابد و ان : ا ، لابدان : ب ج د . ثم ... تقوم : ا ب ج ، لم يستحل ان يقوم : د (6) تقوم : ا ب ج ، يقوم : د . فيلزم منه كونه : ا ج د ، فلزم ان يكون : ب (7) انها صفة : ا ، انه علوم : ج ، انه : د ، انها : ب (8) عالم : ا ب ج ، علم : د . وهو : ج ، فهو : ا ب د . كان قد : ا ج د ، قد : ب (9) جهلا لا علما : ا ج د ، جهل لا علم : ب (10) بان : ا ج د ، فان : ب . كذا : ا ج د ، هكذا : ب (11) فانها : ا ب ج ، لانها : د . لكان : ا ج د ، و كان : ب (13) من : ا ب د ، عن : ج . فلهذا : ا ب د ، ولهذا : ج . اردة : ا د ، الارادة : ب ج (14) بانه يخلق ايجادا : ب د ، بخلق ايجاد : ب : بانه يخلق ايجاد : ا . وهذا : ا ب د ، وهو : ج .

[54-b] وأما * الكلام فكيف يكون قديما ؟ و فيه اخبار عما مضى ، فكيف قال فى الازل «« أنا ارسلنا نوحا الى قومه »» (١) ؟ ولم يكن قد خلق نوحا بعد . وكيف قال فى الازل لموسى « اخلع نعليك انك بالوادى المقدس »» (٢) ولم يخلق بعد موسى ، فكيف أمر و نهى من غير مأمور ولا منهى ؟ واذا كان ذلك محالا ثم علم بالضرورة أنه آمر و ناه ، واستحال 5 ذلك فى القدم ، علم قطعا أنه صار آمرا ناهيا بعد أن لم يكن .. فلا معنى لكونه محلا للحوادث الا هذا .

والجواب أنا نقول مهما حللنا الشبهة فى هذه الصفات الثلاث انتهض منه دليل مستقل على ابطال كونه محلا للحوادث ، اذ لم يذهب اليه ذاهب الا بسبب هذه الشبهة ، و اذا انكشفت كان القول بها باطلا كالقول بانه محل للالوان وغيرها مما لا يدل دليل على 10 الاتصاف بها . فنقول البارى تعالى فى الازل علم بوجود العالم فى وقت وجوده ، وهذا العلم صفة واحدة مقتضاها فى الازل العلم بأن العالم يكون من بعد ، وعند الوجود العلم بانه كائن ، و بعد العلم بانه كان وهذه الاحوال تتعاقب على العالم و يكون مكشوفا لله

(2) قومه : جـ د ــ : ا ب : قد : ا ب ، ــ : جـ د ، نوحا بعد : ا ب د ، بعد نوح : جـ (3) انك بالوادى المقدس : ا ، ــ : ب جـ د . فكيف : ا ب د ، وكيف : جـ (4) واذا : د ، فاذا : ا جـ ، فان : ب . انه آمر و ناه : ا جـ ، انه آمر ناه : د ، كونه ناه : ب (5) القدم : جـ د ، العدم : ا ب . علم قطعا : ا ب جـ ، علمنا قطعا : د . فلا : ا ب د ، ولا : جـ (7) والجواب : ا ب جـ ، ــ : د . انا : ب جـ ، ان : ا د . الشبهة : ب د ، الشبه : ا جـ . الثلاث : ا جـ ، الثلاثة : ب د (8) بسبب : ا جـ د ، لسبب : ب . الشبهة : ب جـ د ، الشبه : ا . و اذا : ا د ، فاذا : ب جـ (9) انكشفت ا ب جـ ، انكشف : د . بها : ا جـ ، به : ب د . بانه محل : ب جـ ، بكونه محلا : ا د (10) علم بوجود : جـ ، عالم وجود : ب ، علم وجود : ا د . فى وقت : ا ب جـ ، قبل : د (11) بعد : ا جـ د ، بعده : ب (12) العالم : ا ب جـ ، العلم : د . مكشوفا : ا ب جـ ، مكشوفة : د .

(١) سورة نوح : ١

(٢) سورة طه ١٢

تعالى تلك الصفة ، وهى لم تتغير . و انما المتغير أحوال العالم ، وايضاحه بمثال : وهو أنا اذا فرضنا للواحد منا علما بقدوم زيد عند طلوع الشمس ، وحصل له هذا العلم قبل طلوع الشمس ، ولم ينعدم بل بقى ، ولم يخلق له علم آخر عند طلوع الشمس فما حال هذا الشخص عند الطلوع ؟ أيكون عالما بقدوم زيد أو غير عالم ؟ ومحال أن يكون غير 5 عالم ، لأنه قدر بقاء العلم بالقدوم ، وعند الطلوع ، وقد علم الان الطلوع فيلزمه [55-] بالضرورة أن يكون عالما بالقدوم . فلو دام عند انقضاء الطلوع ، فلا * بد وأن يكون عالما بانه كان قد قدم ، والعلم الواحد افاد الاحاطة بانه سيكون ، وأنه كائن ، وأنه قد كان . فهذا ينبغى ان يفهم علم الله تعالى القديم الموجب للاحاطة بالحوادث ، وعلى هذا ينبغى أن يقاس السمع والبصر ، فان كان واحدا منهما صفة يتضح بها المرئى ، والمسموع 10 عندالوجود من غير حدوث تلك الصفة ، ولا حدوث أمر فيها ، وانما الحادث المسموع المرئى .

والدليل القاطع على هذا ، أن الاختلاف بين الأحوال شىء واحد فى انقسامه الى الذى كان ، ويكون ، وهو كائن ؛ لا يزيد على الاختلاف بين الذوات المختلفة ، ومعلوم أن العلم لا يتعدد احواله بتعدد الذوات ، فكيف يتعدد بتعدد أحوال ذات واحدة ؟

(1) تلك : ب ، تيك : ا ، بتلك : جـ د . وهى لم تتغير : ب جـ ، وهو لم يتغير : ا . وهى لم يتغير : د : المتغير : ا ب جـ ، يتغير : د (2) طلوع الشمس : جـ ، الطلوع : ا ب د (3) طلوع الشمس : ب جـ د ، الطلوع : ا (4) او : ا ب د ، ام : جـ (5) قدر بقاء : ا ب جـ ، قد بقى : د . فيلزمه : جـ د ، فيلزم : ا ب (6) فلو : ب ، ولو : ا جـ د : دام : ب جـ د ، رآه : ا . عند : ا ب جـ ، بعد : د . فلا بدوان : ا ، فلا بدان : ب جـ د (7) بانه : ا ب د ، لانه : جـ . كان قد قدم والعلم : ا ب ، قد كان قدم والعلم : جـ ، فاذا افاد العلم : د . افاد : ا ب جـ ، ــ : د . وانه قد : ا ب جـ ، وانه : د (8) ان يفهم علم الله : ب د ، ان يفهم علم : جـ ، ان يقاس تفهم علم الله : ا ، تعالى : ب ، ــ ا جـ د . الموجب : ا ب د ، الواحد : جـ . للاحاطة : د ، لاحاطة : ا ب ، الاحاطة : جـ (10) عندالوجود : ا ب جـ ، ــ : د (11) الاحوال : ا د ، احوال : ب جـ (12) ويكون : ا جـ د ، والى الذين يكون : ب (13) احواله : جـ د ، ــ ا ب .

وإذا كان علم واحد يفيد الاحاطة بذوات مختلفة متباينة . فمن أين يستحيل أن يكون
علم واحد يفيد احاطة باحوال ذات واحدة بالاضافة الى الماضى والمستقبل ؟ ولا شك
فى ان جهما ينفى النهاية عن معلومات الله تعالى ، ثم لا يثبت علوما لا نهاية لها ، فيلزمه
أن يعترف بعلم واحد يتعلق بمعلومات كثيرة مختلفة ، فكيف يستبعد ذلك فى أحوال
5 معلوم واحد بحققه ، انه لو حدث له علم بكل حادث لكان ذلك العلم لا يخلو ، اما ان يكون
معلوما ، أو غير معلوم . فان لم يكون معلوما ، فهو محال ، لأنه حادث ، و ان جاز وجود حادث
لا يعلمه مع انه فى ذاته أولى بان يكون متضحا له ، فبأن يجوز الا يعلم الحوادث المباينة
لذاته أولى ، وان كان معلوما ، فاما أن يفتقر الى علم آخر ، وكذا العلم لآخر لانهاية
لها ، وذلك محال . واما أن يعلم الحادث ، والعلم بالحادث بنفس ذلك العلم ، فتكون
10 ذات العلم واحدة ، ولها معلومان .

[55-b] أحدهما ذات ، والآخر ذات الحادث * فيلزم منه لا محالة تجويز علم واحد يتلعق
بمعلومين مختلفين . فكيف لا يجوز علم واحد متعلق باحوال معلوم واحد مع اتحاد العلم ،
و تنزهه عن التغير ؟ وهذا ما لا مخرج منه . فاما الارادة ، فقد ذكرنا ان حدوثها بغير
ارادة اخرى محال ، و حدوثها بارادة يتسلسل الى غير نهاية ، وان تعلق الارادة القديمة
15 بالأحداث غير محال . و يستحيل ان تتعلق الارادة بالقديم ، فلم يكن العالم قديما لأن

(1) كان : جـ د ، جاز : ا ب . بذات مختلفة . . . احاطة : ا جـ د ، ـــ : ب (3)
فى : ا ب جـ ، ـــ : د . تعالى : ب جـ ، عزوجل : د ، ـــ : ا . ثم : ا جـ د ، و : ب
فيلزمه : ا جـ د ، فيلزم : ب (4) كثيرة : ب ، ـــ : ا جـ د (5) يحققه : ا ب جـ ،
و تحققه ذلك : د . بكل : ا ب ، الكل : جـ د (6) وان : ا ب جـ ، فان : د .
وجود : د ، ـــ : ا ب جـ (7) لا يعلمه : ا ب جـ ، لا يعلم : د . اولى : جـ ، فاولى :
ب ، واولى : ا د . بان : ا ب جـ ، ان : د (8) كذا العلم الآخر : ا جـ ، كذا العلم :
ب ، لذلك العلم الآخر : د . فتكون : ب جـ ، فيكون : ا د (10) واحدة ولها : جـ د ،
واحدا وله : ا ، واحدة وله : ب . معلومات : ب جـ د ، معلومات : ا (13) تنزهه :
ا ب د ، تنزيهه : جـ . ما : جـ ، ـــ : ا ب د . منه فاما : ب د ، عنه و اما : ا ، منه و اما : جـ .
(14 ــ 15) وان تعلق . . . . . يستحيل : ا ب جـ ، ـــ : د (15) ان : ا ب جـ ، فان : د .

الارادة تعلقت باحداثه لا بوجوده فى القدم . وقد سبق ايضاح ذلك . وكذلك الكرامى
ان قال يحدث فى ذاته ايجادا فى حال حدوث العالم ، فبذلك يحصل حدوث العالم فى ذلك
الوقت ، فيقال له ، وما الذى خصص الايجاد الحادث فى ذاته بذلك الوقت ، فيحتاج الى
مخصص آخر . فيلزمهم فى الايجاد ما لزم المعتزله . فى الارادة الحادثة ومن قال منهم ان ذلك
5 الايجاد الذى هو قوله : « كن » وهو صوت فهو محال من ثلاثة أوجه :

أحدها استحالة قيام الصوت بذاته والاخر أن قوله : «كن» حادث أيضا . فان حدث
من غير أن يقول «كن» «كن» ، فليحدث العالم من غير أن يقول له كن . فان افتقر
قوله كن فى أن يكون الى قول آخر ، افتقر القول الاخر الى ثالث ، والثالث الى الرابع ،
ويتسلسل الى غير نهاية . ثم لا ينبغى ان يناظر من انتهى عقله الى ان يقول يحدث
10 فى ذاته بعدد كل حادث فى كل وقت قوله « كن » فيجتمع آلاف آلاف اصوات
فى كل لحظة . و معلوم أن « النون » و « الكاف » لا يمكن النطق بهما فى وقت واحد ،
بل ينبغى أن تكون « النون » بعد « الكاف » لأن الجمع بين الحرفين محال وان جمع
ولم يرتب لم يكن قولا مفهوما ، ولا كلاما . وكما يستحيل الجمع بين حرفين مختلفين

(1) القدم : جـ د ، القديم : ا ، العدم : ب (2) ايجادا : ا جـ د ، ايجاد : ب . فبذلك :
. . . . العلم : ب د ، فبذلك . . . العلم : ا ، ـــ : جـ (3) وما الذى خصص :
ا د ، فما يخصص الذى خصص : ب ، وما الذى خص : جـ . فى ذاته بذلك الوقت : ا د ،
فى ذاته لذلك الوقت : جـ . بذاته فى ذلك الوقت : ب (4) مخصص : ب جـ د ، تخصص :
ا . فى الايجاد . . . . ان ذلك : ب جـ ، ـــ : ا د . (5) الايجاد الذى هو قوله كن
وهو صوت فهو محال : ب ، الايجاد هو قوله كن وهو صوت فهو محال : جـ ، فى الايجاد
الذى هو قوله كن وهو صوت المحال : ا د (6) الصوت : ب جـ د ، القول : ا . فان :
ب جـ د ، وان : ا (7) لكن كن : ا ب جـ ، له كن : د . فان : ا ب جـ ، وان : د (8)
فى ان يكون : ا ب جـ ، ـــ : د . والثالث : ا ب جـ ، و افتقر الثالث : د (9) يحدث : ا ب جـ ،
انه يحدث : د (10) بعدد : ا ب جـ ، تعدد : د . كل : ا جـ د ، ـــ : ب . آلاف آلاف اصوات :
ا ب جـ ، الف الف صوت : د (11) النون والكاف : ا جـ د ، الكاف والنون : ب .

[56-a] فكذلك بين حرفين متماثلين ، ولا يعقل فى آن واحد الف الف كاف ، كما لا * يعقل الكاف والنون . فهؤلاء حقهم أن يسترزقوا الله تعالى عقلا فهو اهم لهم من الاشتغال بالنظر .

والثالث أن قوله « كن » خطاب مع العالم فى حالة العدم ، أو فى حالة الوجود . فان كان فى حالة العدم ، فالمعدوم لا يفهم الخطاب ، فكيف يمتثل بانْ يتكوّن بقوله 5 « كن » ؟ و ان كان فى حالة الوجود ، فالكائن كيف يقال له « كن » ؟ فانظر ماذا يفعل الله تعالى بمن ضل عن سبيله فقد انتهى بركاكة عقله الى أن لم يفهم المعنى بقوله تعالى « اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » (١) وانه كناية عن نفاذ القدرة ، وكمالها حتى انجر به (٢) الى هذه المخازى . نعوذ بالله من الخزى و الفضيحة يوم الفزع الأكبر ، يوم تكشف الضمائر ، وتبلى السرائر فينكشف اذ ذاك ستر الله عن خبائث 10 الجهال . و يقال للجاهل الذى اعتقد فى الله تعالى و فى صفاته غير الرأى السديد « لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » (٣)

---

(1) آن واحد : ا ، اذان واحد : ب جـ ، كن واحدة : د (2) تعالى : ب ، ـ : ا جـ د . فهو اهم لهم : ا ب ، فهو لهم اهم : ب ، وهو اهم لهم : جـ ، من الاشتغال : ا جـ د ، ان يشتغلوا : ب (3) خطاب مع العالم : ا جـ د ، خطاب فلا يخلو اما ان يكون : ب (4) بان : ا ب د ، ان : جـ ، يتكون : ا ب ، يكون : جـ د (6) فقد : ا ب جـ ، و قد : جـ . انتهى بركاكة عقله : جـ . انتهى ركاكته عقلهم : ا د . انتهى ركاكة عقله : ب ، وانه اراد بذلك : د . الى ان لم يفهم : جـ ، الى ان لم يفهموا : ا ب د (7) اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون : ا ب جـ ، انحو بركاكة عقولهم : د . وانه : ا ب جـ ، و انه اراد بذلك : د . نفاذ ، ب جـ د ، نهايته : ا (9) فينكشف : ب د ، فيكشف : ا جـ . تعالى : ا جـ ، ـ : ا ب (11) لقد : ا جـ د ، فلقد : ب .

---

(١) سورة يس ٨٢
(٢) فى الاصل « بهم »
(٣) سورة ق ٢٢

و أما الكلام ، فهو قديم ، و ما استبعدوه من قوله تعالى « اخلع نعليك » و قوله سبحانه « انا ارسلنا نوحا الى قومه » استبعاد مستنده تقديرهم الكلام صوتاً ، و هو محال فيه ؛ و ليس بمحال اذا فهم كلام النفس . فانا نقول يقوم بذات الله تعالى خبر عن ارسال نوح ، العبارة عنه قبل ارساله ، انا نرسله و بعد ارساله انا ارسلنا ، و اللفظ 5 يختلف باختلاف الأحوال و المعنى القائم بذاته لايختلف . فان حقيقته انه خبر متعلق بمخبر ذلك الخبر هو ارسال نوح فى الوقت المعلوم . و ذلك لايختلف باختلاف الاحوال كما سبق فى العلم . و كذلك قوله تعالى « اخلع نعليك » لفظ يدل على أمر ، و الأمر [56-b] اقتضاء * و طلب يقوم بذات الأمر . و ليس من شرط قيامه به ان يكون المأمور موجوداً ، و لكن يجوز ان يقوم بذاته قبل وجود المأمور . فاذا وجد المأمور كان 10 مأمورا بذلك الاقتضاء بعينه من غير تجدد اقتضاء آخر .

و كم من شخص ليس له ولد ، و يقوم بذاته اقتضاء طلب العلم منه على تقدير وجوده ، اذ يقدر فى نفسه ان يقول لولده اطلب العلم . و هذا الاقتضاء يتنجز فى نفسه على تقدير الوجود ، فلو وجد الولد ، و خلق له عقل ، و خلق له علم بما فى نفس الأب

---

(1) قوله : ا جـ د ، قولهم : ب . تعالى : د ، ـ : ا ب جـ . سبحانه : د ، ـ : ا ب جـ (2) الى قومه : د ، ـ : ا ب جـ (3) اذا : ا ب جـ ، اذ : د . تعالى : جـ د ، ـ : ا ب (5) لا يختلف : ا ب د ، لا يختلف بذاته : جـ (5 ـ 6) متعلق . . . الخبر : جـ د ، يتعلق بخبر ذلك المخبر : ا ، متعلق بمخبر و ذلك الخبر : ب (7) تعالى : ا ، ـ : ب جـ د . لفظ يدل على امر : ا جـ د ، لفظة تدل على الامر : ب (8) اقتضاء : ا جـ د ، يدل على اقتضاء : ب . به : ب جـ ، ـ : ا د (10) تجدد : ا ب جـ ، تجديد : د (11) و كم : ب د فكم : ا جـ . له : ب جـ د ، ـ : ا (12) اذ : ا ب د ، ان : جـ . يقدر : ب جـ د ، تقدر : ا . الاقتضاء يتنجز : ب د ، الاقتضاء يتجز : ا ، القضاء يتجدد : جـ (13) فلو : ا ب جـ ، ولما : د . بما : ا ب جـ ، بها : د .

من غير تقدير صياغة لفظ مسموع ، وقدر بقاء ذلك الاقتضاء الى وجوده ، لعلم الابن
انه مأمور من جهة الأب بطلب العلم من غير استئناف اقتضاء تجدد فى النفس ، بل
يبقى ذلك الاقتضاء . نعم ، العادة جارية بأن الابن لا يحدث له علم الا بلفظ يدل على
الاقتضاء الباطن ، فيكون له بلسانه ، اطلب العلم ، دلالة على الاقتضاء الذى فى ذاته ،
5 سواء حدث فى الوقت ، أو كان قائماً بذاته قبل وجود ولده . فهكذا ينبغى أن يفهم قيام
الأمر بذات الله تعالى ، فتكون الألفاظ الدالة عليه حادثة ، و المدلول قديما ، و وجود
ذلك المدلول لا يستدعى وجود المأمور ، بل يتصور وجوده مهما كان المأمور مقدر
الوجود . فان كان مستحيل الوجود ، فربما لا يتصور وجود الاقتضاء ممن يعلم استحالة
وجوده ، فلذلك لا نقول ان الله تعالى يقوم بذاته اقتضاء فعل ممن يستحيل وجوده ، بل
10 ممن يمكن وجوده ، و ذلك غير محال .

فان قيل أتقولون ان الله تعالى فى الأزل آمر و ناه ؟ فان قلتم انه آمر . فكيف
يكون آمرا لا مأمور له ؟ وان قلتم : لا ، فقد صار آمرا بعد ان لم يكن .

---

(1) غير : ا ب د ، ــ : ج . صياغة : ا ب د ، صناعة : ج (2) بطلب : ا ج ،
لطلب : ب د . يجدد : ا ب ج ، تجدد : د (5) قائما : ا ج . قديما : ب د . فهكذا :
ا ب ج ، فلذا : د (6) تعالى : ا ب ج ، ــ : د . فتكون : ب ، فيكون : ا د ، فكيف يكون :
ج . قديما : ا ج د ، قديم : ب . ا ب د (7) المدلول : ا ب ج ، ــ : د . يتصور :
ا ب د ، تصور : ج . مقدر : ا ب ج ، مقدور : د (8) مستحيل الوجود ، ا ب ج ،
يستحيل وجوده : د . فربما : ج : ربما : ا ب ، لما : د (9) فلذلك : ا ب ، ــ : ج د .
لا نقول : . . بذاته : ا ، نقول ان الله تعالى لا يقوم بذاته : ب ، لا يقول ان الله سبحانه
يقدم بذاته : د ، ــ ج . اقتضاء فعل ممن : ا د ، اقتضاء فعل فمن : ب ، ــ : ج ، يستحيل
وجوده : ا ب د ، ــ ج (10) ممن يمكن : ا ج د ، يمكن علم : ب (11) افتقولون :
ب د ، اتقولون : ا ج . تعالى : ا ب د ، ــ : ج . و : ج ، ــ : ا ب د . فكيف : ب ج
د ، ناه فكيف : ا (12) وان : ا ب ج ، فان : د .

قلنا اختلف الأصحاب فى جواب هذا . و المختار ان نقول هذا نظر يتعلق أحد
[57-] طرفيه بالمعنى و الآخر باطلاق الاسم من حيث اللغة . * فاما حظ المعنى فقد انكشف
وهو أن الاقتضاء القديم معقول ، وان كان سابقاً على وجود المأمور ، كما فى حق الولد ، ينبغى
ان يقال هل اسم الأمر ينطلق عليه بعد فهم المأمور ، و وجوده ، أم ينطلق عليه قبله ،
5 وهذا أمر لفظى لا ينبغى للناظر أن يشتغل بأمثاله . و لكن الحق أنه يجوز اطلاقه عليه
كما جوزوا تسمية الله تعالى قادرا قبل وجود المقدور ، ولم يستبعدوا قادرا ليس له مقدور
موجود ، بل قالوا القادر يستدعى مقدورا معلوما ، لا موجودا . فكذلك الآمر يستدعى
مأمورا معلوماً لا موجودا و المعدوم معلوم الوجود قبل الوجود ، بل يستدعى
الأمر مأمورا به كما يستدعى مأمورا و يستدعى أيضا آمرا و المأمور به يكون معدوما .
10 ولا يقال انه كيف يكون آمرا من غير مأمور به ، بل يقال له مأمور به . وهو معلوم ،
و ليس يشترط كونه موجودا ، بل يشترط كونه معدوما ، بل من أمر ولده على سبيل
الوصية بأمر ثم توفى فأتى الولد بما أوصى به يقال امتثل أمر والده والآمر معدوم ؛

---

(1) اختلف : ا ب ج ، اختلف فيه : د . فى جواب : ا ج ، فى جواز : ب ، ــ :
د (1 ــ 2) هذا : . . . باطلاق : ا ب ج ، ــ : د (2) الاسم : ا ج ، الامر :
ب ، ــ ؛ د (3) ينبغى : ا د ، بل ينبغى : ب ج (4) هل : د ، ــ : ا ب ج (5)
هذا : ا ج د ، هو : ب (6) تعالى : ب ج د ، ــ : ا . قادرا : ا ج د ، قادر : ب (7)
موجود : ا ج د ، ــ : ب . فكذلك : ا ب د ، وكذلك : ج (8) مأمورا : ا ب د ــ :
ج . لا موجودا : ا ج د ، موجودا : ب . المعدوم : ا ب د ، المقدور : ج (9) أيضا
آمرا : ا ب د ، آمرا : ج (10) آمرا : ب ج ، آمر : ا د . غير : ا ب د ، غيره :
ج . وهو : ب د ، هو : ا . و : ج (11) وليس : ا ب د ، انه ليس : ج . يشترط :
ب ج د ، يشرط : ا . بل يشترط : ب ج ، بل يشرط : ا ، ولا معلوما : د . كونه معدوما
بل : ا ، كونه معلوما بل : ب ، كونه معدوما مامورا به بل : ج ، بل : د (12) توفى : ا ب ،
يوفى : ج د . فاتى : ا ب د ، ثم اتى : ج .

والأمر فى نفسه معدوم. ونحن مع هذا نطلق اسم امتثال الأمر فاذا لم يستدع كون المأمور ممتثلا للأمر، ولا وجود الأمر، ولا وجود الآمر، ولم يستدع كون الأمر أمرا وجود المأموربه، فمن أين يستدعى وجود المأمور؟ فقد انكشف من هذا حظ اللفظ والمعنى جميعا، ولا نظر الا فيهما. فهذا ما أردنا أن نذكره فى استحالة كونه محلا للحوادث اجمالا وتفصيلا.

5 الحكم الرابع ان الأسامى المشتقة لله تعالى من هذه الصفات السبع صادقة عليه أزلا وأبدا فهو فى القدم كان حيا عالما قادرا سميعا بصيرا متكلما. وأما ما يشتق * [57.b] له من الأفعال كالرازق والخالق والمعز والمذل فقط اختلف فى أنه يصدق فى الأزل أم لا؟ وهذا اذا كشف الغطاء عنه تبين استحالة الخلاف فيه.

والقول الجامع ان الأسامى التى تسمى بها الله تعالى أربعة اقسام:

10 قسم: لا يدل الا على ذاته، وهذا صادق أزلا وأبدا.

الثانى: ما يدل على الذات مع زيادة سلب، كالقديم فانه يدل على وجود غير مسبوق بعدم كالباقى فانه يدل على الوجود، وسلب العدم عنه آخرا. وكالواحد فانه يدل

(1 ــ 2) فاذا لم يستدع كون المأمور ممتثلا للامر: د، فاذا لم يستدعى كون المأمور ممتثلا للامر: ج، فاذا لا يستدعى كون المامور ممتثلا للامر: ب، ــ: ا (2) لا وجود للامر: ا، لا وجود الامر: ب ج، لا وجود الآمر: د. ولا وجود الآمر: ج، لا وجود الامر: د، ــ: ا ب. لم يستدع: ا د، لم يستبعد: ج، وكذلك ايضا لا يستدعى: ب. امرا وجود: ا ب د، امرا قبل وجود: ج (3) فمن... المامور: ا ج د، ــ: ب (4) نذكره: ا ب، نذكر: ج د (5) السبع: ج د، السبعة: ا ب (6) فهو: ا ب د، وهو: ج. عالما قادرا: ا ج، قادرا عالما: ب د. واما: ب، فاما: ا ج د (7) فى: ا ج د، ــ: ب. يصدق: ا ب ج، تصدق: د (8) كشف: ا ب ج، انكشف: د (9) والقول: ا ب د، فالقول: ج. بها الله تعالى: ا د، الله تعالى بها: ب ج (10) قسم: ا ب ج، ــ: د. هذا: ا ب د، هو: ج (11) وجود غير مسبوق: ا ج د، القدم: ب (12) بعدم كالباقى: ا، يعدم وكالباقى: ا، يعدم ازلا وكالباقى: ج، وكالباقى: ب. عنه آخرا وكالواحد: ج د، عنه آخر او كالوجود: ا، اخرا وكالواحد: ب.

على الوجود، وسلب الشريك. وكالغنى فانه يدل على الوجود، وسلب الحاجة، فهذا أيضا يصدق أزلا وأبدا، لأن ما يسلب عنه يسلب لذاته فيلازم الذات على الدوام.

الثالث: ما يدل على الوجود، وصفة زائدة عليه من صفات المعنى، كالحى والقادر والمتكلم والعالم والمريد والسميع والبصير، وما يرجع الى هذه الصفات السبع، كالآمر والناهى

5 والخبير، ونظائره. فذلك أيضا يصدق عليه أزلا وأبدا عند من يعتقد قدم جميع الصفات.

الرابع: ما يدل على الوجود مع اضافة الى فعل من أفعاله، كالجواد والرازق، والخالق، والمعز، والمذل، وامثاله. وهذا مختلف فيه، فقال قوم هو صادق ازلا اذ لو لم يصدق لكان اتصافه به موجبا للتغير. وقال آخرون لا يصدق اذ لا خلق فى الأزل فكيف يكون خالقا؟ والكاشف للغطاء عن هذا أن السيف فى الغمد يسمى صارما وعند

10 حصول القطع به، وفى تلك الحالة على الاقتران يسمى صارما، وهما بمعنيين مختلفين، فهو [58.a] فى الغمد صارم بالقوة، وعند حصول القطع صارم بالفعل، وكذلك * الماء فى الكوز يسمى مرويا، وعند الشرب يسمى مرويا، وهما اطلاقان مختلفان. فمعنى تسمية السيف

---

(2) يصدق: ا ج، صادق: ب د. يسلب عنه يسلب لذاته: ا ب، سلب عنه سلب لذاته: ج د (3) عليه: د، ــ: ا ب ج. المعنى: ا ب ج. المعانى: د (3 ــ 4) والقادر.... البصير: ا ج د، والمريد والسميع والبصير والمتكلم والعالم: ب (4) السبع: ا ج، السبعة: ب د. كالآمر: ا ج د، فالآمر: ب (5) الخبير: ج د، المخبر: ا ب. عليه: ب، ــ: ا ج د. جميع: ا ب د، هذه: ج (6 ــ 7) الرازق والخالق: ا ج د، الخالق و الرازق: ب (7) اذ: ا ب د، و: ج (8) اذ: ا ب ج، لانه: د (9) يكون: ا د، ــ: ب ج. والكاشف: ا ج د، ولكشف: ب. للغطاء: ا ب د، الغطاء: ج (10) وفى: ا ب د، ــ: ج. تلك.... يسمى: ا ب د، ــ: ج. بمعنيين: ا ب د، لمعنيين: ج (12) يسمى مرويا: ا ب د، مرو: ج. وعندالشرب يسمى مرويا: ا د، ويسمى عندالشرب مرويا: ب، وعندالشرب مرو: ج. وهما: ا ج د، فهما: ب.

فى الغمد صارماً ، ان الصفة التى يحصل بها القطع هى موجودة فى السيف فليس امتناع القطع فى الحال لقصور فى ذات السيف ، وحدته ، واستعداده ، بل لأمر آخر وراء ذاته . فبالمعنى الذى يسمى السيف فى الغمد صارما يصدق اسم الخالق على الله تعالى فى الازل . فان الخلق اذا جرى بالفعل لم يكن لتجدد أمر فى الذات لم يكن ، بل كل ما يشترط لتحقيق الفعل موجود فى الازل . و بالمعنى الذى يطلق حالة مباشرة القطع للسيف اسم الصارم لا يصدق فى الازل . فهذا حظ المعنى ، فقد ظهر أن من قال انه لا يصدق فى الازل هذا الاسم فهو محق ، وأراد به المعنى الثانى ، ومن قال يصدق فهو محق وأراد به المعنى الأول . واذا كشف الغطاء عن هذا الوجه ، ارتفع الخلاف . فهذا تمام ما أردنا ذكره فى قطب الصفات . وقد اشتمل على سبع دعاوى . وتفرع عن صفة القدرة ثلاثة فروع ، وعن صفة الكلام خمسة استبعادات ، واجتمع من الأحكام المشتركة بين الصفات أربعة احكام . فكان المجموع قريبا من عشرين دعوى ، ولكن السبعة هى أصول الدعاوى ، وان كان تنبنى كل دعوى على دعاوى بها يتوصل الى اثباتها . فلنشتغل بالقطب الثالث من الكتاب .

---

(1) هى : جـ ـ : ا ب د . صارما : ا جـ د ، صارم : ب . فى السيف : ا جـ د ، فيه : ب . فليس : ا ب جـ ، وليس : د (2) ذات : جـ ـ : ا ب د (2 ـ 3) وراء ذاته فبالمعنى : ب د ، اذ انه فبالمعنى : ا ، وراء ذاته فان اراد المطلق المعنى الاول فهو صحيح وهو صادق وان اراد المعنى الثانى فلا يصح فبالمعنى : جـ (3) السيف : ا ب د ، السيف به : جـ (4) يشترط : ب جـ ، يشرط : ا د (5) لتحقيق : ا ب جـ ، فى تحقيق : د . للسيف : ا ب د ، بالسيف : جـ (6) فقد : ا ب د ، وقد : جـ (7) فهو محق واراد : . . . . يصدق : ا جـ ، فهو محق وان اراد يصدق : د ، ـ : ب . واراد : ا جـ د ، اذ اراد : ب (8) واذا : ب جـ د ، فاذا : ا . عن : جـ ، على : ب د . ما : ب جـ د ، لما : ا (9) سبع : ا جـ د ، سبعة : ب . تفرع : ا ب جـ ، يفرع : د (10) من : ا جـ د ، فى : ب . بين : ا ، فى : ب جـ د . اربعة : ا ، ثلاثة : ب جـ د (11) المجموع : ا ب د ، الجميع : جـ . ولكن السبعة : ب ، ـ : ا جـ د . كان : ب جـ د ، كانت : ا (12) تنبنى : ا ب د ، ينبنى : جـ . كل دعوى ... بها يتوصل : ا ب ، كل دعوى منها على دعاو ويتوصل بها : جـ . على كل دعوى منها دعاويها بها يتوصل : د . من الكتاب : جـ ، ـ : ا ب د .

القطب الثالث فى أفعال الله تعالى

وجملة أفعاله تعالى جائزة لا يوصف شىء منها بالوجوب ، وندعى فى هذا القطب سبعة أمور :

ندعى انه يجوز لله تعالى أن لا يكلف عباده ، وانه يجوز أن يكلفهم مالا يطاق ، وانه [58-b] يجوز منه ايلام العباد بغير عوض ، وجناية * وانه لا يجب عليه رعاية الأصلح لهم ، وانه لا يجب عليه ثواب الطاعة ، وعقاب المعصية . وان العبد لا يجب عليه شىء بالعقل بل بالشرع . وانه لا يجب على الله تعالى بعثة الرسل . وانه لو بعث لم يكن قبيحا ، ولا محالا بل أمكن اظهار صدقهم بالمعجزة ، وجملة هذه الدعاوى تنبنى على البحث عن معنى الواجب ، والحسن ، والقبيح ، ولقد خاض الخائضون فيه ، وطولوا القول فى أن العقل هل يحسن او يقبح ، وهل يوجب ، وانما كثر الخبط لأنهم لم يحصلوا معنى هذه الألفاظ ، والاختلافات الاصطلاحات فيها . وكيف تخاطب خصمان فى أن العقل يوجب أم لا ؟ وهما بعد لم يفهما معنى الواجب فهما كان محصلا متفقا عليه بينهما . فلنقدم البحث عن الاصطلاحات . ولابد من الوقوف على معنى ستة ألفاظ : وهى الواجب ، والحسن ، والقبيح ، والعبث ، والسفه ،

---

(1) تعالى : ا جـ د ، تعالى عز وجل : ب (2) تعالى : ا ب جـ ، ـ : د . لا يوصف : ا ب جـ ، لا توصف : د . شىء منها : ا ب ، منها شىء : جـ د (3) امور : ا جـ د ، دعاو : ب (5) بغير : ا ب جـ ، بلا : د . ولا جناية : ا جـ ، ولا جناية : د . وجناية لهم : ب . عليه : ب جـ د ، ـ : ا (6) وعقاب : ا ب د ، ولا عقاب : جـ (7) تعالى : جـ ، ـ : ا ب د . لو بعث : ا ب ، لما بعث : د ، لو لم يبعث : جـ . محالا : ا جـ ، محال : ب د (8) اظهار صدقهم : ا جـ د ، اظهاره وفهمه : ب . تنبنى : د ، تبنى : ب ، يبتنى : ا ، ينبنى : جـ (9) هل : ا جـ د ، ـ : ب (10) أو : جـ د ، و : ا ب . وهل : ا ب د ، اولا : ب (11) وكيف : ا ب د ، فكيف : جـ . تخاطب : ا ب جـ ، تخاتب : د . ان العقل يوجب : ب د . ان الفعل واجب : جـ ، ان العقل واجب : ا (12) كان : د ، ـ : ا ب جـ (13) معنى : ا ب جـ ، معانى : د . ستة الفاظ : ا ب جـ ، على هذه الالفاظ الستة : د . وهى : ا جـ د ، وهو : ب . القبيح : ا ب جـ ، القبح : د .

والحكمة . فان هذه الألفاظ مشتركة ، ومثار الأغاليط اجمالها . والوجه فى أمثال هذه
للباحث أن نطرح الالفاظ ، ونحصل المعانى فى العقل بعبارات أخرى ، نلتفت الى الألفاظ
المبحوث عنها ، ونظر الى تفاوت الاصطلاحات فيها فنقول :

اما الواجب فانه يطلق على فعل لا محالة ، فاما يطلق على القديم بانه واجب ، وعلى
5 الشمس اذا غربت بانها واجبة ، وليس من غرضنا ، وليس يخفى أن الفعل الذى لا يترجح
فعله على تركه ولا يكون صدوره من صاحبه بأولى من تركه لا يسمى واجبا ، وان ترجح
وكان أولى لا يسمى أيضا واجبا بكل ترجيح ، بل لا بد من خصوص ترجيح فعله . ومعلوم
[59-a] أن الفعل قد يكون بحيث يعلم انه يستعقب تركه ضرراً أو يتوهم * وذلك الضرر اما
عاجل فى الدنيا ، واما آجل فى العاقبة ؛ وهو اما قريب محتمل ، واما عظيم لا يطاق مثله .
10 فانقسام الفعل ووجوه ترجحه بهذه الأقسام ثابتة فى العقل من غير لفظ . فلنرجع الى اللفظ .

فنقول : معلوم ان ما فيه ضرر قريب محتمل لا يسمى واجبا ، اذ العطشان اذا لم
يبادر الى شرب الماء تضرر تضررا قريبا ، ولا يقال ان الشرب عليه واجب ، ومعلوم

---

(1) امثال : ب ج ، مثل : ا د (2) نطرح : ا ج د ، تطرح : ج ، اخرى :
ب ، اخر : ا ج د (4) فانه : ب د ، فان ما : ا ج . فاما : ا ب ج ، وما : د . بانه :
ج د ، وانه : ا ، فهو : ب (5) بانها : ب ج د ، وانها : ا . واجبة : ا ، وجبت : ج ،
راجعة : ب د . من غرضنا : ا ب د ، بغرضنا : ج (6) صدوره : ب ج د ،
صدره : ا . باولى : ا ب ج ، اولى : د (7) وكان : ب ج . فكان : د ، كان : ا .
لا يسمى : ج . لم يسم : ا ب د ، ايضا واجبا : ا ب ج ، واجبا ايضا : د . ترجيح :
ا ج د . ترجح : ب . لابد من : ا ، لابد له من : ب ج د . ترجيح : ا ج د ،
ترجح : ب . فعله : ب ، - : ا ج د (8) يعلم : ج د ، فعلم : ا ب . يستعقب : ا ب ج ،
سيعقب : د (9) عاجل . . . آجل : ا ، عاجلا . . . آجلا : ب ج د . فى العاقبة :
ا ب د ، فى الآخرة : ج . وهو : ا ب د ، فهو : ج . محتمل : ب ج د ، يحتمل : ا .
واما : ا ج د ، او : ب (10) فانقسام : ا ب د ، وانقسام : ج . الفعل : ا ج د ، العقل :
ب . ووجوه ترجحه : ا ب ، ووجود ترجيحه : د ، ووجوده وترجيحه : ج . ثابتة : ا ،
ثابت : ب ج د . العقل : ا ب د ، الفعل : ج (11) اذا لم : ب ، ان لم : ج د ،
لم : ا (12) تضررا : ا ، ضررا : ب ج د .

ان ما لا ضرر فيه أصلا ، ولكن فى فعله فائدة لا يسمى واجبا . فان التجارة واكتساب
المال والنوافل فيها فوائد ، ولا يسمى واجبا بل المخصوص باسم الواجب ما فى تركه ضرر
ظاهر . فان كان ذلك فى العاقبة اعنى الآخرة وعرف بالشرع فنحن نسميه واجبا .
وان كان ذلك فى الدنيا وعرف ذلك بالعقل فقد يسمى ذلك ايضا واجبا . فان من
5 لا يعتقد الشرع قد يقول واجب على الجائع الذى يموت من الجوع ان ياكل اذا وجد
الخبز ، ونعنى بوجوب الأكل ترجح فعله على تركه بما يتعلق من الضرر بتركه . ولسنا
نحرم هذا الاصطلاح بالشرع .

فالاصطلاحات مباحة لا حجر فيها للشرع ، ولا للعقل . وانما تمنع منه اللغة اذا
لم يكن على وفق الموضوع المعروف ، فقد حصلنا على معنيين للواجب ، ورجع كلاهما
10 الى التعرض للضرر ، ولكن أحدهما اعم ؛ اذ لا يختص بالآخر ، والآخر اخص ،
وهو اصطلاحى ، وقد يطلق الواجب بمعنى ثالث ، وهو الذى يؤدى عدم وقوعه الى أمر
[59-b] محال ، كما يقال ما علم وقوعه فوقوعه واجب ، ومعناه انه ان لم يقع يؤدى الى * أن
ينقلب العلم جهلا ، وذلك محال ، فيكون معنى وجوبه ان ضده محال ، فليسم هذا المعنى
الثالث الواجب .

---

(1) فيه : ا ب د ، عليه فيه : ج . ولكن : ب ج د ، لكن : ا (2) فيها . . .
واجبا : ا ب د ، فيه فائدة ولا تسمى واجبا : ج . باسم الواجب : ا ج د ، بالواجب :
ب . ما فى : ا ب ج ، ما : د (3) اعنى : ا ب ، واعنى : ج (4) ذلك ايضا : ا ب د ،
ذلك : ج (6) نعنى : ا ، يعنى : ب ج د . ترجح : ا ب ج ، ترجيح : د . بما : ا ب د ،
لما : ج . يتعلق : ا ب ج ، تعلق : د (7) نحرم : ا ب ج ، ونحرم : د . الاصطلاح :
ب ج د ، الاصلاح : ا (8) فالاصطلاحات : ا ب ج ، والاصطلاحات : د . لاحجر :
ا ب ج ، لاتحجير : د (9) للواجب : ب ج د ، الواجب : ا . رجع : ا ب ، يرجع :
ج د (10) لكن : ا ج د ، كان : ب . بالآخر : د . بالاخرة : ا ب ج (11)
اصطلاحى : ج د ، اصطلاحيا : ا ، اصطلاحنا : ب . الواجب : ب ج - : ا د
(12) فوقوعه : ا ج د ، - : ب . ان : ا ب ج ، لو : د (13) وجوبه : ا ج د ، وجوده :
ب (14) الواجب : ا ب ، بالواجب : ج . للواجب : د .

و أما الحسن ، فحظ المعنى منه أن الفعل فى حق الفاعل ينقسم الى ثلاثة أقسام : أحدها ان يوافقه أى يلايم غرضه ، والثانى ان ينافر غرضه و الثالث ان لا يكون له فى فعله ، ولا فى تركه غرض ، و هذا الانقسام ثابت فى العقل . فالذى يوافق الفاعل يسمى حسنا فى حقه ، ولا معنى لحسنه الا موافقته لغرضه ، والذى ينافى غرضه يسمى قبيحا ، ولا معنى لقبحه الا منافاته لغرضه ؛ والذى لا ينافى ولا يوافق يسمى عبثا اى لا فائدة فيه أصلا ، و فاعل العبث يسمى عابثا ، وربما يسمى سفيها . و فاعل القبيح أعنى الفعل الذى يتضرر به يسمى سفيها . و اسم السفيه أصدق منه على العابث . وهذا كله اذا لم يلتفت الى غير الفاعل ، أو لم يرتبط الفعل بغرض غير الفاعل . فان ارتبط بغير الفاعل وكان موافقا لغرضه سمى حسنا فى حق من وافقه ؛ وان كان منافيا سمى قبيحا ، و ان كان موافقا لشخص دون شخص سمى فى حق أحدهما حسنا ، وفى حق الآخر قبيحا . اذ اسم الحسن ، و القبيح بالموافقة ، و المخالفة ، وهما أمران اضافيان يختلفان بالاشخاص و يختلف فى حق شخص واحد بالأحوال ، و يختلف فى حال واحد بالاغراض ، فرب فعل يوافق الشخص من وجه ، و يخالفه من وجه ، فيكون حسنا من وجه ، قبيحا من وجه .

(1) الفعل : ا ب د ، العقل : ج (2) يوافقه : ب ، توافقه : ا ج د . والثانى : ا ج د ، الثانى : ب (4) فى : ب ج د ، فيه : ا . موافقته : ب ج د ، موافقه : ا . ينافى غرضه : اب د ـــ : ج (5) لقبحه : ا ب د ، لقبيحه : ج . لا ينافى : ب ج د ، ينافى : ا (7) السفيه : ا ب ج ، السفه : د . اصدق : ا ج د ، اصدق عليه : ب (8) او لم : ا ب ج ، ولم : د (11) الحسن والقبيح : ا ب ، القبيح و الحسن : ج ، الحسن والقبح : د (12) بالاحوال ويختلف : ب د ، بالاحوال ويختلفان : ا ج (13) يخالفه : ب ج د ، يخالف : ا (14) قبيحا : ا ب ، و قبيحا : ج د .

فمن لا ديانة له يستحسن الزنا بزوجة الغير ، و يعد الظفر بها نعمة ، و يستقبح فعل الذى يكشف عورته ، و يسميه غمازا قبيح الفعل . و المتدين * يسميه محتسبا حسن الفعل [60 a] و كل بحسب غرضه يطلق اسم الحسن ، والقبح ، بل يقتل ملك من الملوك فيستحسن فعل القاتل جميع أعدائه و يستقبحه جميع أوليائه ، بل هذا التفاوت فى الحسن المحسوس جار . ففى الطباع ما خلق مايلا من الألوان الحسان الى السمرة ، فصاحبه يستحسن الأسمر ، و يعشقه ، والذى خلق مايلا الى البياض المشرب بالحمرة يستقبحه ، و يستكرهه و يسفه عقل المستحسن له المستهتر به .

فبهذا يتبين على القطع ان الحسن والقبح عبارتان عند الخلق كلهم عن أمرين اضافيين يختلفان بالاضافات لا عن صفات الذوات التى لا تختلف بالاضافة ، فلا جرم ، جاز ان

(1) الزنا : ا ب ج ، فعل الزنا : د . بزوجة : ا د ، بزوج : ب ج . يعد : ج د ، بعد : ا ب . بها : ب ج د ، بذلك : ا (2) يسميه غمازا : ج د ، نسميه غمازا : ا عما رأى : ب . محتسبا : ا ج د ، محسنا : ب (3) القبح : ا ، القبيح : ب ج د . بل : ب ج د ، بل قد : ا (4) القاتل : اب د ، الفاعل : ج . التفاوت : د ، التقابل : ا ب ج . فى : ا ج د ، موجود فى : ب . الحسن المحسوس : ا ب ، الحسن والمحسوس ج ، الحسن والقبيح المحسوسين : د (5) جار : ب ج ، جاز : ا د . ما خلق ، ا ب د ، من خلق : ج . من الالوان الحسان : ج ، الى الالوان الحسان : ب ، من الوان الحسان : ا ، عن الوان الحسنات : د . فصاحبه : ا ب د ، ـــ : ج (6) الاسمر : ا ج د ، السمرة : ب . المشرب بالحمرة : ا ج د ، المشوب بحمرة : ب . يستكرهه : ا ج د ، يستنكره : ب (7) يسفه : ا ب د ، يسبقه : ج . له : ا ب ، ـــ : ب ج (8) فبهذا : ا د ، و بهذا : ب ج . يتبين : ا ب د ، تبين : ج . القبح : ا ، القبيح : ب ج د . عند : ا ب ج ، عن : د (9) يختلفان : ا ج د ، يختلف : ب . بالاضافات لا عن : ا ب د ، بالاضافة لان : ج . الذوات : ا ج د ، الذات : ب . التى : ا ب د ، ـــ : ج . فلا : ا ب ج ، ولا : د . جاز : ا ب ، ان جاز : ج ، انه يجوز : د .

يكون الشيء حسنا فى حق زيد ، قبيحا فى حق عمرو ، ولا يجوز ان يكون الشيء اسود
فى حق زيد ، أبيض فى حق عمرو . لما لم تكن الألوان من الأوصاف الاضافية .
فاذا فهمت المعنى فاعلم ان الاصطلاح فى لفظ الحسن أيضا ثلاثة : فقائل يطلقه على
كل ما يوافق الغرض عاجلا كان ، أو آجلا . وقائل يخصص بما يوافق الغرض فى الآخرة ،
5 و هو الذى حسنه الشرع أى حث عليه ، و وعد بالثواب عليه ، و هو اصطلاح أصحابنا ،
والقبيح عند كل فريق ما يقابل الحسن . فالأول أعم ، و هذا أخص . و بهذا الاصطلاح
قد يسمى بعض من لا يتحاشا فعل الله تعالى قبيحا ، اذا كان لا يوافق غرضه و لذلك
تراهم يسبون الفلك ، والدهر ، ويقولون خرف الفلك و انعكس الدهر و ما أقبح أفعاله ،
و يعلمون ان الفاعل خالق الفلك ، و لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا
10 الدهر فان الله هو الدهر » . و فيه اصطلاح ثالث : اذ قد يقال فعل الله تعالى حسن ،
[60-b] كيف ما كان . مع انه لا غرض فى * حقه . ويكون معناه انه لا تبعة عليه فيه ، ولا لائمة ،
و انه فاعل فى ملكه الذى لا يساهم فيه .

و أما الحكمة فتطلق على معنيين : أحدهما الاحاطة المجردة بنظم الامور و معانيها
الدقيقة ، والجليلة . والحكم عليها بأنها كيف ينبغى أن تكون حتى تتم منها الغاية المطلوبة بها .
15 والثانى ان تنضاف اليه القدرة على ايجاد الترتيب ، والنظام ، و اتقانه ، و احكامه . فيقال

---

(1) حسنا : ا ب د . اسود : جـ ، حق . . . عمرو : ا جـ د ، حق عمرو و قبيحا فى حق زيد : ب . اسود : ا ب د ، حسنا : جـ (2) أبيض : ا ب د ، قبيحا : جـ . لما لم تكن : ب ، لما لم يكن : د ، ولما لم يكن : ا جـ (4) يخصص بما : ا د ، يخصص ما : ب ، يخصصه بما : جـ (5) بالثواب عليه : ا جـ د ، بالثواب لديه : ب . اصحابنا : ب جـ د ، — : ا (7) تعالى : ب جـ د ، — : ا . اذا : ا جـ د ، اذ : ب . غرضه : ا د ، غرضهم : ب جـ . و لذلك : ب جـ د ، وكذلك : ا (8) و انعكس الدهر : ب — : ا جـ د (9) و لذلك : ب جـ د ، وكذلك : ا (10) تعالى : د ، — : ا ب جـ (11) ما : ا ، — : ب جـ د . فيه : ا ب د ، — : جـ . ولا لائمة : ب جـ د ، ولا ولايه : ا (12) وانه : ا ب د ، والله : جـ . فيه : ا جـ د ، — : ب (13) فتطلق : ا ب جـ ، فيطلق : د (14) الجليلة : ا جـ د ، الجلية : ب . تكون : ا ب جـ ، يكون : د . تتم : ب جـ د ، تم : ا (15) تنضاف : ب جـ ، ينضاف : ا ، يضاف : د . اليه : ا ب د ، اليها : جـ . ايجاد : ا ب جـ ، اتحاد : د . والنظام : جـ د ، فى نظام : ا ب . اتقانه : ا جـ ، ايقاعه : ب ، ايقانه : د .

حكيم من الحكمة و هو نوع من العلم ، و يقال حكيم من الاحكام و هو نوع من الفعل .
فقد اتضح لك معنى هذه الألفاظ فى الأصل . و لكن هاهنا ثلاث غلطات للوهم يستفاد
من الوقوف عليها الخلاص من اشكالات يغتر بها طوائف كثيرة :
الغلطة الأولى : ان الانسان قد يطلق اسم القبيح على ما يخالف غرضه ، وان كان
5 يوافق غرض غيره ، و لكنه لا يلتفت الى الغير . فكل طبع مشغوف بنفسه ، و مستحقر
ماعداه ، و لذلك يحكم على فعل مطلقا بأنه قبيح ، وقد يقال أنه قبيح فى عينه ؛ و سببه
انه قبيح فى حقه بمعنى انه يخالف لغرضه ، و لكن اغراضه كأنها كل العالم فى حقه ؛
فيتوهم أن المخالف لحقه يخالف فى نفسه ؛ فيضيف القبح الى ذات الشيء و يحكم
بالاطلاق فهو مصيب فى اصل الاستقباح ، و لكنه مخطىء فى حكمه بالقبيح على الاطلاق ،
10 وفى اضافة القبيح الى ذات الشيء ؛ و منشؤه غفلته عن الالتفات الى غيره ، بل عن الالتفات
الى بعض احوال نفسه ، فانه قد يستحسن فى بعض أحواله عين ما يستقبحه مهما انقلب
[61-a] موافقا لغرضه . *
الغلطة الثانية : ان ما هو مخالف للاغراض فى جميع الأحوال الا فى حالة نادرة فقد

---

(1) الحكمة : ا ب جـ ، الحكم : د . حكيم : ا جـ د ، حكم : ب . من الاحكام : ا ب جـ ، بين الاحكام : د (2) لك : جـ د ، — : ا ب . فى : ا جـ د ، و : ب (3) عليها الخلاص : ا جـ د ، — : ب . اشكالات : ب جـ د ، اشكال : ا . يغتر : ا جـ د ، تغتر : ب (4) الغلطة : ا ، — : ب جـ د (6) ولذلك : ب جـ د ، فلذلك : ا . يقال : ب جـ د ، يقول : ا (7) اغراضه : ا ب د ، غرضه : جـ . كأنها : ا ، كأنه : د ، كان فى : جـ ، — : ب (8) لحقه : ا جـ ، بحقه : ب ، لخلقه : د . القبح : ا ب د ، القبيح : جـ (9) الاستقباح : ا ب جـ ، الاستفتاح : د (11) احوال نفسه : ب جـ د ، احواله فى نفسه : ا . عين : جـ د ، غير : ا ب . مهما : ا ب جـ ، فهما : د (13) للاغراض : ا ب د ، للاعراض : جـ .

يحكم الانسان عليه مطلقا بانه قبيح لذهوله عن الحالة النادرة ، و رسوخ غالب الأحوال
فى نفسه ، و استيلائه على ذكره ، فيقضى مثلا على الكذب بانه قبيح مطلقا فى كل حال .
وان قبحه لانه كذب لذاته فقط ، لا لمعنى زائد . و سبب ذلك غفلته عن ارتباط مصالح
كثيرة بالكذب فى بعض الأحوال ، و لكن لو وقعت تلك الحالة ، ربما نفر طبعه عن
5 استحسان الكذب لكثرة الفه باستقباحه ؛ و ذلك لأن الطبع ينفر عنه من أول الصبا
بطريق التأديب و الاستصلاح ، و يلقى اليه أن الكذب قبيح فى نفسه ، و انه لاينبغى
أن يكذب قط ؛ و هو قبيح ، و لكن بشرط يلازمه فى كل الأوقات. و انما يفوت نادرا
فلذلك لاينبه على ذلك الشرط و يغرس فى طبعه قبحه و التنفير عنه مطلقا .

الغلطة الثالثة : سبق الوهم الى العكس فان ما رئى مقرونا بالشىء يظن أن الشىء
10 أيضاً لا محالة يكون مقروناً به مطلقا ، ولا يدرى أن الأخص أبداً يكون مقروناً بالأعم ،
و أما الاعم فلا يلزم أن يكون مقروناً بالأخص ، و مثاله ما يقال : أن السليم أعنى الذى
نهشته الحية يخاف من الحبل المبرقش اللون ، و هو كما قيل. و سببه أنه أدرك المؤذى وأهو

(2) مثلا على الكذب: ا ج د ، على الكذب مثلا : ب (3) وان قبحه: ب ج د:
وان كان قبحه : ا . لذاته : ا ب ج ، و لذاته : د . لمعنى : ا ب ج ، بمعنى : د (4)
كثيرة : ا ب ج ، كبيرة : د . لو : ا د ، اذا : ب ج (6) يلقى : ا ب ج ، بما يلقى: د
(7) يكذب : ج د ، تكذب : ا ، يكون: ب . يلازمه : ا ج، تلازمه : د ، الملازمة : ب .
كل : ب ، بعض الاوقات بل فى اكثر : ا ، اكثر : ج د . يفوت : ا ب د ، يقع : ج
(8) ينبه : ا د ، يتنبه : ب ج . يغرس : ب د ، ينغرس : ا ، يتمرس : ج . قبحه :
ا ب د ، قبحة : ج (9) فان . . . بالشىء : ا ج ، فان من رأى حكما مقرونا بشىء :
د ، فانه ربما رأى مقرونا بالشىء: ب . يظن : ب ج د ، تظن: ا (10) و: ج د ، — : ا ب
(12) نهشته : ا ج د ، تنهشه : ب . يخاف : ا ب ج ، ينفر : د .

متصور بصورة حبل مبرقش ؛ فاذا أدرك الحبل سبق الوهم الى العكس ، وحكم بأنه مؤذ
فينفر الطبع تابعاً للوهم و الخيال ، و ان كان العقل مكذباً به ؛ بل الانسان قد ينفر عن
[61-b] أكل الخبيص الأصفر لشبهه * بالعذرة ، فيكاد يتقيأ عند قول القائل انه عذرة ، و يتعذر
عليه تناوله مع كون العقل مكذباً به ؛ وذلك لسبق الوهم الى العكس ، فانه أدرك المستقذر
5 رطباً أصفر ، فاذا رأى الرطب الأصفر ، حكم بأنه مستقذر بل فى الطبع ما هو أعظم من
هذا . فان الاسامى التى تطلق على الهنود ، والزنوج ، لما كان يقترن بها قبح المسمى به ،
ربما يؤثر فى الطبع ، ويبلغ الى حد لو سمى به أجمل الاتراك و الروم لنفر الطبع عنه ، لأنه
أدرك الوهم القبيح مقروناً بهذا الاسم ، فيحكم بالعكس ، فاذا أدرك الاسم حكم بالقبيح
على المسمى به ، و نفر الطبع ، وهذا مع وضوحه للعقل ، فلا ينبغى أن يغفل عنه ، لأن
10 اقدام الخلق ، و احجامهم فى أقوالهم ، وعقائدهم ، و أفعالهم تابع لمثل هذه الاوهام .

و أما اتباع العقل الصرف فلا يقوى عليه الا أولياء الله تعالى الذين أراهم الله تعالى
الحق حقاً ، و قواهم على اتباعه ، و ان أردت أن تجرب هذا فى الاعتقادات ، فأورد على

(1) العكس و : ا ب د ، العكس لا محالة : ج (2) مكذبا به : ا ، يكذبه : ب ج د
(3) الخبيص : ا ب ج ، الخبض : د . لشبهه : ب د ، لتشبيهه : ا ، يشبهه : ج. يتقيأ :
ا ، يتقايأ : ب ج د (4) عليه : ا ب ج ، و عليه : د . مكذبا به : ا ، مكذبا : ب د ،
كذبه : ج . وذلك : ب ج د ، لذلك : ا . لسبق : ب ج د ، يسبق : ا (5) الطبع : ب
ج د ، الطباع : ا (6) الهنود : ا ج د ، اليهود : ب . به : ا ج د ، بها : د (7) ربما:
ج ، — : ا ب د . و يبلغ : ج ، — : ا ب د . به : ا ج د ، — : ب . الاتراك : ا ب د ،
الترك : ج . لنفر : ج ، نفر : ا ب د (8) بالعكس : ا د ، بعكسه : ب ، بالعطش : ج .
بالقبيح : ا ب د ، القبح : ج (9) به : ا — : ب ج د . يغفل : ا ب د ، يعقل : ج .
لان : ا ج د ، فان : ب (10) عقائدهم و افعالهم : ا ب د ، افعالهم و عقائدهم : ج
(11) واما : ب ج د ، فاما : ا . تعالى : ا ب د ، — : ج . تعالى : ا ، — : ب
ج د .

فهم العامى المعتزلى مسألة معقولة جلية فيسارع الى قبولها ، فلو قلت له انه مذهب الاشعرى لنفر و امتنع عن القبول و انقلب مكذباً بعين ما صدق به مهما كان سيء الظن بالاشعرى اذ كان قبح فى نفسه ذلك منذ الصبا ، وكذلك تقرر أمراً معقولا عند العامى الاشعرى ، ثم تقول له ان هذا قول المعتزلى ، فينفر عن قبوله بعد التصديق ، و يعود الى التكذيب .

5 و لست أقول هذا طبع العوام فقط ، بل هو طبع أكثر من رأيته من المتسمين باسم [62-a] العلم ، فانهم لم يفارقوا العوام فى أصل التقليد ، بل أضافوا الى تقليد المذهب * تقليد الدليل . فهم فى نظرهم لا يطلبون الحق ، بل يطلبون طريق الحيلة فى نصرة ما اعتقدوه حقاً بالسماع والتقليد . فان صادفوا فى نظرهم ما يؤكد عقائدهم ، قالوا قد ظفرنا بالدليل ، وان ظهر لهم ما يضعف مذهبهم ، قالوا قد عرضت لنا شبهة ؛ فيضعون الاعتقاد المتلقف

10 بالتقليد أصلا ، وينبذون بالشبهة كل ما يخالفه ؛ و بالدليل كل ما يوافقه ؛ و انما الحق ضده ، وهو أن لا يعتقد أصلا شيئا وينظر الى الدليل ، و يسمى مقتضاه حقاً ، و نقيضه باطلا ، وكل ذلك منشؤه الاستحسان ، والاستقباح بتقدم الالفة ، والتخلق بأخلاق منذ الصبا . فاذا وقفت على هذه المثارات تسهل عليك دفع الاشكالات .

---

(1) المعتزل : ب جـ ـ ا د . معقولة جلية : ا ب د ، منقولة جلت : جـ . فيسارع : ب جـ د ، فانه يتسارع : ا . له انه : ب جـ ان هذا : ا ، بان ذلك انه : د (2) سيء : ا ب جـ ، يسيء : د (3) اذا كان قبح : ب جـ ، اذا كان قبح : ا ، اذا كان قبيح : د . فى نفسه ذلك : ا ب جـ ، فى نفسه : د . منذ : ا جـ د ، مذ : ب . كذلك : ا ب جـ ، لذلك : د تقرر : ب جـ د ، نفرت : ا . معقولا : ا ب د ، مفعولا : جـ (4) له : ا جـ د ، ـ : ب . المعتزلى : ا ب جـ ، المعتزلة : د . قبوله : ا ب جـ ، قوله : د . التصديق : ا ب جـ ، التصديق به : د (5) فقط : د ، ـ : ا ب جـ . هو : ا ب د ، ـ : جـ . المتسمين : ب جـ ، المترسمين : ا د (8) فان : ا ب د ، فاذا : جـ . صادفوا : ا ب جـ ، صادقوا : د . عقائدهم : ب جـ د ، اعتقادهم : ا (9) المتلقف : ا ب جـ ، الملتقف : د (10) ينبذون : ب جـ د ، يريدون : ا . يوافقه : ا جـ د ، يخالفه : ب (12) الاستحسان : ا ب جـ ، والاستحسان : د . الالفة : ا ب جـ ، الالف : د (13) منذ : ا ب جـ ، مبدأ : د . دفع : ا د ، رفع : ب جـ .

فان قيل فقد رجع كلامكم الى أن الحسن ، والقبح يرجعان الى الموافقة ، والمخالفة للاغراض ؛ و نحن نرى العاقل يستحسن ما لا فائدة له فيه ، و يستقبح ما له فيه فائدة .

اما الاستحسان فمن رأى انساناً او حيواناً مشرفاً على الهلاك استحسن انقاذه ولو

5 بشربة ماء مع أنه ربما لا يعتقد الشرع ، ولا يتوقع منه عوضاً فى الدنيا ، ولا هو بمرأى من الناس حتى ينتظر عليه ثناء ، بل يمكن أن يقدر انتفاء كل غرض ، ومع ذلك يرجح جهة الانقاذ على جهة الاهمال بتحسين هذا ، و تقبيح ذلك .

وأما الذى يستقبح مع الاغراض كالذى يحمل على كلمة الكفر بالسيف ، والشرع [62-b] قد رخص له فى اطلاقه . فانه قد يستحسن منه الصبر على السيف ، و ترك * النطق به .

10 والذى لا يعتقد الشرع ، وحمل بالسيف على نقض عهد ، ولا ضرر عليه فى نقضه ، و فى الوفاء به هلاكه ، فانه يستحسن الوفاء بالعهد ، والامتناع من النقض . فبان ان للحسن والقبح معنى سوى ما ذكرتموه .

---

(1) فان قيل : ا ب جـ ، ـ : د . يرجعان : ب ، يرجع : ا جـ د (2) للاغراض : ا جـ ، الاغراض : ب ، فى الاغراض : د . ونحن : ب د ، نحن : ا جـ (4) الهلاك : ا ب جـ ، هلاك : د (4 ـ 5) ولو . . . ربما : ا جـ ، ولو بشربة مع ما انه : ب ، و مسرته مع انه ربما : د (5) منه عوضا : ا د ، فيه عوضا : جـ ، منه غرضا : ب (6) عليه : ا ب د ، عنه : جـ . ثناء بل : ا جـ د ، مقابل : ب . ان يقدر : ب جـ د ، الا يقدر : ا . و مع : ا ب جـ ، مع : د . يرجح : ب جـ ، ترجح : ا ، يترجح : د (7) تحسين هذا و تقبيح : ا جـ د ، يستحسن و يستقبح : ب . ذلك : جـ د ، ذاك : ا ب (9) قد : د ، ـ : ا ب جـ . و ترك : ا جـ د ، و يترك : ب . به : ا ب د ، ـ : جـ (11) ان للحسن : ا . ان الحسن : ب جـ ، الحسن : د (12) والقبح . ب جـ د ، ـ : ا . معنى : ا جـ د ، انه معنى : ب .

والجواب ان فى الوقوف على الغلطات المذكورة ما يشفى هذا الغليل ؛ اما ترجيح الانقاذ على الاهمال فى حق من لا يعتقد الشرع ، فهو دفع الاذى الذى يلحق الانسان فى رقة الجنسية ، وهو طبع يستحيل الانفكاك عنه ، ولأن الانسان يقدر نفسه فى تلك البلية ، ويقدر غيره قادرا على انقاذه مع الاعراض عنه ، ويجد من نفسه استقباح ذلك ، فيعود عليه ، ويقدر ذلك من المشرف على الهلاك فى حق نفسه فينفر طبعه عما يعتقده المشرف على الهلاك فى حقه ، فيدفع ذلك عن نفسه بالانقاذ . فان فرض ذلك فى بهيمة لا يتوهم استقباحها ، او فرض فى شخص لارقة فيه ، ولا رحمة ، فهذا محال تصوره ، اذ الانسان لا ينفك عنه . فان فرض على الاستحالة فيبقى امر آخر ، وهو الثناء بحسن الخلق ، والشفقة على الخلق . فان فرض حيث لا يعلمه احد ، فهو ممكن ان يعلمه ، فان فرض فى موضع يستحيل ان يعلم فيبقى ايضا ترجيح فى نفسه ، وميل يضاهى نفرة طبع السليم عن الحبل ؛ وذلك انه رأى الثناء مقرونا بمثل هذا الفعل على الاطراد ، وهو يميل الى الثناء ، فيميل الى المقرون به ؛ وان علم بعقله عدم الثناء ، كما انه لما رأى الاذى مقرونا

(1) والجواب : ا جـ د ، فالجواب : ب (2) الاذى : ا ب ، اللاذى : جـ د (3) فى رقة الجنسية : ا ب جـ ، من رقة لنفسه على الحسية : د . ولان : ا ب ، فلان : جـ ، وان : د . فى : ا جـ د ، ـــ : ب (4) عنه : ا جـ د ، ـــ : ب . ويجد من : جـ د ، ويجد فى : ب ، ويحدث : ا (5) عليه : جـ ، ـــ : ا ب د . فى حق نفسه فينفر : ا د ، فى حق نفسه فينفره : جـ . ـــ : ب . طبعه عما يعتقده المشرف : ا د ، طبعه عما يعتقده من استقباح المشرف : جـ ، ـــ : ب (6) على الهلاك فى حق نفسه : ا ، على الهلاك فى حقه : جـ د ، ـــ ب (7) او : ا د ، و : ب جـ . فى شخص : جـ د ، ـــ : ا ب . تصوره : د ، تصويره : ا ب جـ (8) فان : د ، وان : ا ب جـ (9) فان فرض حيث : ا ، فان فرضه حيث : جـ ، وان فرض حيث : ب ، ـــ : د . لا يعلمه احد . . . ان يعلمه : ا جـ ، لا يعلم احد . . . ان يعلم : ب ، ـــ : د (10) ترجيح : ا جـ د ، ترجح : ب (11) الخبل : ب جـ د ، الحبل : ا . يميل : ا ب د ، ميل : جـ (12) بعقله : ا جـ د ، بفعله : ب .

بصورة الحبل ؛ وطبعه ينفر عن الاذى ، فينفر عن المقرون به . وان علم بعقله عدم الأذى ، بل الطبع اذا رأى من عشقه فى موضع ، وطال معه انسه فيه ، فانه يحس نفسه تفرقة بين [63] ذلك * الموضع ، وحيطانه ، وبين سائر المواضع . ولذلك قال الشاعر :

أمر على الديار ديار ليلى   أقبل ذا الجدار ، وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبى ،   ولكن حب من سكن الديارا

وقال ابن الرومى منبهاً للناس على حب الاوطان ونعم ما قال :

وحبب اوطان الرجال اليهم   مآرب قضاها الشباب هنالكا

اذا ذكروا أوطانهم ، ذكرتهم   عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

واذا تتبع الانسان الاخلاق ، والعادات رأى شواهد هذا خارجة عن الحصر ، فهذا هو السبب الذى غلط المغترين بظاهر الأمور الذاهلين عن أسرار اخلاق النفوس الجاهلين بأن هذا الميل ، وأمثاله يرجع الى طاعة النفس بحكم الفطرة ، والطبع بمجرد الوهم والخيال الذى هو غلط لا بحكم العقل ، ولكن خلقت قوى النفس مطيعة للاوهام ،

(1) لينفر : ا ب جـ ، تنفر : د . عن الاذى فينفر : ا ب ، على الاذى فينفر : د ، ـــ : جـ . به : ب جـ ، بالاذى : ا د (2) عشقه : ا ب جـ ، يعشقه : د . فيه : ب جـ ، ـــ : ا د (4) الديار : ا جـ د ، جدار : ب (5) شغفن قلبى : ا ب جـ ، اطال شوقى : د (6) للناس على حب : ا ، على حب الناس : ب ، على سبب حب الناس : جـ ، على الناس : د . ونعم ما قال : ب جـ ، ونعم ما قال شعر : د ، ـــ : ا (7) الشباب : ا جـ د ، الفؤاد : ب (9) تتبع : ا جـ د ، اتبع : ب . خارجة : ا جـ د ، خارجا : ب (10) الذى : ا ب جـ ، الذى به : د . المغترين : ا ب جـ ، المغترون : د . الجاهلين : ا ب جـ ، الجاهلون : د (11) الميل : ا جـ د ، المثل : ب (11 ـ 12) الوهم والخيال : ا جـ د ، الخيال والوهم : ب (12) لا : جـ ، ـــ : ا ب د . للاوهام : ب جـ د ، الاوهام : ا .

و التخيلات بحكم اجراء العادات حتى اذا تخيل الانسان طعاماً طيباً بالتذكر ، أو بالرؤية ، سال فى الحال لعابه ، و تحلب اشداقه ؛ و ذلك بطاعة القوة التى سخرها الله تعالى لافاضة اللعاب المعين على المضغ للتخيل ، والوهم . فان شأنها أن تنبعث بحسب التخيل ، و ان كان الشخص عالما بأنه ليس يريد الاقدام على الأكل اما لصوم ، أو لسبب آخر . وكذلك
5 تخيل الصورة الجميلة التى يشتهى مجامعتها ؛ فاذا ثبت ذلك فى الخيال انبعث القوة الناشرة لآلة الفعل و ساقت الرياح الى تجاويف الأعصاب ، و ملأتها ، و ثارت القوة المامورة بصب المذى الرطب المعين على الوقاع .

[63- b] و ذلك * كله مع التحقق بحكم العقل ، لا لامتناع عن الفعل فى ذلك الوقت ، ولكن خلق الله تعالى هذه القوى بحكم جرى العادة مطيعة مسخرة تحت حكم الخيال ،
10 و الوهم . ساعد العقل الوهم ، أو لم يساعده . فهذا و أمثاله منشأ الغلط فى سبب ترجح أحد جانبي الفعل على الآخر . وكل ذلك راجع الى الأغراض .

فاما النطق بكلمة الكفر ، و ان كان كذلك ، فلا يستقبحه العاقل تحت السيف البتة ، بل ربما يستقبح الاصرار . فان استحسن الاصرار ، فله سببان : أحدهما اعتقاده أن الثواب

---

(1) او : ا ج د ، و : ب (2) تحلب : ا ج ، تحلبت : ب د (3) فان : ا ج د ، وان : ب (4) بانه ا ب د ، لأنه : ج . اما : ا ، ــ : ب ج د . لصوم او لسبب : ا ج ، بصوم او بسبب : ب د . كذلك : ا ج ، لذلك : ب د (5) الصورة : ا ج د . الصور : ب . يشتهى : ب ج د ، تشتهى : ا . فاذا : د ، فكما : ا ب ج . فى : ا ج د ، ــ : ب . الخيال : ا ب ج ، الحال : د . الناشرة : ا ج د ، الباسرة : ب (7) الوقاع : ا ب ج ، الجماع : د (8) مع التحقق : ا ج ، على التحقق : ب ، بعدان تحقق : د . العقل : ا ج د ، الفعل : ب . لالامتناع : د ، للامتناع : ا ب ، بالامتناع : ج . عن : ا ب ج ، من : د (9) هذه : د . جرى : ا ج د ، جريان : ب . مسخرة : ا ج د ، و مسخرة : ب (10) ساعد العقل . . . لم يساعده : ب ج د ، ساعد العقل او لم يساعد : ا (12) فاما : د ، و اما : ا ب ج . وان : ا ب ج ، فان : د (13) يستقبح : ا ب د ، استقبح : ج . الاصرار : ب ج د ، الاضرار : ا . الاصرار : ب ج د ، الاضرار : ا .

على الصبر والاستسلام اكثر ؛ و الآخر ما ينتظر من الثناء عليه بصلابته فى الدين . فكم من شجاع يتطى متن الخطر ؛ و يتهجم على عدد من العدو ، وهو يعلم انه لا يطيقهم ، و يستحقر ما يناله بما يعتاضه عنه من لذة الثناء ؛ و الحمد بعد موته ، وكذلك الامتناع عن نقض العهد ، سببه ثناء الخلق على من يفى بالعهود ، و تواصيهم به على مر الأوقات لما فيها
5 من مصالح الناس . فان قدر حيث لا ينتظر ثناء ، فسببه حكم الوهم من حيث انه لم يزل مقرونا بالثناء الذى هو لذيذ ، والمقرون باللذيذ لذيذ ، كما ان المقرون بالمكروه ، مكروه ، كما سبق من الأمثلة . فهذا ما يحتمله هذا المختصر من بث أسرار هذا الفصل . و انما يعرف قدره من طال فى المعقولات نظره ، و قد استفدنا بهذه المقدمة ايجاز الكلام فى الدعاوى فلنرجع اليها .

10 الدعوى الاولى :

انه يجوز لله تعالى ان لا يخلق . و اذا خلق فلم يكن ذلك واجبا عليه ، و اذا خلقهم

[64- فله أن لا يكلفهم ، و اذا أن كلفهم ، فلم يكن ذلك واجبا عليه (١) و قالت طائفة *

---

(1) ينتظر : ا ب د ، ننتظره : ج . بصلابته : ا ب د ، لصلابته : ج (2) من العدو : ا ، جم : ب ، ــ : ج د . وهو : ا ب د ، دهم : ج (3) بما : ب د ، لما : ا ج . عنه من : ب ج د ، عن : ا . عن : ب ج ، فمن : ا ، من : د (4) يفى : ا ب ج ، ثفى : د . بالعهود : ا ج د ، بالعهد : ب . به : ب ج د ، بذلك : ا . مر : ا د ، ممر : ب ج . فيها : ب ج د ، فيه : ا (5) فسببه : ا ب د ، و سببه ج (7) ما : ب ج د ، ــ : ا . محتمله : ب د ، يحمله : ا ، يحتمل : ج . بث : ا ب ج ، شرح : د . الفصل : ب ج د ، الفضل : ا (8) ايجاز : ب ج د ، انجاد : ا (10 ــ 11) الاولى انه : ا ب د ، الاولى ندعى انه : ج (11) تعالى : ا ب ج ، عز وجل : د . و اذا : ب ج د ، فاذا : ا . فلم : ج د ، لم : ا ، فلا : ب . و اذا : ج د ، و اذ : ب ، فاذا : ا . و اذا : ج د ، و اذ : ب ، و ان : ا .

---

(١) ان الله تعالى متفضل بالخلق و الاختراع و متطول بتكليف العباد ولم يكن الخلق و التكليف واجبا عليه الاحياء ، ج . ١ ، ص . ١١١ .

من المعتزلة يجب عليه الخلق ، و التكليف بعد الخلق (١) .

برهان الحق فيه ان قولهم الخلق و التكليف واجب ، غير مفهوم . فانا بينا ان المفهوم عندنا من لفظ الواجب ، ما ينال تاركه ضرر ، اما عاجلا واما آجلا ، أو ما يكون نقيضه محالا ، والضرر محال فى حق الله تعالى (٢) و ليس فى ترك التكليف و ترك الخلق
5 لزوم محال ، الا أن يقال كان يؤدى ذلك الى خلاف ما سبق به العلم فى الأزل ، وما سبقت به المشيئة فى الأزل . فهذا حق ، وهو بهذا التاويل واجب . فان الارادة ، اذا فرضت موجودة ، أو العلم اذا فرض متعلقا بالشىء ، كان حصول المراد ، و المعلوم واجبا ، لا محالة .

فان قيل انما يجب عليه ذلك لفائدة الخلق لا لفائدة ترجع الى الخالق . قلنا : الكلام
10 فى قولكم لفائدة الخلق للتعليل ، و الحكم المعلل هو الوجوب . و نحن نطالبكم بتفهيم

(1) يجب : ب ، وجب : ا ج ، واجب : د (3) ضرر : ب ج د ، ضررا : آ . عاجلا : ا ب د ، عاجل : ج . آجلا : ا ب د ، آجل : ج (4) نقيضه : د ، نقضيه : ا ب د . محالا : ا ج ، محال : ب د . تعالى ، ب ج : سبحانه : د ، سبحانه و تعالى : ا (5) كان : ا ب ج ، اذ ذلك : د . وما : د ، او : ا ، او ما : ب ج (6) وهو بهذا : ا ج د ، و بهذا : ب (9) عليه ذلك : ا ب ج ، ذلك عليه : د . الكلام : ب د ، اللام : ج ، ـ : ا (10) الحكم : ا ب ج ، الحكم اللازم : د .

(١) لما فيه من مصلحة العباد الاحياء ، ج . ١ ، ص . ١١١ .

(٢) و المراد بالواجب احد امرين : اما الفعل الذى فى تركه ضرر اما آجل ، كما يقال يجب على العبد ان يطيع حتى لا يعذبه فى الاخرة بالنار ، او ضرر عاجل ، كما يقال يجب على العطشان ان يشرب حتى لا يموت . واما ان يراد به الذى يؤدى عدمه الى محال كما يقال وجود المعلوم واجب اذ عدمه يؤدى الى محال و هو ان يصير العلم جهلا . . . الاحياء ج . ١ ، ص . ١١١ .

الحكم ، فلا يعنيكم ذكر العلة . فما معنى قولكم انه يجب لفائدة الخلق ، و ما معنى الوجوب ، و نحن لا نفهم من الوجوب الا المعانى الثلاثة ، و هى منعدمة ، فان أردتم معنى رابعا ففسروه أولا ، ثم اذكروا علته . فانا ربما لاننكر أن للخلق فى الخلق فائدة . و كذا فى التكليف . و لكن ما فيه فائدة غيره لم يجب عليه ، اذا لم يكن له فائدة فى فائدة
5 غيره . وهذا لا مخرج عنه أبدا ، على أنا نقول انما يستقيم هذا الكلام فى الخلق لا فى التكليف ،
[64-b] ولا يستقيم هذا فى الخلق الموجود ، بل فى أن * يخلقهم فى الجنة متنعمين من غير غم وحزن ، و الم . و أما هذا الخلق الموجود ، فالعقلاء كلهم قد تمنوا العدم . و قال بعضهم ليتنى كنت نسيا منسيا . و قال آخر ليتنى لم اك شيئا ، و قال آخر ليتنى كنت هذه التبنة و قد رفعها من الارض ، و قال آخر و اشار الى طائر ليتنى كنت ذلك الطائر . و هذا قول
10 الانبياء و الاولياء و هم العقلاء ، فبعضهم يتمنى عدم الخلق ، و بعضهم يتمنى عدم التكليف بان يكون جمادا ، أو طائرا .

(1) فلا : ا ب ج ، ولا : د . يعنيكم : ب ج د ، يغنيكم : ا . فما : ا ب د ، وما : ج (2) منعدمة : ا ب ج ، متقدمة : د (3) للخلق : ب ج ، الخلق : ا ، للحق : د (4) فائدة غيره : ا ج د ، فائدة فى فائدة غيره : ب . اذا : ا ب د ، اذ : ج (5) عنه : ا ج د ، منه : ب . الكلام : ا ب د ، فى الكلام : ج . الخلق لا : ب ج د ، الخلق الا : ا (6) هذا فى : ج ، فى هذا : د ، فى : ا ب . بل فى : ا ج ، بل هو فى : د ، الا : ب . يخلقهم : ا ب ج ، خلقهم : د . متنعمين : ب ، منعمين : ا ج د . غم وحزن : ا ج ، حزن و غم : ب د (7) و اما : ج د ، اما : ا ب . قد : ا ج د ، فيه قد : ب . ليتنى : ا ب ج ، يا ليتنى : د (8) ليتنى : ا ب ج ، يا ليتنى : د . لم اك : ا د ، لم اكن : ب ج . هذه التبنة و قد : ا ، تبنة : ب ج د (9) و اشار الى طائر ليتنى : ا ، يشير الى طائر ليتنى : ج ، يشير . . . يا ليتنى : د ، ـ : ب . كنت . . . الطائر و : ا د ، كنت ذاك الطائر و : ج ، ـ : ب (10) والاولياء : ب . ج د ، ـ : ا . هم : ب د ، ـ : ا ج . الخلق : ا ج د ، ذاته : ب . و بعضهم يتمنى : ب ، و بعضهم : ا ج د .

فليت شعرى كيف يستجير العاقل أن يقول للخلق فى التكليف فائدة و انما معنى الفائدة نفى الكلفة ، و التكليف فى عينه الزام كلفة ، وهو ألم ، و ان نظر الى الثواب فهو الفائدة ، و كان قادرا على ايصاله اليهم بغير تكليف ، فان قيل الثواب اذا كان باستحقاق كان الذ و أرفع من أن يكون بالامتنان و الابتداء والجواب أن الاستعاذة بالله 5 من عقل ينتهى الى التكبر على الله تعالى ، و الترفع عن احتمال منته ، وتقدير اللذة فى الخروج من نعمة أولى من الاستيعاذة بالله من الشيطان الرجيم و ليت شعرى ، كيف يعد من العقلاء من يخطر بباله مثل هذه الوساوس ، و من يستقل للمقام أبد الآباد فى الجنة من غير تقدم تعب ، و تكليف اخس من أن يخاطب ، و يناظر هذا ، لو سلم ان الثواب بعد التكليف يكون مستحقا ، و سنبين نقيضه . ثم ليت شعرى الطاعة التى بها يستحق الثواب [65] من أين اوجدها العبد ؟ و هل لها سبب سوى وجوده ، و قدرته ، و ارادته ، و صحة * أعضائه و حضور أسبابه ؟ و هل لكل ذلك مصدر الا فضل الله ، و نعمته ؟ فنعوذ بالله من الانخلاع عن غريزة العقل بالكلية . فان هذا الكلام من هذا النمط فينبغى أن يسترزق الله تعالى عقلا لصاحبه ولا يشتغل بمناظرته .

---

(1) فليت : ب ، وليت : ا جـ د . ان : ا ب ، فى ان : جـ د (2) وهو الم : ا ب جـ ، وهو الم قبل الفائدة : د (3) وكان : ا جـ ، فان كان : ب ، فهو : د . قادرا : ا ب جـ ، قادر : د . ايصاله اليهم : ا ب جـ ، ايصالهم اليها : د (4) الذ وارفع : ا جـ د ، آلدوا دفع : ب . الابتداء : ا ب جـ ، الابتداذ : د . و الجواب : ا جـ د ، فالجواب : ب (5) ينتهى الى التكبر : ا جـ د ، يتكبر : ب ، تعالى : جـ ، ـــ : ا ب د . الترفع : ا جـ د ، يترفع : ب . عن : ا ب د ، من : جـ (6) من : ا ب د ، عن : جـ . بالله : ا ب د ، ـــ : جـ . الرجيم : ا ب جـ ، ـــ : د (7) و من : د ، فمن : ا ب جـ (8) و تكليف : ا ب جـ ، بتكليف : د . اخس : ب جـ د ، احسن : ا . سلم ان : ا ب جـ ، مسلم له ان : د (9) نقيضه : ا ب جـ ، بعضه : د . بها يستحق : ا ب ، يستحق بها : جـ . يستحق عليها : د (10) او جدها : ا جـ د . وجدها : ب . و ارادته : ا ب جـ ، ومحبته : د (11) و حضور : ا جـ د ، حضور : ب . نعمته : جـ ، رحمته : ا ب د (12) عن : ا د ، من : ب جـ . هذا النمط : ا ب جـ ، ذلك النمط : د (13) تعالى : ب جـ د ـ ا . عقلا لصاحبه : ا ب جـ ، لصاحبه عقلا : د . ولا : ا جـ د ، فلا : ب .

الدعوى الثانية :

ندعى ان لله تعالى ان يكلف عباده ما يطيقونه و ما لا يطيقونه (١) و ذهبت المعتزلة الى انكار ذلك . و معتقد أهل السنة : أن التكليف له حقيقة فى نفسه ، و هو أنه كلام ، وله مصدر ، وهو المكلف ، ولا شرط فيه الا كونه متكلما ، و له مورد ، وهو المكلف ، و شرطه أن يكون 5 فاهما للكلام . فلا يسمى الكلام مع الجماد والمجنون خطابا ، ولا تكليفا . والتكليف نوع خطاب ، وله متعلق ، وهو المكلف به ؛ و شرطه : أن يكون مفهوما فقط . و أما كونه ممكنا ، فليس بشرط لتحقيق الكلام . فان التكليف كلام ، فاذا صدر ممن يفهم مع من يفهم ، فيما يفهم ، و كان المخاطب دون المخاطب ، سمى تكليفا . و ان كان سمى التماسا ، و ان كان فوقه سمى دعاء ، و سؤالا ، و الاقتضاء فى ذاته واحد . و هذه الأسامى 10 تختلف عليه باختلاف النسبة .

وبرهان جواز ذلك أن استحالته لا تخلو ، اما ان تكون لامتناع تصور ذاته ، كاجتماع السواد ، والبياض ، وكان لأجل الاستقباح . وباطل أن يكون امتناعه لذاته ، فان السواد ،

---

(2) تعالى : ا ب جـ ، ـــ : د . ما يطيقونه و ما لا يطيقونه : ا جـ د ، ما لا يطيقونه و ما يطيقونه : ب . ذهبت : ا جـ د ، ذهب : ا (3) معتقد : ا جـ د ، مذهب : ب . أنه : ا جـ د ، انه له : ب . المكلف : ا جـ د ، المتكلم : ب (4) ولا شرط : ا د ، فلا يشترط : ب جـ . المكلف : ب جـ د ، المكلف فيه : ا (5) الجماد : ا ب د ، الحمار : جـ (6) او اما : ب جـ د ، فاما : ا (6 ـ 7) بشرط لتحقيق : ا ب جـ ، شرطا لتحقق : د (7) مع من يفهم فيما يفهم : ا د ، مع من يفهم عما يفهم : جـ ، فيما يفهم مع من يفهم : ب (8) سمى : ا جـ د ، يسمى : ب (9) والاقتضاء : ب ، فالاقتضاء : جـ د ، فالاقتصاد : ا . باختلاف : ب جـ د ، باخلاف : ا (11) لا تخلو : ب جـ ، لايخلو : ا د . تكون : ا ب جـ ، يكون : د (12) لذاته : ا ب جـ ، لنفسه : د .

---

(١) ولو لم يجز ذلك لاستحال سؤال دفعه وقد سألوا ذلك فقالوا « ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به (البقرة ٢٨٦) » ، الاحياء ، جـ . ١ ، ص . ١١٢ .

والبياض لا يمكن أن يفرض مجتمعين ، وفرض هذا ممكن ، اذ التكليف ، اما ان يكون لفظا ، وهو مذهب الخصم ، وليس بمستحيل أن يقول الرجل * لعبده الزمن قم فهو [65-b] على مذهبهم اظهر . وأما نحن فانا نعتقد أنه اقتضاء يقوم بالنفس ، وكما يتصور أن يقوم اقتضاء القيام بالنفس من قادر فيتصور ذلك من عاجز ، بل ربما يقوم ذلك بنفسه من قادر ، ثم يبقى ذلك الاقتضاء نظرا الزمانة ، والسيد لا يدرى ، ويكون الاقتضاء قائما 5 بذاته ، وهو اقتضاء قائم من عاجز فى علم الله تعالى . وان لم يكن معلوما عند المقتضى فان علمه لم يستحل بقاء الاقتضاء مع العلم بالعجز عن الوفاء . وباطل أن يقال ببطلان ذلك من جهة الاستحالات فان كلامنا فى حق الله تعالى ، وذلك باطل فى حقه لتنزهه عن الأغراض . ورجوع ذلك الى الاغراض . اما الانسان العاقل المضبوط بغالب الاغراض فقد يستقبح منه ذلك ، وليس ما يستقبح من العبد ، يستقبح من الله تعالى . 10

فان قيل فهو مما لا فائدة فيه . وما لا فائدة فيه فهو عبث . والعبث على الله تعالى محال .

(1) يفرض : ب جـ د ، يفرضا : ا . مجتمعين : ا جـ د ، متجمعا : ب . ممكن : ا جـ ، يمكن : ب د (2) هو : ا ب د ، هذا : جـ . بمستحيل : ا ب جـ ، يستحيل : د . الرجل : ا جـ د ، ـ ب . فهو : ا جـ د ، فهذا : ب . اما : جـ د ، ـ : ا ب (3) يتصور : ا جـ د ، تصور : ب . ان يقوم : ا ب جـ ، ـ : د (4 ـ 5) فيتصور . . . ثم : ا ب د ، ـ : جـ (5) يبقى : ب د ، ينفى : ا ، ـ : جـ . ذلك الاقتضاء نظرا الزمانة : ب ، ذلك الاقتضاء و نظرى الزمانة : ا د ، ـ : جـ (5 ـ 6) والسيد . . . قائما بذاته وهو : ب ، والسيد . . . نفسه قائما بذاته وهو : د . والسيد . . . قائما بذاته وهو انه : ا ، ـ : جـ (6) اقتضاء قائم : ب د ، اقتضاء قيام : ا ، ثم ينفى هذا الاقتضاء قيام : جـ . تعالى : ا ب جـ ، ـ : د . ان لم : ا ب د ، ان : جـ (7) ببطلان : ا ب ، بطلان : جـ د (8) الاستحالات : ب ، الاستحسان : ا جـ د (9) الاغراض : ا جـ د ، الاعراض : ب . الاغراض : ا جـ د ، الاعراض : ب . اما : ا ب جـ ، و اما : د . بغالب : ا ب جـ ، بقالب : د (10) منه : ا جـ د ، ـ : ب (11) على : ا ب جـ ، من : د .

قلنا هذه ثلاث دعاوى :

الأولى ، أنه لا فائدة فيه . ولا نسلم ، فلعل فيه فائدة للعباد اطلع الله تعالى عليها ، وليست الفائدة هى الامتثال ، والثواب عليه ، بل ربما يكون فى اظهار الأمر ، وما يتبعه من اعتقاد التكليف فائدة ، فقد ينسخ الأمر قبل الامتثال ، كما أمر ابراهيم عليه السلام بذبح ولده ثم نسخه قبل الامتثال ، وأمر أباجهل بالايمان وأخبر أنه لا يؤمن ، وخلاف 5 خبره محال .

الدعوى الثانية : أن مالا * فائدة فيه فهو عبث فهذا تكرير عبارة فانا بينا أنه [66-a] لا يراد بالعبث الا ما لا فائدة فيه فان أريد به غيره فهو غير مفهوم .

الدعوى الثالثة : ان العبث على الله تعالى محال . وهذا فيه تلبيس ، لأن العبث عبارة عن فعل لا فائدة فيه ممن يتعرض للفوائد . فمن لا يتعرض لها فتسميته عابثا مجاز 10 محض لا حقيقة له ، يضاهى قول القائل : الريح عابثة تحريكها الأشجار . اذ لا فائدة لها فيه . ويضاهى قول القائل : الجدار غافل ، أى هو خال عن العلم ، والجهل . وهذا باطل لأن الغافل يطلق على القابل للعلم والجهل ، اذا خلا عنهما فاطلاقه على الذى

(1) ثلاث : ا جـ د ، ثلاثة : ب (2) ولا نسلم : ا ب جـ ، ونحن لا نسلم ذلك : د . تعالى : ا د ، ـ : ب جـ (3) وليست : ا ب د ، فليست : جـ . هى : ا ب د ، هو : جـ . ما : ا ب جـ ، ـ : د (4) قبل : ا جـ د ، من قبل : ب . عليه السلام : ب د ، صلوات الله عليه : ا جـ (5) نسخه : ب د ، نسخ : ا جـ . بالايمان : ا ب د ، بايمان جـ (7) الدعوى : ب جـ د ، ـ : ا . ان ما : ا ب جـ ، انما : د . فهو : ا جـ ، ـ : ب د . تكرير : ا ب جـ ، تكرار : د (8) فان : جـ د ، وان : ا ب . به : ا جـ د ، ـ : ب . (9) الدعوى : ب د ، ـ : ا جـ . على : ا ب جـ ، من : د (10) فعل لا : ا ب د ، فعل ما لا : جـ (11) يضاهى : ا ب جـ ، وهو يضاهى : د (12) فيه : ا ب د ، ـ : جـ . هو : ا جـ د ، ـ : ب . هذا : جـ ، هو : ا ب د (13) فاطلاقه : جـ د ، فلاطلاقه : ا ب .

لا يقبل العلم مجاز لا أصل له . وكذلك اطلاق اسم العابث على الله تعالى ، و اطلاق العبث على أفعاله سبحانه وتعالى . الدليل الثانى (١) فى المسئلة : ولا محيص لأحد عنه أن الله تعالى كلف أبا جهل أن يؤمن . وعلم أنه لا يؤمن ، و أخبر عنه بأنه لا يؤمن . فكأنه أمره بان يؤمن بأنه لا يؤمن . اذا كان من قول الرسول ـ صلى الله عليه و سلم ـ أنه لا يؤمن وكان هو مأموراً بتصديقه ، فقد قيل له صدق بانك لا تصدق . وهذا محال .
5
وتحقيقه أن خلاف المعلوم محال وقوعه ، ولكن ليس محالا لذاته ، بل هو محال لغيره و المحال لغيره فى امتناع الوقوع كالمحال لذاته ، ومن قال ان الكفار الذين لم يؤمنوا ، ما كانوا مأمورين بالايمان ، فقد جحد للشرع . ومن قال كان الايمان منهم متصوراً ★ مع علم الله سبحانه ، وتعالى بانه لايقع فقد انكر العقل وقد اضطر كل فريق [66-b] الى القول بتصور الامر بما لا يتصور امتثاله . ولا يغنى عن هذا قول القائل انه كان مقدورا عليه ، وكان للكافر عليه قدرة ، اما على اصلنا فلا قدرة قبل الفعل ، ولم تكن لهم قدرة الا على الكفر الذى صدر منهم ، وأما عند المعتزلة ، فلا يمتنع
10

(1) لا يقبل : ا ب د ، لا يقبلها : د . العلم : د ، ذلك : جـ ، ـ : ا ب . وكذلك : ب جـ د ، فكذا : ا . اسم : ب جـ ، ـ : ا د (2) العبث : ا جـ د ، العابث : ب . سبحانه وتعالى : جـ ، ـ : ا ب د . لاحد عنه : د ، عنه لاحد : ب جـ ، عنها لاحد : ا (3) ان يؤمن : ا ، بالايمان : ب ، الايمان : د ، ـ : جـ . بانه : ا ب جـ ، انه : د (4) امره : ا ب ، امر : جـ د . الرسول : ب د ، رسول الله : ا جـ . وسلم انه : ا جـ د ، وآله و سلامه انه : ب (5) هو : ا ب جـ ، ابو جهل : د . مأمورا : ا جـ د ، مامور : ب . له : ب جـ د ، ـ : ا (6) محالا لذاته : ا د ، بمحال لذات : جـ ، هو لذاته : ب (8) لم يؤمنوا : ا جـ د ، لم يكونوا يؤمنوا : ب (9) سبحانه : ا ، ـ : ب جـ د . وتعالى : ب جـ ، ـ : ا د . انكر العقل وقد : ب ، انكر العقل فقد : ا ، ـ : جـ (11) اما : ا جـ د ، فاما : ب (12) تكن : ب جـ ، يكن : ا د .

(١) ولم يذكر الدليل الاول .

وجود القدرة ، ولكن القدرة غير كافية لوقوع المقدور ، بل له شرط كالارادة ، وغيرها ، ومن شروطه أن لا ينقلب علم الله تعالى جهلا ، والقدرة لا تراد لعينها ، بل ليتيسر الفعل بها ، فكيف يتيسر فعل يؤدى الى انقلاب العلم جهلا ؟ فاستبان ان هذا واقع فى ثبوت التكليف بما هو محال لغيره فكذا يقاس عليه ما هو محال لذاته ، اذ لا فرق بينهما فى امكان التلفظ ، ولا فى تصور الاقتضاء ، ولا فى الاستقباح ، و الاستحسان .
5

الدعوة الثالثة :

ندعى ان الله تعالى قادر على ايلام الحيوان البرىء عن الجنايات ولا يلزم عليه ثواب (١) وقالت المعتزلة ان ذلك محال ، لانه قبيح و لذلك لزمهم المصير الى ان كل بقة و برغوث اذا أو ذى بفرك او صدمة ، فان الله تعالى يجب عليه ان يحشره و يثيبه عليه بثواب ، و ذهب ذاهبون الى أن ارواحها تعود بالتناسخ الى ابدان أخر وينالها من اللذة ما يقابل تعبها . و هذا مذهب لايخفى فساده . ولكنا نقول اما ايلام البرىء عن الجناية من الحيوان ، والاطفال ، و المجانين ★ فمقدور ، بل هو مشاهد محسوس ، [67-
10

(1) المقدور : ا ب جـ ، الفعل : د . شرط : ب جـ ، مشروط : ا د (2) علم الله تعالى : جـ ، علم الله : ا د ، العلم : ب . لا تراد : ا ب جـ ، لا يراد : د . ليتيسر : ا ب جـ ، لتيسر : د (2 ـ 3) الفعل بها : ا جـ د ، بها الفعل : ب (3) فكيف يتيسر : ب جـ د ، وكيف تيسر : ا (4) فكذا : ا ب جـ ، وكذا : د (5) التلفظ : ب جـ ، اللفظ به : ا ، اللفظ : د (7) ندعى : ب جـ ، ـ : ا د . الحيوان : ا جـ د ، الحيوانات : ب . عن : ا ب جـ ، من : د . الجنايات : ا ب ، الجناية : جـ د . ولا يلزم : ا د ، ولا يلزمه : ب جـ (8) و لذلك : ب جـ د ، كذلك : ا (9) اذا : د ، ـ : ا ب جـ . ذى : ا ب د ، تقتل : جـ . بفرك : ا د ، بفركة : جـ ، بعرك : ب . تعالى : ا جـ د ، ـ : ب . يجب عليه ان : ب جـ د ، ـ : ا . يحشره : ا جـ د ، حشره : ب . يثيبه : ب جـ د ، ان يسببه : ا . (10) تعود : ا ب جـ ، يعود : د : ابدان : ا ب جـ ، بدن : د (12) عن : ا ب د ، من : جـ . الحيوان : ا ب ، الحيوانات : جـ د . بل : ا ب د ، بما : جـ .

(١) لانه متصرف فى ملكه ، ولا يتصوران يعدو تصرفه ملكه ، و الظلم هو عبارة عن التصرف فى ملك الغير بغير اذنه ، وهو محال على الله تعالى . فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه ظلما ... الاحياء ، جـ ١ ، ص ١١٢ .

فيبقى قول الخصم ان ذلك يوجب عليه الحشر ، و الثواب بعد ذلك فيعود الى معنى الواجب ، وقد بان استحالته فى حق الله تعالى ، وان فسروه بمعنى رابع فهو غير مفهوم. وان زعموا ان تركه يناقض كونه حكيماً .

فنقول : الحكمة ان اريد بها العلم بنظام الامور ، والقدرة على ترتيبها كما سبق فليس فى هذا ما يناقضه ، وان اريد بها أمر آخر ، فليس يجب له عندنا من الحكم الاما ذكرناه ، وما وراء ذلك لفظ لا معنى له .

فان قيل فيؤدى الى أن يكون ظالما ، وقد قال الله تعالى « و ما ربك بظلام للعبيد » (١) قلنا الظلم منفى عنه بطريق السلب المحض ، كما تسلب الغفلة عن الجدار ، والعبث عن الريح . فان الظلم انما يتصور ممن يمكن ان يصادف فعله ملك غيره ، ولا يتصور ذلك فى حق الله تعالى ، او يمكن ان يكون عليه أمر ، فيخالف فعله امر غيره ، فلا يتصور من الانسان ان يكون ظالما فى ملك نفسه بكل ما يفعله الا اذا خالف امر الشرع ، فيكون ظالما بهذا المعنى ، فمن لا يتصور منه ان يتصرف فى ملك غيره ، ولا يتصور منه ان يكون تحت أمر غيره ، كان الظلم مسلوبا عنه ، لفقد شرطه المصحح له ، لا لفقده

(1) فيعود الى معنى : ب ، فيعود الى معانى : ج د . فنعود الى معانى : ا (2) تعالى : ا ب ج ، عز وجل : د (5) هذا : ا ج د ، ذلك : ب . بها : ب د ، به : ا ج . يجب : ا ج د ، يحركه : ب . الحكم : ب د ، الحكمة : ا ج (6) وما : ا ب ج ، و اما ما : د . لفظ : ا ب ج ، فلفظ : د (7) فيؤدى : ا ب ج ، فان ذلك يؤدى : د . الله تعالى : ا ب د ، تعالى : ج . وما ربك بظلام للعبيد : ج ، انه ليس بظلام للعبيد : ا ب ، ليس بظلام للعبيد : د (9) فان : ا ج د ، فانما : ب (10) عليه : ا ج د ، موقوفا على : ب . امر غيره : ا ج د ، ذلك الامر غيره : ب . فلا : ا ب ، ولا : ج د (11) من : ا ج د ، فى : ب . بكل : ا ب ج ، فى كل : د . ما يفعله : ا ج د ، يفعله فيه : ب (12) ان يتصرف : ا ج د ، ان يتصرف منه : ب .

(١) السجدة ، ٤٦ .

فى نفسه ، فلتفهم هذه الدقيقة ، فانها مزلة القدم . فان فسر الظلم بمعنى سوى ذلك فهو غير مفهوم . ولا يتكلم فيه بنفى ولا اثبات .

الدعوى الرابعة :

[67-b] انه لا يجب عليه رعاية * الاصلح لعباده (١) بل له ان يفعل ما يشاء ، ويحكم بما يريد ، خلافا للمعتزلة . فانهم حجروا على الله تعالى فى افعاله ، و اوجبوا عليه رعاية الاصلح ، و يدل على بطلان ذلك مادل على نفى الوجوب على الله تعالى ، كما سبق . و تدل عليه المشاهدة ، والوجود . فانا نريهم من افعال الله تعالى ما يلزمهم الاعتراف بانه لا صلاح فيه للعبد فانا نفرض ثلاثة اطفال مات احدهم ، وهو مسلم فى الصبا ، و بلغ الآخر ، واسلم ومات مسلماً بالغا ، و بلغ الثالث كافرا ، و مات على الكفر . فان العدل عندهم ان يخلد الكافر البالغ فى النار ، وان يكون للبالغ المسلم فى الجنة رتبة فوق رتبة الصبى المسلم ، فاذا قال الصبى المسلم : يارب لم حطت رتبتى عن رتبته ؟ فيقول لانه بلغ ، فاطاعنى ، وانت لم تطعنى بالعبادات بعد البلوغ . فيقول يارب لانك امتنى قبل البلوغ ،

(1) فلتفهم : ب ، فليفهم : ا ج د . القدم : ا ب ج ، الاقدام : ج . فان : ا ب د ، و ان : ب . سوى : ا ب د ، غير : ج (2) ولا : ا ج ، فلا : ج د . ولا أثبات : ب ج د . والاثبات : ا (4) بما : ج ، ما : ا ب د (5) تعالى : ب ج د ، ـــ : ا (6) ويدل : ا ب ج ، والذى يدل : د . على الله تعالى : ج ، عن الله سبحانه : ا ، عن الله تعالى : ب ، على الله سبحانه : د (7) تدل : ج ، يدل : ا ب د . والوجود : ا ب ج ، و الوجوب : ج . بانه : ا ب د ، به بانه : ج (9) واسم : ا ب ج ، فاسم : د . بالغا : ا ب ج ، ـــ : د . كافرا : ب ج د ، ـــ : ا . و مات على الكفر : ب ج ، و مات فى الكفر : ا ، و مات كافرا : د (10) الكافر البالغ : ب ج د ، البالغ الكافر : ا . رتبة : ج ، رتبه : ا ب د (11) فاذا قال الصبى : ج ، فاذا قال هذا الصبى : د ، فان قال هذا الصبى : ب . قال هذا الصبى : ا . حطت : ا ، خططت : ب ج د . فيقول : أ ب ج ، فيقول له : د . بلغ : ا ج ، قد بلغ : ب د (12) لانك : ب ج ، انك : ا ، كان ذلك منك لانك : د .

(١) فانظر الى الاحياء ، ج. ١ ، ص. ١١٢ .

فكان صلاحى فى ان تمدنى بالحياة حتى ابلغ فاطيع ؛ فاناال رتبته ، فلم حرمتنى هذه الرتبة ابد الآبدين وكنت قادرا على ان تؤهلنى لها ؟ فلا يكون له جواب الا ان يقول : علمت انك لو بلغت لعصيت ، وما اطعت وتعرضت لعقابى ، وسخطى . فرأيت هذه الرتبة النازلة اولى بك ، واصلح لك من العقوبة . فينادى الكافر البالغ من الهاوية ويقول : يارب 5 او ما علمت انى اذا بلغت كفرت ؟ فلو امتنى فى الصبا وانزلتنى فى تلك المنزلة النازلة لكان [68-a] احب الى من تخليد النار ، واصلح * لى . فلم احييتنى ؟ وكان الموت خيرا لى . فلا يبقى له جواب ألبتة ومعلوم ان هذه الاقسام الثلاثة موجودة ، وبه يظهر على القطع ان الاصلح للعباد كلهم ليس بواجب ولا هو موجود .

الدعوى الخامسة :

10 ندعى ان الله تعالى اذا كلف العباد فاطاعوه ، لم يجب عليه الثواب ، بل ان شاء اثابهم ، وان شاء عاقبهم ؛ وان شاء اعدمهم ، ولم يحشرهم . ولا يبالى لو غفر لجميع الكافرين ، وعاقب جميع المؤمنين ، ولا يستحيل ذلك فى نفسه ، ولا يناقض صفة من صفات الآلهية . وهذا لان التكليف تصرف فى عبيده ، ومماليكه . ولما الثواب ففعل آخر على سبيل الابتداء ، وكونه واجبا بالمعانى الثلاثة غير مفهوم ، ولا معنى للحسن والقبح وان اريد به

---

(1) تمدنى بالحيات : ا ب ، تمد لى فى الحياة : ج ، يمدنى بالحياة : د . فاطيع : ا ب د ، واطيع : ج . هذه : ا ب ج ، هذا : د (2) تؤهلنى لها : ا ب ج ، يوصلنى اليها : د (4) فينادى : ا ج د ، فعند ذلك ينادى : ب . ويقول : ا ب د ، فيقول : ج (5) اوما : ب ج ، اما : د ، وما : ا . انى : ب ج د ، ـــ : ا . اذا : ا ج د ، اذ : ب . فى : ا ب د ، ـــ : ج (6) النار : ب ج ، العقاب : ا ، النار والعقاب : د . خيرا : ب ج د ، اصلح : ا (7) له جواب : ا ب د ، لهم عذر : ب (8) هو : ا ج د ، ـــ : ب (10) فاطاعوه : ا ب ج ، ـــ : د (11) لو : ب ج د ، ان : ا . الكافرين : ب . الكفار : ا ج د (12) ولا يستحيل : ا ب ج ، لا يستحيل : د . فى : ب ، منه : ا ج د (13) واما : ا ج ، اما : ب د (14) مفهوم : ب ج د ، بفهوم : ا . معنى : ب ، لمعنى : ا د ، بمعنى : ج . للحسن والقبح : ا ب ، الحسن والقبح : د ، الحسن والقبيح : ج . وان : ا ج د ، فان : ب . به : ب ، ـــ : ا ج د .

معنى آخر ، فليس بمفهوم ، الا ان يقال انه يصير وعده كذبا ، وهو محال . ونحن نعتقد الوجوب بهذا المعنى ، ولا ننكره .

فان قيل التكليف مع القدرة على الثواب وترك الثواب قبيح .

قلنا : ان عنيتم بالقبح انه مخالف غرض المكلف فقد تعالى المكلف وتقدس عن 5 الاغراض . وان عنيتم به انه مخالف غرض المكلف فهو مسلم ولكن ما هو قبيح عند المكلف لم يمتنع عليه فعله ، اذا كان القبيح والحسن عنده ، وفى حقه بمثابة واحدة ، على انا لو نزلنا على فاسد معتقدهم ، فلا نسلم ان من يستخدم عبده ، يجب عليه فى العادة ثواب لان الثواب يكون عوضا عن العمل ، فتبطل فائدة الرق ؛ وحق على العبد ان يخدم مولاه ، لانه عبده . [68 b] فان كان لاجل عوض ، فليس ذلك خدمة . ومن العجائب قولهم انه يجب * الشكر على 10 العباد لانهم عباد قضاء لحق نعمته ثم يجب عليه الثواب على الشكر . وهذا محال لان المستحق اذا وفى لم يلزمه عوض ، ولو جاز ذلك للزم على الثواب شكر مجدد ، وعلى هذا الشكر ثواب مجدد ، ويتسلسل الى غير نهاية . ولم يزل العبد والرب كل واحد منهما أبدا مقيداً بحق الآخر وهو محال ، وافحش من هذا قولهم ان كل من كفر ،

---

(1) فليس : ا ب ج ، فليس ايضا : د . وهو : ا ب ج ، فهو : د . ونحن : ا ب ، فنحن : ج د (2) ننكره : ا ب ج ، ينكره : د (4) مخالف : ا ج د ، يخالف : ب (5) به : ب ج د ، ـــ : ا (6) عليه : ا ج د ، على المكلف : ب . اذا كان : ا ج ، اذ كان : ب د . لو نزلنا : ا ج ، ان نزلنا : ب د (7) فلا نسلم : ا ب ج ، فلا نسلم لهم : د . ثواب : ا ب ج ، ثواب : د (8) عن : ب ج د ، على : ا . فتبطل : ا ب د ، فيبطل : ج . عبده : د ، عبد : ا ب ، سيده : ج (9) العجائب : ا ب د ؛ العجب : ج (10) لحق : ا ب د ، الحق : ج . وهذا : ب ج د ، وهو : ا (11) لم يلزمه : د ، لم يلزم به : ا ج ، لم يلزم عليه : ب . مجدد ، ا ب ، مجرد : د ، محمود : ج (12) هذا : ج ، ذلك : ا ب د . مجدد : ا ب ، مجرد : د ، محمود : ج (13) مقيداً : ا ب ، مقيد : ج ، ملتزما : د . وهو : ا ب ج ، وهذا : د . كفر : ا ب ج ، كفر بالله : د .

فيجب على الله تعالى أن يعاقبه أبداً، وان يخلده فى النار ، بل كل من قارف كبيرة ، ومات قبل التوبة يخلد فى النار : وهذا جهل بالكرم ، و المروءة ، و العقل ، والعادة ، و الشرع ، وجميع الأمور .

فانا نقول : العادة قاضية ، و المعقول مشيرة الى أن التجاوز و الصفح أحسن
5 من العقوبة و الانتقام و ثناء الناس على العاف اكثر من ثنائهم على المنتقم ، واستحسانهم للعفو اشد . فكيف يستقبح العفو و الانعام و يستحسن طول الانتقام ؟ ثم هذا فى حق من أذته الجناية ، وغضت من قدرته المعصية . والله تعالى يستوى فى حقه الكفر ، والايمان ، و الطاعات ، و العصيان . فهما فى حق الهيته ، وجلاله سيان . ثم كيف يستحسن ان يسلك طريق المجازاة ، ويستحسن مع ذلك تأبيد العقاب خالد مخلدا فى مقابلة العصيان
10 بكلمة واحدة فى لحظة . و من انتهى عقله فى الاستحسان الى هذا الحد ، كانت دار المرضى اليق به من مجامع العلماء ، على أنا نقول لو سلك سالك ضد هذا الطريق بعينه كان

(1) تعالى : ا ج د ، ــ : ب . ان : ا ، ــ : ب ج د . بل : ب ج د ، ابدا بل : ا . كل ا ب د ، ــ : ج . من قارف : ا ج د ، اقترف : ب (2) مات : ا ج د ، يموت : ب (4) فانا نقول : ا ب ج ، فان اصول : ب . المعقول : ا ب ج ، العقل : د . مشيرة : ا ب ج ، مشير : د . الصفح : ا ج د ، الصلح : ب (5) العاف : ب ج د ، المعافى : ا . على المنتقم : ا ج ، على المقتص : د ، للمنتقم : ب (6) للعفو : ا ب د ، العفو : ج . اشد : ا ب ج ، اشبه : د . فكيف : ب ج د ، وكيف : ا . العفو و الانعام : ج ، الانعام و العفو : ا ب د . ثم : ا ب ج ، ــ : د . هذا : ا ج د ، ان كان هذا : ب (7) اذته : ا ج د ، لا ماد به : ب . غضت : ج د ، غض : ا ، فلا يتغضى : ب . قدرته : ا ب ج ، قدره : د (8) وجلاله : ا ج ، و الجلال : ب ، و الجلالة : د (9) ان يسلك : ا ج د ، ان سلك : ب . يستحسن : ج د ، استحسن ا ب . مع ذلك : ا د ، ذلك : ب ، ــ : ج . تأبيد : ج ، تابيد : ا ، ابتداد : ب ، استدامة : د . مقابلة : د ، مقابلته : ا ب ج (10) و : ا ب ج ، ــ : د (11) على : ا ب ج ، مثلا على : د . انا نقول : ب ج د ، انما اقول : ا .

أقوم قيلا ، وأجرى على قانون الاستحسان ، والاستقباح الذى تقضى به الاوهام ؛ و الخيالات ، كما سبق . وهو أن نقول * الانسان يقبح منه أن يعاقب على جناية سبقت [69- و عسر تداركها الا بوجهين :

احدهما أن يكون فى العقوبة زجر ورعاية مصلحة فى المستقبل ، فيحسن ذلك خيفة
5 من فوات غرض فى المستقبل . فان لم يكن فيه مصلحة فى المستقبل أصلا ، فالعقوبة بمجرد المجازاة على ما سبق قبيح ، لانه لا فائدة فيه للمعاقب ، ولا لاحد سواه ، والجانى متاذ به ، ودفع الأذى عنه حسن وانما يحسن الأذى لفائدة ، ولا فائدة ، وما مضى فلا تدارك له فهو فى غاية القبح .

الوجه الثانى أن نقول : اذا تأذى المجنى عليه ، وامتعض واشتد غيظه ، فذلك
10 الغيظ مؤلم وشفاء الغيظ مريح من الألم ، و الألم بالجانى اليق . ومهما عاقب الجانى زال منه الم الغيظ ، واختص بالجانى ، فهو أولى ، فهذا أيضا وجه ما ، وان كان دليلا على نقصان العقل ، وغلبة الغضب عليه . فاما ايجاب العقاب حيث لا يتعلق بمصلحة

(1) اجرى : ا ب د ، احرى : ج ، قانون : ا ج د ، طريق : ب . الذى تقضى : د ، الذى يقضى : ب ، الذين تقضى : ج ، الدين تغضى : ا . به ب ، بهما : ج ، ــ : د (2) نقول : ا ب ج ، يقول : د . جناية : ا ج د ، امر : ب (2 ــ 3) سبقت وعسر : ا ج ، قد سبق بجناية وعسر : ب ، سلفت عن : د (4) ذلك : ا ب ج ، ذلك فيها : د (5) فى المستقبل : د ، ــ : ا ب ج . فيه : ا ج د ، ــ : ب (6) متاذ به : ا ب د ، يتأذى : ج (7) يحسن : ب ج د ، حسن : ا . وما : ا ب ج ، فيما : د . فلا : ا ج ، ولا : د ، لا : ب (8) فهو فى غاية : ا ج د ، فهذا فى رعاية : ب (9) نقول : ا ب ج ، يقول : د . امتعض : ا ، امتفض : ب ج د ، غيظه : ب ج د ، غضبه : ا . فذلك : ب ج د ، فلذلك : ا (10) شفاء : ب ج ، تشفى : ا د . مريح : ا ب د ، يريح : ج . الجانى : ا ب ج ، الجانى عليه : د (11) منه : ب ج د ، عنه : ا . فهو : ا ج د ، وهو : ب (12) غلبة الغضب : ج ، غابه الغضب : ا ، غلبه الغيظ : د ، و عليه الغضب : ب ايجاب : ا ب د ، ايجاز : ج . حيث : ا ب د ، بحث : ج ، بمصلحة : ا ب د ، مصلحة : ج .

فى المستقبل لأحد فى علم الله تعالى، ولا فيه دفع أذى عن المجنى عليه، ففى غاية القبح. فهذا أقوم من قول من يقول ان ترك العقاب فى غاية القبح، و الكل باطل، و اتباع لموجب الاوهام التى وقعت بتوهم الاغراض، والله تعالى متقدس عنها و لكننا اردنا معارضة الفاسد بالفاسد ليتبين به بطلان خيالهم.

5 الدعوى السادسة:

ندعى انه لو لم يرد الشرع، لما كان يجب على العباد معرفة الله تعالى، وشكر نعمته خلافا للمعتزلة، حيث قالوا بان العقل بمجرده موجب، و برهانه هو أن نقول: العقل يوجب النظر و طلب المعرفة لفائدة مرتبة عليه، أو مع الاعتراف بان وجوده، و عدمه [69-b] فى حق الفوائد عاجلا، و آجلا ★ بمثابة واحدة فان قلتم يقتضى بالوجوب مع الاعتراف 10 بانه لا فائدة فيه قطعا عاجلا، و آجلا، فهذا حكم الجهل، لا حكم العقل. فان العقل لا يأمر بالعبث، و كل ما هو خال عن الفوائد كلها، فهو عبث. وان كان لفائدة، فلا يخلو اما أن ترجع الى المعبود او الى العبد و محال ان ترجع الى المعبود تعالى و تقدس عن الفوائد. وان رجعت الى العبد، فلا يخلو اما أن يكون فى الحال، أو فى المآل. اما فى الحال فهو

(1) فى: ب جـ د، ـــ: ا. علم: جـ د، عالم: ا ب. تعالى: ا جـ ـــ: ا د. ففى: ا جـ د، فهو فى: ب (2) فهذا: ا ب د، هذا: جـ. يقوى: ا جـ د، يقال: ب. (4) بالفاسد: ا ب جـ، ـــ: د. لتبين به: ا د، لنبين به: جـ. لنبين لك: ب (6) لما كان يجب: ب، لكان لا يجب: ا جـ د. تعالى: ا جـ د، ـــ: ب. نعمته سبحانه: د (7) موجب: ا جـ د، يوجب ذلك: ب. هو: ا جـ د، ـــ: ب. نقول: ا ب جـ، يقول: د (8) يوجب: ا جـ د، انما يوجب: ب. و طلب المعرفة: ب جـ د، و طلب التفكر و طلب المعرفة: ا. او مع: ب جـ د، اقع: ؟ (9) يقتضى: ب، يقضى: د، نقضى: ا، تقضى: جـ، بالوجوب: ا ب جـ، الوجود: د (11) كل ما هو خال عن الفوائد: ا، كل ما كان خاليا عن الفوائد: ب، كلما هو خال عن الفائدة: جـ د (12) ترجع: ا جـ د، يرجع: ب (13) رجعت: ب جـ د، رجع ذلك: ا. اما: ا جـ، ـــ: ب د. فى: ا ب، ـــ: جـ د. لا: ا ب جـ، فلا: د.

تعب محض لا فائدة فيه، و أما فى المآل، فالمتوقع هو الثواب؛ ومن أين علم أنه يثاب على فعله، بل ربما يعاقب عليه، فالحكم عليه بالثواب حماقة لا أصل له.

فان قيل يخطر بباله أن له ربا، ان شكره اثابه، و أنعم عليه، وان كفر نعمته، عاقبه عليه ولا يخطر بباله ألبتة جواز العقوبة على الشكر، والاحتراز عن الضرر الموهوم 5 فى قضية العقل كالاحتراز عن المعلوم.

قلنا نحن لا ننكر أن العاقل يستحثه طبعه عن الاحتراز من الضرر موهوما او معلوما، فلا يمنع من اطلاق اسم الايجاب على هذا الاستحثاث. فان الاصطلاحات، لا مشاحة فيها، و لكن الكلام فى ترجيح جهة الفعل على جهة الترك فى تقدير الثواب، والعقاب مع العلم بأن الشكر، و تركه فى حق الله تعالى سيان، لا كالواحد منا. فانه يرتاح 10 بالشكر، و الثناء، ويهتز له، و يستلذه ويتألم بالكفران، و يتأذى به. فاذا ظهر استواء الأمرين فى حق الله تعالى، فالترجيح لأحد الجانبين محال، بل ربما يخطر بباله نقيضه، وهو انه يعاقب على الشكر لوجهين:

احدهما أن اشتغاله به تصرف فى فكره، و قلبه باتعابه، وصرفه عن الملاذ، والشهوات،

(1) هو الثواب: ا، الثواب: ب د. للثواب: جـ. علم: ا ب جـ، علمتم: د (2) عليه: ب. على فعله: ا جـ د، له: جـ، لها: ا ب د (3 ـ 4) كفر نعمته عاقبه: جـ د، كفرا نعمه عاقبه: ا كفره نعمته بوجه عقابه: ب (4) عليه و لا يخطر: ب جـ، سخط عليه ولم يخطر: ا، ولا يخطر: د (5) فى: ب جـ د، ـــ: ا. كالاحتراز عن المعلوم: ا جـ، والاحتراز عن الضرر المعلوم: ب، كالاحتراز عن العلوم: د (6) عن: ب جـ د، الى: ا. او: ب، و: ا جـ د (7) فلا: ب جـ د: ولا: ا. من اطلاق: ا ب د، باطلاقه: جـ (8) فيها: اب جـ، فيه: د. والعقاب: ا ب د، بالعقاب: جـ (9) تعالى: ا جـ د، ـــ: ب. لا كالواحد: ا ب جـ، وليس كالواحد: د (10) بالشكر و الثناء: ا ب د، للثناد والشكر: جـ. بالكفران: ا جـ د، للكفر: ب (12) انه: ا جـ د، انه ربما: ب (13) ان: ا ب د، لان: جـ. تصرف فى: ا جـ د، يتعب: ب. باتعابه و صرفه: ا جـ. و يشغله: ب، تابعابه صرفه: د.

[a-70] وهو عبد مربوب خلق له شهوة ، و مكن من الشهوات * فلعل المقصود ان يشتغل بلذات نفسه ، و استيفاء نعم الله تعالى ، وان لا يتعب نفسه فيما لا فائدة لله تعالى فيه . فهذا الاحتمال أظهر .

الثانى : أن يقيس نفســه على من يشــكر ملكا من الملوك بان تحث عن صفاته ، و اخلاقه ، و مكانه ، و موضع نومه مع أهله و جميع اسراره الباطنة مجازاة على انعامه عليه . فيقال له أنت بهذا الشكر مستحق لحز الرقبة . فما لك ولهذا الفضول ومن أنت حتى تحث عن اسرار الملوك ، و صفاتهم ، و أفعالهم ، و أخلاقهم ؟ ولما ذا لا تشــتغل بما يهمك ؟ فالذى يطلب معرفة الله تعالى كانه ينبغى أن يعرف دقائق صفاته تعالى و حكمته و افعاله ، و اسراره فى افعاله . و كل ذلك مما لا يؤهل له الا من له منصــب . فمن أين عرف العبد أنه مســتحق لهذا المنصب ؟ . فاستبان أن مآخذهم أوهام رسخت فيهم من العادات ، تعارضها أمثالها ، ولا محيص عنها .

فان قيل فان لم يكن مدرك الوجوب مقتضى العقول ، أدى ذلك الى افحام الرسول . فانه اذا جاء بالمعجزة و قال انظروا فيها . فللمخاطب أن يقول ان لم يكن النظر واجبا ،

(1) خلق : ا ج ، خلقت : ب د . مكن : ب ج د ، تمكن : ا ، الشهوات : ا ج د ، قضاتها : ب (2) ان : ا ج د ، — : ب . لله تعالى : ا ج ، له لله : د ، لله : ب . الاحتمال : ا ب ج . الاحتبال : د (4) يقيس : ا ج د ، يقيم : ب (5) مجازاة : ا ج د ، مجاذاة له : ب (6) عليه : ا ج د ، — : ب . لحز : ا ب ج ، بجز : د (8) فالذى : ا ب ج ، والذى : د (8 — 9) كانه . . . افعاله : ا ، كانه ينبغى ان يطلب دقائق صفاته و افعاله وحكمته : ب ، كانه ينبغى ان تعرف صفات الله تعالى و افعاله و حكمه : ج ، فانه ينبغى ان يعرف حقائق صفات الله تعالى و افعاله و حكمته : د (9) فى : ا ب د ، و : ج ، مما : ا ج د ، — : ب . فمن : ا ب ج ، من : د (10) عرف : ب ج ، يعرف : ا د . فيهم : ا ب ج ، — : د (11) تعارضها : ج د ، يعارضها : ا ، فيعارضها : ب . امثالها : ا ب د ، و امثالها : ج (13) جاء : ب ج د ، جاءنا : ا . و قال : ا ج د ، فقال : ب

فلا أقدم عليه ، و ان كان واجبا فيستحيل أن يكون مدركه العقل . والعقل لا يوجب ، و يستحيل أن يكون مدركه الشرع ، والشرع لا يثبت الا بالنظر فى المعجزة ، ولا يجب النظر قبل ثبوت الشرع ، فيؤدى الى أن لا تظهر صحة النبوة أصلا (١) .

والجواب أن هذا السؤال مصدره الجهل بحقيقة الوجوب . وقد بينا أن معنى الوجوب ترجيح جانب الفعل على الترك بدفع ضرر موهوم فى الترك ، أو معلوم . و اذا كان هذا هو الوجوب ، فالموجب هو المرجح ، وهو * الله تعالى . [b-70] فانه اذا اناط العقاب بترك النظر ترجح فعله على تركه . ومعنى قول النبى صلى الله عليه و سلم انه واجب مرجح بترجيح الله تعالى فى ربطة العقاب بأحدهما ، و اما المدرك فعبارة عن جهة معرفة الوجوب ، لا عن نفس الوجوب . و ليس شرط الواجب أن يكون وجوبه معلوما ، بل أن يكون علمه ممكنا لمن اراده .

(1) والعقل : ب ج د ، اذ الفعل : ا . لا يوجب : ب ج د ، لايوجب شيئا : ا . (2) الشرع : ا ب ج ، موجبه الشرع : د (3) فيؤدى : ا ب ج ، فيؤدى ذلك : د . تظهر : ا ب ، لا يظهر : ج د (4) والجواب : ا ب ج ، فالجواب : د . مصدره : ا ب ج ، مصدرة : د . بحقيقة : ا ب ج ، تحقيقه : د (5) ترجيح : ا ب د ، ترجح : ج . او : ا ج د ، او فى : ب (6) اناط : ب ، ناط : ا ج ، فاط : د . العقاب : ا ج د ، — : ب (7) صلى الله عليه وسلم : ا ج ، — : ب د . انه ا ج د ، — : ب (8) ربطة : ا ب د ، رابطة : ج . واما : ب د ، فاما : ا ج . فعبارة : ا ج د ، عبارة : ب (9) ممكنا : ا ج د ، متمكنا : ب .

(١) قلنا هذا يضاهى قول القائل للواقف فى موضع من المواضع ، ان وراءك سبعا ضاريا ، فان لم تبرح عن المكان قتلك ، و ان التفت وراءك ، و نظرت عرفت صدقى ، فيقول الواقف لا يثبت صدقك ، ما لم التفت و رأى ، ولا التفت و رأى ولا انظر ما لم يثبت صدقك ، فيدل هذا على حماقة هذا القائل . و تهدفه للهلاك . . . فكذلك النبى يقول : « أن و راءكم الموت و دونه السباع الضارية » . . . فمن التفت عرف واحترز و نجا و من لم يلتفت و اصر هلك . . . فالشرع يعرف وجود السباع الضارية بعد الموت و العقل يفيد فهم كلامه و الاحاطة بامكان ما يقوله فى المستقبل والطبع يستحث على الحذر من الضرر و معنى كون الشىء واجبا ان فى تركه ضررا و معنى كون الشىء موجبا انه مصرف للضرر . . . ، (الاحياء ج ١ ، ص ١١٣

فيقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الكفر سم مهلك و الايمان شفاء مسعد بان جعل الله تعالى أحدهما مسعدا ، والآخر مهلكا . و لست أوجب عليك شيئاً . فان الايجاب هو الترجيح ، والمرجح هو الله تعالى . و انما أنا مخبر عن كونه سما ، و مرشد لك الى طريق تعرف به صدق ، و هو النظر فى المعجزة ، فان سلكت الطريق عرفت و نجوت ، و ان تركت هلكت .

ومثاله : مثال طبيب انتهى الى مريض ، وهو متردد بين دوائين موضوعين بين يديه . فقال له أما هذا فلا تتناوله ، فانه مهلك للحيوان ، و أنت قادر على معرفته بان تطعمه هذا السنور فيموت على الفور ، فيظهر لك ما قلته . و أما هذا ففيه شفاؤك ، وأنت قادر على معرفته بالتجربة ، وهو أن تشربه ، فتشفى ، فلا فرق فى حقى ، ولا فى حق أستاذى بين أن يهلك أو يشفى . فان استاذى غنى عن بقائك ، و أنا أيضا كذلك ، فعند هذا لو قال المريض هذا يجب على بالعقل أو بقولك ؟ وما لم يظهر لى هذا لم اشتغل بالتجربة ، كان مهلكا نفسه و لم يكن على الطبيب ضرر .

فكذلك النبي صلى الله عليه و سلم قد أخبره الله تعالى بان الطاعة شفاء و المعصية

(1) صلى الله عليه و سلم : ج ، ـ : ا ب د . سم : ا ب د ، امر : ج . مسعد : ا ب ج ، منقذ : د (2) احدهما : ا ج د ، فعل احدهما : ب ، مسعدا : ا ب ج ، منقذا : د (3) و مرشدلك : ج د ، ومرشد ذلك : ا ب (4) تعرف : ج د ، يعرف : ا ب . به : ا ب ج ، بها : د (6) مثال : ب ج د ، ـ : ا (8) فيموت : ج د ، فتموت : ا ، يموت : ب . ما قلته : ا ب ج ، صدق ما قلته : د ، واما : ا ب ج ، اما : د (9) بالتجربة : ا ج د ، بالتجربات : ب . تشربه : ب ، تشرب : ا ج ، شرب : د . فلا فرق : ب ج د ، ولا فرق : ا (10) يهلك : ج ، تهلك : ا ب د ، يشفى : ج د ، تشفى : ا ب . بقائك : ا ج د ، لبقائك : ب (12) على الطبيب : ب ، على الطبيب فى ذلك : د . عليه : ا ج (13) فكذلك : ا ب د ، وكذلك : ج ، صلى الله عليه و سلم : ج ، ـ : ا ب د . تعالى : ا ب ج ، ـ : د .

داء . ولن الايمان مسعد ، و الكفر مهلك ، و أخبره بانه غنى عن العالمين سعدوا ، أم شقوا . فانما شأن الرسول أن يبلغ و يرشد الى طريق المعرفة و ينصرف فمن * نظر [a-71] فلنفسه ، و من قصر فعليها ، وهذا واضح .

فان قيل فقد رجع الامر الى أن العقل هو الموجب من حيث انه بسماع كلامه و دعواه يتوقع عقابا ، فيحمله العقل على الحذر ، ولا يحصل الا بالنظر ، فيجب عليه النظر .

قلنا الحق الذى يكشف الغطاء عن هذا من غير اتباع رسم وتقليد أمر هو أن الوجوب كما بان ، عبارة عن نوع رجحان فى الفعل . و الموجب هو الله تعالى ، لانه هو المرجح . و الرسول مخبر عن الترجيح . و المعجزة دليل على صدقه فى الخبر . و النظر سبب فى معرفة الصدق ، و العقل آلة النظر ، و لفهم معنى الخبر ، و الطبع مستحث على الحذر بعد فهم المحذور بالعقل ، فلا بد من طبع يخالفه العقوبة الموعودة ، و يوافقه الثواب الموعود ليكون مستحثا . و لكن لا يستحث ما لم يفهم المحذور ، و لم يقدره ظنا ، أو علما ،

(1) مسعد : ا ب ج ، منقذ : د . بانه : ا ج ، بانى : ب ، انه : د (2) فانما : ج د ، و انما : ب . فاما : ا . ان : ب ج د ، فان : ا . طريق المعرفة : ب ج د ، الطريق : ا . و ينصرف : ا ب د ، ـ : ج (4) العقل هو الموجب : ا ب د ، الموجب هو العقل : ج . بسماع : ا ب ج ، مماع : د (4 ـ 5) كلامه و دعواه : ا ج د ، كلام و دعوى : ب (5) يتوقع : ج د ، بتوقع : ا . عقابا : ا ج ، منها عقابا : د ، عقاب : ب . فيجب : ب ج ، فيوجب : ا د (7) عن : ا ب ، فى : ج د . هو : ا ج د ، وهو : ب (8) كما بان : ا د ، لما كان : ج . كما بان انه : ب . رجحان : ب ج د ، و رجحان : ا . الفعل : ا ج ، العقل : ج د ، هو المرجح : ب د ، المرجح : ا ج (9) فى الخبر : ا ج د ، فى المخبر : ب (10) النظر : ا د ، للنظر : ج د . لفهم : ا ج . الفهم : ب د ، بعد : ب ج د ، نعم بعد : ا . فلا بعد : ا ب د ، ـ : ج (11) يخالفه : ا ب د ، مخالفه : ج . مستحثا : ا ب د ، مستحقا : ج . ولكن : ا ب ج ، لكن : د (12) ما لم : ا ج د ، ما لا : ب . لم يقدره : ا ج د ، لم يقدر : ب .

ولا يفهم الا بالعقل ، والعقل لا يفهم الترجيح بنفسه بل بسماعه من الرسول . والرسول ليس يرجح الفعل على الترك بنفسه ، بل الله هو المرجح . والرسول مخبر ، وصدق الرسول لا يظهر بنفسه ، بل بالمعجزة ، والمعجزة لا تدل ما لم ينظر فيها . والنظر بالعقل ، فاذا قد انكشفت المعانى .

5 والصحيح فى الألفاظ أن يقال الوجوب هو الرجحان ، والموجب هو الله تعالى ، والمخبر هو الرسول ، والمعرف للمحذور ، وصدق الرسول هو العقل ؛ والمستحث على سلوك سبيل الخلاص هو الطبع . فهكذا ينبغى أن يفهم الحق فى هذه المسئلة . ولا يلتفت الى الكلام المعتاد الذى لا يشفى الغليل ولا يزيل الغموض .

الدعوى السابعة : (١)

[71-b] ندعى أن بعثة الأنبياء * جائزة ، وليس بمحال ، ولا واجب . وقالت المعتزلة انه واجب ، وقد سبق وجه الرد عليهم . وقالت البراهمة انه محال . وبرهان الجواز أنه مهما قام الدليل على أن الله تعالى متكلم ، وقام الدليل على أنه قادر ، لا يعجز عن أن يدل على كلام النفس بخلق الفاظ ، وأصوات ، او رقوم ، أو غيرها من الدلالات . وقد قام دليل على جواز ارسال الرسل . فانا لسنا نعنى به الا أن يقوم بذات الله تعالى خبر

15 عن الأمر النافع فى الآخرة ، والأمر الضار بحكم اجراء العادة . ويصدر منه فعل هو دلالة الشخص على ذلك الخبر ، وعلى أمره بتبليغ الخبر ، ويصدر منه فعل خارق

(2) يرجح ، ا ب ج ، ترجح : د (3) النظر : ا ب ج ، النظر فيها : د . انكشفت المعانى : ب ج د ، انكشف المعنى : ا (5) تعالى : ب ج ، ـ : ا د . المعرف : ا ج د ، المعروف : ب (6) العقل : ا ب ج ، العقل المعجزة : د . سبيل : ا ب ج ، سبب : د . فهكذا : ا ب د ، هكذا : ج (10) بعثة ... جائزة : ب ج ، بعثة ... جائز : ا ، بعثة جلت قدرته الانبياء جائزة : د . قالت : ا ب د ، قال : ج (11) الجواز : ا ب د ، المجوز : ج (12) ان الله تعالى : ا ج د ، الله : ب . عن : ج ، على : ب ، ـ ا ج (13) او رقوم : ا ب ج ، ورقوم : د او غيرها : ا ج د ، وغيرها : ب (15) الضار : ا ب د ، الضار : ج . فعل . . الخبر و يصدر منه : ا ، فعل . . . ذلك الخبر و يصدر منه : ب ، فعل هو دليل لشخص على ذلك الخبر و على امره بتبليغ الخبر و يصدر منه : د . ـ : ج .

(١) فانظر الى « الاحياء » ، ج . ١ ، ص . ١١٣ .

للعادة مقرونا بدعوى ذلك الشخص الرسالة ، فليس شىء من ذلك محالا لذاته ، فانه يرجع الى الكلام النفسى ، والى اختراع ما هو دلالة على الكلام ؛ وما هو مصدق للرسول ، وان حكم باستحالة ذلك من حيث الاستقباح ، والاستحسان ، فقد استأصلنا هذا الأصل فى حق الله تعالى . ثم لا يمكن أن يدعى قبح ارسال الرسول على قانون الاستقباح ، فالمعتزلة مع المصير الى ذلك لم يستقبحوا هذا ، فليس ادراك قبحه ، ولا ادراك امتناعه فى ذاته ضروريا فلا بد من ذكر شبههم و غاية موهوا به ثلاث شبه :

الشبهة الأولى : قولهم انه لو بعث النبى صلى الله عليه وسلم بما تقتضيه العقول ، ففى العقول غنية عنه ، و بعثة الرسول عبث . وذلك على الله تعالى محال ، وان بعث بما يخالف العقول ، لاستحال التصديق ، والقبول .

10 الشبهة الثانية : انه يستحيل البعث ، لأنه يستحيل تعريف صدقه ، لأن الله تعالى لو شافه الخلق بتصديقه ، وكلمهم جهارا ، فلا حاجة الى رسول ، وان لم يشافه به فغايته [72 الدلالة على صدقه بفعل خارق للعادة * ولا تميز ذلك عن السحر ، والطلسمات ، وعجائب الخواص ، وهى خارقة للعادات عند من لا يعرفها ، واذا استوى فى خرق العادة لم يؤمن

(1) للعادة : ا ب ج ، العادة : د . الرسالة : ج ، قبلك الرسالة : ا ، للرسالة : ب . محالا : ا ج د ، محال : ب . لذاته : ا ب ج ، بذاته : د (2) الكلام النفسى : ج د ، كلام نفس : ا ، الكلام النفس : ب . وما : ا ب د ، والى ما : ج (3) وان : ا ب ج ، فان : د (4) يدعى : ب ج د ، ندعى : ا . الرسول : ا ب ج ، الرسل : د . الاستقباح : ا ب د ، الاستفتاء : ج (6) فى ذاته : ج د ، بذاته : ب . ـ : ا . شبههم : ا ب ج ، سببه : د . موهوا : ا ج ، هو : ب د . ثلاث : ج ، ثلاثة : ا ب د (7) الشبهة : ا ب ، ـ : ج د . صلى الله عليه وسلم : ج ، ـ : ا ب د (8) عنه : ب ج د ، ـ : ا . الرسول : ا ج ، الرسل : ب ، الرسول على ذلك سفيه و : د . تعالى : ج ، ـ : ا ب د (9) العقول : ا ج د ، العقل : ب . والقبول : ا ب د ، ـ ج (10) الشبهة : ا ، ـ : ب ج د . البعث : ب ، البعثة : ا ج ، العبث : د . تعريف : ا ب د ، تعرف : ج . الله تعالى : ا ج ، الله : ب : الاله : د . به ا ج د ، ـ : ب . فغايته : ب ج د ، فغاية : ا (11) رسول : ا ج د ، الرسول : ب . لم يشافه : ا ب د ، لم يشافههم : ج (13) واذا : ا ج د ، فاذا : ب . استوى : ب ، استويا : ا ج د .

بذلك ، فلا يحصل العلم بالتصديق .

الشبهة الثالثة : أنه ان عرف تميزها عن السحر ، و الطلسمات ، و التخيلات . فن أين يعرف الصدق ؟ و لعل الله تعالى أراد اضلالنا ، و اغواءنا بتصديقه ، و لعل كلما قال النبي صلى الله عليه و سلم أنه مسعد ، فهو مشق . كلما قال مشق فهو مسعد ، ولكن الله تعالى أراد أن يسوقنا الى الهلاك ، و يغوينا بقول الرسول . فان الاضلال والاغواء غير محال على الله تعالى عندكم ، اذ العقل لا يحسن ، ولا يقبح . و هذه أقوى شبهة ينبغى أن يجادل بها المعتزلى عند رومه الزام القول بتقبيح العقل . اذ يقول ان لم يكن الاغواء قبيحا ، فلا يعرف صدق الرسل قط ولا يعلم أنه ليس باضلال .

والجواب أن نقول :

أما الشبهة الاولى ، فضعيفة . فان النبى صلى الله عليه و سلم يرد مخبرا بما لا تستقل العقول بمعرفته ؛ و لكن يستقل بفهمه اذا عرف . فان العقل لا يرشد الى النافع ، والضار من الاعمال ، و الاقول ، و الاخلاق ، و العقائد . ولا يفرق بين المشقى والمسعد كما لا يستقل بدرك خواص الادوية ، والعقاقير . و لكنه اذا عرف ، فهم ، وصدق وانتفع

(1) بذلك : د ، من ذلك : ا . ذلك : ب ج . فلا : ا ب د ، ولا : ج . بالصدق : ا ج ، بالتصديق : ب د (2) الشبهة الثالثة : ا ، والثالثة : ج ، الثالثة : ب د . ان : ا د ، لو : ب ، ـ : ج . تميزها : ا ب ، تميزها : ج د . (3) تعالى : ا ب د ، سبحانه : ج . اضلالنا واغواءنا : د ، ضلالنا و اغواءنا : ا ، اضلالها واغواءنا : ج ، اغواءنا و اضلالنا : ب . كلما : ا د . كل ما : ب ، كال : ج (4) صلى الله عليه وسلم ج ، ـ : ا ب د . انه : ا ج د ، هو : ب . وكلما قال مشق : ب ج ، وكلما قال هو مشق : ا ، كلما قال له مشق : د (5) تعالى : ا ب ، ـ : ج د . الاضلال والاغواء : ا ج د ، الاغواء والاضلال : ب (6) غير : ب ج د ، ـ : ا . شبهة : ا ج د ، شبه : ب (7) رومه : ب د ، رديه : ا ج ، الاغواء : ا ج د ، الاغراء : ب (8) فلا يعرف : ب ج ، ولا يعرف : د ، فلا تعرف : ا . الرسل : ا د ، الرسول : ب ج . يعلم : ب ج د ، نعلم : ا (9) نقول : ا ب ج ، يقول : د (10) فان : ا ج د ، لان : ب . النبى مخبرا : ا ج ، النبى صلى الله عليه مخبر : ب ، النبى لم يرد مخبرا : د . لا تستقل : ا ب ، لا يستقل : ج د (11) يستقل : د ، مستقل : ا ب ، تقبل : ج (12) يفرق : ا ب ج ، فرق : د (13) بدرك : ا ب ج ، ـ : د .

بالسماع . فيجتنب الهلاك ، و يقصد المسعد ، كما ينتفع بقول الطبيب فى معرفة الداء ، و الدواء . ثم كما يعرف صدق الطبيب بقرائن حالات ؛ فلا فرق .

فاما الشبهة الثانية ، وهوعدم تميز المعجزة عن السحر ، والتخييل ، فليس كذلك . فان أحدا من العقلاء لم يجوز انتهاء السحر الى احياء الموتى ، و قلب العصا ثعبانا ، وفلق القمر ، و شق البحر ، و ابراء الاكمه ، و الابرص . و امثال ذلك * القول الوجيز ان هذا القائل ان ادعى أن كل مقدور لله تعالى ، فهو ممكن تحصيله بالسحر ، فهو قول معلوم الاستحالة بالضرورة او ان فرق بين فعل و فعل فقد تصور تصديق الرسول بما يعلم أنه ليس من السحر ، و يبقى النظر بعده فى اعيان الرسل ، وآحاد المعجزات . وان ما أظهروه من جنس ما يمكن تحصيله بالسحر ، أم لا ؛ و مهما وقع الشك فيه ، لم يحصل التصديق به ما لم يتحد به النبى على ملأ من أكابر السحرة ، ولم يمهلهم مدة للمعارضة او لم يعجزوا عنه ، و ليس الآن من غرضنا آحاد المعجزات .

واما الشبهة الثالثة ، وهو تصور الاغواء من الله تعالى ، و التشكيك لسبب ذلك ، فنقول مهما علم وجه دلالة المعجزة على صدق النبى صلى الله عليه و سلم علم أن ذلك مأمون عليه ، وذلك بأن يعرف الرسالة و معناها ، و يعرف وجه الدلالة ، فنقول :

(1) بالسماع : ا ج د ، السماع : ب . فيجتنب : ج د ، يجتنب : ا ب . الهلاك : ج د . المهلك : ا ب (2) قرائن : ا ب د ، قرين : ج . حالات : ا ج د ، احوال : ب . فاما : ج ، و اما : ب د ، اما : ا (3) هو : ا ج د ، هى : ب . التخييل : ج د ، التخييلات : ب ؛ التخيل : ا (4) فلق القمر و شق البحر : ب ، فلق القمر و البحر : ا د ، اشتقاق القمر وفلق البحر : ج (5) ان : ا ب ج ، اذا : د (6) تعالى : ب ج ، ـ : ا د (8) اظهروه : ب ج د ، اظهره : ا (9) التصديق : ج ، الصدق : ا ب د (10) به ما لم يتحد به : ا ب ، ج ، ما لم يتحد : د ، بما لم يتحدثه : ج . النبى : ا ب ج ، النبى به : د . اكابر : ا ب ج ، من الناس و اكابر : د (11) الآن : ا ج د ، ـ : ب . غرضنا : ا ج د ، غرضنا الآن : ب (12) التشكيك : ج ، التشكك : ا ب د . لسبب : ا ب ، بسبب : ج ، فى تسببه : د (13) صلى الله عليه وسلم : ا ج ، ـ : ب د (14) عليه : ج ، منه : ا ب ، فيه : د . فنقول : ا ب ، فيقول : ج د .

لو تحدى انسان بين يدى ملك على جنده أنه رسول الملك اليهم، وان الملك أوجب طاعته
عليهم فى قسمة الأرزاق و الاقطاعات ، فطالبوه بالبرهان . والملك ساكت . فقال أيها
الملك ان كنت صادقاً فى ما ادعيته فصدقنى بأن تقوم على سريرك ثلاث مرات على
التوالى وتقعد خلاف عادتك ، فقام الملك عقيب التماسه على التوالى ثلاث مرات ، ثم قعد ،
حصل للحاضرين علم ضرورى بأنه رسول الملك قبل أن يخطر ببالهم ان هذا الملك
من عادته الاغواء ، أم يستحيل فى حقه ذلك ، بل لو قال الملك صدقت ، وقد جعلتك
رسولا او وكيلا ، لعلم أنه رسول ، و وكيل . فاذا خالف العادة بفعله كان ذلك كقوله
أنت رسولى ، و هذا ابتداء نصب ، و تولية ، و تفويض . ولا يتصور الكذب فى التفويض
وانما يتصور فى الاخبار ، والعلم بكون هذا تصديقاً و تفويضاً ضرورى .

[73-b] و لذلك لم ينكر أحد صدق الانبياء من هذه الجهة بل أنكروا كون ما جاء به الأنبياء
خارقاً للعادة ، او حملوه على السحر ، والتلبيس ، أو أنكروا وجود رب متكلم
آمر ، ناه ، مصدق مرسل . فاما من اعترف بجميع ذلك ، واعترف بكون المعجزة فعل الله
تعالى وسمعوه بآذانهم ، وهو يقول هذا رسولى ليخبركم بطريق سعادتكم ، وشقاوتكم .
فما الذى يؤمنكم أنه أغوى الرسل و المرسل اليه ؟ اخبر عن المشقى بأنه مسعد ، وعن
المسعد بأنه مشق . فان ذلك غير محال . اذا لم تقولوا بتقبيح العقول ، بل لو قدر عدم

(1) انه : أ ب ج ، بانه : د (2) بالبرهان : ا ج د ، ببرهان : ب (3) ادعيته : ا ب ج ، ادعيت : د . تقوم : ا ب ج ، يقوم : د . الوالى : ا ج د ، الولاء : ب (4) قعد : ب د ، فعد فهل : ا ، بعد : ج (5) الملك : ا ب د ، الملك اليهم : ج (6) ام يستحيل : ا د ، او لم يستحل : ب ، ـ : ج (7) وكيلا : ا ج د ، وكلتك : ب . رسول و وكيل : ج ، وكيل ورسول : ا ب د (8) انت : ا ب د ، انك : ج . رسولى : ب ج د ، رسول : ا . هذا : ب ج د ، هو : ا . ولا : ا ج د ، فلا : ب (9) بكون : ا ، يكون : ب ج د (10) كون : ا ج د ، ـ : ب الانبياء : ا ب د ، النبى صلى الله عليه وسلم : ج (11) او : ا ب ج ، و : د (12) ناه : ا ب د ، و ناه : ج (13) تعالى : ج . عز وجل : ا ب د (14) انه : ا ب د ، ان يكون : ج . المشقى : ا ج د ، الشقى : ب . مسعد : ا ج د ، مسعود : ب (15) المسعد : ا ج د ، المسعود : ب فان : ا ج د ، ـ : ب . اذا لم تقولوا : ا ب ، اذ لم يقولوا : ج د .



الرسول ، و لكن قال الله تعالى شفاها نجاتكم فى الصوم ، والصلاة ، والزكاة ،
و هلاككم فى تركها .
فبم نعلم صدقه ؟ فلعله يلبس علينا ليغوينا ، ويهلكنا . فان الكذب عندكم ليس قبيحاً لعينه ،
و ان كان قبيحاً ، فلا يمتنع على الله تعالى ما هو قبيح ، وظلم . وما فيه هلاك الخلق أجمعين .
5 والجواب أن الكذب مأمون عليه ، فانه انما يكون فى الكلام ، وكلام الله تعالى
ليس بصوت ، ولا حرف حتى يتطرق اليه التلبيس ، بل هو معنى ، قائم بنفسه تعالى . فكل ما
يعلمه الانسان يقوم بذاته خبر عن معلومه على وفق علمه ، ولا يتصور الكذب فيه ،
وكذلك فى حق الله تعالى . وعلى الجملة ، الكذب فى كلام النفس محال ، وفى ذلك
الأمن عما قالوه ، وقد اتضح بهذا أن الفعل مهما علم أنه فعل الله تعالى ، وانه خارج عن
10 مقدور البشر ، واقترن بدعوى النبوة ، حصل العلم الضرورى بالصدق ، وكان الشك
من حيث الشك فى أنه مقدور البشر أم لا ؟ فاما بعد معرفته كونه من فعل الله تعالى
لا يبقى للشك مجال أصلا ألبتة .

فان قيل فهل تجوزون الكرامات ؟
قلنا اختلف الناس فيه . والحق أن ذلك جائز . فانه يرجع الى خرق الله تعالى العادة

(1) ولكن قال : ا ج د ، فقال : ب . شفاها : ا ب د ، شفاها وعيانا : ج . نجاتكم : ا ج د ، فنجاتكم : ب (3) نعلم : ج د ، يعلم : ا ب (4) تعالى : ج ، ـ : ا ب د . ما : ا ب د ، فعل ما : ج (5) والجواب : ا ج د ، فالجواب : ب . عليه : ب ، عنه : ا ج ، منه : د . وكلام الله تعالى : د ، وكلام الله : ا ب ، والكلام : ج (6) لا : ب د ، ـ : ا ج . تعالى : ج ، ـ : ا ب د . فكل ما : ا ب ج ، وكلما : د (7) معلومه : ا ب د ، معلومة : ج (8) وكذلك : ب د ، فكذلك : ا ج . وفى : ا ج د ، و : ب . تعالى : ب ج د ، ـ : ا (9) عن : ا ب ج ، من : د (11) فاما : ب ج ، واما : ا د . معرفته : ا ب ج ، معرفة : د . تعالى : ا ب ، ـ : ج د (12) لا يبقى : ب ج د ، لا ينفى : ا . مجال اصلا : ب ج د . محال اصلا و : ا (13) فهل : ا ب ج ، هل : د (14) الناس فيه : ب ج ، الناس فى ذلك : ا ، فى ذلك : د فانه : ا ب ج ، فانها : د . تعالى : ا ج ، ـ : ب د

[73-b] بدعاء انسان ، أو عند ★ حاجته . و ذلك مما لا يستحيل فى نفسه لأنه ممكن ، ولا يؤدى
الى محال آخر . فانه لا يؤدى الى بطلان المعجزة لأن الكرامة عبارة عما يظهر
من غير اقتران التحدى به . فان كان مع التحدى ، فانا نسميه معجزة ، ويدل بالضرورة على
صدق المتحدى . و اذا لم يكن دعوى ، فقد يجوز ظهور ذلك على يد فاسق لأنه مقدور
5 فى نفسه ، فان قيل : فهل من المقدور اظهار معجزة على يد كاذب ؟ قلنا : المعجزة المقرونة
بالتحدى نازلة منزلة قوله تعالى صدقت و أنت رسولى و تصديق الكاذب محال لذاته ؛
و كل من قال له أنت رسولى ، صار رسولا ، و خرج عن كونه كاذبا . فالجمع بين كونه
كاذبا ، و بين ما ينزل منزلة قوله ، أنت رسولى محال . لأن معنى كونه كاذبا ، أنه ما قيل له
أنت رسولى ؛ و معنى المعجزة أنه قيل له أنت رسولى . فان فعل الملك على ما ضربنا من
10 المثال ، كقوله انت رسولى بالضرورة . فاستبان أن هذا غير مقدور . لأنه محال والمحال
لا قدرة عليه فهذا تمام هذا القطب . ولنشرع فى اثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ،
و اثبات ما اخبر هو عنه والله اعلم .

---

(1) بدعاء : ا ب جـ ، لدعاء : د (3) فان كان ... يدل ... المتحدى : ا د ، فان كان ...
تدل ... المتحدى : ب ــ : جـ (4) و اذا : ا ب جـ ، وان : ب . ظهور ذلك : ب جـ د ،
ظهوره : ا . يد : ا ب جـ ، يدى : د (5) معجزة : ا جـ د ، المعجزة : ب . كاذب :
ا جـ ، كذاب : د ، الكذاب : ب . المقرونة : ا ، مقرونة : ب جـ د (6) منزلة : ا ب جـ ،
ــ : د . تعالى : جـ ، ــ : ا ب د (7) قال : ا ، قيل : ب جـ د . رسولى : ا ب جـ ،
رسول : د . فالجمع : ا ب جـ ، والجمع : د (8) قوله انت : ا د ، قوله صدقت انت :
ب جـ (8–9) محال ... كاذبا انه ... رسول : ا ، محال ... كاذبا انه ... رسول :
جـ ، محال انه ... رسول : ب ، ــ : د (9) ضربنا : ا جـ د ، ضربناه : ب (9–10)
من المثال : ا ب جـ ، المثال به : د (10) رسولى : ب جـ د ، رسول : ا (11)
لا قدرة : ا جـ د ، لا غير مقدور : ب . و لنشرع : ب جـ د ، فلنشرع : ا . محمد : ا جـ ،
ــ ب د . صلى الله عليه و سلم : ا ب جـ ، عليه السلام : د (12) هو : ا د ، ــ : ب
جـ . والله اعلم : د ، ان شاء الله تعالى : ا ، ــ : ب جـ . محمد صلى الله عليه وسلم : ا جـ ،
صلى الله عليه وسلم : د ، صلى الله عليه : ب ،

القطب الرابع وفيه اربعة ابواب

[74-a] الباب الأول : فى اثبات نبوة ★ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .
الباب الثانى : فى بيان أن ما جاء به من الحشر ، والنشر ، و الصراط ، و الميزان ،
و عذاب القبر حق . و فيه مقدمة و فصلان .
5 الباب الثالث : فى الامامة و فيه نظر فى ثلاثة اطراف .
الباب الرابع : فى بيان من يجب تكفيره من الفرق ، و من لا يجب ، والاشارة الى
القوانين التى ينبغى أن يعول عليها فى التكفير . و به اختتام الكتاب .

الباب الأول : فى اثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

و انما تفتقر الى اثبات نبوته (٢) على الخصوص مع ثلاث فرق :
10 الفرقة الأولى العيسوية ، حيث ذهبوا الى أنه رسول الى العرب ، فقط لا الى غيرهم .
و هذا ظاهر البطلان . فانهم اعترفوا بكونه رسولا حقا . و معلوم أن الرسول لا يكذب .
وقد ادعى هو أنه رسول مبعوث الى الثقلين ، و بعث رسله الى كسرى ، و قيصر ، و سائر
ملوك العجم و تواتر ذلك منه . فما قالوه محال متناقض .
الفرقة الثانية اليهود : فانهم انكروا صدقه لا بخصوص نظر فيه ، و فى معجزاته ، بل
15 زعموا أنه لا نبى بعد موسى عليه السلام . فانكروا نبوة عيسى عليه السلام . فينبغى أن

---

(2) محمد صلى الله عليه و سلم : ا جـ ، صلى الله عليه و سلم : د ، صلى الله عليه :
ب (3) بيان : ا ب د ، اثبات : جـ . ان : ب جـ د ، ــ : ا (5) فى الامامة و :
ا ب جـ ، ــ : د . اطراف : ا ب جـ ، اطرافه : د (6) من : ا جـ د ، ما : ب .
الى : ب جـ د ، فى : ا (7) ينبغى : ا ب جـ ، يجب : د (9) سلم : ب جـ د ، سلم
تسليما : ا (10) تفتقر : ب جـ د ، يفتقر : ا . الى : ا ب جـ ، فى : د . مع ثلاث : ا ،
على ثلاثة : د ، و على ثلاثة : ب جـ (13) هو انه رسول مبعوث : جـ د ، هو انه
مبعوث : ب ، انه مبعوث : ا . رسله : ا ب جـ ، رسوله : د . سائر : ب جـ د ، ــ : ا
(14) منه : ا ب جـ ، عنه : د . محال : ا ب جـ ، قول : د (15) و فى : ا جـ د ،
و لا فى : ب (16) عليه السلام : د ، ــ : ا ب جـ . فانكروا : ا جـ ، و انكروا :
ب د . عليه السلام : ا ب ، صلى الله عليه و سلم : جـ د .

(١) أنظر الى «المنقذ من الضلال» ص . ٢٤ ، ٢٦ ، مصر ١٣٠٩ .

ثبت عليهم نبوة عيسى عليه السلام . لانه ربما يقصر فهمهم عن درك اعجاز القرآن ؛ ولا يقصرون عن درك اعجاز احياء الموتى ، وابراء الاكمه والابرص . فيقال لهم : ما الذى حملكم على الفرق بين من يستدل على صدقه باحياء الموتى ، وبين من يستدل على صدقه بقلب العصا ثعبانا ؟ ولا يجدون اليه سبيلا ألبتة . لانهم ضلوا بشبهتين :

5 احداهما قولهم النسخ محال فى نفسه ؛ لأنه يدل على البداء ، والتغيير . وذلك محال على الله .

والثانية لفهم بعض الملحدة أن يقولوا قد قال موسى عليه السلام عليكم بدينى ، مادامت السموات ، والارض . وأنه قال : انى خاتم الانبياء .

أما الشبهة الأولى فبطلانها بفهم النسخ . وهو عبارة عن الخطاب الدال على ارتفاع

10 الحكم الثابت المشروط استمراره لعدم لحوق خطاب رفعه ، وليس من المحال أن يقول السيد لعبده : قم مطلقا . ولا يبين له مدة القيام ، وهو يعلم أن القيام مقتضى منه الى

[77،أ] وقت بقاء مصلحته فى القيام ، ويعلم مدة مصلحته ، ولكن لا ينبه * عليها ويفهم العبد أنه مامور بالقيام مطلقا ، وان الواجب الاستمرار عليه ابدا الا ان يخاطبه السيد بالقعود. فاذا خاطبه بالقعود قعد . ولم يتوهم بالسيد أنه بدا له او ظهرت له مصلحة كان لا يعرفها ،

(1) ثبت : ا ، تثبت : ب د ، يثبت : ج . عليه السلام : ا ب ، ـ : ج د . لانه : ا د ، لانهم : ب ج (2) ولا : ب ج د ، فلا : ا (4) على صدقه : ا ب ، عليه : ج ، ـ : د . ولا : ا ب ، فلا : ج د . لانهم : ا ، الا انهم : ب ج د . بشبهتين : ب ج د ، لشبهتين : ا (5) البداء و التغيير : ا د ، البدء و التغيير : ب ج (7) لفهم : ب د ، انه لفهم : ج ، لفهم : ا . ان : ب د ، وهو ان : ا ج . قد قال ... عليه السلام : ا د ، قد قال موسى : ج ، ـ : ب (9) اما : ا ب ج ، فاما : د . بفهم : ا ب د ، تفهيم : ج (10) لعدم : د ، بعدم : ا ج ، بعد : ب . لحوق : د ، لحقوق : ا ب ، تحوق : ج . رفعه : ب ج د ، برفعه : ا . ان : ا ب ج ، ان ذلك : د (12) لا ينبه عليها : ج ، لا ينبه له : ب د ، لا ينبه عليه : ا (14) قعد : ا ج ، فقعد : د ، فيقعد : ب . ولم يتوهم : ا ج د ، ولا يتوهم : ب .

والآن قد عرفها ، بل يجوز أن يكون قد عرف مدة مصلحة القيام ، وعرف أن الصلاح فى أن لا ينبه العبد عليه . ويطلق الأمر له اطلاقا حتى يستمر على الامتثال . ثم اذا تغيرت مصلحته ، امره بالقعود . فهكذا ينبغى أن يفهم اختلاف احكام الشرائع . فان ورود النبى ليس بناسخ لشرع من قبله بمجرد بعثته ، ولا فى معظم الأحكام ، ولكن فى بعض الأحكام

5 كتغيير قبلة ، وتحليل محرم ، وغير ذلك ؛ وهذه المصالح تختلف بالاعصار ، والاحوال . فليس فيه ما يدل على التغيير ، ولا على الاستبانة بعد الجهل ولا على التناقض . ثم هذا انما يستمر لليهود ان لو اعتقدوا أنه لم يكن شريعة من لدن آدم ـ عليه السلام ـ الى زمن موسى ـ عليه السلام ـ وينكرون وجود نوح ، وابراهيم ـ صلوات الله وسلامه عليهما ـ وشرعهما ولا يتميزون فيه عمن ينكر نبوة موسى ـ عليه السلام ـ و شرعه . كل ذلك

10 انكار ما علم على القطع بالتواتر .

وأما الشبهة الثانية فسخيفة من وجهين :

احدهما انه لو صح ما قالوه عن موسى لما ظهرت المعجزات على يد عيسى ؛ فان ذلك تصديق بالضرورة . فكيف يصدق الله بالمعجزة من يكذب موسى ؟ وهو أيضا مصدق له . افينكرون معجزة عيسى وجوداً او ينكرون كون احياء الموتى دليلا على صدق المتحدى ؟

(1) قد : ج د ، فقد : ا ، ـ : ب (2) فى ان : ا ج د ، فى انه : ب . عليه : ا ب ، عليها : ج د الامر له : ا ب د ، الامر له : ج (3ـ4) النبى . . . قبله : ا ج د ، النبى عليه السلام الشرع ليس بناسخ لشرع غيره : ب (4) بعثته : ا ب ج ، بعثة : د (5) كتغيير : ا ج ، كتغير : ب د (6) التغيير : ج ، التغير : ا ب د (7) ان : ا ب ج ، اذا : د . عليه السلام : ا ، ـ : ب ج د (8) عليه السلام : ا ، ـ : ب ج د ، زمن : ب ج د ، زمان : ا . صلوات ... عليهما : ج ، ـ : ا ب د (9) ولا : ا ب ج ، اولا : د . عليه السلام : ا ، ـ : ب ج د (11) واما : ب ج د ، اما : ا (12) موسى : ا ب د . موسى صلى الله عليه وسلم : ج (13) له : ا ب د ، ـ : ج (14) افينكرون : ب فينكرون : ا ، افتنكرون : ج د . عيسى : ا ب د ، موسى : ج . او : ج د ، و : ا . ينكرون : ا ، تنكرون : ب ج د . كون : ا ب ج ، ـ : د .

فان انكروا شيئا منه، لزمهم فى شرع موسى لزوما لايجدون عنه محيصاً. واذا اعترفوا
به، لزمهم تكذيب من نقل اليهم عن موسى ـ عليه السلام ـ قوله انى خاتم الانبياء.
[75-a] الثانى هو ان هذه الشبهة انما لقنوها بعد بعثة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ *
وبعد وفاته، ولو كانت صحيحة لاحتج اليهود بها فى زمانه. وقد حملوا بالسيف على الاسلام.
5 وكان رسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ مصدقا لموسى ـ عليه السلام ـ وحاكما على اليهود
بالتوراة فى حكم الرجم، وغيره. فهلا عرض عليه من التوراة ذلك وما الذى صرفهم عنه؟
ومعلوم قطعا أن اليهود لم يحتجوا به؛ لان ذلك لو كان، لكان مفحما لا جواب عنه،
ولتواتر نقله. ومعلوم انهم لم يتركوه مع القدرة عليه. ولقد كانوا يحرصون على الطعن
فى شرعه بكل ممكن حماية لدمائهم، وأموالهم، ونسائهم. فاذا ثبت عليهم نبوة عيسى
10 ـ عليه السلام ـ أثبتنا نبوة نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بما نثبتها على النصارى.
الفرقة الثالثة وهم يجوزون النسخ ولكنهم منكرون نبوة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ

(1) اذا: ا ب د، ان: ج (2) عن: ا ب، من: ج د. عليه السلام: ا ب، صلى الله عليه وسلم: ج. صلوات الله على نبينا وعليه: د. قوله: ا ب ج، ـ: د (3) هو: ا ب ج، ـ: د. لقنوها: ب د، لقنوا بها: ا ج. بعثة نبينا محمد: ج د، بعثة نبينا: ب، بعثه محمد: ا، صلى الله عليه وسلم: ا ب، عليه السلام: ج د (4) اليهود بها فى زمانه: ا، اليهود بها: ج د، بها اليهود: ب (5) رسولنا: ا د، رسول الله: ب ج. صلى الله عليه وسلم: ا ب ج، عليه السلام: د. حاكما: ا ج د، حكم: ب (6) وغيره: ب ج د، ـ: ا. فهلا: ا ب ج، فلا: د (8) انهم: ا ب د، انه: ج. ولقد: ب د، وقد: ج، وان: ا. على: ب ج د، فى: ا. (9) ثبت: ب ج، ثبتت: ا د (10) عليه السلام: د، ـ: ا ب ج، اثبتنا: ا ب د، اثبتنا عليهم: ج. نبوة نبينا: ب ج د، نبوة محمد نبينا: ا، صلى الله عليه وسلم: ا، عليه السلام: ب ج د (11) الفرقة الثالثة: ب، الفرقة الثالثة النصارى: ا. الفرقة الثانية: ج د. محمد صلى الله عليه وسلم: ج، عليه السلام: ب، ـ: ا د.

من حيث انهم ينكرون معجزته. وفى اثبات نبوته بالمعجزة طريقان: الأول التمسك
بالقرآن، فانا نقول لامعنى للمعجزة الا ما يقترن بتحدي النبي عند استشهاده على صدقه
على وجه يعجز الخلق على معارضته، وتحديه على العرب مع شغفهم بالفصاحة؛ واغراقهم
فيها متواتر، وعدم المعارضة معلوم. اذ لو كان لظهر. فان أرذال الشعراء لما تحدوا
5 بشعرهم وعورضوا، ظهرت المعارضات، والمناقضات الجارية بينهم. فاذن لا يمكن انكار
تحديه بالقرآن؛ ولا يمكن انكار اقتدار العرب على طرق الفصاحة؛ ولا يمكن انكار
حرصهم على دفع نبوته بكل ممكن حماية لدينهم، ودمائهم، واموالهم، وتخلصا من
سطوة المسلمين، وقهرهم؛ ولا يمكن انكار عجزهم، لانهم لو قدروا لفعلوا. فان العادة
قاضية بالضرورة بان القادر على دفع الهلاك عن نفسه يشتغل بدفعه، فلو فعلوا لظهر ذلك،
[75-b] ونقل. فهذه مقدمات: علم بعضها بالتواتر، وبعضها بمجارى العادات. وكل * ذلك مما
10 يورث اليقين، فلا حاجة الى التطويل.
وبمثل هذا الطريق تثبت نبوة عيسى ـ عليه السلام ـ ولا يقدر النصرانى على انكار
شىء من ذلك، فانه يمكن ان يقابل بعيسى، فينكروا تحديه بالنبوة، أو استشهاده باحياء
الموتى، أو وجود احياء الموتى، أو عدم المعارضة، أو يقال عورض ولم يظهر، وكل

(1) معجزته: ا ب ج، معجزته فى القرآن: د. الاول: ج د، الاولى: ب، احدهما: ا (3) على: ا ب، ـ: ج د.. العرب: ب ج د، العرب بالقرآن: ا. مع شغفهم ... واغراقهم: ا ج، مع وصفهم ... واعترافهم: د، مع اتساعهم فى الفصاحة واعترافهم: ب (4) ارذال: ا ج د، ارذل: ب (6) طرق: ا ب، طريق: ج د (7) دمائهم واموالهم: ا ج د، اموالهم ودمهم: ب (8) فان: ا ب ج، ولان: د (9) لظهر: ب ج د، ظهر: ا (10) علم: ا ب ج، ـ: د. بمجارى: ا ب ج، المجارى: د (11) فلا: ا ج د، ولا: ب (12) هذا الطريق: ا ب ج، هذه الطريقة: د. تثبت: ب، تثبت: ا، يثبت: ج د. عيسى عليه السلام: ا ب، عيسى: د، موسى صلى الله عليه وسلم: ج. النصرانى: ا ب، النصارى: ج د (13) فينكروا: ا ب ج، فينكر: د. بالنبوة: ا ب د، ـ: ج. او استشهاده: ب ج، واستشهاده ا، واشهاده: د.

ذلك مجاحدات لا يقدر عليها المعترف باصل النبوات .

فان قيل : ما وجه اعجاز القرآن ؟

قلنا : الجزالة ، والفصاحة مع النظم العجيب ، والمنهاج الخارج عن مناهج كلام العرب
فى خطبهم ، و اشعارهم ، و سائر صنوف كلامهم ، والجمع بين هذا النظم ، و هذه الجزالة
5 معجز خارج عن مقدور البشر . نعم ، ربما يرد للعرب أشعار ، و خطب يحكم فيها بالجزالة .
و ربما ينقل عن بعض من قصد المعارضة مراعاة لهذا النظم بعد تعامله من القرآن ، ولكن
من غير جزالة بل مع ركاكة كما يحكى عن ترهات مسيلمة الكذاب ، حيث قال : « الفيل
وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل ، و خرطوم طويل » فهذا وأمثاله ربما يقدر عليه مع
ركاكة يستغثها الفصحاء و يستهزئون بها .

10 و أما جزالة القرآن فقد قضى كافة العرب منها العجب ، ولم ينقل عن واحد منهم
تشبث بطعن فى فصاحته . فهو اذا معجز ، و خارج عن مقدور البشر من هذين الوجهين
أعنى من اجتماع هذين الوجهين .

فان قيل : لعل العرب اشتغلت بالمحاربة ، والقتال ، فلم تعرج على معارضة القرآن ،

---

(1) مجاحدات : ا ب ج ، مجاهدا : د . باصل النبوات : ا ب ج ، بالنبوات : د ·
(3) مناهج : ا ج د ، منهاج : ب (4) صنوف : ا ج د ، ضروب : ب . بين : ا ج د ،
من : ب (4 – 5) وهذه . . . معجز : ا ج د ، مع هذه . . . معجزة : ب
(5) مقدور : ا ب د ، مقدورات : ج . يرد : ج ، يرى : ا ب ، فرد : د . للعرب :
ا ج د ، العرب : ب (6) ينقل : ا ج د ، نقل : ب . قصد : ا ب ج ، يريد : د . لهذا : ا .
هذا : ب ج د ، القرآن : ا ب ج ، قران : د (7) عن : ب ج ، من : ا د ، (8) طويل :
ا ج د ، طويل وان ذلك من خلق ربي القليل : ب . ربما : ا ج د ، مما : ب (9)
يستغثها : ا ج د ، يشنعها : ب . و يستهزؤن : ا ج د ، يستهزؤا : ب (10) فقد قضى
كافة : ا ج د ، فقد اقر : ب (11) تشبث : ج د ، تشبيب : ب ، تسبيب : ا . فهو : ا د ،
فهذا : ب ج . مقدور : ا ب ، مقدورات : د ، صدور : ج . هذين الوجهين : ا ج د ،
النظم والجزالة : ب (13) لعل : ا ج . فلعل : ب د . بالمحاربة : ا ب د ، المحاربة :
ج . فلم : ا ب ، ولم : ج د . تعرج : ا ب ج ، يعرج : د .

ولو قصدت اليه لقدرت عليه ، أو منعتها العوايق عن الاشتغال به .

والجواب ان ما ذكروه هوس ، فان دفع تحدى المتحدى بنظم كلام أهون من الدفع
بالسيف ، مع ما جرى على العرب من المسلمين بالأسر ، والقتل ، والسبى ، و شن الغارات ؛
[76-a] ثم ما ذكروه غير * دافع غرضنا . فان انصرافهم عن المعارضة لم يكن الا بصرف من الله تعالى ؛
5 والصرف عن المقدور المعتاد من أعظم المعجزات . فلو قال نبى : آية صدقى انى فى هذا اليوم
أحرك أصبعى ، ولا يقدر أحد من البشر على معارضتى ، فلم يعارضه أحد فى ذلك اليوم ثبت
صدقه . وكان فقد قدرتهم على الحركة مع سلامة الأعضاء من أعظم المعجزات . وان
فرض وجود القدرة ففقد داعيتهم و صرفهم عن المعارضة من أعظم المعجزات مهما كانت
حاجتهم ماسة الى الدفع باستيلاء النبى على رقابهم ، و أموالهم . و ذلك كله معلوم على
10 الضرورة . فهذا طريق تقرير نبوته على النصارى ، و مهما تشبثوا بانكار شيء من هذه
الأمور الجلية ، فلا نشتغل الا بمعارضتهم بمثله فى معجزات عيسى – عليه السلام – .

الطريقة الثانية ان تثبت نبوته بجملة من الافعال الخارقة للعادات التى ظهرت عليه

---

(1) اليه : د ، – : ا ب ج . منعتها : ا ج د ، منعها : ب . عن الاشتغال به ؛
ب ج د ، بالاشتغال عن ذلك : ا (2) والجواب : ا ب ج ، الجواب : د ، دفع : ب ج
د ، رفع : ا . تحدى : ا ب د ، – : ج . بنظم : ا ج د ، ينظم : ب (3) مع ما : ج ،
معما : ا ب د . بالاسر : ج د ، من الاسر : ا ب (4) ذكروه : ا ب ج ، ذكرتموه : د .
يصرف : ا ب ج ، انصراف : د (5) والصرف . . . قال : ا ج د ، والصرف
للعباد عن مقدورهم من المعجزات ولو قال : ب (6) ولا : ا ب ج ، فلا : د . احد :
ب ج د ، – : ا (7) وان : ا ب ج ، فان : د (8) ففقد : ا ج ، قصرت : ب ،
و فقط : د . و صرفهم : ا ج د ، – : ب . من : ا د ، كان من : ب ج (9) حاجتهم :
ا ج د ، لحاجتهم : ب (10) تقرير : ج د ، تقدر : ا ب . بانكار شيء من : ا ب ج ،
لشيء من انكار : د (11) الامور الجلية : ا ج د ، الجليات : ب . فلا نشتغل : ا ج ،
فلا تشتغل : ب ، ولا يشتغل : د . عليه السلام : ا ب ج ، صلى الله عليه وسلم : د
(12) تثبت : ب ج ، نثبت : ا ، يثبت : د . نبوته : ا ب د ، نبوته صلى الله عليه وسلم ؛
ج . عليه : ا ب ج ، على يده : د .

كانشاق القمر ، ونطق العجماء ، و تفجر الماء من بين أصابعه ، و تسبيح الحصى فى كفه ، و تكثير الطعام القليل ، وغيره من خوارق العادات ، وكل ذلك دليل على صدقه (١) .

فان قيل : آحاد هذه الوقائع لم يبلغ نقلها مبلغ التواتر .

قلنا : و ذلك ان سلم ايضا فلا يقدح فى العرض مهما كان المجموع بالغا مبلغ التواتر ؛ 5 وهذا كما ان شجاعة على رضى الله عنه ، وسخاوة حاتم معلومة على القطع تواترا . وآحاد تلك الوقائع لم تثبت تواترا ، و لكن يعلم من مجموع الاحاد على القطع ثبوت صفه الشجاعة ، والسخاوة . فكذلك هذه الأحوال العجيبة بالغة جملتها مبلغ التواتر لا يستريب فيها مسلم أصلا .

فان قال قائل من النصارى : هذه الأمور لم تتواتر عندى لا جملتها ولا آحادها .

[76 b] فيقال له : ولو انحاز * يهودى الى قطر من الاقطار ، ولم يخالط النصارى ، وزعم أنه 10 لم يتواتر عنده معجزات عيسى — عليه السلام — ، وان تواترت فعلى لسان النصارى ، وهم مهتمون به فيما ذا ينفصلون عنه ؛ ولا انفصال عنه الا أن يقال ينبغى أن يخالط

(4) و ذلك : ا ب د ، ذلك : ج . ان سلم ايضا : ب ج د ، ان سلم : ا . يقدح : ا ب د ، تقدم : ج . مبلغ : ا ب ج ، بعلم مبلغ : د (5) رضى الله عنه : ج ، عليه السلام : ا ب د . سخاوة : ا ج ، سخاء : ب د . حاتم : ا ب ج ، حاتم طى : د . معلومة : ج ، معلوم : ا ب د . آحاد : ا ب د ، يكاد : ج (6) ثبوت صفة : ا ب ج ، صفة ثبوت : د (7) فكذلك : ا ب د ، وكذلك : ج . الاحوال : ا ب ، الافعال : ج د . لا يستريب : ج ب ج ، لا تستريب : د (8) لم تتواتر : ا ج د ، لم يثبت تواترا : ب . لا جملتها : ا ج د ، جملتها : ب (9) له : ب د ، — : ا ج . انحاز : ا ، انحاز : ب ج ، اجاز : د (10) عيسى عليه السلام : د ، موسى عليه السلام : ج ، عيسى : ا ب . تواترت : ا ب ج ، تواتر : د . فعلى لسان : د ، فعلى السنة : ا ، على لسان : ج ، عند : ب (11) به : ج د ، بها : ب ، منه : ا . فبما ذا : ا ب ج ، فيما ذا : د . ينفصلون : ا ب ج ، ينفصل : د .

(١) و امثال ذلك على ثلاثة اقسام القسم الاول الحسى الثانى الخيالى و الثالث العقلى . . . . المضنون الكبير ، ص . ١٨ ، المطبعة الميمنة ١٢٠٩ .

القوم الذين تواتر ذلك بينهم حتى يتواتر ذلك اليك ، فان الاصم لا تتواتر عنده الأخبار ، وكذا المتصام . فهذا أيضا عذرنا عند انكار واحد منهم التواتر على هذا الوجه والله اعلم .

الباب الثانى :

5 فى بيان وجوب التصديق بامور ورد بها الشرع وقضى بجوازها العقل وفيه مقدمة ، و فصلان .

أما المقدمة : فهو أن ما يعلم بالضرورة ينقسم الى ما يعلم بدليل العقل دون الشرع ، والى ما يعلم بهما .

أما المعلوم بدليل العقل دون الشرع فهو حدث العالم ، و وجوب المحدث ، و قدرته ، 10 و علمه ، وارادته . فان كل ذلك ما لم يثبت لم يثبت الشرع ، اذ الشرع يبتني على الكلام . فان لم يثبت كلام النفس لم يثبت الشرع . فكل ما يتقدم فى الرتبة على كلام النفس يستحيل اثباته بكلام النفس ، وما يستند اليه ، و نفس الكلام أيضاً فيما اخترناه لا يمكن اثباته بالشرع . ومن المحققين من تكلف ذلك وادعاه كما سبقت الاشارة اليه .

(1) بينهم : ا د ، عندهم : ب ج . ذلك : د ، — : ا ب ج . اليك : ا ب ج ، عندك : د . لا تتواتر : ا ب ج ، لا يتواتر : د (2) المتصامم : ا ب د ، المتصام : ج . ايضا : ب ج د ، — : ا . عند : ب ج د ، عن : ا . واحد : ا ج د ، واحد واحد : ب (3) والله اعلم : ا ج ، والله المستعان : ب ، — : د (4) الثانى : ب ج د ، الثانى وفيه مقدمة و فصلان : ا (5) بامور : ا ب د ، فى امور : ج . ورد بها الشرع : ج ، اورد بها السمع : ا ب ، وردتها السمع : د (5 — 6) و فيه مقدمة و فصلان : ب ج د ، — : ا (8) ما يعلم : ا ب ج ، مالا يعلم : د . بدليل العقل : ا ج د ، بالعقل : ب (10) فان كل ذلك : ا د ، فان ذلك كله : ب ، و كلامه و حياته فان كل : ج . ما لم يثبت لم يثبت الشرع : ج ، ما لم يثبت لا يثبت الشرع : د ، فهما لم يثبت بالشرع : ا ، ما لم يثبت : ب . يبتنى : ا ب ، يبنى : ج ، يبنى : د (11) فان : ا ب ج ، و ان : د . لم يثبت الشرع فكل ما يتقدم . . . كلام النفس : د ، لم يثبت الشرع فكلما تقدم . . . كلام النفس : ب ، — : ا ج (12) يستند : ا ب د ، يسند : ج . اخترناه : ا ج د ، اجزناه : ب .

و أما المعلوم بمجرد السمع فيخصص أحد الجائزين بالوقوع ، فان ذلك من مواقف العقول وانما يعرف من الله تعالى بوحى ، والهام ؛ ونحن نعلن من الموحى اليه بسماع كالحشر ، و النشر ، والثواب و العقاب و أمثالها .

و أما المعلوم بهما فكل ما هو واقع فى مجال العقل ، و متأخر فى الرتبة عن اثبات 5 كلام الله تعالى ، كمسئلة الرؤية ، و انفراد الله تعالى بخلق الحركات ، والأعراض كلها ، وما يجرى هذا المجرى ؛ ثم كلما ورد السمع به ينظر فان كان العقل مجوزا له وجب التصديق به قطعا ؛ ان كانت الادلة [77-a] * السمعية قاطعة فى متنها ، و سندها لا يتطرق اليها احتمال ؛ و وجب التصديق بها ظنا ان كانت ظنية ، فان وجوب التصديق باللسان ، والقلب ؛ هو عمل ينبى على الأدله الظنية كسائر الأعمال .

10 فنحن نعلم قطعا انكار الصحابة على من يدعى كون العبد خالقا لشىء من الأشياء ، و عرض من الأعراض . وكانوا ينكرون ذلك بمجرد قوله تعالى الله خالق كل شىء . ومعلوم انه عام قابل للتخصيص فلا يكون عمومه الا مظنونا وانما صارت المسئلة قطعية بالبحث عن

(1) فيخصص : ا ب ، فتخصيص : جـ د . فان ذلك من : ا ب د ، فان كل ذلك : جـ (2) يعرف : ا جـ د ، يعلم ذلك : ب . تعالى : د ، ــ : ا ب جـ . و الهام : ا جـ د ، او الهام : ب . من : ا ب جـ ، ذلك من : د (3) امثالها : ب د ، امثال ذلك : ا ، امثالهما : جـ (4) فكل : ا جـ د ، جميعا فكل : ب . مجال : ا جـ د ، مجالى : ب . فى الرتبة : ا جـ د ، ــ : ب (5) تعالى : ب د ، ــ : ا جـ (6) ثم كلما : ا ب جـ ، فكلما : د . السمع به : ا ب جـ ، به السمع : د . ينظر : ا جـ د ، ينظر فيه : ب (8) وجوب : ا جـ د ، وجب : ب (9) عمل : ا ب جـ ، عمليته : د . ينبى : ب ، يبتنى : ب ، ينبنى : ا ، ينبنى : جـ ، تبتنى : د (11) عرض من الاعراض : ا ب د ، غرض من الاغراض : جـ (12) انه : ا ب جـ ، ان هذا القول : د . قابل : ا ب د ، فالقابل : جـ . فلا يكون : ا د ، فلم يكن : ب ، لا يكون : جـ . الا : ب جـ د ، ــ : ا . عن : ا ب ، على : جـ د . فعلم : ا ب ، نحن فعلم : جـ د .

الطرق العقلية التى ذكرناها ، و نحن نعلم أنهم كانوا ينكرون ذلك قبل البحث عن الطرق العقلية . فلا ينبغى أن يعتقد أنهم لم يلتفتوا الى المدارك الظنية الا فى الفقهيات ، بل اعتبروها أيضا فى التصديقات الاعتقادية ، والقولية .

و أما ما قضى العقل باستحالته فيجب فيه تأويل ما ورد السمع به ، ولا يتصور 5 أن يشتمل السمع على قاطع مخالف للمعقول . وظواهر أحاديث التشبيه أكثرها غير صحيحة ، والصحيح منها ليس بقاطع ، بل هو قابل للتأويل . فان توقف العقل فى شىء فلم يقض فيه باستحالة ، ولا جواز ؛ وجب التصديق أيضا لأدلة السمع . فيكفى فى وجوب التصديق انفكاك العقل عن القضاء بالاحالة ، وليس يشترط اشتماله على القضاء بالتجوز ، و بين الرتبتين فرق ، ربما يزل ذهن البليد عنه حتى لا يدرك الفرق بين قول القائل : اعلم أن الأمر 10 جائز ، و بين قوله لا أدرى أنه محال ، أم جائز . و بينهما ما بين السماء ، والأرض ؛ اذ الأول جائز على الله تعالى ، والثانى غير جائز . فان الاول معرفة بالجواز . والثانى عدم معرفة بالاحالة . و وجوب التصديق جائز فى القسمين جميعا . فهذه هى المقدمة .

(1) ونحن نعلم : د ، ونعلم : ا ب جـ . كانوا : ا ب جـ ، ــ : د (2) فلا ينبغى : ا جـ د ، ولا ينبغى : ب . يعتقد : ب د ، تعتقد : ا ، يعتقد بهم : جـ . اعتبروها : ا ، اعتبروه : ب د ، اعتبروا : جـ (4) ما : ا ب جـ ، اذا : د . السمع به : ا جـ د ، به السمع منه : ب (5) ان يشتمل : ا جـ د ، ان يشمل : ب . للمعقول : ا د ، للعقول : ب جـ (6) منها : ا ب جـ ، منه : د . فان توقف : ب جـ ، و ان توقف : ا ، و ان يوقف : د . فلم : ا ب د ، لم : جـ (7) لادلة : ا ب جـ ، بدلالة : د (8) انفكاك : ا ب جـ ، ايفاك : د . بالاحالة : ا جـ د ، بالادلة : ب . وليس يشترط : د ، ولا يشترط : جـ ، وليس بشرط : ا ب (9) ربما : ا ب د ، فربما : جـ . يزل : ا ب ، يذل عنه : جـ ، يدل : د . لا ادرى : ب جـ د ، لا اعلم : ا (12) بالاحالة : ا جـ ، بالاستحالة : د . جائز : ب جـ د ، جار : ا . هى : ا ب د ، ــ : جـ .

[77-b] أما الفصل الاول ففى بيان قضاء العقل بما جاء به الشرع * من الحشر ، والنشر ، وعذاب القبر ، و الصراط ، والميزان .

أما الحشر فيعنى به اعادة الخلق . وقد دلت عليه القواطع الشرعية وهو ممكن بدليل الابتداء . فان الاعادة خلق ثان . ولا فرق بينه ، و بين الابتداء (١) وانما يسمى اعادة
5 بالاضافة الى الابتداء السابق . والقادر على الانشاء ، والابتداء قادر على الاعادة ، وهوالمعنى بقوله تعالى : « قل يحييها الذى أنشاها أول مرة » (٢) .

فان قيل : فما ذا تقولون أتعدم الجواهر ، والاعراض ، ثم يعادان جميعا ، أو تعدم الاعراض دون الجواهر ، وانما تعاد الاعراض ؟

قلنا : كل شيء ممكن . وليس فى الشرع دليل قاطع على تعيين أحد هذه
10 الممكنات ؛ واحد الوجهين أن تنعدم الاعراض ويبقى جسم الانسان متصورا بصورة التراب مثلا فتكون قد زالت منه الحياة ، واللون ، والرطوبة والتركيب ، والهيئة ، وجملة من الاعراض ، ويكون معنى اعادتها أن تعاد اليها تلك الاعراض بعينها ، او تعاد اليها

(1) اما : ا جد ، واما : ب . ففى : ب جد ، ففيه : ا . به الشرع : ا ب جـ ، الشرع به : د (3) فيعنى : ب جـ ، فلا : فنعنى : اد . بدليل الابتداء : ا جـ د ، بالادلة العقلية بدليل الابتداء : ب (4) ولا : ب د ، ا جـ . يسمى : ا ، بسمى : ب جـ د (5) الانشاء والابتداء : ا ب ، الابتداء الانشاء : د ، الانشاء ابتداء ، جـ (6) تعالى : ا ب ، ـــ : جـ د . فماذا تقولون : ا ب جـ ، فما يقولون : د . أتعدم : جـ ، ايعدم : ا د ، ان عدمت : ب (7) اعراض ... او تعدم : ب د ، الاعراض . . . ام تعدم : جـ ، الاعراض جميعاً ثم يعاد او يعدم : ا . الجواهر : ا ب جـ ، الجوهر : د . تعاد : ب جـ د ، يعاد : ا (9) كل : ا ب جـ ، ـــ : د (10) تنعدم : ا ب د ، ينعدم : جـ (10) فتكون : جـ ، فيكون : ا ب د . وجملة : ا ب جـ ، وجملته : د (11) معنى : ا ب د ، بمعنى : جـ ، أن : ا جـ د ، انها : ب . تعاد اليها : ا ب د ، يعاد اليه : جـ . تعاد : جـ د ، يعاد : ا ب . اليها : ا ب د ، اليه : جـ .

(١) فانظر الى «المضنون الكبير» ، ص. ٢٢ ، مصر ١٣٠٩ . و« الجام العوام » ، ص. ١٩
(٢) سورة ياسين : ٧٩ .

أمثالها . فان العرض عندنا لا يبقى ، والحياة عرض ، والموجود فى كل ساعة عرض آخر ؛ والانسان هو ذلك الانسان باعتبار جسمه ، فانه واحد لا باعتبار عرضه . فان كل عرض يتجدد هو غير الآخر . فليس من شرط الاعادة فرض اعادة الاعراض . وانما ذكرنا هذا لمصير بعض الاصحاب الى استحالة اعادة الاعراض ، و ذلك باطل ، ولكن القول فى ابطاله
5 يطول ، ولا حاجة اليه فى عرضنا هذا . والوجه الآخر أن تعدم الاجسام أيضا ، ثم تعاد الاجسام بان تخترع مرة ثانية .

فان قيل : فبم يتميز المعاد عن مثل الاول ، و ما معنى قولكم ان المعاد هو عين الاول ، ولم يبق للمعدوم عين حتى تعاد ؟

قلنا : المعدوم منقسم فى علم الله تعالى الى ما سبق له وجود ، كما أن العدم [78-a] فى الازل * انقسم الى ما سيكون له وجود ، والى ما علم الله تعالى أنه لا يوجد . فهذا الانقسام فى علم الله تعالى لا سبيل الى انكاره والعلم شامل ، والقدرة واسعة . فمعنى الاعادة أن يبدل بالوجود العدم الذى سبق له الوجود ، ومعنى المثل أن يخترع الوجود لعدم لم يسبق له وجود . فهذا معنى الاعادة . ومهما قدر الجسم باقيا ورد الامر الى تجديد أعراض تماثل الاول ، حصل تصديق الشرع ، وقع به الخلاص

(1) لا يبقى : ب جـ د ، لا يبقى زمنين : ا (3) فليس : ا جـ د ، و ليس : ب . فرض : ا ب جـ ، ـــ : د . هذا : ا جـ د ، ـــ : ب (5) ايضا : ا جـ د ، ـــ : ب جـ . فبم : ب د ، ثم : ا ، فيما : جـ (7) تعاد : ا ، يعاد : ب (8) قلنا : ا جـ ، فان : ب د . فى علم الله : ا جـ د ـــ : ب ، تعالى : د ، ـــ : ا ب جـ (9) العدم : ا ب د ، المعدوم : جـ . انقسم : ا جـ د ، لنقسم : ب ، تعالى : ا ب جـ ، ـــ : د (11) فهذا : ا ب د ، هذا : جـ . تعالى : ا ب جـ ، ـــ : د . والعلم : ب جـ د ، فالعلم : ا (12) يبدل : ا جـ ، نبدل ، ب د سبق : ب جـ د ، يسبق : ا . ومعنى المثل : ا جـ ، ومعنى العدم ان المثل : ب ، ومعنى المبتدأ : د (13) الوجود : ا ب جـ ، الموجود : د . لعدم : ب جـ د ، يعدم : ا (14) به : جـ ، ـــ : ا ب د .

عن اشكال الاعادة ، و تميز المعاد عن المثل . وقد أطنبنا فى هذه المسئلة فى كتاب التهافت ،
و سلكنا فى ابطال مذهبهم تقرير بقاء النفس التى هى غير متحيز عندهم ، و تقدير عود
تدبيرها الى البدن سواء كان ذلك البدن هو عين جسم الانسان ، أو غيره ؛ وذلك الزام
لا يوافق ما نعتقده ، فان ذلك الكتاب مصنف لابطال مذهبهم لا لاثبات المذهب الحق ،
5 و لكنهم لما قدروا أن الانسان هو ماهو باعتبار نفسه ، وان اشتغاله بتدبير البدن كالعارض
له ، والبدن آلة له ، الزمناهم بعد اعتقادهم بقاء النفس و جوب التصديق بالاعادة ،
و ذلك برجوع النفس الى تدبير بدن من الأبدان . والنظر الآن فى تحقيق هذا الفصل
يجر الى البحث عن الروح ، والنفس ، والحياة ، وحقايقها ؛ ولا تحتمل المعتقدات
التغلغل الى هذه الغايات فى المعقولات . فما ذكرناه كاف فى بيان الاقتصاد فى الاعتقاد
10 للتصديق بما جاء به الشرع .

واما عذاب القبر فقد دل عليه قواطع الشرع . اذ تواتر عن رسول الله — صلى الله
عليه و سلم — وعن الصحابة — رضى الله عنهم — الاستعاذة منه فى الأدعية ، و اشتهر

---

(1) تميز : ا ج ، تميز : د ، يميز : ب : المثل : ا ب ج ، المبتدأ : د (2) تقرير ، ا ب د ، تقدير : ج . متحيز : ا ، متحيزة : ب ج د . جسم : ا ج د ، بدن : ب (4) نعتقده : ا ب ج ، يعتقده : د . الكتاب : ا ب د ، كتاب : ج . مصنف : ا ب ج ، انما صنف : د (5 — 6) كالعارض له و البدن : ا ج د ، — : ب له : ب د ، لهم : ا (7) برجوع : ا ج د ، بان ترجع : ب (8) الروح ... حقائقها : ب د ، النفس وحقيقتها والروح والحياة وحقائقها : ا . النفس والروح والحياة وحقائقها : ج . لاتحتمل : ا ب ج ، لا يحتمل : د (9) هذه : ا ب ج ، فى : د (11) دل : ا ب ج ، فتدل : د . عن رسول الله : ا ، عن النبى : ج ، من رسول الله : ب ، عن الرسول : د . صلى الله . . . وسلم : ا ب ج ، عليه السلام : د (12) عن : ا ج د ، من : ب . رضى الله عنهم : ب ج ، — : ا د . الاستعاذة : ا د ، باستفادة : ب ج .

[78-b] قوله — صلى الله عليه و سلم — عند المرور بقبرين انهما ليعذبان . و دل عليه * قوله تعالى
« و حاق بآل فرعون سوء العذاب ؛ النار يعرضون عليها غدوا و عشياً » (١) الآية .
وهو ممكن ، فيجب التصديق به ، و وجه امكانه ظاهر . و انما تنكره المعتزلة من حيث
يقولون انا نرى شخص الميت مشاهدة ، وهو غير معذب ، و ان الميت ربما تفترسه السباع ،
5 و تأكله ، و هذا هوس . اما مشاهدة الشخص فهو مشاهدة لظاهر الجسم ، والمدرك
للعقاب جزء من القلب ، أو من الباطن كيف كان و ليس من ضرورة العذاب ظهور
حركة فى ظاهر البدن ؛ بل الناظر الى ظاهر النائم لا يشاهد ما يدركه النائم من اللذة
عند الاحتلام ، و من الألم عند تخيل الضرب وغيره ، ولو انتبه النائم ، و أخبر عن
مشاهداته ، و آلامه ، و لذاته ؛ و من لم يجر له عهد بالنوم لبادر الى الانكار اغترارا
10 بسكون ظاهر جسمه ، كمشاهدة انكار المعتزلة لعذاب القبر . و اما الذى تأكله السباع
فغاية ما فى الباب أن يكون بطن السبع له قبرا فاعادة الحياة الى جزء يدرك العذاب ممكن
فما كل متألم يدرك الألم من جميع بدنه .

---

(1) صلى الله عليه وسلم : د ، عليه السلام : ب ، — : ا ج . ليعذبان و دل : ا ج ، يعذبان و ما يعذبان بكبيرة ودل : ب (2) وحاق ... العذاب : ا ج د ، — : ب (3) تنكره : ب ج ، ينكره : ا د (4) ان : ا ب د ، انما : ج . تفترسه : ا ب ج ، يفترسه : د (5) تأكله : ب ج د ، يأكلونه : ا . هوس : ا ب د ، بين . ج . مشاهدة : ا ب ج ، — : د . فهو : ا ب ج ، — : د ، مشاهدة لظاهر : ا ب ج ، فالمشاهد منه ظاهر : د (6) للعقاب : من ا ب ، العقاب : ج ، للعذاب : د . العذاب : ب ج ، المعذب : د ، التعذيب : ا (8) من الالم : ا ب د ، عند الالم : ج (9) من : ا ج د ، — : ب . لم يجر . . . بالنوم : ب ج ، لم تجر له عادتى بالنوم ولم يعدى : ا ، لم تجر له عبادة بالنوم : د . اغترارا : ا ج ، اعتبارا : ب د ، سكون : ا ب ج ، لسكون : د (10) كمشاهدة : ب ، ا ج ، فى مشاهدته : د . انكار : ا ب د ، كانكار : ج . المعتزلة : ا ج ، المعتزلى : ب د . تاكله : ب ج د ، ياكله : ا . (11) له : ا د ، — : ب ج . فاعادة : ا ب ج ، واعادة : د .

(١) سورة المؤمن ، ٤٥ — ٤٦ .

واما سؤال منكر، و نكير فحق، والتصديق به واجب لورود الشرع به لا مكانه.
فان ذلك لا يستدعى منهما الا تفهيما بصوت، أو بغير صوت، ولا يستدعى منه الا فهما
بصوت، أو بغير صوت، ولا يستدعى منه الا فهما، ولا يستدعى الفهم الاحياة، والانسان
لا يفهم بجميع بدنه، بل بجزء من بلطن قلبه، واحياء جزء يفهم السؤال ويجيب ممكن
5 مقدور عليه؛ فيبقى قول القائل انا نرى الميت، ولا نشاهد منكرا، و نكيرا، ولا نسمع
صوتهما فى السؤال، ولا صوت الميت فى الجواب، فهذا يلزم منه أن ينكر مشاهدة
رسول‌الله ــ صلى‌الله عليه و سلم ــ لجبريل ــ عليه السلام ــ و سماعه كلامه و سماع جبريل
[79-a] جوابه، ولا يستطيع مصدق بالشرع أن ينكر ذلك* اذ ليس فيه الا ان الله تعالى خلق له
سماعا لذلك الصوت، و مشاهدة لذلك الشخص، ولم يخلق للحاضرين عنده، ولا لعائشة ــ
10 رضى الله عنهما ــ وقد كانت تكون عنده حاضرة فى وقت ظهور بركات الوحى. فانكار
هذا مصدره الالحاد، وانكار سعة القدرة. وقد فرغنا من ابطاله؛ و يلزم منه أيضا

---

(1) منكر و نكير : ا ب جـ، نكير ومنكر : د. فحق : ب جـ د، فانه حق : ا، لا مكان : ا، وامكانه : ب جـ د (2) لا يستدعى : ا د، لا تستدعى : ب جـ. الا : ا ب جـ، ــ : د. بغير : ب جـ د، اغير : ا (5) ولا نشاهد : ا جـ، ولا يشاهد : د. لا نشاهد : ب (6ــ7) ولا نسمع صوتهما ب جـ، ولا يسمع صوته : د، فلا نسمع لهما صوت يلزم : ا ب جـ، يلزمه : جـ. مشاهدة رسول الله : ب، منه مشاهدة رسول الله ا، مشاهدة الرسول : د، مشاهدة النبي جـ. صلى . . . و سلم : ا ب جـ ــ : د (7) عليه السلام : ب جـ، ــ : ا د. كلامه : ا ب جـ، لكلامه : د (8) جوابه : ا ب جـ، بجوابه : د. بالشرع : ا ب جـ، الشرع : د، اذ : ا ب د، ــ و : جـ (9) سماعا : د، سمعا : ا ب جـ. ولم يخلق ا ب جـ، ولم يخلق ذلك : د. رضى‌الله عنها : ا ب جـ. ــ : د (10) عنده ظهور بركات : ب، عنده . . . ظهور برها : ا، عنده . . . نزول : د، حاضرة عنده فى ظهور برحا : جـ. فانكار هذا مصدره : ا جـ، فانكاره مصدر : ب، وانكار هذا مصدره : د (11) ابطاله : ا ب جـ، ابطال ذلك : د. منه ايضا : ب جـ د، ايضا منه : ا.

انكار ما يشاهده النائم، و يسمعه من الاصوات الهائلة المزعجة، ولو لا التجربة لبادر
الى انكار كل من سمع من النائم حكاية احواله، فتعسا لمن ضاقت حوصلته عن تقدير
اتساع القدرة لهذه الأمور المستحقرة بالاضافة الى خلق السموات، والأرض، وما بينهما
مع مافيهما من العجائب، والسبب الذى ينفر طباع أهل الضلال عن التصديق بهذه
5 الأمور بعينه منفر عن التصديق بخلق الانسان من نطفة قذرة مع مافيه من العجائب،
والايات لولا ان المشاهدة تضطره الى التصديق بذلك فاذا ما لا برهان على احالته لا ينبغى
أن ينكر بمجرد الاستبعاد.
واما الميزان (١) فهو أيضا حق. وقد دل عليه قواطع السمع. وهو ممكن.
فوجب التصديق به. فان قيل: كيف توزن الأعمال؟ وهى أعراض، وقد انعدمت،
10 والمعدوم لا يوزن؛ وان قدرت اعادتها، وخلقها فى جسم الميزان، كان محالا لاستحالة
اعادة الاعراض، ثم كيف تخلق حركة يد الانسان؟ وهى طاعته فى جسم الميزان،

---

(1) الاصوات : ا ب د، الصوت : جـ. المزعجة : ا ب د، والاصوات المزعجة : جـ. ولولا : ا ب جـ، فلولا : د. لبادر : ا ب، لسارع : د، لبان : جـ (2) من : ا ب د، ــ : جـ. النائم : ا ب جـ، الميت : د (3) والارض : ا ب د، ــ : جـ (4) فيهما : ب جـ د، فيه : ا. من العجائب : ا جـ د، من العجائب والآيات : ب (5) بعينه : ا، هو بعينه : جـ د ــ : ب. الانسان : ا ب د، انسان : جـ (6) لولا : ا ب د، ولولا : جـ. تضطره : ب جـ، تضطر : ا د. بذلك : د، ــ : ا ب جـ (7) ينكر : ا ب د، تنكر : جـ (8) عليه : ا جـ د، عليه ايضا : ب. السمع : ب جـ د، الشرع : ا (9) فوجب : ب جـ د، فوجب ايضا : ا. توزن : ا ب جـ، يوزن : د. وقد : ا جـ د، قد : ب (10) قدرت : د، قدر : ا ب جـ.

(١) فانظر الى «الاحياء» ج. ١، ص. ١١٤.

ايتحرك بها الميزان ؟ فيكون ذلك حركة الميزان لا حركة يد الانسـان ؟ او لا يتحرك ، فتكون الحركة قد قامت بجسم ليس هو متحركا بها ، و هو محال ، ثم ان تحرك فيتفاوت ميل الميزان بقدر طول الحركات ، و كثرتها لا بقدر مراتب الاجور ؛ فرب حركة بجزء من البدن يزيد اثمها على حركة جميع البدن ، فراسخ . فهذا محال .

[79-b] فنقول : قد سئل رسـول الله ــ صلى الله ★ عليه وسلم ــ عن هذا ، فقال توزن صحايف الأعمال ، فان الكرام الكاتبين يكتبون الأعمال فى صحايف هى اجسـام ، فاذا وضعت فى الميزان خلق الله تعالى فى كفته ميلا بقدر رتبة الطـاعات ، وهو على ما يشاء قدير .

فان قيل ؛ فاى فائدة فى هذا و ما معنى هذه المحاسبة ؟

قلنا : لا يطلب لفعل الله تعالى فائدة فانه لا يسئل عما يفعل ، وهم يسئلون ؛ وقد دللنا على هذا ؛ ثم أى بعد فى ان تكون الفائدة فيه ان يشاهد العبد مقدار أعماله ، و يعلم أنه مجزى بها بالعدل ، أو تجاوز عنه باللطف ؟ ومن يعزم على معاقبة وكيله بجنايته فى أمواله ، أو يعزم على الابراء ، فمن أين 10

(2) او : ا د ، اذ : ب ج . فتكون : ا ب ، فيكون : ج ، بها الميزان فيكون : د . قد قامت : ا ج د ، قائمة : ب بها اب د ــ : ج . هو : ا ب ج ، ذلك : د (3) بقدر : ا ب ج ، يقدر : د (3 ــ 4) حركة بجزء من البدن يزيد : ج ، فرب حركة بحس مزيد : ا ، حركة بجزء يزيد : د ، حركة بجر بريد : ب (4) اثمها : ا ، اثمه ؛ د ، اتما : ج ، الماء : ب . على حركة جميع البدن : ا د ، على جميع حركات البدن : ب ، على جميع البدن : ج . (5) عن هذا : ا ب د ، ــ : ج . توزن : ا ب ج ، يوزن : د (7) تعالى : ا ج د ، ــ : ب . فى كفته : ب ج ، فيها المنى كفة الميزان : ا . فى كفتها : د . ميلا : ا ب ، مثلا : ج د . رتبة : ا ب د ، زنة : ج . (9) يطلب : ا د ، تطلب : ب ج . فانه : ا ، ــ : ب ج د . و : ا ج د ، ــ : ب (10) ثم الى : ا ب ج ، ثم لا : د . فى : ا ج د ، ــ : ب تكون : ا ب ج ، يكون : د (11) مجزى : ا ب ج ، مجازى : د . بها بالعدل : ا ج د ، عنها بالعذاب : ب . او تجاوز : ب د ، و تجاوز : ا ج . باللطف : ا ب ج ، بالفضل : د . بجنايته فى امواله : ا ب د ، لجنايته فى اعماله و امواله : ج . او : ب ج ، و : ا د .

يبعد ان يعرفه مقدار جنايته باوضح الطرق ليعلم أنه فى عقوبته عادل ، و فى التجاوز عنه متفضل ؟ هذا ان طلبت الفائدة لافعال الله تعالى وقد سبق بطلان ذلك .

و اما الصراط (٢) فهو أيضا حق و التصديق به واجب لأنه ممكن ، فانه عبارة عن جسر ممدود على متن جهنم يرده الخلق كافة . فاذا توافوا عليه ، قيل للملائكة وقفوهم 5 انهم مسئولون . فان قيل : كيف يمكن ذلك ، وهو فيما روى ادق من الشعر ، وأحد من السيف ؟ فكيف يمكن المرور عليه ؟ قلنا : هذا ان صدر ممن ينكر قدرة الله تعالى فالكلام معه فى اثبات عموم قدرته ، وقد فرغنا عن ذلك . و ان صدر من معترف بالقدرة فليس المشى على هذا باعجب من المشى على الهواء . والرب تعالى قادر على خلق قدرة عليه ، و معناه ان يخلق له قدرة المشى على الهواء ، ولا يخلق فى ذاته هويا الى أسفل ، ولا [80-a] فى الهواء انخراقا ، فاذا أمكن هذا ★ فى الهواء فالصراط أثبت من الهواء بكل حال .

(1) باوضح الطرق : ا ب د ، ما وضح الطريق : ج . هذا : ا ب ج ، وهذا : د (2) تعالى : ب ج د ، ــ : ا (4) جسر : ب ج د ، جسد : ا . توافوا : ج د ، وافوا : ا ، توافقوا : ب . هو : ا ب ج ، ــ : د (6) تعالى ب ج د ، ــ : ا . معه : ا ب د ، صفة : ج . عن ذلك : ا ، عنه : ب ج ، عنها : د . من : ا ج د ، ممن هو : ب (8) على : ا د ، فى : ب ج . تعالى : ا ب ، سبحانه و تعالى : ج د (9) و معناه : ب ج د ، معناه : ا . اسفل : ب ج د ، الارض : ا (10) انخراقا : ا ج ، انحراف : ب د . فاذا : ا ب د ، واذا : ج . اثبت : ا ج د ، امكن : ب .

(٢) وما قيل فيه انه مثل الشعرة فى الدقة فهو ظلم فى وصفه بل ادق من الشعر بل لا مناسبة بين دقته ودقة الشعر . . . . لانه على مثال الصراط المستقيم والصراط المستقيم عبارة عن الوسط الحقيقى بين الاخلاق المتضادة لذلك قد بين الله بهذا الدعاء فى سـورة الفاتحة حيث قال اهدنا الصراط المسـتقيم . . . . فهذه الاخلاق لها طرف افراط و طرف تقصـير . . . فالصراط المستقيم هو الوسـط الحق بين الطرفين الذى لا ميل له الى احد الجانبين وهو ادق من الشعر ... « المضنون الكبير » ، ص . وانظر الى) «الاحياء» ، ج . ١ ، ص . ١١٤ .

الفصل الثانى فى الاعتذار عن الاخلال بفصول شحنت بها المعتقدات فرأيت الاعراض عن ذكرها أولى، لأن المعتقدات المختصرة حقها ان لا تشتمل الا على المهم الذى لا بد منه فى صحة الاعتقاد.

أما الأمور التى لا حاجة الى اخطارها بالبال، و ان خطرت بالبال فلا معصية فى عدم معرفتها، و عدم العلم باحكامها. فالخوض فيها بحث عن حقائق الأمور، و هى غير لائقة بما يراد منه تهذيب الاعتقاد. و ذلك الفن تحصره ثلاثة فنون : عقلى ولفظى وفقهى. 5

أما العقلى فالبحث عن القدرة الحادثة أنها تتعلق بالضدين أم لا، و تتعلق بالمختلفات أم لا، و هل يجوز قدرة حادثة تتعلق بفعل مباين لمحل القدرة و أمثال له ؟

و أما اللفظية فكالبحث عن المسمى باسم الرزق ما هو، و لفظ التوفيق، والخذلان، والايمان ما حدودها، و مسمياتها ؟ 10

و اما الفقهية فكالبحث عن الأمر بالمعروف متى يجب ؟ وعن التوبة ما حكمها الى نظائر ذلك ؟ و كل ذلك ليس بمهم فى الدين، بل المهم ان ينفى الانسان الشك عن نفسه فى ذات الله تعالى على القدر الذى حقق فى القطب الأول، و فى صفاته ؟ و أحكامها

(1) الاخلال : ا ب جـ، الاخلاق : ا. شحنت : ا ب جـ، وسحت : د. المعتقدات : ا ب د، المختصرة جـ، فرأيت : جـ د، و رأيت : ا ب. الاعراض : ا ب د، الاصرار : جـ. حقها : ا ب د، من حقها : جـ. ان : ا ب جـ، ـ : د. الا : ب جـ د ـ : ا (4) اما : ا ب د، فاما : جـ. عدم : ا ب د، قدم : جـ (5) فالخوض : ا ب د، والخوض : جـ. بما : ا ب د. مما : جـ (6) تحصره : ب جـ د، يحصره : ا. عقلى ولفظى : ا ب جـ، لفظى و عقلى : د (7) اما العقلى : ب جـ، فاما العقلى : د، و اما الفن العقلى : ا (8) و : ا ب د، ا و : جـ. هل : ب د، هذا : ا. تتعلق : ب جـ د، يتعلق : ا. و امثال له : جـ، و امثال لذلك : ا. امثاله : ب، و امثال المقدرة : د (9) فكالبحث : جـ. فالبحث : ا ب د (11) ما : ا جـ د، و ما : ب. ذلك : ا ب د، لذلك : جـ (12) فى الدين : جـ، ـ : ا ب د (13) القدر : ا جـ د، القدرة : ب. احكامها : ا ب، احكامه : جـ د

كما حقق فى القطب الثانى، و فى أفعاله بان يعتقد فيها الجواز دون الوجوب كما فى القطب الثالث، و فى رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ بان يعرف صدقه و يصدقه فى كل ما جاء به كما ذكرناه فى هذا القطب. و ما خرج عن هذا فغير مهم. و نحن نورد من كل فن * مما أهملناه مسئلة لتعرف بها نظائرها، و يحقق خروجها عن المهمات المقصودة [80- b] فى المعتقدات. 5

أما المسئلة العقلية فكاختلاف الناس فى أن من قتل هل يقال انه مات بأجله ؟ و لو قدر عدم قتله هل كان يجب موته أم لا ؟ و هذا فن من العلم لا يضر تركه، ولكنا نشير الى طريق الكشف فيه، فنقول : كل شيئين لا ارتباط لاحدهما بالآخر، ثم اقترنا فى الوجود، فليس يلزم من تقدير نفى احدهما انتفاء الآخر. فلو مات زيد، و عمرو معاً، ثم قدرنا عدم موت زيد، لم يلزم منه لا عدم موت عمرو، ولا وجود موته. و كذلك اذا مات زيد عند كسوف القمر مثلا، فلو قدرنا عدم الموت لم يلزم عدم الكسوف بالضرورة. و لو قدرنا عدم الكسوف لم يلزم عدم الموت. اذ لا ارتباط لاحدهما بالآخر. 10

اما الشيئان اللذان بينهما علاقة و ارتباط فهى ثلاثة أقسام.

أحدها أن تكون العلاقة متكافية كالعلاقة بين اليمين، و الشمال، والفوق، و التحت.

(1) كما حقق فى : جـ، كما فى : ا ب د (2) صلى . . . سلم : ب جـ د، ـ : ا. جاء به كما : ا ب، جاء به لما : د، ـ : جـ. هذا : ا ب د، ـ : جـ (3) وما خرج : ا د، الرابع وما خرج : ب، الرابع وما يخرج : جـ. فغير مهم : ا جـ د، فليس بمهم : ب. لتعرف : ا ب، يصرف : جـ د (4) يحقق : ب جـ د، تحقق : ا. المقصودة : ب جـ د، المقصود : ا (8) اقترنا : ا جـ د : افترقا : ب (9) انتفاء : ا جـ د، نفى : ب (10) ثم : ا جـ د، و : ب. منه لا : ا ب، منه : د، ـ : جـ. و كذلك : د، و كذا : ا ب، و هكذا : جـ. مات : ا ب جـ. فات : د (11) الموت : ا ب د، الكسوف : جـ. الكسوف : ا ب د، الموت : جـ. بالضرورة : ا ب د، ـ : جـ، ولد . . . الكسوف : ب جـ د، ولقد قدرنا عدم الكسوف بالضرورة : ا. (12) لاحدهما : ا ب د، احدهما : جـ. اما : ا ب جـ، واما : د. فهى : ا جـ د، فثلاثة : ب (14) احدها : ا، احدهما : ب جـ د. تكون : ا ب، يكون : جـ د.

فهذا مما يلزم فقد احدهما عند تقدير فقد الآخر ، لأنهما من المتضائفات التى لا تقوم حقيقة احدهما الا مع الآخر .

الثانى ان لا يكون على التكافؤ لكن لاحدهما رتبة التقدم كالشرط مع المشروط ، و معلوم أنه يلزم من عدم الشرط عدم المشروط فاذا رأينا علم الشخص مع حياته ، 5 و ارادته مع علمه ، فيلزم لا محالة من تقدير انتفاء الحياة انتفاء العلم ، ومن تقدير انتفاء العلم انتفاء الارادة ، و يعبر عن هذا بالشرط وهو الذى لابد منه لوجود الشيء . ولكن [81-a] ★ ليس وجود الشيء به ، بل عنده ، و معه .

الثالث العلاقة التى بين العلة ، والمعلول . و يلزم من تقدير عدم العلة عدم المعلول ، ان لم يكن للمعلول الا علة واحدة ، فان تصور ان تكون له علة أخرى ، فيلزم من تقدير 10 نفى كل العلل نفى المعلول . ولا يلزم من تقدير نفى علة بعينها نفى المعلول مطلقا ، بل يلزم نفى معلول تلك العلة على الخصوص . فاذا تمهد هذا المعنى رجعنا الى القتل ، و الموت . فالقتل عبارة عن حز الرقبة ، وهو راجع الى أعراض هى حركات فى يد الضارب بالسيف ، وأعراض هى افتراقات فى أجزاء رقبة المضروب ، وقد اقترن بها عرض آخر ، وهو الموت . فان لم يكن بين الحز ، والموت ارتباط ، لم يلزم من تقدير نفى الحز نفى

(1) فهذا : ا ب د ، و هذا : ج . تقدير : ا ج د ، ــ : ب . المتضائفات : ا ، المتضادات : ب ، المتقابلات : ج ، المضافات : د . لا تقوم : ج ، لايقوم : د ، لايتقوم : ا ، لا يتصور : ب (4) من : ا ب د ، ــ : ج ، عدم المشروط : ا ب د ، ــ : ج . حياته و ارادته : ا ب ج ، ارادته و حياته : د (5) فيلزم : ا ب ج ، فلزم . د (6) بالشرط : ا ب د ، بالشرطية : ج . لكن : ا ب ج ، ــ : د (7) عنده : ا د ، عنه : ب ج (8) الثالث : ا ب ج ، الثانية : د (9) الا علة واحدة : ا ج د ، الا تلك العلة : ب . فان : ا ب ، وان : د ، بان : ج . تكون : ب ج د ، يكون : ا ، فيلزم : ا ج د ، فلزم : ب (10) نفى : ا ج د ، ــ : ب . كل : ا ب د ، جميع : ج . تقدير : ا ب د ، ــ : ج . المعلول : ا ب ج د ، معلول : ا (12) هى : ا ب ، وهى : ج د (13) بالسيف : د ، والسيف : ا ب ج . فى : ا ب ج ، ــ : د (14) الحز و الموت : ا ب ج ، الموت والجز : د . النخر : ا ب ج ، الجز : د . فانهما : ا ب د ، فانها : ج .

الموت ، فانهما شيئان مخلوقان معا على الاقتران بحكم اجراء العادة لا ارتباط لاحدهما باخره فهما كالمقترنين اللذين لم تجر العادة باقترانهما ، وان كان الحز علة الموت ، و مولده ، و لم تكن علة سواء لزم من انتفائه انتفاء الموت ، ولكن لا خلاف فى أن للموت عللا من أمراض ، و أسباب باطنة سوى الحز عند القائلين بالعلل . فلا يلزم من نفى الحز 5 نفى الموت مطلقا ما لم يقدر مع ذلك انتفاء سائر العلل .

فنرجع الى غرضنا فنقول : من اعتقد من أهل السنة أن الله تعالى مستبد بالاختراع بلا تولد ، ولا يكون مخلوق علة لمخلوق ، فنقول : الموت امر استبد الرب تعالى باختراعه مع الحز ، فلا يجب من تقدير عدم الحز عدم الموت ، وهو الحق . و من اعتقد كونه علة ، و اضاف [81-b] ★ اليها مشاهدته صحة الجسم ، وعدم مهلك من خارج اعتقد أنه لو انتفى 10 الحز ، وليس ثم علة اخرى وجب انتفاء المعلول لانتفاء جميع العلل . وهذا الاعتقاد صحيح لو صح اعتقاد التعليل . و حصر العلل فيما عرف انتفاؤه . فاذا هذه المسئلة طول النزاع فيها . ولم يشعر اكثر الخائضين فيها بمثارها . فينبغى أن يطلب هذا من القانون الذى ذكرناه فى عموم قدرة الله تعالى ، و ابطال التولد ، و يبنى على هذا أن من قتل

(2) فهما : د ، فهو : ا ب ، ــ : ج . باقترانهما : ا ب ج ، فافتراقهما : د . والجز : ب ج ، الجز : ا د (3) و لم تكن علة : ب ، و لم يكن علة : ا ، ولم يكن جلية : د ، و ان لم تكن علته : ج . للموت . . . اسباب : ب ج د ، الموت من علل امور الاخر و اسباب : ا . الحز : ب ج ، الجز : ا د . فلا : ا ب ج ، ولا : د . الحز : ب ج ، الجز : ا د (5) مع ذلك : ا ج د ، مع عدم ذلك : ب . انتفاء سائر : ب ج د ، سائر انتفاد : ا (6) تعالى : د ، ــ : ا ب ج (7) بلا تولد : ج ، ولا تولد : ا ب د . علة مخلوق : ب ج د ، علته مخلوق آخر : ا ، تعالى : ج د ، سبحانه تعالى : ب ، ــ : ا (8) الحز : ب ج ، الجز : ا د . الحز : ب ج ، الجز : ا د (9) اضاف اليها : ج ، اضاف اليه : د ، انضاف اليه : ا ب . مشاهدته : ا ب د ، مشاهدة : ج (10) الحز : ب ج ، الجز : ا د (11) عرف : ا ب ج ، علم : د . فاذا : ا ب ج ، فان : د . طول : ا ب ج ، طال : د . يطلب : ا ب د ، نطلب : ج (13) يبنى : ب د ، يبتنى : ا ج .

ينبغى أن يقال : انه مات باجله ، الأجل عبارة عن الوقت الذى يخلق الله فيه موته
سواء كان معه حز رقبة ، أو كسوف قمر ، أو نزول مطر ، او لم يكن ، لأن كل هذه
عندنا مقترنات و ليست متولدات و لكن اقتران بعضها يتكرر بالعادة ، وبعضها لا يتكرر .
فاما من جعل الموت سببا طبيعيا من الفطرة ، و زعم ان كل مزاج فله رتبة معلومة
5 فى القوة ، اذا خليت و نفسها ، تمادت الى منتهى مدتها ، ولو افسدت على سبيل الاخترام
كان ذلك استعجالا بالاضافة الى مقتضى طباعها . والأجل عبارة عن المدة الطبيعية ، كما
يقال : الحائط مثلا يبقى مائة سنة بقدر احكام بنائه ، ويمكن ان يهدم بالفاس فى الحال .
والاجل يعبر به عن مدته التى له بذاته ، و قوته . فيلزم من ذلك ان يقال : اذا هدم بالفاس
لم ينهدم باجله ، وان لم يتعرض له من خارج حتى انحطت اجزاؤه ، فيقال انهدم بأجله .
10 فهذا اللفظ ينبنى على ذلك الاصل .

المسألة الثانية : وهى اللفظية فكاختلافهم فى أن الايمان هل يزيد وينقص ، ام هو
على رتبة واحدة ؟ وهذا الاختلاف منشأ الجهل بكون الاسم مشتركا ، اعنى اسم الايمان .
[a-82] و اذا فصل مسميات هذا اللفظ ارتفع الخلاف . وهو مشترك بين ثلاثة * معان : اذ قد
يعبر به . عن التصديق اليقينى البرهانى ؛ وقد يعبر به عن التصديق الاعتقادى التقليدى
15 اذا كان جزماً ؛ وقد يعبر به عن تصديق معه العمل بموجب التصديق .

(1) يخلق : ا ب ج ، خلق : د (2) حز : ب ج ، جز : ا د . كل : د ، ــ : ا ب ج . عندنا : ا ب د ، ــ : ج (3) مقترنات : ا ب د ، مقربات : ج . متولدات : ب ج ، مؤثرات : ا ج (4) الموت : ب ج د ، للموت : ا (5) منتهى : ا ج د ، ــ : ب . افسدت : ا ج د . فسدت : ب . الاخترام : ا ب ، الاحترام : ج ، الاحرام : د (6) طباعها : ا ب ج ، طبعها : د (7) بنائه : ا ب د ، بنيانه : ج . به : ا ب د ، ــ : ج (8) فيلزم : ب د ، فلزم : ا ج . بالفاس : ا ب ج ، بالفاش : د (11) فكاختلافهم : ب ج ، كاختلافهم : د ، فاختلافهم : ا . هل : ا ب د ، ــ : ج (12) بكون : ا ب ج ، يكون : د (13) اللفظ : ا ب د ، الاسم : ج . بين : ا ج د ، من : ب (14) اليقينى : د ، اليقين : ا ب ج . وقد : ب ج د ، فقد : ا .

و دليل اطلاعه على الاول ان من عرف الله تعالى بالدليل ، ومات عقيب معرفته ،
فانا نحكم بانه مات مؤمنا .
و دليل اطلاقه على التصديق التقليدى ان جماهير العرب كانوا يصدقون رسول الله
ــ صلى الله عليه و سلم ــ بمجرد احسانه اليهم ، و تلطفه بهم ، و نظرهم فى قرائن احواله
5 من غير نظر فى ادلة الوحدانية ، و وجه دلالة المعجزة ، وكان يحكم رسول الله ــ صلى الله
عليه و سلم ــ بايمانهم وقد قال الله تعالى : « و ما انت بمؤمن لنا » (١) أى بمصدق .
ولم يفرق رسول الله ــ صلى الله عليه و سلم ــ بين تصديق و تصديق .
و دليل اطلاقه على الفعل قوله ــ عليه السلام ــ « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » ،
و قوله ــ عليه السلام ــ « الايمان بضع وسبعون بابا ، ادناها اماطة الاذى عن الطريق » .
10 فنرجع الى المقصود ، و نقول : ان اطلاق الايمان بمعنى التصديق البرهانى لم يتصور زيادته ،
ولا نقصانه ؛ بل اليقين ان حصل بكماله فلا مزيد عليه . وان لم يحصل بكماله فليس
بيقين . و هى خطة واحدة لا يتصور فيها زيادة ، ولا نقصان الا أن يراد به زيادة وضوح
أى زيادة طمأنينة النفس اليه . فان النفس تطمئن الى اليقينيات النظرية فى الابتداء الى

(2) فانا نحكم : ا د ، فانه يحكم : ب . فانه نحكم : ج (3) التصديق التقليدى ان : ا ج د ، الثانى ان : ب . الله صلى : ا ب د ، الله تعالى صلى : ج (4) قرائن : ا ب ج ، قوانين : د (5) الوحدانية : ا ب د ، الواحدانية : ج . الله : ا ، ــ : ب ج د (6) لنا : ج ، لنا ولو كنا صادقين : ب د ، ــ : ا . بمصدق : ب د ، مصدق : ا ج . رسول . . . . مسلم : ا ج ، ــ : ب د . و تصديق : ا ب ج ، ــ : د (8) الفعل : ا ج د ، الثالث : ب . حين : ا ب ج ، فى حين : د . عليه السلام : ا ج د ، ــ : ب (10) فنرجع : ا ب ج ، فيرجع : د . و نقول : ا ج ، فنقول : ب د . اطلاق : ب ، اطلق : ا ج د . لم يتصور : ج د ، لا يتصور : ب ، ولم يتصور : ا . لا : د ، ــ : ا ب ج (12) هى : ا ب ج ، هو : د . لا يتصور : ا ب د ، ولا يتصور : ج لا : د ، ــ : ا ب ج (13) طمأنينته : ا ج ، طمانينته ب د . النفس : ا ب ج ، للنفس : د . اليقينيات : ا ب ج ، التعيينات : د .

(١) سورة يوسف ، ص . ١٧ .

حد ما فان تواردت الادلة على شيء واحد افاد بظاهر الادلة زيادة طمانينة . وكل من
[82 b] مارس العلوم ادرك تفاوتا فى طمأنينة نفسه الى * العلم الضرورى ، وهو العلم بان الاثنين
اكثر من الواحد ، والى العلم بحدث العالم ، وان محدثه واحد . ثم يدرك ايضا تفرقة
بين آحاد المسائل بكثرة ادلتها ، وقلتها . فالتفوت فى طمانينة النفس مشاهد لكل ناظر
5 من باطنه . فان فسرت الزيادة به لم يمنعه ايضا فى هذا التصديق .

اما اذا اطلق بمعنى التصديق التقليدى ، فذلك لا سبيل الى جحد التفاوت فيه . فانا
ندرك بالمشاهدة من حال اليهودى فى تصميمه على عقده ، ومن حال النصرانى ، والمسلم
تفاوتا حتى ان الواحد منهم لا يؤثر فى نفسه ، وحل عقد قلبه التهويلات ، والتخويفات ،
ولا التحقيقات العلمية ، ولا التخيلات الاقناعية . والواحد منهم مع كونه جازما فى اعتقاده
10 يكون نفسه اطوع لقبول اليقين ، وذلك لان الاعتقاد على القلب مثل عقدة ليس فيها
انشراح وبرد يقين ؛ والعقدة تختلف فى شدتها ، وضعفها . فلا ينكر هذا التفاوت منصف .
وانما ينكره الذين سمعوا من العلوم ، والاعتقادات اساميها ، ولم يدركوا من انفسهم
ذوقها ، ولم يلاحظوا اختلاف احوالهم ، واحوال غيرهم فيها .

(1) حد : ا ج د ، حدها : ب . فان : ا ب ج ، فاذ : د ، تواردت : ب د ، تواترت : ا ،
توارث : ج . طمانينة : ا ب ج ، طمانينية : د . وكل : ا ب ج ، فكل : د . العلوم : ا ب ج ،
العلم : د ، طمانينة : ا ب ج ، طمانينة : د (3) الى : ا ب د ، اذا : ج . العلم بحدث : ج د ،
علمه بحدث : ا ب . ثم يدرك : ا ج د ، لم يدرك : ب . طمانينة : ا ب ج . طمانينة : د
(4) مشاهد : ا ب ج ، مشاهدة : د . فان : ا د ، واما اذا : ب ، فاذا : ج به : ا د ، بهذا :
ج ، ـــ : ب ا . فى هذا التصديق : ب ج ، فى التصديق هذا : ا . من هذا التصديق : د
(6) اما : ا ج د ، واما : ب . فذلك : ب ج د ، فكذلك : ا (7) بالمشاهدة : ا ب
د ، بالمشاهدات : ج (8) عقد : ا ج د ، عقده : ب (9) مع : ا ج د ، فى : ب . بكون : ا ،
تكون : ب ج ، بكون : د (10) اليقين : ب ، التعبير ج د ، التغير : ا . لان : ا ب ج ، كان : د .
يرد : ا ج ، برد : ب د (11) العقدة : ب ، العقد : ا ج د ، تختلف : ب ج د ، يختلف : ا .
منصف ... الذين : ا ج د ، فسلم منصف ... الذى : ب (12) سمعوا : ا ج د ، يسمع : ب .

واما اذا اطلق بالمعنى الثالث ، وهو العمل مع التصديق ، فلا يخفى تطرق التفاوت
الى نفس العمل . وهل يتطرق بسبب المواظبة على العمل تفاوت الى نفس التصديق ؟
هذا فيه نظر . وترك المداهنة اولى فى مثل هذا المقام . والحق احق ما قيل .
فاقول : ان المواظبة على الطاعات لها تأثير فى تأكيد طمانينة النفس الى الاعتقاد التقليدى ،
5 ورسوخه فى النفس . وهذا أمر لا يعرفه الا من سبر احوال نفسه ، وراقبها فى وقت المواظبة
على الطاعة ، وفى وقت الفترة ، ولاحظ تفاوت الحال فى باطنه . فانه يزداد بسبب المواظبة
على العمل أنسا بمعتقداته ؛ ويتأكد به طمانينته حتى ان المعتقد الذى طالت منه المواظبة
[a- 83] على العمل بموجب * اعتقاده اعصى نفسا على المحاول تغييره ، وتشكيكه ممن لم تطل
مواظبته ، بل العادات تقضى بها . فان من يعتقد الرحمة فى قلبه على يتيم ، فان اقدم على
10 مسح رأسه ، وتفقد امره صادف فى قلبه عند ممارسة العمل بموجب الرحمة زيادة تأكد
فى الرحمة . ومن يتواضع بقلبه لغيره فاذا عمل بموجبه ساجدا له أو مقبلا يده ازداد التعظيم ،
والتواضع فى قلبه . ولذلك تعبدنا بالمواظبة على افعال ، هى مقتضى تعظيم القلب من
الركوع ، والسجود ليزداد بسببه تعظيم القلوب . فهذه أمور يجحدها المتحذلقون فى الكلام
الذين أدركوا ترتيب العلم بسماع الالفاظ ولم يدركوه بذوق النظر . فهذه حقيقة هذه المسئلة .
15 ومن هذا الجنس اختلافهم فى معنى الرزق .

(1) تطرق : ا ، وتطرق : ب ، بطرق : ج د . هل : ا ب ج ، هو : د (2)
نفس : ب ج د ، ـــ : ا (3) اولى ... المقام : ا ب د ، ولى فى هذا فى مثل هذا لمقام : ج
(5) الا : ا ب د ، ـــ : ج (6) المواظبة على : ج ، ـــ : ا ب د . العمل :
ا ب ج ، المعمل : د (7) آنسا بمعتقداته : د ، انه لمعتقداته : ج ، نسبه بمعتقداته : ا ، فى باطنه
آنسا لمعتقداته : ب . به : ا ب ج ، ـــ : د . طالت : ب ج د ، طال : ا (8) بموجب :
ا ب ج ، لموجب : د . اعصى : ا ب د ، ـــ : د . لم تطل مواظبته : ب ، لم يطل مواظبته :
ا د . الم تطل مواظبته : ج (9) تقضى : ا ، يقضى : ب ج د . بها . ب ج د ، بذلك :
ا . على يتيم فان : ب ج د ، ليتيم فاذا : ا ، اقدم : ا د ، قدم : ب . اقام : ج (10) امره :
ا ب د ، اموره : ج تاكد : ا د . تاكيد : ب ج (11) او : ا ب ، و : ج د (12) لذلك :
ب ج د ، كذلك : ا من : ا ب د ، بين : ج (14) لم يدركوه : ا ب ، لم يدركوها : ج د
(15) الجنس : ا ج د ، الجنس الخبر : ب . معنى : ا ب ج ، معنى مسألة : د .

و قول المعتزلة ان ذلك مخصوص بما يملكه الانسان حتى الزموا انه لا رزق لله تعالى
على البهائم ، فربما قالوا هو مما لم يحرم تناوله ، فقيل : لهم فالظلمة ماتوا ، وقد عاشوا
عمرهم ، ولم يرزقوا ؟ وقد قال اصحابنا انه عبارة عن المتنفع به كيف ما كان . ثم هو
منقسم الى حلال ، وحرام . ثم طولوا فى حد الرزق ، وحد النعمة ، وتضييع الوقت
5 بهذا ؛ و امثاله دأب من لا يميز بين المهم ، وغيره ، ولا يعرف قدر بقية عمره ؛ و انه لا
قيمة له ، فلاينبغى ان يضيع الا فى الاهم و بين يدى النظار أمور مشكلة البحث عنها اهم من
البحث عن موجب الالفاظ ، ومقتضى الاطلاقات . فنسأل الله تعالى ان يوفقنا للاشتغال بما يعنينا .

اما المسئلة الثالثة الفقهية : فمثل اختلافهم فى أن الفاسق هل له أن يحتسب ؟ و هذا
نظر فقهى . فمن أين يليق بالكلام ؟ ثم بالمختصرات ؟ ولكنا نقول : الحق ان له أن
[83-b] يحتسب . و سبيله التدرج فى التصوير . و هو أن نقول : * هل يشترط فى الأمر بالمعروف
والنهى عن المنكر كون الآمر والناهى معصوما عن الصغائر و الكبائر جميعا ؟ فان شرط
ذلك كان خرقا للاجماع . فان عصمة الانبياء عن الكبائر عرفت شرعا ، و عن الصغائر

(1) الزموا انه : د ، الزموا ان : ا ، التزموا انه : جـ ، التزموا ان : ب . تعالى :
ا ب جـ ، سبحانه : د (2) مما : جـ ، ما : ا ب د ، فالظالمة : ا ب د ، الظلمة : جـ (3) ولم :
ا جـ ، لم : ب د . انه : ب د ، هو : ا جـ . ما : ا ، ــ : ب جـ د (4) هو منقسم : ب جـ ،
ينقسم : ا ، منقسم : د . حلال وحرام : ا ب د ، حرام وحلال : جـ . حدالنعمة : ا ب د ،
تعد الرحمة : جـ . تضييع الوقت : ا ب جـ ، تضييع العمر : د (5) بهذا ... عمره : ا ب جـ ،
ــ : د (6) فلا ينبغى . . . . فى الاهم : ب جـ ، فلا ينبغى ... بالاهم : ا . فينبغى
ان لا يضيع الامر : د . يدى النظار : ا ، ايدى النظار : جـ ، يدى الناظر : ب د (7)
تعالى : ا ب ، ــ : جـ د . يعنينا : ا ب د ، يمنينا برحمته : جـ (8) اما : ا ، ــ :
ب جـ د . فمثل : ا ب جـ ، مثل : د (9) بالمختصرات : ا جـ ، المختصرات : ب د
(10) سبيله : د . سبيلنا : ا ، سبيل : جـ ، ننبه لحد : ب . يشترط : ا ب د ،
يشرط : جـ (11) عن : ا ب د ، على : جـ . شرط : ا ب ، شرطوا : جـ د (12)
عرفت : ب جـ د ، عرف : ا .

مختلف فيها . فمتى يوجد فى الدنيا معصوم ؟ و ان قلتم : ان ذلك لا يشترط حتى يجوز للابس
الحرير مثلا ، و هو عاص به أن يمنع من الزنا ، و شرب الخمر . فنقول : و هل لشارب الخمر
ان يحتسب على الكافر ، و يمنعه عن الكفر ، ويقاتله عليه ؟ فان قالوا : لا ، خرقوا الاجماع .
اذ جنود المسلمين لم تزل مشتملة على العصاة ، و المطيعين ، و لم يمنعوا من الغزو لا فى عصر
5 رسول الله ــ صلى الله عليه و سلم ــ ولا فى عصر الصحابة ، ولا التابعين . فان قالوا : نعم .
فنقول : شارب الخمر هل له أن يمنع من القتل أم لا ؟ فان قالوا : لا . قلنا : فما الفرق بين
هذا ، و بين لابس الحرير اذا منع من الخمر والزانى اذا منع من الكفر ؟ و كما ان الكبيرة
فوق الصغيرة ، فالكبائر أيضا متفاوتة . فان قالوا : نعم ، و ضبطوا ذلك بان المقدم على
شىء لا يمنع من مثله ، ولا مما دونه ، وله أن يمنع مما فوقه ، فهذا الحكم لا مستند له . اذ
10 الزنا فوق الشرب . ولا يبعد أن يزنى ، ويمنع من الشرب ، ويمتنع منه ، بل ربما يشرب ،
و يمنع غلمانه ، و أصحابه من الشرب . و يقول : ترك ذلك واجب على ، وعليكم . و الأمر
بترك المحرم واجب على مع الترك . فلى أن أتقرب بأحد الواجبين . ولم يلزمنى من ترك
أحدهما ترك الآخر . فاذن كما لا يجوز أن يترك الامر بترك الشرب ، و هو بتركه يجوز

(1) فيها : جـ ، فيه : ا ب ، ــ : د . وان : ا ب د ، فان : جـ . يجوز للابس : ا ب جـ ، يجوز
تلك انسان اللابس : د (3) عن : اجـ ، من : ب د . يقاتله : ا جـ د ، يقاتل : ب ، عليه : ب جـ د ،
ــ : ا . الاجماع : ب د ، الاجتماع : ا جـ (4) لم تزل : ا ب ، لم يزل : جـ د . مشتملة :
ا جـ د ، مجتمعة : ب (5) رسول الله : ا ب جـ ، ــ : د . عصر : ا ب جـ ، زمن : د
لا التابعين : ا ، التابعين : ب جـ ، ــ : د (6) من : ا ب د ، عن : جـ . قالوا : ب ، قيل :
ا جـ د . قلنا : ا جـ د ، ــ : ب . بما : ا ب جـ ، ما : د (7) وكما : ب جـ ، فكما : ا د (8)
فالكبائر : ا ب د ، الكبائر : جـ . فان : ب جـ ، وان : ا د . ذلك : ا ب د ، بذلك : جـ . مما :
ا ب د ، فيما : جـ (9) فهذا الحكم : ب جـ ، فهذا تحكم : ا ، قلنا هذا تحكم : د ، يمنع من :
ا ب د ، يمتنع عن : جـ (10) يمتنع منه : ا ، يمنع منه : جـ د ، ــ : ب (11) والامر :
ا ب د ، فالامر : جـ (12) المحرم : ا ب جـ ، المحظور : د . على مع الترك : ا جـ د ، ــ : ب .
لم : ا جـ د ، لا : ب (13) كما لا : جـ ، كما : ا ب د . بتركه : ب جـ د ، يتركه : ا .

أن يشرب و يأمر بالترك . فهما واجبان فلا يلزم بترك أحدهما ترك الآخر . فان قيل :
[84-a] فيلزم على هذا ★ أمور شنيعة . و هو أن يزنى الرجل بامرأة مكرها اياها على التمكين .
فاذا قال لها فى أثناء الزنا عند كشفها وجهها باختيارها لا تكشفى وجهك ، فانى لست
محرما لك ، والكشف لغير المحرم حرام ، وأنت مكرهة على الزنا مختارة فى كشف الوجه ،
5 فامنعك من هذا . فلا شك فى أن هذه حسبة باردة شنيعة لا يصير اليها عاقل . وكذلك
قوله : ان الواجب على شيئان : العمل ، والامر للغير . و أنا أتعاطى أحدهما . و ان تركت
الثانى كقوله ان الواجب على الوضوء ، والصلاة ، و أنا أصلى ، وان تركت الوضوء ، والمسنون
فى حقى التسحر للصوم ، و أنا أتسحر ، و ان تركت الصوم ، و ذلك محال لأن التسحر
للصوم ، و الوضوء للصلاة . وكل واحد شرط الآخر . وهو متقدم فى الرتبة على المشروط .
10 فكذلك نفس المرء مقدمة على غيره . فليهذب نفسه أولا ، ثم غيره . أما اذا أهمل نفسه ،
و اشتغل بغيره ، كان ذلك عكس الترتيب الواجب بخلاف ما اذا هذب نفسه وترك الحسبة ،
وتهذيب غيره ، فان ذلك معصية ، ولكنه لا يتناقض فيه . وكذلك الكافر ليس له ولاية

---

(1) فهما : ا ب د ، وهما : ج . فلا : ا ب ج ، ولا : د (2) بامرأة : ا ب د ، ـ : ج . اياها : ا ب د ، ـ : ج (3) كشفها : ا ب د ، كشف : ج . وجهها : ا ب ج ، لوجهها : د . وجهك : ب ج ، عن وجهك : ا د (4) محرما : ا ب ، بمحرم : ج د ، والكشف لغير المحرم : ا ب ج ، والانكشاف بغير المحرم : د . مكرهة : ا ج د ، مكروهة : ب . مختارة : ب د ، و مختارة : ا ج . فى كشف : ا ب ج ، لكشف : د (5) فى ان هذه : ج ، فى ان هذا : ب ، ان هذه : ا ، من ان هذه : د (6) وان : ب د ، ان : ا ج (7) ان : ج ، ـ : ا ب د (8) التسحر للصوم : ج . الصوم والتسحر : ا ب د ، التسحر : د ، السحور : ا ب ج (9) للآخر : ا د ، الاخر فيه : ب ، الآخر : ج . وهو : ب د ، فهو : ج ، وهذا : ا . على المشروط : ا ج د ، كالمشروط : ب . فكذلك : ا ب ج ، وكذلك : د (10) مقدمة : ب ج ، مقدم : ا ، مقدم تهذيبها : د . اما اذا : ا ب ، فاما اذا : ج ، فاذا ما : د (11) بخلاف : ا ب ج ، اما : د (12) لا يتناقض : ا ، لا تناقض : ب ج ، لا يناقض : د .

الدعوة الى الاسلام ما لم يسلم هو بنفسه . فلو قال : الواجب على شيئان ، ولى أن أترك
أحدهما دون الثانى ، لم يمكن منه .

والجواب أن حسبة الزانى بالمرأة عليها ، ومنعها من كشفها وجهها جائزة عندنا ،
و قولكم ان هذه حسبة باردة شنيعة ، فليس الكلام فى أنها حارة ، أو باردة مستلذة ،
5 أو مستبشعة ، بل الكلام فى أنها حق ، أو باطل . و كم من حق مستبرد مستثقل و كم من
[84-b] باطن مستحل مستعذب . فالحق غير اللذيذ ؛ والباطل غير الشنيع ؛ والبرهان القاطع فيه★
هو أنا نقول : قوله لها لا تكشفى وجهك فانه حرام ، ومنعه اياها بالعمل قول ، و فعل .
و هذا القول ، و الفعل اما أن يقال هو حرام ، أو يقال واجب ، أو يقال : هو مباح .

فان قلتم : انه واجب ، فهو المقصود و ان قلتم : انه مباح ، فله أن يفعل ما هو مباح .
10 و ان قلتم : انه حرام ، فما مستند تحريمه ؛ وقد كان هذا واجبا قبل اشتغاله بالزنا ، فمن
أين يصير الواجب حراما باقتحامه محرما ؟ و ليس فى قوله الأخير صدق عن الشرع
بانه حرام ، و ليس فى فعله الا المنع من اتخاذ ما هو حرام ، والقول بتحريم واحد منهما
محال ، و لسنا نعنى بقولنا للفاسق ولاية الحسبة الا أن قوله حق ، و فعله ليس بحرام ،
و ليس هذا كالصلاة ، والوضوء . فان الصلاة هى المأمور بها ، و شرطها الوضوء .

---

(1) بنفسه : ا ب ، نفسه : د ، فى نفسه : ج (2) لم يمكن منه : ا د ، لم يكن منه : ب ، لم يكن صحته : ج (3) عليها : ا ج د ، ـ : ب . جائزة : ج د ، جائز : ا ب (4) باردة : ا ب د ، ـ : ج . مستلذة او : ب د ، مستلذة و : ا ، مستلذة : ج (5) انها : ب د ، انه : ا ج (6) مستحيل : د ، مستحلى : اب ج . مستعذب : ا ب او مستعذب : ج د . الشنيع : ا ب د ، البشع : ج (7) هو : ا ب د ، ـ : ج (8) هو حرام : ب ج ، انه حرام : د ، حرام : ا . او يقال هو مباح . . . مباح وان : د ، او يقال مباح . . . مباح وان : ا ، ام يقال هو مباح . . . مباح و ان : ج ، او يقال مباح فله ان ما هو مباح و ان : ب (11) باقتحامه محرما : ا ج ، باقتحامه حراما : ب ، و اقتحامه محرم : د (12) بانه : ا ب ج ، فانه : د . وليس : ا ب د ، ولا : ج . اتخاذ : د ، ايجاد : ا ، اتحاد : ب ج (14) كالصلاة و الوضوء : ا ب د ، كا الوضوء و الصلاة : ج .

أن يشرب و يأمر بالترك . فهما واجبان فلا يلزم بترك أحدهما ترك الآخر . فان قيل :
[84-a] فيلزم على هذا * أمور شنيعة . وهو أن يزنى الرجل بامرأة مكرها اياها على التمكين .
فاذا قال لها فى أثناء الزنا عند كشفها وجهها باختيارها لا تكشفى وجهك ، فانى لست
محرما لك ، والكشف لغير المحرم حرام ، وأنت مكرهة على الزنا مختارة فى كشف الوجه ،
5 فامنعك من هذا . فلا شك فى أن هذه حسبة باردة شنيعة لا يصير اليها عاقل . وكذلك
قوله : ان الواجب على شيئان : العمل ، والامر للغير . وأنا أتعاطى أحدهما . وان تركت
الثانى كقوله ان الواجب على الوضوء ، والصلاة ، وأنا أصلى ، وان تركت الوضوء ، والمستون
فى حقى التسحر للصوم ، وأنا أتسحر ، وان تركت الصوم ، وذلك محال لأن التسحر
للصوم ، والوضوء للصلاة . وكل واحد شرط الآخر . وهو متقدم فى الرتبة على المشروط .
10 فكذلك نفس المرء مقدمة على غيره ، فليهذب نفسه أولا ، ثم غيره . أما اذا أهمل نفسه
واشتغل بغيره ، كان ذلك عكس الترتيب الواجب بخلاف ما اذا هذب نفسه وترك الحسبة
وتهذيب غيره ، فان ذلك معصية ولكنه لا يتناقض فيه . وكذلك الكافر ليس له ولاية

(1) فهما : ا ب د ، وهما : جـ . فلا : ا ب جـ ، ولا : د (2) بامرأة : ا ب د ، ـ : جـ . اياها : ا ب د ، ـ : جـ (3) كشفها : ا ب د ، كشف : جـ . وجهها : ا ب جـ ، لوجهها : د . وجهك : ب جـ ، عن وجهك : ا د (4) محرما : ا ب ، بمحرم : جـ د ، والكشف لغير المحرم : ا ب جـ ، والانكشاف بغير المحرم : د . مكرهة : ا جـ د ، مكروهة : ب . مختارة : ب د ، و مختارة : ا جـ . فى كشف : ا ب جـ ، لكشف : د (5) فى ان هذه : جـ ، فى ان هذا : ب ، ان هذه : ا ، من ان هذه : د (6) وان : ب د ، ان : ا جـ (7) ان : جـ ، ـ : ا ب د (8) التسحر للصوم : جـ . الصوم والتسحر : ا ب د ، التسحر : د ، السحور : ا ب جـ (9) للآخر : ا د ، الاخر فيه : ب ، الآخر : جـ . وهو : ب د ، فهو : جـ وهذا : ا . على المشروط : ا جـ د ، كالمشروط : ب . فكذلك : ا ب جـ ، وكذلك : د (10) مقدمة : ب جـ ، مقدم : ا ، مقدم تهذيبها : د . اما اذا : ا ب ، فاما اذا : جـ ، فاذا ما : د (11) بخلاف : ا ب جـ ، اما : د (12) لا يتناقض : ا ، لا تناقض : ب جـ ، لا يناقض : د .

الدعوة الى الاسلام ما لم يسلم هو بنفسه . فلو قال : الواجب على شيئان ، ولى أن أترك
أحدهما دون الثانى ، لم يمكن منه .
والجواب أن حسبة الزانى بالمرأة عليها ، ومنعها من كشفها وجهها جائزة عندنا .
وقولكم ان هذه حسبة باردة شنيعة ، فليس الكلام فى أنها حارة ، أو باردة مستلذة ،
5 أو مستبشعة ، بل الكلام فى أنها حق ، أو باطل . وكم من حق مستبرد مستثقل وكم من
[84-b] باطل مستحل مستعذب . فالحق غير اللذيذ ، والباطل غير الشنيع ، والبرهان القاطع فيه *
هو أنا نقول : قوله لها لا تكشفى وجهك فانه حرام ، ومنعه اياها بالعمل قول ، وفعل .
وهذا القول ، والفعل اما أن يقال هو حرام ، أو يقال واجب ، او يقال هو مباح .
فان قلتم : انه واجب ، فهو المقصود وان قلتم انه مباح ، فله أن يفعل ما هو مباح .
10 وان قلتم : انه حرام ، فما مستند تحريمه ؟ وقد كان هذا واجبا قبل اشتغاله بالزنا ، و من
* أين يصير الواجب حراما باقتحامه محرما ؟ وليس فى قوله الآخر صدق عن الشرع
بانه حرام ، وليس فى فعله الا المنع من اتخاذ ما هو حرام ، والقول تحريم واحد منهما
محال ، ولسنا نعنى بقولنا للفاسق ولاية الحسبة الا أن قوله حق ، وفعله ليس بحرام ،
وليس هذا كالصلاة ، والوضوء . فان الصلاة هى المأمور بها ، و شرطها الوضوء .

(1) بنفسه : ا ب ، نفسه : د ، فى نفسه : جـ (2) لم يمكن منه : ا د ، لم يكن منه : ب ، لم يكن صحته : جـ (3) عليها : ا جـ د ، ـ : ب . جائزة : جـ د ، الجائز : ا ب (4) باردة : ا ب د ، ـ : جـ . مستلذة او : ب د ، مستلذة و : ا ، مستلذة : جـ (5) انها : ب د ، انه : ا جـ (6) مستحيل : د ، مستحلى : ا ب جـ . مستعذب : ا ب ، او مستعذب : جـ د . الشنيع : ا ب د ، البشع : جـ (7) هو : ا ب د ، ـ : جـ (8) هو حرام : ب جـ ، انه حرام : د ، حرام : ا . او يقال هو مباح . . . مباح وان : د ، او يقال مباح . . . مباح وان : ا ، ام يقال هو مباح . . . مباح و ان : جـ ، او يقال مباح فله ان ما هو مباح و ان : ب (11) باقتحامه محرما : ا جـ ، باقتحامه حراما : ب ، واقتحامه محرم : د (12) بانه : ا ب جـ ، فانه : د . وليس : ا ب د ، ولا : جـ . اتخاذ : د ، ايجاد : ا ، اتحاد : ب جـ (14) كالصلاة و الوضوء : ا ب د ، كا الوضوء و الصلاة : جـ .

فهى بغير وضوء معصية ، وليست بصلاة ، بل تخرج عن كونها صلاة . وهذا القول لم يخرج
عن كونه حقا ، ولا الفعل خرج عن كونه منعا من الحرام . وكذلك السحور عبارة
عن الاستعانة على الصوم بتقديم الطعام . ولا يعقل الاستعانة من غير العزم على ايجاد
المستعان عليه .

5 وأما قولكم : ان تهذيبه نفسه أيضا شرط لتهذيبه غيره . فهذا محل النزاع : فمن أين
عرفتم ذلك ؟ ولو قال قائل : تهذيب نفسه أيضا عن المعاصى شرط للغير ، و منع الكفار ،
و تهذيبه نفسه عن الصغاير شرط للمنع عن الكبائر ، كان قوله مثل قولكم ، وهو خرق
للاجماع . واما الكافر فان حمل كافراً آخر بالسيف على الاسلام ، فلا نمنعه منه . ونقول :
عليه أن يقول لا اله الا الله ، وان يأمر غيره به ، ولم يثبت أن قوله شرط لأمره ، فله أن
10 يقول وان لم يأمره وله أن يأمر وان لم ينطق . فهذا غور هذه المسئلة . وانما أردنا
[85-a] ايرادها ليعلم أن أمثال هذه المسائل لا تليق بفن الكلام ، ولا سيما بالمعتقدات المختصرة ★
والله أعلم بالصواب .

(1) فهى : ب د ، وهى : ا ج . تخرج : ج ، خرجت : ا ب د (2) ولا
لعقل خرج : ا ج د ، وهذا العقل لم يخرج : ب . كذلك : ا ج د ، كذا :
ب (3) بتقديم : ا ج د ، و ترك : ب . ولا يعقل : ا د ، ولا تعقل بتقديم : ب ،
ولا تعقل : ج . ايجاد : ا ب ج ، اتحاد : د (5) واما : ا ب ج ، فاما : د . تهذيبه :
ب ج د ، تهذيب : ا ، لتهذيبه : ب ج د ، لتهذيب : ا (6) ايضا : ا ج د ، — : ب .
للغير : ج ، للغزو : ا ب د (7) تهذيبه نفسه : د ، تهذيبه لنفسه : ب ، تهذيب :
ا ج (8) للاجماع : ا ب د ، الاجماع : ج . واما : ب ج د ، فاما : ا . فان .. كافرا . ا ج
د ، لو . . . كافر : ب . فلا نمنعه : ا ، فلا يمنعه : ب ج د . نقول : ا ، يقول : ج د .
(9) عليه : ا ب ج ، عليك : د غيره : ا ب ج ، غيرك : د . شرط : ا ج د ، شرطا : ب (10)
لم يامر : ا ب ج ، لم .. يامره : د . لم ينطق : ا ج د ، لم يقل : ب . غور : ا ب ج ، عقد : د
(10 — 11) وانما اردنا ايرادها ليعلم ان : ا ، وانما قدمناه لنعلم ان : ب ، وانما اوردنا لتعلم
ان : ج ، وانما اردناها ليعلم ان : د ((11) امثال : ب ج ، مثال : ا ، — : د . لا تليق :
ا ب ج ، لا يليق : د ، بفن الكلام : ا ب د ، من الكلام : ج (12) بالصواب : ا — : ب ج د .

الباب الثالث فى الامامة :

اعلم ان النظر فى الامامة (١) أيضا ليس هن المهمات ، و ليس أيضا من فن المعقولات ،
بل من الفقهيات . ثم انها مثار للتعصبات ، والمعرض عن الخوض فيها اسلم من الخائض فيها ،
وان أصاب فكيف اذا أخطأ ؟ ولكن اذا جرى الرسم باختتام المعتقدات به اردنا أن
5 نسلك المنهج المعتاد . فان فطام القلوب عن المنهج المخالف للمألوف شديد النفار ، ولكنا
نوجز القول فيه ، و نقول : النظر فيه يدور على ثلاثة اطراف :

الطرف الاول فى بيان وجوب نصب الامام . ولا ينبغى أن نظن أن وجوب ذلك
مأخوذ من العقل . فانا بينا أن الوجوب يؤخذ من الشرع الا ان يفسر الواجب العقل
الذى فيه فائدة ، او فى تركه ادنى مضرة . وعند ذلك لا ينكر وجوب نصب الامام لما
10 فيه من الفوائد ، ودفع المضار فى الدنيا . ولكنا نقيم البرهان القطعى الشرعى على
وجوبه . ولسنا نكتفى . بما فيه من اجماع الأمة ، بل ننبه على مستند الاجماع ونقول :
نظام أمر الدين مقصود لصاحب الشرع — صلى الله عليه وسلم — قطعا . وهذه مقدمة

(2) اعلم ان : ا ، — ب ج د . ليس : ا ب د ، — ج . بل : ا ب د ، — : ج
(3) مثار للتعصبات : د ، التعصبات : ا ب ، المعصبيات : ج (4) اخطأ : ا ب د ، خطىء :
ج ، اردنا : ب ج د ، و اردنا : ا (5) فطام القاوب : ب ، القلوب : ج د ، القلب : ا ،
المنهج المخالف : ا ب ج ، مخالفة الشىء المألوف : د . شديد : ا ب ، شديدة : ج د
(7) ان : ا ج د ، — : ب . وجوب : ا ب د ، — : ج (8) يفسر : ا ، تفسير : ج د ،
نفس : ب بالعقل ج د . هو العقل : ب ، بالفعل : ا . او : ا ب د ، و : ج . ادنى : د ،
— . ا ب ج (10) نقيم : ا ب د ، نقول : ج (11) وجوبه : ب ج د ، وجوه : ا . نكتفى :
ا ب ج ، ينبغى : د (13) صلى الله عليه وسلم : ب ج د ، صلوات الله عليه : ا . هذه :
ا ب ج ، هو : د .

(١) فقد انكر ابن كيسان اصل وجوب الامامة ولا يلزم تكفيرا ولا يلتفت الى قوم
يعظمون امر الامامة و يجعلون الايمان بالامام مقرونا بالايمان بالله ... « فيصل التفرقة » .
ص ٥٧ .

قطعية لا يتصور النزاع فيها ؛ و لضيف اليها مقدمة اخرى ، و هو أنه لا يحصل نظام الدين الا بامام مطاع ، فيحصل من المقدمتين صحة الدعوى ، و هو وجوب نصب الامام .

فان قيل : المقدمة الاخيرة غير مسلمة . و هو ان نظام الدين لا يحصل الا بامام .

5 فنقول : البرهان عليه أن نظام الدين لا يحصل الا بنظام الدنيا ، و نظام الدنيا لا يحصل الا بامام مطاع . فهاتان مقدمتان ففى أيهما النزاع ؟ فان قيل : ★ لم قلتم ان نظام الدين [85-b] لا يحصل الا بنظام الدنيا ؟ بل لا يحصل الا بخراب الدنيا ، فان الدين و الدنيا ضدان ، و الاشتغال بعمارة احدهما خراب الآخر .

قلنا : هذا كلام من لا يفهم ما نريده بالدنيا الآن . فانه لفظ مشترك ، قد يطلق على فضول 10 التنعم ، والتلذذ ، والزيادة على الحاجة ، والضرورة ، و قد يطلق على جميع ما هو محتاج اليه قبل الموت ، واحدهما ضد الدين ، والآخر شرطه . وهكذا يغلط من لا يميز بين معانى الالفاظ المشتركة . فنقول : نظام الدين بالمعرفة ، والعبادة ، ولا يتوصل اليهما الا بصحة البدن ، وبقاء الحياة ، وسلامة قدر الحاجات من الكسوة ، والمسكن ، والأقوات ، والأمن هو اجر الآفات . ولعمرى من أصبح آمنا فى سربه معافا فى بدنه ، وله قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها ، 15 و ليس يأمن الانسان على روحه ، و بدنه ، و ماله ، و مسكنه ، و قوته فى جميع الاحوال ،

(1) قطعية : ا ب د ، ــ : ج (4) الاخيرة : ا ب د ، ــ ج . بامام : ا ب ج ، بالامام : د (5) فنقول : ا ب د ، مصلح فدلوا عليها قلنا : ج (6) مطاع : ا ب د ، مصلح : ج (7) ضدان : ا ب د ، ضدتان : ج . الآخر : ب ج د ، الاخرى : ا (9) لا : ب ج د ، لم : ا . نريده : ا ، نريد : ب ج د (10) التنعم والتلذذ : ب ، النعم و التلذذ : ج ، النعيم و التلذذ . د ، التنعم : ا (11) معانى الالفاظ : ا ج د ، معانى الكلام والالفاظ : ب (12) ولا : ا ج . لا : ب د (13) من : ا ج د ، ان من : ب . امنا فى سربه : ا ب ج : ــ : د (14) وله : ا ج د ، معه : ب . فكأنما : ا ج د ، كان كمن : ب . حيزت : ا ب د ، خيرت : ج (15) وقوته : ا ج د ، ــ : ب جميع : ا ج د ، فى جميع : ب . عن : ب ج د ، من : ا .

بل فى بعضها . فلا ينتظم الدين الا بتحقيق الأمن على هذه المهمات الضرورية ، و الا فمن كان جميع أوقاته مستغرقا بحراسة نفسه عن سيوف الظالمة ، و طلب قوته من وجوه الغلبة ، متى يتفرغ للعلم و العمل ؟ و هما وسيلتاه الى سعادة الآخرة . فاذن بان أن نظام الدنيا اعنى مقادير الحاجة شرط لنظام الدين .

5 و أما المقدمة الثانية : و هى أن الدنيا ، و الأمن على الانفس ، و الأموال لا ينتظم الا بسلطان مطاع . فتشهد له مشاهدة أوقات الفتن بموت السلاطين ، و الأئمة . و ان ذلك لو دام ، و لم يتدارك بنصب سلطان آخر مطاع ، دام الهرج ، و عم السيف ، و شمل القحط ، و هلكت المواشى ، و بطلت الصناعات ، و كان كل من غلب ، سلب ، ولم يتفرغ أحد للعبادة ، والعلم ، ان بقى حياً . والاكثرون يهلكون تحت ظلال السيوف . ولهذا [86-a] 10 قيل : الدين و السلطان توءمان . و لهذا ★ قيل : الدين اس ، و السلطان حارس ؛ و ما لا اس له فمهدوم ، وما لا حارس له فضائع . وعلى الجملة ، لا يتمارى العاقل فى أن الخلق على اختلاف طبقاتهم ، و ما هم عليه من تشتت الاهواء ، و تباين الآراء ، لو خلوا وراءهم و لم يكن لهم رأى مطاع يجمع شتاتهم ، لهلكوا من عند آخرهم . و هذا داء لا علاج له الا بسلطان قاهر مطاع يجمع شتات الآراء . فبان أن السلطان ضرورى 15 فى نظام الدنيا ؛ و نظام الدنيا ضرورى فى نظام الدين ؛ و نظام الدين ضرورى فى الفوز

(2) سيوف الظالمة : ب ج ، سيوف الظلم : ا ، وصول الظلم : د (3) متى : ا ب د ، فتى : ج . ان : ا ب ، ــ : ج د (5) وأما : ب د ، اما : ا ج . هى : د ، هو : ا ب ج (6) فتشهد : ب ج ، فيشهد : ا د . الفتن بموت : ب د ، الفترة يموت : ا ، موت : ج و ان : ا ب ، فان : ج ، ان : د (9) للعبادة و العلم : ا ب د ، للعلم و العبادة : ج (10) لهذا : ا د ، ــ ب ج (11) اس : ا ج د ، امير : ب . لا : ا ب ج ، فلا : د . تشتت : ب ج د ، تشتبت : ا (13) لهم : ج ، ــ : ا ب د . شتاتهم : ا ب د ، شملهم : ج . لهلكو : ب ج ، هلكوا : ا د (14) بسلطان قاهر مطاع : ا ب د ، سلطان مطاع قاهر : ج (15) فى نظام : ج د ، فى نظم : ا ب ، نظام : ا ج ، نظم : ب ، ان نظام : د . نظام . . . نظام : ا ج د ، نظم . . . نظم : ب .

بسعادة الاخرة ، وهو مقصود الانبياء قطعا . فكان وجوب الامام من ضروريات الشرع
الذى لا سبيل الى تركه .

الطرف الثانى فى بيان من يتعين من بين سائر الخلق لأن ينصب اماما .

فنقول : ليس يخفى أن التنصيص على واحد نجعله اماما بالتشهى غير ممكن . فلا
5 بد له من تميز بخاصية يفارق سائر الخلق بها ، و ذلك خاصيته فى نفسه ، وخاصية من جهة غيره .

أما من نفسه فان يكون أهلا لتدبير الخلق وحملهم على مراشدهم ؛ و ذلك بالكفاية ،
و العلم ، و الورع ؛ و بالجملة خصائص القضاة يشترط فيه مع زيادة نسب قريش . و علم
هذا الشرط الرابع بالسمع ، حيث قال : النبي ــ صلى الله عليه و سلم ــ «الأئمة من قريش»
فهذا تميزه عن اكثر الخلق و لكن ربما يجتمع فى قريش جماعة موصوفون بهذه الصفة .
10 فلا بد من خاصية أخرى تميزه ، و ليس ذلك الا التولية والتفويض من غيره . فانما يتعين
للامامة مهما وجدت التولية فى حقه على الخصوص من دون غيره . فيبقى الآن النظر
فى صفة المولى ، فان ذلك لا يسلم لكل أحد ، بل لا بد فيه من خاصية . وذلك لا يصدر
الا من أحد ثلاثة : اما التنصيص من جهة النبي ــ صلى الله عليه و سلم ــ واما التنصيص

---

(1) ضروريات : ا د ، ضرورة : ب ج (3) من بين سائر : ا د ، من سائر : ب ج.
(4) فنقول : ا ب د ، فيقول : ج. ليس : ا ج ، لا : ب د. من تميز : ج د ، بتميزه : ا ،
من التميز : ب (5) يفارق : ا ج ، يفارقبها : د ، تفارق : ب . بها و ذلك : ا ب ج ،
و ذلك : د . خاصيته : د ، خاصية : ا ب ج . من جهة غيره اما من نفسه : ا ج ، من
جهة غيره اما فى نفسه : ب ، فاما الشيء من جهة نفسه : د (6) فان : ب ج د ، بان : ا.
لتدبير : ا ب ج ، لتدبير ما يتعلق : د. الخلق : ا ب ج ، بالخلق : د. حملهم : ا ج د ،
لحملهم : ب. و ذلك : ا ب ج ، فذلك : د (7) يشترط : ب ، نشترط : ا ج د . نسب :
ا ب د ، نسبة : ج. قريش : ا ب ج ، فى قريش : د (8) قال . . . سلم : ا ب ،
قال صلى الله عليه و سلم : ج ، قال عليه السلام : د. من : ا ج د ، فى : ب (9) تميزه :
ا ب ج ، تميزه : د (13) من : ج د ، ــ : ا ب. ثلاثة : ا ب ج ، ثلاثة اوجه : د
اما التنصيص . . . سلم : ا ج ، اما التنصيص من جهة النبي : ب ، ــ : د .

من جهة امام العصر بان يعين لولاية العهد شخصا معينا من اولاده أو من سائر قريش ،
و اما * التفويض من رجل ذى شوكة يقتضى انقياده و تفويضه متابعةالاخرين ومبادرتهم [86-b]
الى المبايعة . و ذلك قد يسلم فى بعض الاعصار لشخص واحد مرموق فى نفسه مرزوق
بالمتابعة مستوى على الكافة . ففى بيعته ، و تفويضه كفاية عن تفويض غيره ، لأن المقصود
5 أن يجتمع شتات الآراء لشخص مطاع . وقد صار الامام بمبايعة هذا المطاع مطاعاً ؛ وقد
لا يتفق ذلك لشخص واحد بل لشخصين أو ثلاثة أو جماعة . فلا بد من اجتماعهم ،
و بيعتهم ، و توافقهم على التفويض حتى تم الطاعة ، بل أقول : لو لم يكن بعد وفاة الامام الا
قرشي واحد مطاع متبع ، فنهض بالامامة و تولاها بنفسه و تشاغل بها و استتبع كافة الخلق
بشوكته ، وكفايته ، وكان موصوفاً بصفات الأئمة ، فقد انعقدت امامته و وجبت طاعته .
10 فانه تعين بحكم شوكته ، وكفايته ؛ و فى منازعته اثارة الفتن الا أن من هذا حاله ، فلا يعجز
أيضا عن أخذ البيعة من أكابر الزمان ، و أهل الحل ، والعقد . و ذلك أبعد من الشبهة .
فلذلك لا يتفق مثل هذا فى العادة الا عن بيعة ، و تفويض .

فان قيل : فان كان المقصود حصول ذى رأى مطاع يجمع شتات الآراء ، ويمنع الخلق

---

(2) يقتضى : ب ج د ، تقتضى : ا. المبايعة : ب ج د ، المشايعة : ا (3)
الاعصار لشخص : ا ب ج ، الاعمار بشخص : د. مرموق : ا ب د ، مرهون : ج ،
مرزوق : ا ج د ، مرموق : ب (5) يجتمع : ب ج د ، تجتمع : ا. شتات : ب ج د ، ــ : ا
مطاع : ا ج د ، معين مطاع : ب. الامام بمبايعة : ا ب ، الامام يشايعه : ج ، هذا الامام
بمتابعة : د (7) توافقهم : ا ج ، موافقتهم : ب ، يوافقتهم : د. تم : ا ب د ، يتم : ج .
(8) قرشي : ا ب ج ، رجل قرشي : د. فنهض : ا ج د ، نهض : ب. بنفسه وتشاغل :
ا ب ، بنفسه و يشاغل : د ، بنفسه ونشا بشوكته و تشاغل : ج (9) بشوكته : ا د ،
لشوكته : ب ج. فقد : ا ج د ، ــ : ب (10) فانه : ج د ، فان : ا ، و : ب ، تعين :
ا ج د ، يعين : ب فلا يعجز : ا ج د ، لايعجز : ب (11) من الشبهة : ب ج د ،
عن الشبهة : ا (12) فلذلك : ا ب د ، و لذلك : ج (13) فان قيل : ا ج د ، قيل :
ب. حصول : ا ب ج ، فى حصول : د .

من المحاربة ، والقتال ، ويحملهم على مصالح المعاش ، والمعاد ، فلو انتهض لهذا الأمر من
فيه الشروط كلها سوى العلم ، ولكنه مع ذلك يراجع العلماء ، ويعمل بقولهم ، فما ذا
ترون فيه ؟ أيجب خلعه ومخالفته ؟ أم تجب طاعته ؟

قلنا : الذى نراه ونقطع به أنه يجب خلعه ، ان قدر على ان يستبدل به من هو موصوف
5 بجميع الشروط من غير اثارة فتنة ، وتهييج قتال . وان لم يكن ذلك الا بتحريك قتال وجبت
[87-a] طاعته ، وحكم بامامته ، لأن ما يفوتنا من المصارفة بين كونه * عالما بنفسه ، أو مستفتياً من غيره
دون ما يفوتنا بتقليد غيره اذا ادى ذلك الى تهييج فتنة لا ندرى عاقبتها ، وربما يؤدى ذلك الى
هلاك النفوس ، والأموال . وزيادة صفة العلم انما هى مزية ، وتتمة للمصالح . فلا يجوز أن
يعطل اصلح المصالح فى التشوق الى مزاياها ، وتكملاتها . وهذه مسائل فقهية فليهون المستبعد
10 لمخالفته المشهود على نفسه استبعاده ، وليتزل من غلوائه . فالأمر اهون مما يظنه . وقد
استقصينا تحقيق هذا المعنى فى الكتاب « بالمستظهرى » (١) المصنف فى الرد على الباطنية .

(1) من : ا جـ د ، عن : ب . المعاش : ا ب جـ ، فى المعاش : د . انتهض : ا ب جـ ، ينهض : د (3) ترون : ا ب جـ ، يرون : د . ام تجب : جـ د . لم يجب : ا ، او يجب : ب . نقطع : ا ب جـ ، نقطع انه : د ، نقطع و نعمل انه : ب (4) الشروط : ا ب جـ ، الشرائط : د (5) تحريك : ا جـ د ، بتهيج : ب (6) من المصارفة . . . . يفوتنا : ا جـ ، عن المصارفة بين كونه عاما بنفسه او مستفتيا : د ، ـــ : ب . بتقليد : ا ب جـ ، ـــ : د (7) اذا : ا ب د ، فاذا : جـ . ادى ذلك : ا ، جرى ذلك : د . افتقرنا : ب جـ . تهييج : ب جـ د ، تهيج : ا . لا ندرى : ب ، لايدرى : ا جـ ، ولا يدرى : د (8) و زيادة : ا ب د ، فزيادة : جـ . هى : د ، قراعى : ا ب جـ . مزية : ا جـ د ، موته : ب . للمصالح : ب جـ د ، المصالح : ا . يعطل : ا ب جـ ، يعطل بها : د (9) مزاياها : ا ب جـ ، من اباها : د و تكملاتها : ا ب ، وتكميلاتها : د ، ـــ : جـ . فليهون : ا د ، وليهون : ب ، فيلون : جـ . لمخالفته : ا جـ د ، لمخالفه : ب (10) و ليتزل من : جـ د ، وليترك عن : ا ، وليترك من : ب (11) الباطنية : ا ب جـ ، الباطنية الامامة : د .

(١) وهو المسمى ب « فضائح الباطنية » . وان طبع مرتين فى Leiden, 1916- 1956) من قبل Ignaz Godziher الا انه جاء ناقصا لان الناشر اعتمد على نسخة ناقصة و توجد للكتاب نسخة كاملة فى فاس و سوريا .

فان قيل : فاذا تسامحتم بخصلة العلم ، لزمكم التسامح بخصلة العدالة ، وغير ذلك من الخصال .

قلنا : ليست هذه مسامحة عن الاختيار ، ولكن الضرورات تبيح المحظورات .
فنحن نعلم أن تناول الميتة محظور ، ولكن الموت اشد منه . فليت شعرى من لا يساعد
على هذا ، ويقضى ببطلان الامامة فى عصرنا لفوات شروطها ، وهو عاجز عن الاستبدال
5 بالمتصدى لها ، بل هو فاقد للمتصف بشروطها . فأى احواله احسن ان يقول : القضاة
معزولون ، والولايات باطلة ، والأنكحه غير منعقدة ، وجميع تصرفات الولاة فى اقطار
العالم غير نافذة ، وانما الخلق كلهم مقدمون على الحرام ، أو ان يقول : الامامة منعقدة ،
والتصرفات ، والولايات نافذة ، بحكم الحال ، والاضطرار ؟ فهو بين ثلاثة امور : اما
ان يمنع الناس من الأنكحة ، والتصرفات المنوطة بالقضاة ، وهو مستحيل ، ومؤد
10 الى تعطيل المعايش كلها ، ومفض الى تشتيت الآراء ، ومهلك للجماهير ومحرك للدهماء ،
[87-b] او يقول : انهم يقدمون على الأنكحة ، والتصرفات ، * ولكنهم مقدمون على الحرام
الا انه لا يحكم بفسقهم ، ومعصيتهم لضرورة الحال .

واما ان نقول : يحكم باعتقاد الامامة مع فوات شروطها لضرورة الحال . ومعلوم
ان البعيد مع الأبعد قريب . واهون الشرين خير بالاضافة . ويجب على العاقل اختياره .
15 فهذا تحقيق هذا الفصل . وفيه غنية عند البصير عن التطويل . ولكن من لم يفهم

(1) فاذا : ا ب د ، فان : جـ (2) ليست : ا ب د ، ليس : جـ (4) لفوات : ب جـ د ، لفوت : ا . والولايات : ا ب د ، والولاية : جـ (7) يقول : ا ب جـ ، نقول : د . التصرفات والولايات : ب جـ د ، جميع الولايات والتصرفات : ا (9) مستحيل : ا ب د ، مستحيلة : جـ . مؤد : ا ب جـ ، يؤدى : د (10) ومفض : ا ب جـ ، ويفضى : د . الى تشتيت : ا ب د ، يسبب : جـ . مهلك : ا ب جـ ، هلاك : د . للجماهير : ا ب ، الجماهير : د ، والجماهير : جـ و محرك للدهماء : ا ، والوهماء : ب جـ د (11) يقول : ا جـ ، نقول : ب د . مقدمون : ا ، يقدمون : ب جـ د . انه : ا ب د ، انهم : جـ (12) لضرورة الحال : ا ب جـ ، الضرورة الحال : د (13) واما ان : ا جـ د ، او : ب . نقول : ا ب د ، يقال : جـ (15) الفصل : ا جـ د ، النظر : ب . عند : ب جـ د ، عن : ا . عن : ب جـ د ، الى : ا .

حقيقة الشيء ، وعلته ، و انما يثبت بطول الالفة فى سمعه ، فلا تزال النفرة عن نقيضه
فى طبعه . اذ فطام الضعفاء عن المألوف شديد ، عجز عنه الانبياء فكيف غيرهم ؟

فان قيل : فهلا قلتم : ان التنصيص واجب من النبي — صلى الله عليه و سلم —
و الخليفة كي يقطع ذلك دابر الاختلاف كما قاله بعض الامامية ، اذ ادعوا انه واجب .

5 قلنا : لأنه لو كان واجباً لنص عليه رسول الله — صلى الله عليه و سلم — و لم ينص
هو ، و لم ينص عمر ايضا ، بل ثبتت امامة ابى بكر ، و امامة عمر و امامة عثمان ، وامامة
على — رضى الله عنهم — بالتفويض . فلا تلتفت الى تجاهل من يدعى انه — صلى الله
عليه وسلم — نص على امامة على لقطع النزاع ، ولكن الصحابة كابروا النص ، وكتموه .
فامثال ذلك يعارض بمثله ، و يقال : بم تنكرون على من قال انه نص على ابى بكر ؟
10 فاجمع الصحابة على موافقته النص ، و متابعته ، و هو اقرب من تقدير مكابرتهم النص ،

---

(1) علته : ا ج د ، غالبته : ب . الالفة : ج د ، الالف : ا ب . تزال ... فى طبعه :
ب ج د ، تزال النفرة فى طبعه عن نقيضه : ا ، يزال النفرة لمقتضيه فى طبعه : د (2)
اذ فطام : ا ج د ، و نظام : ب . عجز : ا ج د ، يعجز : ب (3) التنصيص : ب ج د ،
التنصيص على الامام : ا . صلى الله عليه وسلم : د ، — : ا ب ج (4) الخليفة : ا ب ج ، من
الخليفة : د . يقطع ذلك : ب ج د ، ينقطع بذلك : ا . قاله : ا ، قالت : ب ج د
(5) لانه : ا ج د ، ذلك ليس بواجب لانه : ب . رسول الله ... سلم : ا ب د ،
الرسول عليه السلام : ج (6) ولم ينص ... ايضا : ا ب ج ، ولنص عمر ايضا : د . ابى :
ا ب ج ، ابو : د . بكر وامامة عمر و امامة عثمان : ب ، بكر وامامة عثمان : ج
د ، بكر رضى الله عنه و امامة عثمان : ا (7) رضى الله عنهم : ب ، رضى الله عنهم اجمعين :
ج ، رضى الله عنهما : ا ، — : د . فلا تلتفت : ب ج د ، ليلتفت : ا . صلى الله عليه
وسلم : ا ب ج ، عليه السلام : د (8) امامة : ب ، — : ا ج د . وكتموه : ب ،
أو كتموه : ا ج د (9) فامثال : ا ب ، و امثال : ج د . تنكرون : ا ب ج ، ينكرون : د
(10) فاجمع : ا ب د ، فاجتمع : ج . مكابرتهم النص : ب د ، مكابرتهم للنص : ا ،
مكابرهم للتصريح : ج .

وكتمانهم . ثم انما يتخيل وجوب ذلك لتعذر قطع الاختلاف ، و ليس ذلك بمتعذر . فان
البيعة تقطع مادة الاختلاف . و الدليل عليه عدم الاختلاف فى زمان عثمان ، و ابى بكر
— رضى الله عنهما — وقد توليا بالبيعة . وكثرة الخلاف فى زمان على — رضى الله عنه —
و معتقد الامامية أنه تولى بالنص .

5 الطرف الثالث فى شرح عقيدة أهل السنة فى الصحابة ، والخلفاء الراشدين — رضى الله
عنهم — اعلم أن للناس فى الصحابة ، و الخلفاء الراشدين اسرافا فى اطراف : فمن مبالغ فى
[88-a] الثناء عليهم حتى يدعى ان العصمة للائمة ، * و من متهجم على الطعن يطلق اللسان بذم
الصحابة ، فلا تكونن من الفريقين ، و اسلك طريق الاقتصاد فى الاعتقاد .

و اعلم أن كتاب الله تعالى مشتمل على الثناء على المهاجرين ، و الأنصار .
10 و تواترت الأخبار بتزكية النبي — صلى الله عليه و سلم — اياهم بألفاظ مختلفة كقوله
صلى الله عليه و سلم — « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » ، وكقوله « خير الناس

---

(1) كتمانهم : ب ، كتمانه : ا ج د ، وليس : ا ب د ، افليس : ج . بمتعذر : ا
ب د ، بمعتذر : ج (2) تقطع : ا ب ، يقطع : ج د . والدليل ... الاختلاف : ا ب
د ، — : ج . زمان : ا ب د ، زمن : ج (3) وقد ... على : ا ، وقد توليا بالبيعة
وكثرته فى زمان على : ج د ، — : ب . رضى الله عنه : ج د ، — : ا ب (4) الامامية :
ب ج د ، الامامة : ا (5) شرح : ا ب ج ، — : د (5 — 6) رضى الله عنهم : د ، — :
ا ب ج (6) الراشدين : ج د ، — : ا ب . اسرافا : ا ج د ، اسراف : ب (7)
عليهم : ج ، — : ا ب د . ان : ا ، — : ب ج د . للائمة : ا ب ج ، الائمة : د . من : ا
ب ج ، منهم : د . متهجم : ا ب د ، مقتحم : ج . يطلق : ا د ، بطلق : ب ج (9)
تعالى : ب ج ، سبحانه : د ، سبحانه و تعالى : ا . مشتمل : ا ج د ، يشتمل : ب (10)
تواترت : ج د ، تواتر من : ب ، وقد تواتر فى : ا . النبي : ا ب ، السوى الله : ج ،
الرسول : د . صلى الله عليه وسلم : ا ب ج ، عليه السلام : د (11) صلى الله عليه
وسلم : ج ، — : ا ب د . كقوله : ا ب ، كقوله عليه السلام : ج د .

قرني ، ثم الذين يلونهم » وما من احد الا ورد عليه ثناء خاص في حقه يطول نقله فينبغي
أن تستصحب هذا الاعتقاد في حقهم ، ولا تسيء الظن بهم بما يحكى من أحوال تخالف
مقتضى حسن الظن . فاكثر ما ينقل مخترع بالتعصب ، ولا أصل له ، وما ثبت نقله فالتأويل
متطرق اليه ، ولم يجز ما لا يتسع العقل لتجويز الخطأ ، والسهو فيه ، وحمل افعالهم على
5 قصد الخير ، وان لم يصيبوه . والمشهور من قتال معاوية مع علي — رضي الله عنه —
ومسير عائشة — رضي الله عنها — الى البصرة ، والظن بعائشة انها كانت تطلب تطفية الفتنة .
ولكن خرج الأمر عن الضبط . فاواخر الأمور لا تبقى على وفق ما طلب باوائلها ،
بل تنسل عن الضبط . والظن بمعاوية أنه كان على تأويل ، وظن فيما كان يتعاطاه ، وما
يحكى سوى هذا من روايات الآحاد . فالصحيح منها مختلط بالباطل . والاختلاف اكثره
10 اختراعات الروافض ، والخوارج ، وارباب الفضول الخائضين في هذه الفنون . فينبغي
أن تلازم الانكار في كل ما لم يثبت . وما ثبت فنستنبط له تأويلا . فما تعذر عليك ، فقل
لعل له تأويلا ، وعذرا ، لم اطلع عليه . واعلم أنك في هذا المقام بين أن تسيء الظن

---

(1) ثم الذين يلونهم : ج د ، — : ا ب . احد : ا ب ، واحد : ج د . ورد : ا ب ج ، وورد : د . خاص : ا ج د ، مخصوص : ب (2) تستصحب : ا ب ج ، يستصحب : د . تسيء : ا ب ج ، يسيء : د . بما : ا ب ج ، كما : د ، من : ا ب د ، عن : ج (4) متطرق : ا ب ج ، يتطرق : د (5) لم يصيبوه : ا ب د ، لم يصيبوا : ج . من : ا ج د ، — : ب . على رضي الله عنه : ا ب ج . علي : د (6) رضي الله عنها : ا ج ، رضي الله عنهم : ب ، — : د . بعائشة : ا ج د ، بها : ب (7) لا تبقى : ب ج د ، لا يبقى : ا . ما : ا ج د ، — : ب (8) تنسل : ا ب ج ، ينسل : د وظن : ا ج د ، — : ب . الاختلاف : ا ب د ، الاختلافات : ج . اكثره : ب ج د ، لكثرة : ا (10) الخائضين : ا ج ، الخائضون : ب د ، تلازم : ا ب ، يلزم : د لا يلازم : ج (11) فنستنبط : ا ب . فيستنبط : ج د ، فما : ا ج د ، ما : ب . فقل : ا ب د ، — : ج (12) لعل له : ا ج ، لعل وله : د . له : ب . تأويلا وعذرا : ا ج د ، تأويل وعذر : ب . انك : ا د ، بانك : ب ج . بين : ا ب ج ، بين امرين اما : د . تسيء : ا ب ج ، يسيء : د .

[88-b] بمسلم ، وتطعن فيه ، وتكون كاذبا * ، او تحسن الظن به ، وتكف لسانك عن الطعن ،
وانت مخطيء مثلا ، والخطأ في حسن الظن بالمسلمين اسلم من الصواب بالطعن فيهم . فلو
سكت انسان مثلا عن لعن ابليس ، او لعن أبي جهل ، أو أبي لهب ، أو من شئت
من الأشرار طول عمره لم يضره السكوت . ولو هفا هفوة بالطعن في مسلم بما هو بريء
5 عند الله تعالى منه فقد تعرض للهلاك ، بل اكثر ما يعلم في الناس لا يحل النطق به لتعظيم
الشرع الزجر عن الغيبة مع أنه اخبار عما هو متحقق في المغتاب . فمن يلاحظ هذه
الفصول ، ولم يكن في طبعه ميل الى الفضول آثر ملازمة السكوت ، وحسن الظن بكافة
المسلمين ، واطلاق اللسان بالثناء على جميع السلف الصالحين . هذا حكم الصحابة عامة .
فاما الخلفاء الراشدون فهم افضل من غيرهم . وترتيبهم في الفضل عند أهل السنة
10 كترتيبهم في الامامة . وهذا المكان قولنا فلان افضل من فلان أن معناه أن محله عند الله
تعالى في الدار الاخرة ارفع . وهذا غيب لا يطلع عليه الا الله ، ورسوله ان اطلعه عليه .

---

(1) تطعن : ا ب ج ، يطعن : د . تكون : ا ب ج ، يكون : د . به : ا ب د ، فيه : ج . الطعن : ا ب ج ، الطعن عليه : د (2) مخطيء : ا ب ج ، يخطيء : د . والخطأ : ا ب ج ، فالخطأ : د . بالمسلمين : ا د ، بالمسلم : ب ج (3) او لعن ابي جهل : ب ج د ، — : ا . او ابي لهب : ا ب ج ، او لعن ابي لهب : د (4) بالطعن : ا ج د ، فطعن : ب . في : ا ب ج ، على : د . بريء : ا ب ج ، بري : د (5) تعالى : ب ج د ، — : ا . تعرض : ا ب ج ، يعرض : د . في : ا ب ج ، من : د (6) متحقق : ا ب ج ، مستحق : د . يلاحظ : ا ب ، لاحظ : ج د (7) ملازمة : ا ج د ، ملازمته : ب (8) اطلاق : ا ب د ، اطلق : ج . هذا : ا ب ج ، وهذا : د . عامة : ا ج د ، عامة رضي الله عنهم : ب (9) فاما : ا ج ، واما : ب د (10) قولنا : ا ، ان قولنا : ب ج د . فلان افضل من فلان : ب د ، فلان افضل : ج ، — : ا . ان معناه : ا ، معناه : ب ج ، فمعناه : د . ان محله : ا ج ، ان مكانه : ب ، ان محلة في الدار الاخرة : د . (11) تعالى : ب ، — : ا ج د . في الدار الاخرة : ا ب ، في الاخرة : ج ، — : د . ارفع : ا ب ج ، ارفع من محل الاخر : د .

ولا يمكن أن ندعى نصوصا قاطعة من صاحب الشرع متواترة مقتضية للفضيلة على هذا
الترتيب ، بل المنقول الثناء على جميعهم . واستنباط حكم الرجحان فى الفضل من دقائق
ثنائه عليهم رمى فى عماية واقتحام أمر اغنانا الله عنه ، وتعرف الفضل عند الله بالاعمال
الظاهرة مشكل أيضا . وغايته رجم ظن فكم من شخص متجرم الظاهر ، وهو عندالله
5 بمكان ليس فى قلبه سواه وخلق خفى فى باطنه ؛ وكم من مزين بالعبادة الظاهرة ، وهو
فى سخط الله لخبث مستكن فى باطنه . فلا يطلع على السرائر الا الله تعالى ولكن
اذا ثبت أنه لا يعرف الفضل الا بالوحى ، ولا يعرف ما النبى الا بالسماع ، و اولى الناس
[89-a] بسماع ما يدل على تفاوت الفضائل فى الصحابة ، * الملازمون لاحوال النبى — صلى الله عليه
وسلم — وهم قد اجمعوا على تقديم أبى بكر — رضى الله عنه — ثم نص أبو بكر — رضى الله عنه —
10 على عمر — رضى الله عنه — ثم أجمعوا بعده على عثمان — رضى الله عنه — ثم اجمعوا بعده على
على — رضى الله عنه — وعنهم اجمعين — وليس يظن بهم الخيانة فى دين الله تعالى لغرض من

(1) ندعى : ج . يدعى : ا ب د ، نصوصا : ا . نصوحى : ب ج د ؛ من : ا
ب ، عن : ج د (2) الثناء على جميعهم : ا ج د ، الينا عن جميعهم : ب (3) عليهم :
ا ج د ، — : ب . اغنانا : ا ب د ، اغنى : ج . تعرف : ا د . يعرف : ب ج (4)
فكم : ا ب ج ، وكم : د (5) ليس : ب ج ، اذ ليس : د ، لسر : ا . قلبه سواه : د ،
قلبه : ا ب ج ، مزين : ا ب د ، متزى : ج . الظاهرة : ا ب ج ، ظاهرة : د (6) الله : ا ب د ،
— : ج . لخبث : ا ب ج ، بخبث : د . مستكن : ا ب ج ، اسكن : د . يطلع : ا ج د ،
مطلع : ب : تعالى : ج د ، — : ا ب (7) بالسماع : ا ب د ، بالسمع : ج (8) بسماع :
ا ب ج ، باستماع : د . الفضائل : ا ج د ، فى الفضل هم بين : ب . فى الصحابة : د ،
لصحابة : ا ب ج (9) وهم : ا ج د ، — : ب . على : ا ب ج ، بعده على : د
(9 — 10) ابى بكر . . . . ثم اجمعوا : ا ج ، ابى بكر ثم نص ابو بكر على عمر ثم
اجمعوا : ب د (10) بعده : ا ج د ، بعد ذلك : ب (10 — 11) عثمان . . . . اجمعين :
ا ، عثمان رضى الله عنه ثم على على رضى الله عنهم اجمعين : د ، عثمان ثم على على رضوان
الله عليهم : ب ج (11) وليس : ا ب د ، فلا : ج . تعالى : ا ب ، — : ج د .

الأغراض . وكان اجماعهم على ذلك من احسن ما يستدل به على مراتبهم فى الفضل .
فعن هذا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب فى الفضل . ثم بحثوا عن الأخبار ، فوجدوا
فيها ما عرف به مستند الصحابة ، وأهل الاجماع فى هذا الترتيب . فهذا ما اردنا أن نقتصر
عليه من أحكام الامامة . والله أعلم بالصواب .

5 الباب الرابع :

فى بيان من يجب تكفيره من الفرق :

اعلم أن للفرق فى هذا مبالغات ، وتعصبات (١) فربما انتهى بعض الطوائف الى
تكفير كل فرقة سوى الفرقة التى يعتزى اليها . فاذا أردت أن تعرف سبيل الحق فيه ،
فاعلم قبل كل شىء أن هذه مسئلة فقهية ، أعنى الحكم بتكفير من قال قولا ، او تعاطى فعلا .
10 فانها تارة تكون معلومة بأدلة سمعية ، وتارة تكون مظنونة بالاجتهاد ، ولا مجال لدليل
العقل فيها ألبتة . ولا يمكن تفهيم هذا الا بعد تفهيم قولنا : ان هذا الشخص كافر ، والكشف
عن معناه : وذلك يرجع الى الاخبار عن مستقره فى الدار الآخرة ، وأنه فى النار على
التأبيد ، وعن حكمه فى الدنيا ، وأنه لا يجب عليه القصاص بقتله ، ولا يمكن من نكاح

(1) وكان : ب ج ، مكان : ا ، كان : د . من : ج د ، — : ا ب . به : ا ب د ، فيه :
ج . فى الفضل : ج ، — : ا ب د (2) فعن : ا ج د ، ومن : ب ، اعتقد : ا ب ج ، واعتقاد :
د (3) عرف : ا ب ج ، عرفوا : د (4) من : ا ب ج ، فى : د . والله اعلم بالصواب :
ا ، والله اعلم : ب ج ، — : د (6) بيان : ا ب ج ، — : د . الفرق : ا ب د ، الفرق
واهل البدع : ج (7) للفرق : ا ب ج ، الفرق : د . فربما : ب د ، وربما : ا ج
(8) يعتزى : ب ج د ، يعترى : ا . فاذا : د ، فان : ا ب ج . تعرف : ا ب د ، تعلم :
ج (9) او : ا ب ج ، و : د (10) فانها : د ، وانها : ا ج ، فانه : ب . تكون : ا
ج د ، — : ب . بادلة : ا ب د ، — : ج . سمعية : ا ب ج ، شرعية : د . مجال : ا ب ،
محال : ج د (11) بعد : ا ب ج ، من بعد : د . والكشف : ا ب د ، وانكشف :
ج (13) التأبيد : ا ب د . التأييد : ج . عليه : ا ، — : ب ج د .

(١) فانظر : الغزالى ، « فيصل التفرقة » ، ص . ٨١ ، الخ .

مسلمة ، ولا عصمة لدمه ، وماله ، الى غير ذلك من الاحكام . وفيه أيضا اخبار عن قول
صادر منه ، وهو كذب ، أو اعتقاده هو جهل ، ويجوز أن يعرف بادلة العقل كون القول
[89.b] كذبا او كون * (١) الاعتقاد جهلا ، ولكن كون هذا الكذب ، والجهل موجبا للتكفير
أمر آخر . ومعناه كونه مسلطا على سفك دمه ، وأخذ أمواله ، ومبيحا لاطلاق القول
5 بأنه مخلد فى النار . وهذه الأمور شرعية ، ويجوز عندنا أن يرد الشرع بان الكاذب ،
أو الجاهل ، او المكذب مخلد فى الجنة ، وغير مكترث بكفره ، وأن ماله ، ودمه معصوم .
ويجوز أن يرد بالعكس أيضا . نعم ليس يجوز أن يرد بان الكذب صدق ، والجهل علم .
وذلك ليس هو المطلوب بهذه المسئلة ، بل المطلوب ان هذا الجهل ، والكذب ، هل
جعله الشرع سببا لابطال عصمته ؟ والحكم بانه مخلد فى النار ، وهو كنظرنا فى ان الصبى
10 اذا تكلم بكلمتى الشهادة فهل هو كافر ، او مسلم ؟ اى هذا اللفظ الذى صدر منه ،
وهو صدق ؛ والاعتقاد الذى وجد فى قلبه ، وهو حق . هل جعله الشرع سببا لعصمة
دمه وماله ، ام لا ؟ وهذا الى الشرع . فاما وصف قوله بانه كذب ، او اعتقاده بانه جهل ،
فليس الى الشرع . فاذا معرفة الكذب والجهل يجوز ان يكون عقليا ، واما معرفة كونه
كافرا ، او مسلما ، فليس الا شرعيا ، بل هو كنظرنا فى الفقه فى ان هذا الشخص هل

(1) وفيه : ب ج د ، وهذا فيه : ا (2) او : ا ج د ، و : ب (4) امواله ومبيحا :
ا ج ، امواله ومعنى كونه مسلطا على سفك دمه واخذ امواله ومبيحا : د ، امواله : ب
(5) عندنا : ا ج د ، ـ : ب . الكاذب : ا ج ، الجاهل : ب ، الكذاب : د (6)
او الجاهل : ا د ، والكاذب : ب ، والجاهل : ج . او : ا ب د ، و : ج (8) بهذه :
ا ب د ، هذه : ج . الجهل : ا ب د ، يحتمل الجهل : ج (9) جعله : ا ب د ، جعل : ج
(10) فهل هو : د ، فهو : ا ب ج . كافر : ا ج د ، كافر بعد : ب . اى : ا ب د ، اذ : ج
(11) وهو : ا ج د ، هو : ب . والاعتقاد : ب ج ، الاعتقاد : ا د (12) فاما : ا ج د ، واما :
ب . او : ا ب ج ، و : د (13) فليس : ا ج د ، ليس : ب . يكون : ب ج د ، تكون : ا .
واما : ج د ، اما : ا ب (14) او مسلما فليس ... كنظرنا : د ، او مسلما ليس ... كنظرنا :
ا ب ، ـ : ج . هل : ج ، ـ : ا ب د .

(١) فانظر : الغزالى ، «فيصل التفرقه» ، ص. ١٩ .

هو رقيق ، او حرّ ؟ ومعناه أن السبب الذى جرى هل نصبه الشرع مبطلا لشهادته ،
وولايته ، ومزيلا لاملاكه ومقسطا للقصاص عن سيده المستولى عليه اذا قتله ؟ فيكون
كل ذلك طلبا لاحكام شرعية لا يطلب دليلها الا من الشرع . ويجوز الفتوى فى ذلك
بالقطع مرة ، وبالظن ، والاجتهاد اخرى . فاذا تقرر هذا الأصل . فقد قررنا فى أصول الفقه ،
[90-a] وفروعه أن * كل حكم شرعى يدعيه مدعٍ . فاما أن يعرفه باصل من اصول الشرع من
اجماع ، او نقل ، او بقياس على اصل . وكذلك كون الشخص كافرا اما أن يدرك بأصل ،
أو بقياس على ذلك الأصل . والأصل المقطوع به ان كل من كذب محمدا — صلى الله
عليه وسلم — فهو كافر ، أى مخلد فى النار بعد الموت ، ومستباح الدم ، والمال فى الحياة
الى جملة من الاحكام ، الا أن التكذيب على مراتب :
10 الرتبة الأولى تكذيب اليهود ، والنصارى (١) وأهل الملل كلهم من المجوس ،
وعبدة الأوثان ، وغيرهم . فتكفيرهم منصوص عليه فى الكتاب ، ومجمع عليه بين الأمة .
وهو الأصل . وماعداه كالملحق به .
الرتبة الثانية تكذيب البراهمة المنكرين لاصل النبوات ، والدهرية المنكرين لصانع

(1) هو : ج ، ـ : ا ب د (3) كل : ا ب د ، ـ : ج . دليلها : ا ب د ،
ادلتها : ج (4) بالقطع مرة وبالظن والاجتهاد اخرى : ب د ، مرة بالقطع والاجتهاد
والظن اخرى : ج ، بالقطع مرة وبالظن اخرى والاجتهاد : ا (5) فاما ان : ا ب د ،
فانما : ج (6) نقل او بقياس : ا ، نقل او قياس : ب ، نقل او لقياس : ج ، نقل
فتواتر او بقياس : د . وكذلك : ب ج ، فكذلك : ا ، وذلك ان : د (7) بقياس :
ا د ، لقياس : ج ، قياس : ب . والاصل : ا ب ج ، فالاصل : د (7 — 8) صلى الله
عليه وسلم : ا ب ج ، عليه السلام : د (9) من : ا ، ـ : ب ج د (10) الرتبة :
ب ج د ، المرتبة : ا . اليهود والنصارى : ا ج د ، اليهودى والنصرانى : ب . اهل :
ا ج د ، سائر : ب (11) بين : ا ب د ، بعد من : ج (12) هو : ا ج د ، هذا : ب .
به : ا ب ج ، ـ : د (13) الرتبة : ب ج د ، المرتبة : ا .

(١) فانظر : الغزالى ، « فيعل التفرقه » ، ص . ١٩ .

العالم . وهذا ملحق بالمنصوص بطريق الاولى ، لان هؤلاء كذبوه ، وكذبوا غيره من الأنبياء أعنى البراهمة . فكانوا بالتكفير أولى من النصارى ، واليهود . والدهرية أولى بالتكفير من البراهمة . لانهم أضافوا الى تكذيب الانبياء انكار المرسل ، ومن ضرورته انكار النبوة . ويلتحق بهذه الرتبة كل من قال قولا لايثبت به النبوة فى أصلها ، أو نبوة نبينا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ على الخصوص الا بعد بطلان قوله . 5

الرتبة الثالثة الذين يصدقون بالصانع ، والنبوة ، ويصدقون النبى ، ولكن يعتقدون امورا تخالف نصوص الشرع . ويقولون ان النبى محق . وما قصد بما ذكره الا صلاح الخلق . ولكن لم يقدر على التصريح بالحق لكلال افهام الخلق عن دركه . وهؤلاء هم الفلاسفة . ويجب القطع بتكفيرهم فى ثلاث مسائل :

[90-b] الاولى وهى * انكارهم لحشر الاجساد ، والتعذيب بالنار ، والتنعيم فى الجنة بالحور العين ، والمأكول ، والمشروب ، والملبوس .

الثانية قولهم ان الله تعالى لايعلم الجزئيات ، وتفصيل الحوادث ، وانما يعلم الكليات . وانما الجزئيات تعلمها الملائكة السماوية .

والثالثة قولهم ان العالم قديم ، وان الله تعالى متقدم على العالم بالرتبة مثل تقدم

---

(1) هذا : ا ب ج ، هو : د . كذبوه : ا ب ج ، كذبوه عليه السلام : د (2) فكانوا : ا ب ج ، وكانوا : د (3) المرسل : ا ب ج ، المرسل جلت قدرته : د . ضرورته : ا ب د ، ضرورية : ج (4) به : ج ، ــ : ا ب د (5) محمد : ج ، ــ : ا ب د . صلى الله عليه وسلم : ب ، ــ : ا ج د (6) الرتبة : ب ج د ، المرتبة : ا . بالصانع : ب ج ، الصانع : ا د . والنبوة : ا ب د ، بالنبوة : ج (7) ويقولون : ج ، ولكن يقولون : ا ب د . ان : د ، ــ : ا ب ج . محق : ا ج د ، على الحق : ب . قصد : ا ب د ، قصده : ج (8) لكلال : ا ، لكلام : ب ج د . افهام الخلق : ب ج د ، الافهام : ا (9) ويجب : ا ب د ، ــ : ج . ثلاث : ج ، ثلاثة : ا ب د . مسائل : ب ج د . مسائل وهى : ا (10) الاولى : ا ، ــ : ب ج د ، التنعيم : ب ج د ، التنعم : ا (12) الثانية : ا ، الاخرى : ب ج د . تعالى : ا ج ، ــ : ب د . تفصيل : ا ج د ، من تفصيل : ب (13) تعلمها : ب ج د ، يعلمها : ا (14) والثالثة : ب ج د ، الثالثة : ا .

العلة على المعلول ، والا فلم ير فى الوجود الا متساويين . وهؤلاء اذا أورد عليهم آيات القرآن زعموا ان اللذات العقلية تقصر الافهام عن دركها . فمثل لهم ذلك باللذات الحسية . وهذا كفر صريح . والقول به ابطال لفائدة الشرائع ، وسد لباب الاهتداء بنور القرآن . واستبعاد الرشد من قول الرسل . فانه اذا جاز عليهم الكذب لاجل المصالح بطلت الثقة باقوالهم . من قول يصدر عنهم الا ويتصور ان يكون كذبا . وانما قالوا ذلك لمصلحة . 5

فان قيل : فلم قلتم مع ذلك بانهم كفرة ؟

قلنا : لانه عرف قطعا من الشرع ان من كذب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فهو كافر . وهؤلاء مكذبون . ثم معللون للكذب بمعاذير فاسدة . وذلك لايخرج الكلام عن كونه كذبا .

الرتبة الرابعة : المعتزلة ، والمشبهة ، والفرق كلها (١) سوى الفلاسفة وهم الذين يصدقون ولا يجوزون الكذب لمصلحة ، وغير مصلحة ، ولا يشتغلون بالتعليل بمصلحة الكذب ، بل بالتأويل . ولكنهم مخطئون فى التأويل . فهؤلاء أمرهم فى محل الاجتهاد . والذى 10

---

(1) على المعلول : ا ب ج ، مع المعلول : د . فلم ير : ج ، فلم تر : ب ، يزالا : ا د . فى الوجود : ا ب د ، الا فى الوجود : ج . الا : ب ، ــ : ا ج د ، متساويين : ا ، متساوقين : ب ، متساوتين : د ، مقرنين : ج . اورد : ا ، اوردنا : د ، اوردوا : ب ج (3) صريح : ا ج د ، صراح : ب (4) استبعاد : ب ، استفادة : ا ج د . فانه : ا د ، فانهم : ب ج (5) عنهم : ب ج ، منهم : ا د . وانما : ا ج د ، فانما : د (6) فلم : ا ج د ، لم : ب (7) صلى الله عليه وسلم : ج د ، ــ : ا ب (8) معللون : ا ب د ، يتعللون : ج (9) والمشبهة : ا ب د ، ــ : ج . كلها : ا ب د ، كلهم : ج (10) وغير مصلحة : ا ج ، او غير مصلحة : د ، ولا غيرها : ب . بمصلحة : ا ، المصلحة : ب ج د .

---

(١) «لان كل فرقه تكفر مخالفها وتنسبه الى تكذيب الرسول عليه السلام . فالحنبلى يكفر الاشعرى زاعما انه كذب الرسول فى اثبات الفوق لله تعالى وفى الاستواء على العرش . والاشعرى يكفره زاعما انه مشبه وكذب الرسول فى انه ليس كمثله شىء . والاشعرى يكفر المعتزلى زاعما انه كذب الرسول فى جواز رؤية الله تعالى وفى اثبات العلم والقدرة والصفات له . والمعتزلى يكفر الاشعرى زاعما ان اثبات الصفات تكثير للقدماء وتكذيب للرسول فى التوحيد . . . . » الغزالى ، « فيصل التفرقة » ، ص ٣٣ .

ينبغى أن يميل المحصل اليه الاحتراز عن التكفير ما وجد اليه سبيلا . فان استباحة
[a- 91] الدماء ، والأموال من المصلين الى القبلة المصرحين بقول : ★ «لا اله الا الله محمد رسول الله»
خطأ . والخطأ فى ترك الف كافر فى الحياة أهون من الخطأ فى سفك محجمة من دم
مسلم . وقد قال النبى — صلى الله عليه وسلم — أمرت «أن أقاتل الناس حتى أن يقولوا
5 لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم ، وأموالهم الا بحقها» .

وهذه الفرق ينقسمون الى مسرفين ، وغلاة ، والى مقتصدين بالاضافة اليهم . ثم المجتهد
الذى يرى تكفيرهم ، وقد يكون ظنه فى بعض المسائل يطول ، ثم يثير الفتن ، والاحقاد .
فان اكثر الخائضين فى هذا انما يحركهم التعصب ، واتباع الهوى دون النظر للدين .
ودليل المنع من تكفيرهم ان الثابت عندنا بالنص تكفير المكذب للرسول . وهؤلاء
10 ليسوا مكذبين أصلا . ولم يثبت لنا أن الخطأ فى التأويل موجب تكفير . فلا بد من دليل
عليه ، وثبت ان العصمة مستفادة من قول «لا اله الا الله» قطعا . فلا يرفع ذلك الا بقاطع .
وهذا القدر كاف فى التنبيه على أن اسراف من بالغ فى التكفير ليس عن برهان ؛ فان
البرهان اما أصل ، واما قياس على أصل . والأصل هو التكذيب الصريح ؛ ومن
ليس بمكذب فليس فى معنى المكذب أصلا ، فيبقى تحت عموم العصمة بكلمة الشهادة .

---

(1) يميل: ا ج د ، الميل : ب . عن : ا ج ، من : ب د . بما : ب ، ما : ا ج د (3) خطأ : ب ، صلى الله عليه وسلم خطأ : ج ، خطر عظيم : ا ، خطر : د . الخطاء : ب ج د ، — : ا (4) مسلم : ا ج د ، — : ب . النبى : ا ، — : ب ج د (5) الا بحقها : ب ج د ، — : ا (6) ينقسمون : ا ب د ، منقسمون : ج . مقتصدين : ا ب ، مقصدين : ج د . (7) يرى : ا ب د ، بانه : ج ، وقد : ب ج ، قد : ا د . يثير : ب ج ، نثير : ا ، بين : د . الفتن : ا ب ج ، لفين : د (8) التعصب : ا ب د ، التنعصب : ج . النظر : ب ، التصلب : ا د ، التطلب : ج . للدين : ا ب ج ، للذين : د (9) للرسول : ا ب ج ، للرسل : د (10) مكذبين : ا ج د ، بمكذبين : ب (11) قول : ب ج د ، قوله : ا . قطعا : ا ب ج ، محمد رسول الله قطعا : د . يرفع : ا ب ، يدفع : ج د (12) ان : ا ب د ، — : ج . التكفير : ب ج د ، تكفيرهم : ا (13) اصل : ب ج د ، الاصل : ا . الصريح : ا ب ج ، والصريح : د (14) فيبقى : ج . فبقى : ب ، وبقى : ا ، لكونه : د . تحت : ا ب ج ، تحت ظل : د . بكلمة : ا ب ج ، وكلمته : د .

الرتبة الخامسة : من يترك التكذيب الصريح ولكن ينكر أصلا من أصول الشرعيات
المعلومة بالتواتر عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ويقول لست اعلم ثبوت ذلك عن
رسول الله كقول القائل الصلوات الخمس غير واجبة . فاذا قرىء عليه القرآن ،
والاخبار ، قال لست أعلم صدر هذا من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلعله غلط ،
[91- b] وتحريف ، وكمن يقول أنا معترف بوجوب الحج ، ولكن لا أدرى ★ أين مكة ، وأين
الكعبة ؛ ولا أدرى أن البلد الذى يستقبله الناس ، ويحجونه هل هى البلدة التى حجها
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ووصفها القرآن ؟ ام لا ؟ فهذا أيضا ينبغى ان يحكم
بكفره ، لأنه مكذب . ولكنه محترز عن التصريح ، والا فالمتواترات يشترك فى دركها
العوام ، والخواص . وليس بطلان ما يقوله كبطلان مذهب المعتزلة . فان ذلك يختص
10 بدركه أولو البصائر من النظار الا ان يكون هذا الشخص قريب العهد بالاسلام او

---

(1) يترك : ا ب ، ترك : ج د . اصول : ا ج ، الاصول : د ، — : ج (2) المعلومة : ا ب د ، المعلوم : ج . عن : ا ج ، من : ب د - (2-3) ويقول ... ثبوت ... عن رسول الله : ا ، ويقول . . . ثبوت . . . من رسول الله صلى الله عليه وسلم : ب ، ويقول : . . ثبوت . . . من رسول الله صلى الله عليه وسلم : د ، — : ج (4) صدر : ا ب ج ، صدق : د . من : ب ج د ، عن : ا . صلى ... سلم : ا ج د ، — : ب (5) بوجوب : ا ب ج ، — : د . الحج : ا ب ج ، بالحج : د . لكن : ب ج د ، لكنى : ا (6) ان : اب ج ، اين : د . يستقبله : ا د ، نستقبله : ب ج . هى : ا ب ج ، هو : د . البلدة : ا ج ، البلد : ب د . التى حجها : ا ج ، الذى حجه : ب ، الذى حج اليه : د (7) وصفها : ا ج ، وصفه : ب د . ام لا : ا ، — : ب ج د . فهذا ايضا : ا ب د ، ايضا هذا : ج (8) لانه : ا ج د ، فانه : ب . فالمتواترات : ا ب ج ، فالتواترات : د . يشترك : ا ج د ، نشترك : ب . دركها : ا ب ج ، دركه : ج (10) بدركه : ا ب د ، لدركه : ج . البصائر : ا ب ج ، الابصار : د . العهد : ا ج ، عهد : ب د . او : ا ، و : ب ج د .

لم تتواتر عنده بعد هذه الأمور . فيمهله الى ان تتواتر عنده . ولسنا نكفره لانه
أنكر أمرا معلوما بالتواتر . فأنه لو انكر غزوة من غزوات رسول الله – صلى الله عليه
وسلم – المتواترة او انكر نكاحه حفصة بنت عمر ، أو انكر وجود أبي بكر – رضى الله
عنه – وخلافته ، لم يلزم تكفيره . لانه ليس تكذيبا فى أصل من أصول الدين مما يجب
5 التصـديق به بخلاف الحج ، والصلاة ، وأركان الاسـلام . ولسنا نكفره بمخالفة
الاجماع . فان لنا نظرا فى تكفير النظام (١) المنكر لاصل الاجماع ، لأن الشبه كثيرة
فى كون الاجماع حجة قاطعة . وانما الاجماع عبارة عن التطابق على رأى نظرى . وهذا الذى
نحن فيه تطابق على الأخبار عن محسـوس ، وتطابق العدد الكثير على الأخبار عن
محسوس على سبيل التواتر يوجب العلم الضرورى ، وتطابق اهل الحل ، والعقد على
10 رأى واحد نظرى لا يوجب العلم الا من جهة الشرع . ولذلك لا يجوز ان يستدل على
حدث العالم بتواتر الأخبار من النظار الذين حكموا به ، بل لا تواتر الا فى المحسوسات .
الرتبة السادسة ان لا يصرح بالتكذيب ، ولا يكذب ايضا امرا معلوما على القطع

(1) تتواتر: ا ، يتواتر : ب ج د . عنده : ب د ، اليه : ا ، بعد : ج . بعد :
ب د ، عنده : ج ، – : ا . فيمهله : ب ج ، فتمهله : د ، فنهمله : ا . تتواتر : ا ، يتواتر :
ب ج د (2) رسول الله : ا ج د ، النبي : ب (3) او : ا ب ، و : ج د . بنت عمر :
ا ب د ، – : ج . او : ا ب د ، و : ج (3 – 4) رضى الله عنه : ا ب ج ، – : د
(4) لم يلزم : ب ج د ، لم يلزم به : ا . تكذيبا : ا ج د ، مكذبا : ب (5) التصديق
به : ا ب ج ، تصديقه : د (6) نظرا فى : ا ب ج ، نظر : د . الشبه : ا ب ج ، الشبهة :
د (7) على : ا ب د ، عن : ج (8) وتطابق : ا ب د ، ويطابق : ج . الكثير :
ا ج ، الكبير : ب د (8 – 9) عن محسوس على : ا ج د ، غير محسوس على : ب
(9) تطابق : ا ب د ، يطابق : ج . الحل والعقد : ا ب ج ، العقد والحل : د (11)
بل : ا ب ج ، اذ : د (12) ان : ا ب ج ، – : د . امرا معلوما : ا ج د ، بامر
معلوم : ب .

(١) انكر النظام كون الاجماع حجة اصلا فصار كون الاجماع حجـة مختلف فيه . . .
فيصل التفرقة ، ص . ٥٨ .

بالتواتر من اصول الدين ، ولكن ينكر ما علم صحته بالاجماع المجرد فلا مدرك لصحته
[92-a] الا الاجماع . فاما التواتر فلا يشـهد له كالنظام مثلا * اذا انكر كون الاجماع حجة
قاطعة فى أصله ، وقال : ليس يدل على استحالة الخطا على اهل الاجماع دليل قطعى عقلى ،
ولا شرعى متواتر ، ولا يحتمل التأويل فكلما يستشهد به من الأخبـار ، والآيات
5 له تأويل بزعمه . وهو فى قوله هذا خارق لاجماع التابعين ، فانا نعلم اجماعهم على
ان ما اجمع عليه الصحابة حق مقطوع به لا يمكن خلافه ، فقد انكر الاجماع ، وخرق
الاجماع ، وهذا فى محل الاجتهاد ، ولى فيه نظر ، اذ الاشكالات كثيرة فى وجه كون الاجماع
حجة ، فيكاد يكون ذلك كالممهد للعذر ، ولكن لو فتح هذا الباب انجر الى امور شنيعة . وهو
ان قائلا لو قال : يجوز ان يبعث رسول بعد نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – فيبعد
10 التوقف فى تكفيره ، ومستند استحالة ذلك عند البحث يستمد من الاجماع لا محالة ، فان
العقل لا يحيله . وما نقل فيه من قوله لا نبى بعدى ، ومن قوله تعالى « وخاتم النبيين »
فلا يعجز هذا القائل عن تأويله فيقول خاتم النبيين أراد به اولى العزم من الرسل ، فان

(1) ينكر : ا ج د ، منكر : ب (2) بالاجماع المجرد فلا مدرك ... الا الاجماع :
ا ب ، الا الاجماع : د ، بالاجماع : ج (2 – 3) حجة قاطعة فى اصله : ب د ، فى اصله
حجة قاطعة : ا ج (3) على : ا ج د ، فى : ب . قطعي عقلى : ا ج ، عقلى قطعى : د ،
عقلى قطعى عندى : ب (4) شرعى : ب ج د ، شيرعى عن : ا . لا يحتمل : ا د ،
الا يحتمل : ب ، لا تحتمل : ج . فكلما : ا ب ج ، وكلما : د . يستشهد : ا ج د ، تستشهد :
ب . الآيات : ا ب ، الآثار : ج د (5) له تأويل بزعمه : ب ، مؤول فى زعمه : ا ، له
متؤول بزعمه : د ، مؤول بزعمه : ج . قوله هذا : ا ج ، قوله : ب ، هذا : د . نعلم : ا ب د ،
نعلم قطعا : ج (6) ان : ا ج د ، – : ب . لا : ا ج د ، ولا : ب . الاجماع : ا ب د ، – :
ج (8) يكون : ا ب ج ، تكون : د . كالممهد : ا ب د ، كالمهد : ج (9) رسول :
ب ج د ، رسول الله : ا . محمد : ا ب د ، – : ج (10) تكفيره : ب ج د ، كفره : ا .
مستند : ا ب د ، مسند : ج . يستمد : ا ج د ، تستمد : ب (11) فيه : ب ج د ، – : ا .
وخاتم : ا ، ولكن رسول الله وخاتم : د ، خاتم : ب ج (12) به : ا ب د ، – : ج .

قوله النبيين عام ، فلا يبعد تخصيص العام . وقوله لا نبي بعدي لم يرد با الرسول . وفرق بين النبي ، والرسول . والنبي اعلى رتبة من الرسول الى غير ذلك من انواع الهذيان . فهذا وامثاله لايمكن ان تدعى استحالته من حيث مجرد اللفظ . فانا فى تأويل ظواهر التشبيه قضينا باحتمالات ابعد من هذا ، ولم يكن ذلك مبطلا للنصوص ، ولكن الرد على
5 هذا القائل ان الأمة فهمت بالاجماع من هذا اللفظ ، ومن قرائن احواله انه افهم عدم نبي بعده ابدا ، وعدم رسول أبدا . وانه ليس فيه تأويل ، ولا تخصيص . فنكر هذا
[92. لا يكون الا منكرا للاجماع . وعند هذا يتفرع ★ مسائل متقاربة مشتبكة يفتقر كل واحدة منها الى نظر . والمجتهد فى جميع ذلك يحكم بموجب ظنه نفيا ، واثباتا .

والغرض الآن تحرير معاقد الاصول التى يبتنى عليها التكفير . وقد ترجع الى هذه
10 المراتب الست . ولا يفرض فرع الا ويندرج تحت رتبة من هذه الرتب . فيمكن ان يجتهد بحسب الالتفات الى هذه الاصول . فالمقصود التاصيل دون التفصيل . فان قيل : السجود بين يدى الصنم كفر . وهو فعل مجرد لا يدخل تحت هذه الروابط ، فهل هو

(1) قوله : ا ب د ، قالوا : ج . به : ا ب ج ، ـ : د (2) والنبي : ا ب ج ، بان النبي : د (3) تدعى : ب ، يدعى : ا ج د (4) هذا : ب ، هذه : ا ج د . للنصوص : ا ج د ، للمنصوص : د (5) بالاجماع : ا ج د ، بالاختراع : ب . احواله : ا ب د ، احواله عليه السلام : ج . افهم : ا ج ، فهم : ب د (6) رسول : ا ج ، رسول الله : ب د . فنكر : ا ج د ، ومنكر : ب (7) منكرا للاجماع : ا ب د ، منكر الاجماع : ج . متقاربة : ب ج د ، ـ : ا (8) واحدة : ا ، واحد : ب ج د . والمجتهد : ا ب د ، المجتهد : ج . جميع ذلك يحكم : ا ب د ، يحكم فيه جميع ذلك : ج . نفيا : ا ب د ، يقينا : ج (9) تحرير : ا ج د ، تجويز : ب . معاقد الاصول : ا ب د ، قواعد الاستواء : ج . وقد : ب ج د ، فقد : ا . ترجع : ب د ، يرجع : ج ، رجع : ا (10) الست : ا ج ، الستة : ب د . ولا يفرض : ا ب ، ولايعترض : د ، ـ : ج . فرع ... الرقب : ا د ، فرع الا ويتدرج تحتها اعنى الرقب الست : ب ، ـ : ج (11) يجتهد : ا ب ج ، يجتهد فيه : د . فالمقصود : ا د ، والمقصود : ب ج (12) فهل : ا ب د ، فهذا : ج .

اصل آخر ؟ قلنا : لا . فان الكفر فى اعتقاده تعظيم الصنم . وذلك تكذيب لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وللقرآن ، ولكن يعرف اعتقاده تعظيم الصنم تارة بصريح لفظه ، وتارة بالاشارة ان كان أخرس ، وتارة بفعل يدل عليه دلالة قاطعة كالسجود حيث لا يحتمل ان يكون السجود لله ـ تعالى ـ وانما الصنم بين يديه كالحائط ، وهو غافل عنه ، أو غير
5 معتقد تعظيمه . وذلك يعرف بالقرائن . وهذا كنظرنا أن الكافر اذا صلى بجماعتنا هل يحكم باسلامه ؟ أى هل يستدل به على اعتقاد التصديق ؟ فليس هذا اذن نظرا خارجا عما ذكرناه .

ولنقتصر على هذا القدر فى تعريف مدارك التكفير . وانما اوردناه من حيث أن الفقهاء لم يتعرضوا له ، والمتكلمين لم ينظروا فيه نظرا فقهيا ، اذا لم يكن ذلك من فنهم .
10 ولم ينتبه بعضهم لكون هذه المسئلة من الفقهيات ، لأن النظر فى الأسباب الموجبة للكفر من حيث أنها أكاذيب وجهالات نظر عقلى ، ولكن النظر من حيث ان تلك الجهالات مقتضية بطلان العصمة ، والخلود فى النار نظر فقهى ، وهو المطلوب . ولنختم الكتاب
[93-a] بهذا . فقد اظهرنا الاقتصاد فى الاعتقاد ، وحذفنا ★ الحشو ، والفضول المستغنى عنه الخارج

(1) فان : ا ب ج ، لان : د (2) للقران : ا ب ، القران : ج د . اعتقاده ... بصريح : ا ج ، اعتقاد ... تصريح : ب د (3) بالاشارة : ا ج د ، باشارة : ب (4) السجود : ا ب د ، سجود الله بخلاف من سجد لله : ج . تعالى : ج ، ـ : ا ب د (5) تعظيمه : ا ج د ، لتعظيمه : ب . يعرف : ا ب ج ، يعلم : د . بالقرائن : ا ج د ، بقرائن الاحوال : ب . وهذا : ا ب د ، فهو : ج . كنظرنا : ا ج د ، لمجتهدنا : ب . بجماعتنا : ب ج د ، فى جماعتنا : ا (6) اعتقاد : ا ج د ، اعتقاده : ب . اذن : ب د ، ايضا : ا ج (6-7) نظرا خارجا عما ذكرناه : ا ب د ، اذا صلى بجماعتنا ذكرناه : ج (9) المتكلمين : ج د ، المتكلمون : ا ب (10) لم ينتبه : د ، لم ينبه : ا ج ، لم يثبته : ب . لكون : ا ج ، بها لكون : ب د . للكفر : ا ب د ، للتكفير : ب (11) نظر عقلى : ا ج د ، نظر عقليا : ب (12) النار : ا ج د ، النار وهو : ب . ولنختم : ا ج ، ونختم : ب د .

عن أمهات العقائد ، و قواعدها ٠ و اقتصرنا من ادلة ما اوردناه على الجلى الواضح الذى لا تقصر اكثر الأفهام عن دركه . فنسأل الله ــ تعالى ــ ان لا يجعله وبالا علينا ، وان يضعه فى ميزان الصالحات اذا ردت اعمالنا الينا بلطفه ، وسعة جوده . هذا آخر كتاب الاقتصاد فى الاعتقاد ، والحمد لله رب العالمين وصلوته على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه أبد الآبدين .

فرغ من كتابته صاحبه المبارك بن محمد بن عبدالكريم الجزرى . نفعه الله به ، و رزقه المعرفة ، والتوبة برحمته يوم السبت الثانى والعشر من شعبان الواقع فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة حامدا لله ــ تعالى ــ .

قوبل هذا الكتاب بالاصل المنقول عنه ، و صح مصححا حسنا حسب الطاقة . والله ــ تعالى ــ المعين . وذلك يوم الثلثاء العاشر شهر رمضان فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

---

(1) امهات : ا ب ج ، مهمات فى : د (2) لاتقصر : ا ب ، لا يقصر : ج د (3) يضعه : اب د ، يجعله : ج (2-5) اعمالنا الينا ... آمين : ا ، اعمالنا الينا بمنه ولطفه وسعة جوده . تم الكتاب بحمدالله تعالى ومنته والصلاة على سيدنا محمد وعترته وهو كتاب الاقتصاد تصنيف الامام حجة الاسلام زين الدين محمد بن محمد بن محمد بن الغزالى رضى الله عنه ، اول جمادى الاولى سنة سبعون وخمسائة حرره لنفسه العبد الفقير الى رحمة الله تعالى المهدى الجعفر بن الجعفر حامدا لله ومصليا على رسـوله وآله رحمة الله من ترحم عليه وجميع المسلمين : ب ، اعمالنا الينا بلطفه وسعة جوده آمين آمين . . . وكان الفراغ من نساخته نهار الاخير السابع والعشرون من شهر رمضان المعظم . . . من شهور سنة احدى وعشرين وتسعمائة عن الجهرة التسوية على صاحبها الصلاة افضل تسليما وصلى الله على محمد سيدنا وآله وصحبه وسلم : ج ، اعمالنا الينا بلطف وسعة جوده والله اعلم بالصواب . تم كتاب الاقتصاد فى الاعتقاد وكان الفراغ منه وقت الظهر يوم الخميس فى السادس من شهر المحرم سنة تسع وثمانمائة بخط عبد الضعيف النحيف الحقير الفقير الراجى الى رحمة الله القوى على بن ابى بكر بن عثمان بن على بن محمد بن محمود بن احمد بن قاسم القرشى اللهم اغفر لكاتبه المالك ولمن ملك وقرأ وسطرو صحح بحرمة النبى وآله الطيبين آمين : د .

فهرس الأعلام

فهرس الكتب

فهرس الأمكنة

فهرس الفرق و الأمم

جدول الخطأ والصواب

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٦	١٢	عقائدهم	عقائدهم
٧	١٠	التحيق	التحقيق
٩	١٠	على لعلم	على
٩	١٥	فانه	فانه
١٢	٥	الأزراء	الإزراء
١٤	٤	حرج	خرج
١٤	٤	لفسه	نفسه
١٥	١١	اجتابا	اجتنابا
١٩	٧	أذا	إذا
٢٨	٥	[2-a]	[12-a]
٣٠	٧	حسم	الجسم
٣١	١١	لتدقيق	التدقيق
٣٢	٣	عير	غير
٣٣	٦	اضيف	اضيف
٣٦	٧	بشى	بشيء
٤١	٦	حلف	خلف
٤٣	٩	اصعر	اصغر
٤٧	٥	الخزاة	الخزانة
٤٨	١١	اتخيز	التحيز
٦٥	٩	تريده	نريده
٦٦	١٠	أن	إن
٧٣	٣	قربيه	قريبه
٨٥	٥	تمكس	تمكن
٩٠	١٤	فيستخيل	فيستحيل
٩٣	١	المتعلفة	المتعلقة
٩٥	٧	منهما	مهما
٩٨	٩	يطلان	بطلان
١٠١	١٠	ولايؤتر	ولايؤثر
١٠١	١١	يتلعق	يتعلق
١٠٣	٨	خير	حير
١٠٧	٢	فول	فقول
١٠٧	١٠	فربق	فريق
١١٢	٣	الرامحة	الرائحة
١٣٤	١٤	المعزلة.	المعتزلة،
١٣٤	١٤	الكرامية:	الكرامية.
١٣٥	٨	المحتلفات	المختلفات
١٣٦	٦	نجيب	فيجب
١٤٤	١٤	فلابد.	فلابد
١٤٩	٤	عير	غير
١٥١	٨	لآخر	الآخر
١٥١	١١	يتلعق	يتعلق
١٥٢	٤	المعتزله.	االمعتزلة
١٥٣	١١	عطاءك	غطاءك
١٦٨	٦	فبح	قبح
١٧١	٢	رجيح	ترجيح
١٧١	٢	الانفاذ	الانقاذ
١٧٢	٤	الدبار	الديار
١٧٢	٧	اوطال	اوطان
١٧٨	٨	وانكان	وانكان مثله
١٨٢	٦	الدعوة	الدعوى
١٨٣	٩	الربح	الريح
١٨٥	٤	النارلة	النازلة
١٨٧	٩	خالد	خالدا
١٩٠	٧	الاستحثات	الاستحثاث
١٩١	٧	تحت	تحث
١٩٣	٨	شقاؤك	شفاؤك
١٩٦	١١	كلهم	كلمهم
٢٠٠	١٤	حرق	خرق
٢٠٤	٢	نم	ثم
٢٠٧	١١	تشبت	تشبث
٢١٨	٢	ضافت	ضاقت
٢٢٠	٢	منفضل	متفضل
٢٢٥	٣	لايتكر	لايتكرر
٢٢٦	٩	يضع	بضع
٢٢٧	٤	فالتفوت	فالتفاوت
٢٣٩	٢٥	Godziher	Goldziher
٢٤٠	٧	ناقده	نافذه
٢٤٤	٢	بالمسلين	بالمسلمين

O, al-Munkiz Min ad-Dalâl'da, al-Mustasfa Min İlm al-Usul'da kitab al-Maksad al-Asna Şerh Esmai'l-Lah al-Husnâ ve Faysal at-Tafrika Bayn al-İslâm Va'z-Zandaka'da az çok kelâm ilminden bahsetmiştir. Fakat onun bu konuda yazdığı en önemli eseri Kitab al-İktisad Fi'l-İtikad'dır. Gazzali, kitab al-Erbain'de (6), cevahir al-Kur'an'da (7) ve İhya Ulûm ad-Din'de (8) bu eserinden bahsetmiştir. Bundan al-İktisad Fi'l-İtikad'ın İhya'dan önce yazıldığı neticesi çıkarılabilir. Gazzalî, İhya'da ve Kitab al-Erbain'de (9) kelâm'dan bahsederken muğlak meselelerin al-İktisad Fi'l-İtikad'da daha kolay anlaşılabileceğini ima ediyor. Hasılı bu eserin, Gazzalî'nin eserleri arasında seçkin bir yeri olduğu inkâr edilemez.

İşte biz böyle önemli bir eserin yayınlanması görevini yüklenmiş bulunuyoruz. Gerçi bu eser bir kaç kere basılmıştır. Fakat hemen kaydedelim ki bu basımlar, ilmî olmaktan çok ticarî olmuştur. Nitekim elimizde bulunan matbu nüshaların metinleri yanlışlarla doludur. Biz yayınlamakta olduğumuz al-İktisad Fi'l-İtikad metninde hiç hatâ ve zuhul eseri bulunmadığını iddia edecek değiliz. Fakat Türkiye Kütüphanelerinde bulunan 4 mühim yazma üzerinde senelerce çalıştıktan sonra bu metni tesbit ettiğimizi belirtmek isteriz. Bu yazmalardan en eski ve en önemlisi, al-Mubarek b. Muhammed b. Abd al-Kerîm al-Cezerî (10) tarafından istinsah edilmiş olan nüshadır. Bu nüsha 563 tarihinde yani Gazzali'nin vefatından 58 sene sonra istinsah edilmiş olup 93 varaktan ibarettir. Bu yazma Dil ve Tarih-Coğrafya Fakültesi Kütüphanesinde, İsmail Saib kitapları arasında Gazzalî'nin iki küçük risalesiyle beraber 1/4129 numarada kayıtlıdır. Biz edisyon kritiğimizi yaparken onu (ا) harfiyle gösterdik. Notlarda (ب) harfiyle gösterdiğimiz ikinci nüshamız, Ayasofya Kütüphanesinde 2182 numarada kayıtlıdır. Bu nüshanın müstensihi al-Mehdi al-C'afer b. al-C'afer. Ancak bu nüshanın başından 10 varak zayi olmuş ve bu kısım sonradan başka bir müstensih tarafından tamamlanmıştır. Yazmanın tamamı 55 varaktır. Bu nüsha birinci nüshadan 7 sene sonra yani 570 hicrî yılında istinsah edilmiştir. (ج) harfiyle gösterdiğimiz üçüncü nüshamız Nur-u Osmaniye Kütüphanesinde 1687 numarada kayıtlıdır. Bu nüsha 108 varak olup hicrî 921 yılında istinsah edilmiştir. (د) harfiyle karşıladığımız dördüncü nüshamız, Süleymaniye Kütüphanesinde Beşir Ağa kitapları arasında 650 numarada kayıtlı çok kıymetli bir mecmua içindedir. Al-İktisad Fi'l-İtikad bu mecmuada 164-213 varaklar arasında yer almıştır. Bu nüsha, hicrî 809 senesinde Ali b. Ebu Bekr, b. Osman, b. Ali, b. Muhammed, b. Mahmud, b. Ahmed, b. Kasım, al-Kureşi tarafından istinsah edilmiştir.

(6) — Bak. al - Gazzalî, kitab al - Erbain, s. 27, Mısır 1928.

(7) — Bak. al - Gazzali, Cevahir al - Kuran, s. 21, Mısır 1933.

(8) — Bak. al - Gazzalî, İhya Ulum ad - Din c. I, s. 40, Matbaat al - İstikamet, Kahire; Maurice Bouyges, Essai de Chronologie Des Oeuvres de al - Ghazali, s. 34.

(9) — al - Gazzalî, kitab al -- Erbain, s. 27.

(10 — Bu müstensih meşhur tarihçi ibn al-Esir'in kardeşidir.

Biz bu nüshalar arasında gerek metninin sağlamlığı ve gerekse müstensihinin şöhreti sebebiyle (ا) nüshasına dayandık. Bununla beraber diğer nüshalardaki mânaya daha uygun gelen ibareleri, (ا) nüshasına tercih ederek aldık.

Ayrıca notlarda Gazzalî'nin al-İktisad Fil-İtikad'da geçen fikirleri nin diğer eserlerindeki ve özellikle Kavaid al-Akaid'deki kelâma dair düşünceleriyle münasebetini göstermeğe çalıştık.

Biz, bizden öncekilerin yaptığı hataları düzelterek al-İktisad Fi'l-İtikad'ın yeni bir basımını ilim âlemine sunmağa çalıştık. Bizim hatâ ve zuhullerimizi de daha salâhiyetli bilginlerin ve gelecek nesillerin düzelteceğini ümit ederiz.

Bu önsözümüze son vermeden önce al-İktisad Fil-İtikad üzerindeki çalışmalarımıza ilgisini esirgemiyen Sayın Prof. Muhammed at-Tanji'ye teşekkür etmeyi bir borç biliriz.

İbrahim Agâh Çubukçu Hüseyin Atay

ÖNSÖZ

Gazzalî (Ölm. H. 505/M. 1111) islâmî ilimlerin bir çok dallarında verdiği çeşitli eserlerle şöhret yapmış büyük bir bilgindir. Biz burada onun şahsiyetinden ve sayısı yüze yaklaşan eserlerinin hepsinden bahsedecek değiliz. Fakat sadece neşretmekte olduğumuz al-İktisad Fi'l-İtikad adlı kitabından ve bu kitap dolayısiyle kelâm ilmi karşısındaki durumundan kısaca bahsedeceğiz.

Gazzalî Kelâm ilminde İmam al-Harameyn (Ölm. H. 478/M. 1085)'den ve Kadı Ebu Bekr al-Bakıllanî (Ölm. H. 403/M. 1012)' nin eserlerinden faydalanmıştır (1). O, kelâmda Eş'arî'nin izinde yürümekle beraber (2) az da olsa, bazı meselelerde ona muhalefet etmiştir (3). Zaten Gazzalî'ye göre kelâm ilmi kalbî güçlükleri çözmek hususunda, itminan verici değildir (4). O faydadan çok zarar görecekleri düşüncesiyle cahil kimselerin kelâm ilmini öğrenmelerini doğru bulmuyordu. Bu amaçla İlcam al-Avamm An İlm al-Kelâm adlı eserini yazdı.

Onun sırf kelâmî meselelerden bahsettiği başlıca eserlerinden birisi Kitab Kavaid al-Akaid'dir. Bazan müstakil yazmalarına rastlanmakla beraber, gerçekte bu eser İhya Ulûm ad-Din'in ikinci kitabıdır. Bu kitabın üçüncü faslı ise ar-Risale al-Kudsiye Fi Kavaid al-Akaid adlı risaleden ibarettir. Gazzalî'nin bu risaleyi İhya'dan ayrı olarak yazdığı ve onu sonradan İhya'nın bu kitabına dercettiği anlaşılmaktadır (5).

---

(1) — Bak. İbn Teymiye. Kitab Bugyat al-Murtad fi'r-Radd Ala'l-Mutefelsife Va'l-Karamıta Va'l-Batıniye, as-Sab'îniye, Fetava, c.v, s. 107, al-Kahire 1359.

(2) — Bak. D. B. Macdonald, Encyclopédie de l'Islam, c. II, s. 155.

(3) — Bak. Prof. H. Z. Ülken, İslâm Düşüncesi, c. II, İslâm Felsefesi Tarihi, s. 325, İst. 1957; al-Gazzalî, Faysal at-Tafrika, s. 1, Mısır H. 1325/M. 1907; Fahrettin Razî, Münazarat s. 29 Haydarabad 1355.

(4) — Bak. al-Gazzalî, al-Munkiz Min ad-Dalâl, s. 7, Mısır 1309; Louis Gardet et M. M. Anawati, Introduction A la Théologie Musulmane, s. 68, Paris 1948.

(5) — Bak. Maurice, Bouyges, Essai de Chronologie Des Oeuvres de Al-Ghazali, s. 35, Beyrouth 1959.